

جواهر المطالب

في مناقب الأئمة علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف

شمس الدين محمد بن أحمد الدينوري المعروف بالشافعي

للسنة ٨٧٦ هـ

الجزء الثاني

جميع حياة الشافعية الإسلامية

جواهر المطالب

في مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

تأليف

شمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي

المتوفى سنة ٨٧١ هـ

الجزء الثاني

تحقيق

الحق النجيب العلامة الشيخ محمد باقر المحمدي

مجمع أحياء الثقافة الإسلامية

(١٣)

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < nktba.net

هوية الكتاب :

إسم الكتاب: جواهر المطالب في مناقب الامام الجليل علي بن أبي طالب

عليه السلام - ج ٢.

تأليف: محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي .

تحقيق: العلامة الخبير الشيخ محمد باقر المحمودي .

الاخراج الفني: فارس حسون كريم ومحمد آغا أوغلو.

الناشر: مجمع إحياء الثقافة الاسلامية.

الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ . ق .

المطبعة: پاسدار اسلام .

العدد: ٢٠٠٠ نسخة .

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمجمع إحياء الثقافة الاسلامية

ايران - قم المقدسة

ص - ب - ٣٦٧٧ / ٣٧١٨٥

تلفون ٧٣٠٩٨١



الباب الواحد والخمسون

في خلافته [عليه السلام] وما اتفق فيها وصورة ما وقع

أجمع المؤرخون أن عثمان لما قُتِلَ أقبل الناس يُهرعون إلى علي رضي الله عنه وتراكت الناس في طلب البيعة^(١) فدخل بيته وأصفق عليه بابه /٦٩/ ب/ وامتنع من الإجابة وقال: إنما أنا امرؤ من المسلمين من رضيتموه بايعته ورضيته. فأخرجوه من بيته فقبض يده فبسطوها وقالوا له: الله الله في أمة محمد ﷺ. فقال: ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر.

فأقبل أهل بدر إليه ليبايعوه فقال: أين طلحة والزبير وسعد؟ فأقبلوا وبايعوه ثم بايعه المهاجرون والأنصار ولم يتخلف عنه أحد ممن هو حاضر بالمدينة وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان أول من بايعه طلحة وكانت إصبعه شلاء فنظر إليها وقال: ما أخلقه أن ينكث؟! فكان كما قال^(٢).

(١) وقريباً منه رواه ابن عبد ربّه المتوفى سنة: «٣٢٨» في عنوان: «خلافة علي بن أبي طالب» من كتاب المسجلة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من كتاب العقد الفريد: ج ٥ ص ٥٧ طبعة لبنان؛ ولكن تعبير: «أجمع المؤرخون» غير موجود فيه؛ وفيه: «فترأكت عليه الجماعة في البيعة...».

وليلاحظ الحديث: «٢٥٠ و ٢٥٢» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ط

(٢) كذا في أصلي؛ وفي كتاب العقد الفريد: «فتطير منها علي وقال: «ما أخلقه أن ينكث» فكان كما قال علي رضي الله عنه.

ولكن في الحديث المتقدم الذكر من أنساب الأشراف: «وبصر بها اعرابي - حين بايع - فقال: ابتداء هذا الأمر أشل لا يتم».

= وفي رواية الطبري : « فنظر حبيب بن ذؤيب إلى طلحة حين بايع فقال : أول من بدأ بالبيعة يد شلاء ، لا يتم هذا الأمر كما في أول خلافة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٨٢٤ ط مصر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

الباب الثاني والخمسون

في نكث طلحة والزبير بيعته عليه السلام

قال أبو اليقظان : خرج طلحة والزبير بعد أن بايعا علياً عليه السلام مغاضبين له حتى لحقا بعائشة بمكة وكانت قد خرجت قبل مقتل عثمان إلى مكة فلحقا بها واجتمع من انضم إليهم من بني أمية وحرضوا عائشة على الخروج والطلب بدم عثمان؛ فاعتذرت إليهم بقلة ذات اليد فقال يعلى بن منية : عندي أربع مائة ألف مساعدة وخمس مائة فارس أجهزها لكم.. وكان عامل عثمان على اليمن -.

وقال عبد الله بن عامر - وكان عامله [أي عثمان] على البصرة - : عندي ألف ألف درهم ومائة من الإبل وأشار إليهم بالبصرة. ثم نادى المنادي بالتحريض والطلب بدم عثمان فاجتمع لهم ألف منهم ست مائة على النوق والباقي على الخيل.

ووهب يعلى بن منية لعائشة الجمل وكان اسمه عسكر. فلما قدم طلحة والزبير بن العوام وعائشة [البصرة] تلقاهم الناس بأعلى المربد [وازدحموا] حتى لو رمي بحجر لما وقع إلا على رأس إنسان [فتكلم] طلحة وعائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول : أيها الناس انصتوا فجعلوا يرهجون ولا ينصتون^(١) فقال : أف أف فراش نار وذباب طمع .

وكان عثمان بن حنيف الأنصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة فخرج إليهم في رجاله ومن معه فتوافقوا حتى [زالت الشمس]^(٢) ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً

(١) كذا في كتاب العقدة الفريد؛ وفي أصلي : « فجعلوا يركبونه ولا ينصتون » .

يرهجون : يهيج بعضهم بعضاً .

(٢) ما بين المحفوظات أخذناه عما ذكره ابن عبد ربه في عنوان : « يوم الجمل » من المسجلة الثانية في -

٨جواهر المطالب في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج ٢

أن يكفوا عن القتال حتى يقدم علي بن أبي طالب ولعثمان دار الإمارة والمسجد وبيت المال فكفوا عنه .

= الخلفاء وتوارى عنهم من الجعد الفريد: ج ٥ ص ٦٠ .
وقريباً منه أورده أيضاً البلاذري في الحديث: « ٢٨٤ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من
أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٢٦ ط ١١ ، قال :
وأقبل طلحة والزبير وعائشة حتى دخلوا « المريد » مما يلي بني سليم .
وجاء أهل البصرة مع عثمان [بن حنيفة الأنصاري والي البصرة] ركباناً ومشاةً ، وخطب طلحة
فقال ...

الباب الثالث والخمسون

في ذكر [وقعة الجمل وما كان فيها وما آلت إليه مختصراً]

قال [أبو البقطان]: لما اجتمع الناس [على عائشة وطلحة والزبير] على ما تقدم ذكره - خطبت عائشة وقد سمعت لغطاً بعسكرها فقالت: [أيها الناس صبه صبه] إن لي عليكم حق الأمانة [حق] الموعظة! لا يتهمني إلا من عصى ربه؛ مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري^(١) وأنا إحدى نسائه في الجنة أذكرني ربي له [وخلصني من كل بضع]^(٢) وميز بي بين منافقكم ومؤمنكم وبني أرخص الله لكم الصعيد^(٣) ثم إن أبي ثالث ثلاثة المؤمنين^(٤) وثاني اثنين / ٧٠ ب / في الغار وأول من سُمي صديقاً مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه وطوقه [طوق] الإمامة!! ثم اضطرب حبل الدين [بعده] فمسك أبي بطرفيه ورتق به أفياء

(١) وهذا ذكره أيضاً ابن الأثير في مادة: «سحر» من كتاب النهاية؛ قال: وفي حديث عائشة: «مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري» السحر: الرثة أي إنه مات وهو مستند إلى صدرها وما يجاذي سحرها منه.

وقيل: السحر: ما لصق بالخلق من أهل البطن.

(٢) جميع ما وضع بين المعرفات مأخوذ من عنوان: «يوم الجمل» من العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ٦١.

ومثله ذكره أيضاً ابن عبد ربه في كتاب الواسطة في الأدب من العقد الفريد: ج ٤ ص ١٨٧؛ طبعة لبنان؛ ولكن فيه: «وبني ميز مؤمنكم من منافقكم...».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وبني أرخص الله لكم في صعيد الأبواء».

(٤) كذا في أصلي وفي العقد الفريد: «ثم أبي ثاني اثنين الله ثالثهما» وأول من سُمي صديقاً... .

فوقم النفاق [وأغاض] نبع الردة وأطفاً ماحشٌ يهود^(١) وأنتم يومئذ جُحِظَ العيون تنظرون العدو وتسمعون الضجة فرأب الثأني وأوذم العطلة وانتاش من الهوة واحتجى دفين الداء حتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعُلَّ الناهل^(٢) فقبضه الله [إليه] وأطنا على هامات النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله ثم وَلَّى [أمركم] رجلاً مرعياً إذا رُكِنَ إليه بعيداً ما بين اللابتين [إذا ضلَّ عركة للأذاة بجنبه؟] ^(٣) يقظان الليل في نصرة الإسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسألة عن مسيري [هذا] لم ألتبس شيئاً ولم أدلس فتنة أوطئكموها ^(٤) أقول قولي هذا صدقاً وعدلاً وإعذاراً وإنذاراً وأسأل الله أن يصلي على محمد وأن يخلفكم بأفضل خلافة المرسلين^(٥)

وكتبت أم سلمة إلى عائشة لما عزمت على الخروج إلى الجمل:
من أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى عائشة أما بعد فإنني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو [و] اعلمي أنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمته وحجاب مضروب على حرمة قد جمع القرآن ذيلك فلا تصحريها؟ وسكر عقيرتك فلا تندحيها^(٦) والله من وراء هذه

(١) ومثله في عنوان: «يوم الجمل» من العقد الفريد؛ وفي كتاب الوسطة في الأدب من العقد الفريد: «ورق لكم فتق النفاق...» .

(٢) كذا في أصلي؛ ومثله في عنوان: «يوم الجمل» من العقد الفريد؛ غير أن في أصلي: «وأوذم الغلظة؟» .

وفي كتاب الوسطة في الأدب من العقد الفريد: «وأوذ من الغلظة؟ وامتاح من الهوة حتى احتجى دفين الداء...» .

(٣) كذا في كتاب الوسطة في الأدب؛ وعنوان: «يوم الجمل» من العقد الفريد؛ وكلها وضمناء بين المعقوفات فهو منها؛ وكان هاهنا ألفاظ نسختي المخطوطة من جواهر المطالب سقيمة جداً .

(٤) كذا في كتاب العقد الفريد، وفي أصلي تصحيف. وفي الطبعة الأزهرية ج ٣ ص ١٠٢: عمار بن الحارث السدوسي .

(٥) كذا جاء في العقد الفريد، ولقطة: «خلافة» رسم خطها في أصلي غير جلي .

(٦) هذا هو الظاهر المذكور في غير واحد من المصادر؛ وفي عنوان: «يوم الجمل» من كتاب العقد الفريد: ج ٥ ص ٦١ .

قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه؛ وسكر خفارتك فلا تبذليها؟ ...

وفي كتاب الوسطة منه: «قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه؛ وسكن عقيرتك فلا =

الامة ولو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد لعهد إليك أما علمت أنه نهاك عن الفراطة في البلاد^(١) فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إذا مال ولا يرأب بهن إذا انصدع جهاد النساء غرض الأطراف وضم الذبول وقصر الوهازة^(٢) ماكنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصداً؟ قعوداً من منهل إلى منهل^(٣) وغداً ترددين عليه وأقسم لو قيل لي يألم سلمة ادخل الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ هاتكة حجاباً ضربه عليّ فأجعليه سترك وقاعة بيتك حصنك^(٤) فإنك أنصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم / ٧١ / ولم تدخل في شجر بينهم ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشت نهش الحية الرقطاء المطرقة والسلام^(٥).

فأجابتها عائشة:

من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة سلام عليك فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فما أقبلني لوعظك وأعرفني بتصحك وما أنا بمعتمة بعد تعريج^(٦) ولنعلم المطلع مطلع فرقت به بين فشتين متشاجرتين [من المسلمين] فإن أقعد فعن غير حرج وإن أمض فإلى ما لا غنى بي عنه ولا عن الإزدياد فيه والسلام.
وكتبت عائشة إذ قدمت البصرة إلى زيد بن صوحان:

« تصحياً... »

والفاظ أصلي من جواهر المطالب هاهنا سقيمة جداً.

(١) هذا هو الظاهر المذكور في عنوان: « يوم الجمل » من العسجد الثانية من العقد الفريد: ج ٥ ص ٦٢.

وفي أصلي: « عن الفراطة في الدين... »

(٢) كذا في أصلي؛ ومثله في العقد الفريد.

(٣) وفي غير واحد من المصادر: « ناصتاً قلوفاً من منهل إلى منهل ».

(٤) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « فأجعليه سترك؛ وقاعة البيت حصنك... »

(٥) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة والسلام!!! »

وللحديث مصادر كثيرة يجدها الطالب تحت الرقم: « ١٢٤ » وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٩ - ١٧٠؛ بتحقيق المحمدي.

(٦) كذا في عنوان: « يوم الجمل » من العسجد الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ٦٣.

وهاهنا لفظة نسختي من جواهر المطالب غير واضحة.

وفي كثير من المصادر: « وما أنا بمعتمة بعد التفريد... »

من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فإن أباك كان رأساً في الجاهلية وسيّداً في الإسلام وإنك من أبيك بمنزلة المصلّي من السابق يقال: كاد[أن] يلحق^(١) وقد بلغك الذي كان من مصاب عثمان بن عفّان ونحن قادمون عليك والعيان أشفي لك من الخبر فإذا أتاك كتابي هذا فثبّط الناس عن علي بن أبي طالب وكن بمكانك حتّى يأتيك أمري والسلام^(٢)

فكتب[زيد رضوان الله عليه] جوابها:

من زيد بن صوحان إلى عائشة سلام عليك [أما بعد] فإنك [أمرت بأمر وأمرنا بغيره] أمرت أن تقرّي في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتّى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت [به] وكتبت تنهي عماً أمرنا به والسلام^(٣).

ووجه عليّ ابنه الحسن وعمار بن ياسر [إلى الكوفة] يستنفر[ان] الناس/٧٠/أ/ فنفر معها تسعة آلاف من أهل الكوفة.
وقال عمار: والله أعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكنّ الله قد ابتلاكم [بها] ليعلم إياه نطيع أو إياها^(٤).

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وسيّداً في الإسلام يقال: كاد أو لحق.»

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وكن مكانك...»

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وكتبت تنهي عماً أمرنا به؛ والسلام.»

(٤) ما بين المعقوفين مأخوذ مما رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في عنوان: «مذكر في عائشة...» في كتاب الفضائل؛ تحت الرقم: «١٢٣٣٣» من كتاب المصنف: ج١٢؛ ص١٣٢؛ ط١؛ قال: حدّثنا وكيع؛ عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل أنّ عليّاً بعث عماراً والحسن يستنفران...

ورواه عنه البيهقي في السنن الكبرى: ج٨ ص١٧٤.

وأيضاً قريباً منه رواه ابن أبي شيبة بسند آخر؛ في كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦٢٩) من كتاب المصنف: ج١٥، ص٣٦٤، ط١، قال:

حدّثنا عبدة بن سليمان، عن الأعمش، عن شهر بن عطية، عن عبدالله بن زياد قال: قال عمار بن ياسر...

وقريباً منه رواه أيضاً ابن سعد في أواسط ترجمة أم المؤمنين عائشة من كتاب الطبقات الكبرى: ج٨ ص٦٥ ط بيروت قال:

أخبرنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حميد بن عريب قال: وقع رجل في عائشة...

وفي العقد الفريد: «ولكنّ الله ابتلاكم بها لتبعوه أو تبعوها.»

وخرج علي في أربعة آلاف من أهل المدينة منهم ثمان مائة من الأنصار وأربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي ﷺ وراية علي مع ابنه محمد ابن الحنفية وعلى ميمته الحسن وعلى ميسرته الحسين عليهما السلام.

ولواء طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام؛ وعلى الخيل طلحة بن عبيد الله وعلى الرجال عبد الله بن الزبير.

فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادى الأولى يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة.

ولما قدم علي البصرة قال لابن عباس: إئت الزبير - ولانأت طلحة فإن الزبير ألين منه وأما طلحة كالشور عاقصاً بقرنه يركب الصعوبة [ويقول: هي أسهل] (١) - فاقراه مني السلام وقل له: يقول لك ابن [خالك]: عرفتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟! (٢)

قال ابن عباس: فأتيت [فبلغته] فقال: قل له: بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأمٌ مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف نحل ما أحلت ونحرم ما حرمت (٣).

فقال علي [عليه السلام]: مازال الزبير رجل منا حتى أدرك ابنه عبد الله فلفقته عنّا (٤).

وقال طلحة لأهل البصرة - وقد سألوهم عن بيعته لعل؟ فقال: أدخلوني في حشهم ووضعوا اللج في قفي وقالوا: بايع وإلا قتلناك!!! (٥)

قوله: «اللاج» يريد به السيف؛ وقوله: «قفي» يريد به قفاه على لغة طيء وكانت أمه طائية.

(١) ما بين المعرفين مأخوذ من العقد الفريد؛ وقد سقط من أصلي كتاب جواهر المطالب.

والكلام رواه السيد الرضي بلفظ أجود مما هنا؛ في المختار: «٣١» من نهج البلاغة.

(٢) قال الشريف الرضي في ذيل المختار: «٣١» من نهج البلاغة: هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة.

(٣) والصواب أن قاتل هذا القول هو المشوم ابن الزبير لا الزبير؛ كما في المختار: «٩٤» من نهج السعادة: ج ١؛ ص ٣٠٧ ط ٢.

(٤) وقريباً منه رواه السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار: «٤٥٣» من قصار نهج البلاغة.

(٥) والحديث رواه ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء تحت الرقم: (١٠٦٤٨، ١٠٦٧٦) من كتاب =

ثم قام عليٌّ فخطب خطبته المشهورة وقد تقدّم ذكرها في باب خطبه عليه السلام^(١)

وقال عليٌّ بن محمد عن مسلمة بن محارب عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن [أبي] الأسود عن أبيه قال:

خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف؟ إلى عائشة فقال [لها] ^(٢): أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته؟ قالت: بل رأي رأيته حين قتل عثمان إنما نعمنا عليه ضربه بالسوط وموقع السحابة المحمة وإمرة سعيد والوليد فاستحللتم منه الثلاث الحرم: حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصتموه كما يماضُ الإناء ^(٣) فغضبنا لكم من سوط عثمان /١/٧١/ ولا نغضب لعثمان من سيفكم!!

[قال أبو الأسود]: فقلت: وما أنت وسيفنا وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله ﷺ؟

= المصنف: ج ١١، ص ١١٧ و ١٠٧.

ورواها أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦١٩، ١٩٦٢١) من مصنفه: ج ١٥، ص ٢٦٠ - ٢٦١ ط الهند.

والمعروف أنَّ قاتل هذا القول هو الزبير.

(١) ولعل مراده من قوله: «وقد تقدم ذكرها في باب خطبه عليه السلام» هو ما تقدم في أواسط الباب: «٤٨»، في الورق: /١/٥٣/ وفي هذه الطبعة ص... قال:

وقال الحسن البصري: لما نزل عليٌّ «الدفاة» خطب الناس...

ويعتدل أيضاً أنه أراد من قوله: «وقد تقدم ذكرها...» خطبته عليه السلام لما قدم عليه ابنه الحسن مع فرسان أهل الكوفة؛ وذلك بقرينة وقوع تلك الخطبة بين الحديث الماضي والتالي في كتاب العقد الفريد: ج ٥ ص ٦٣ طبعة لبنان.

والخطبة ذكرناها حرفية في المختار: «٩١» من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٩٣.

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فقلنا: يأمُ المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا عهد عهدك إليك رسول الله؟...»

(٣) كذا في العقد الفريد: ج ٥ ص ٦٤؛ ولقطة: «الإناء» في أصلي رسم خطها غير جلي.

وروى ابن الأثير في مائة: «موص» من كتاب النهاية؛ قال: [و] في حديث عائشة قالت عن عثمان: «مصتموه كما يماضُ الثوب ثم عدوتم عليه فقتلتموه».

الموص: الغسل بالأصابع؛ أرادت أنهم استابوه عما نعموا منه؛ فلما أعطاهم ما طلبوه قتلوه.

أمرت أن تقرّي في بيتك فجئت تضريين [الناس] بعضهم ببعض؟
فقلت: وهل أحد يقابلني أويقول مثل هذا؟^(١) قلنا: نعم. قالت: ومن يفعل ذلك؟ وهل أنت مبلغ عني بإعمران؟ قال: لست بمبلغ عنك حرفاً واحداً. فقلت: لكبي مبلغ عنك ماشئت. قالت: اللّهم اقتل مدماً قصاصاً بعثمان وارم الأشر بسهم من سهامك لا يشوى وأدرك عماراً بجفوته على عثمان^(٢).

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة^(٣) حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين عن عمر بن جـاوان عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحج فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: إني لأرى هذا الرجل إلا مقتولاً فما تأمراني به وترضيانه لي؟ قال: نامرك بعلي بن أبي طالب. قلت: تأمراني به وترضيانه لي؟ قال: نعم. [قال:] ثم انطلقت حتى قدمت مكة فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة فانطلقت إليها فقلت: من تأمريني [به] أن أباع؟ قالت: علي بن أبي طالب. قلت: تأمريني به وترضيانه لي؟ قالت: نعم.

قال [الأحنف:] فمررت على علي بن أبي طالب بالمدينة فبايعته ثم رجعت إلى البصرة وأنا لأرى [الأمر] لا قد تم واستقام فما راعنا إلا قدوم طلحة والزبير وعائشة^(٤) قد نزلوا جانب الحريّة قال: قلت: ما جاء بهم؟ قالوا: أرسلوا إليك

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «قلنا: ما أنت وسيفنا وسوط عثمان... فقلت: وهل أحد يقاتلني؟... غير هذا؟».

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وأدرك عماراً بخفه بعثمان...».

(٣) والحديث رواه ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء تحت الرقم: ١٠٦٧٨ من كتاب المصنف: ج ١١ ص ٩٠ ط ١.

وجميع ما وضع بين المعقوفات مأخوذ من كتاب المصنف.
ورواه - بأطول ما في كتاب المصنف - الطبري في وقعة الجمل من تاريخه: ج ٤ ص ٤٩٧ طبعة بيروت؛ قال:

حدثني يعقوب بن إبراهيم؛ قال: حدثنا ابن إدريس؛ قال: سمعت حصيناً يذكر عن عمرو بن جـاوان عن الأحنف...

ثم رواه عن يعقوب بن إبراهيم؛ عن معتمر بن سليمان؛ عن أبيه عن حصين عن عمرو بن جـاوان...

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق؛ وفي العقد الفريد: «وأنا أرى أن الأمر قد استقام...».

يستنصر ونك على دم عثمان أنه قتل مظلوماً!! قال: فأتاني أقطع أمر [ما] أتاني [قط مثله] فقلت: إن خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ لشديد وإن قتال ابن عم رسول الله ﷺ وهم قد أمروني ببيعته لعظيم^(١) قال: فلما لقيتهم قالوا: جئناك نستنصرك على دم عثمان فإنه قتل مظلوماً!! فقلت: يالأم المؤمنين أشدك الله [ما] قلت لك من تأمريني [أن] أبايعه؟ فقلت: علياً!! فقلت: [تأمريني به] وترضيته لي؟ فقلت: نعم؟ [قلت: نعم] ولكنه بذل!!!

فقلت: يا حواري رسول الله [يا زبير] وباطلحة ناشدتكما الله أقلت لكما: من تأمراني به وترضيانه لي؟ فقلتما لي: علي. [فقلت: تأمراني به وترضيانه لي فقلتما: نعم؟] قالوا: نعم ولكنه بذل!!! فقلت: والله /٧٢/ لا أقاتلكم ومعكم عائشة ولا أقاتل علياً ابن عم رسول الله ﷺ و لكن اختاروا مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضي الله من أمره بما يقضي وإما أن ألحق بمكة فأكون فيها أو أتحوّل فأكون قريباً؟ قالوا: نأتمر ثم نرسل إليك.

فأتمروا [بينهم] فقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق [به] المغارق والخاذل؟ أو يلحق بمكة فيفحشكم في قريش فيخبرهم بأخباركم؟ [ليس ذلك برأي] اجعلوه هاهنا قريباً حيث تنظرون إليه [وتطوّن صاخة]!!!^(٢)

قال: فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم^(٣).

(١) وفي كتاب العقد الفريد: ج ٥ ص ٦٥ طبعة لبنان :

فأتاني أمر لم يأتي قط... بعد أن أمروني ببيعته لشديد...

(٢) كذا في عنوان: «يوم الجمل» من العقد الفريد: ج ٥ ص ٦٦ طبعة بيروت؛ نقلاً عن ابن أبي شيبه؛ ولفظة: «فيفحشكم» رسم خطها غير جلي في نسختي من جواهر المطالب؛ كما أنهم صحفوها في كتاب المصنف لابن أبي شيبه بلفظة: «فيتجلكم».

وما وضعناه بين المعقوفات؛ أخذناه من كتاب المصنف وتاريخ الطبري: ج ٤ ص ٤٩٦ و ٤٩٨؛ ومن أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٣٣.

(٣) كَلِم: «من بني تميم» غير موجودة في كتاب المصنف؛ والعقد الفريد؛ وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري.

مقتل طلحة

قال أبو الحسن [المدائني]: وكانت وقعة الجمل [يوم الجمعة] في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول [من] صرع طلحة بن عبيد الله أناه سهم غرب فأصاب ركبته فكان إذا أمسكوه فتر الدم وإذا تركوه انفجر فقال لهم: أتركوه فإنما هو سهم أرسله الله تعالى!!^(١)

وعن حماد بن زيد عن سعيد قال: قال طلحة يوم الجمل:

ندمت ندامة الكسبي لما شريت رضا بني حزم بسزعم
اللهم خذ لعثان مني حتى يرضى^(٢)

ومن حديث أبي بكر ابن أبي شيبة قال: لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال: ما أنتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فرماه بسهم فقتله^(٣).

ومن حديث سفيان الثوري رحمه الله قال: لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ليلة ذلك اليوم ومعه قبر مولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتل حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفراً بالتراب فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويكي ويقول: اعزز أبا محمد [علي] أن أراك متعفراً تحت نجوم السماء ويطون الأودية إنا لله وإنا إليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري إلى الله اشكو عَجْري

(١) وليراجع ترجمة طلحة من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٢٠.

(٢) ومثله في ترجمة طلحة من كتاب الاستيعاب: ج ٢ ص ٢٢٣.

(٣) رواه أبو بكر ابن أبي شيبة؛ في كتاب الإمارة تحت الرقم: «١٠٦٦٦» من كتاب المصنف: ج ١١؛ ص ٩٠ طبعة الهند.

وأيضاً رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦١٦» من المصنف: ج ١٥ ص ٢٥٩.
ورواه عنه البلاذري في عنوان: «مقتل طلحة بن عبيد الله» تحت الرقم: «٣٠٤» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٤٦ بتحقيقنا.

وأيضاً رواه ابن عبد ربه نقلاً عن ابن أبي شيبة؛ في عنوان: «مقتل طلحة» من العقد الفريد: ج ٣ ص ٩٩؛ وفي طبعة لبنان: ج ٥ ص ٦٦.

ورواه أيضاً ابن سعد؛ بأسانيد؛ في ترجمة طلحة من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٢٣ =

وَيَجْرِي^(١) ثُمَّ قَالَ: [إِنِّي لَأَرْجُو] أَن أَكُونَ أَنَا وَعِثْيَانُ وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبِرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [٤٧/ الحجر: ١٥] وَإِذَا لَمْ يَكُنْ نَحْنُ وَهُمْ فَمَنْ هُمْ؟^(٢).

أبو إدريس/ ٧٢/ /١/ عن ليث عن طلحة بن مصرف^(٣) [قال:]: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْلَسَ طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَمَسَحَ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَبْكِي .
وَمِنْ حَدِيثِ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ كَانَتْ تَرَى فِي مَنَامِهَا طَلْحَةَ وَذَلِكَ بَعْدَ دَفْنِهِ بِعَشْرِينَ سَنَةً^(٤) وَهُوَ يَقُولُ لَهَا : يَا بَنِيَّ أَخْرَجْنِي مِنْ هَذَا الْمَاءِ الَّذِي

= رَوَاهُ أَيْضًا أَبُو عَبْدِ الْبَرِّ فِي تَرْجُمَةِ طَلْحَةَ مِنْ كِتَابِ الْإِسْتِعَابِ، الْمَطْبُوعُ بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ: ج ٢ ص ٢٢٣ .

وَالْحَدِيثُ مِنْ أَثْبَتِ الْقَضَايَا التَّارِيخِيَّةِ؛ وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ جَدًّا .

(١) هَذَا الدَّلِيلُ قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ فِي مَصَادِرَ شِيعَةِ آلِ أَبِي سَفْيَانَ؛ وَذَكَرَهُ الْحُزْرِيُّ فِي مَائَةِ: «بَجَر» وَمَائَةِ «عَجَر» مِنْ كِتَابِ النِّهَايَةِ .

وَأَمَّا صِلَةُ الْحَدِيثِ فَلَمْ نَقِفْ لَهُ عَلَى شَاهِدٍ؛ وَالَّذِي وَرَدَ فِي كِتَابِ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خِلَافَ ذَلِكَ؛ فَلْيَلِظْ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ؛ فِي تَطَوُّافِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْقَتْلِ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ؛ ص ١٣١؛ طَبْعَةُ الْغُرِّيِّ .

وَلْيَلِظْ أَيْضًا مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي الْمَخْتَارِ: «٢١٧» مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .
(٢) مِثَاهَاتُ أَنْ يَتَفَوَّهَ إِمَامُ الْحَقِّ بِمِثْلِ الْكَلِمَاتِ فِي شَأْنٍ مِنْ سُنَنِ الْفَضَالَةِ وَخَرَجَ عَلَى إِمَامِ زَمَانِهِ وَهَلَكَ مَصْرًا عَلَى ضَلَالَتِهِ!!

مِثَاهَاتُ أَنْ يَتَكَلَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي شَأْنٍ مِنْ أَمْرِ بَقَاتِلِهِ وَقَتْلِهِ!!
مِثَاهَاتُ أَنْ يَقُولَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْكَلِمَ لِمَنْ سَاءَ عَيْنُ الْفِتْنَةِ؛ وَافْتَخَرَ بِأَنَّهُ قَلَعَهَا .
مِثَاهَاتُ أَنْ يَتَلَفَّظَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْكَلِمَ فِي حَقِّ شَخْصٍ هُوَ مِنْ أَضْوَحِ أَفْرَادِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ ضَلَالَةً فَلَهُ وَزَرُهَا وَوَزَرَ مِنْ عَمَلِ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْئًا» .

(٣) كَذَا فِي عِتْوَانِ: «مَقْتُلُ طَلْحَةَ» مِنَ الْمَسْجُودَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: ج ٥ ص ٦٦، وَفِي أَصْلِي: «وَعَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُضَرَ . . .» .

أَقُولُ: وَيَمَّا أَنَّ مَطْلَبَ الْكِتَابِ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ أَرْجَعْنَا لَفْظَ الْكِتَابِ إِلَى مَا فِيهِ مِنْ طَبْعَةِ لُبْنَانَ وَإِنْ كَانَتْ مَطْبُوعَةُ لُبْنَانَ مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ أَيْضًا غَيْرَ خَالٍ عَنِ الْأَغْلَاطِ، وَلَكِنْ لَمْ نَتَحَمَّلْ كَلْفَةَ الْبَحْثِ لَعَدَمِ حُجِّيَّةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ لِإِرْسَالِهَا وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ رَوَاتِبِهَا؛ وَلِكُونِهَا مِنْ مَتَفَرَّدَاتِ شِيعَةِ آلِ أَبِي سَفْيَانَ .

(٤) كَذَا فِي أَصْلِ الطَّبْعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: ج ٣ ص ١٠٠، وَفِي طَبْعَةِ لُبْنَانَ مِنْهُ «وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ بِعَشْرِينَ يَوْمًا» .

تأليف محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي ١٩

يؤذني. فلما انتبهت من نومها جمعت أعواناً ثم نهضت إليه فنبشته فوجدته صحيحاً كما دفن ولم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه من الماء فصار كالسلق فلفته في الملاحف واشترت له عرساً في البصرة فدفنته بها^(١).

ولما قتل [طلحة] وجدوا في تركته ثلاث مائة بهار من ذهب وفضة والبهار: مزود من جلد عجل^(٢).

قال؟: ووقع قوم في طلحة عند علي عليه السلام فقال: أما والله لئن قلتم إنه كما قال الشاعر:

ففى كان يدينه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

(١) ويبعده في العقد الفريد زيادة سطرين .

(٢) المزود: ما يوضع فيه الزاد والمتاع، سواء كان من الجلد؛ أو من غيره؛ ولكن فسره في هذا الحديث بخصوص جلد العجل .

وفي الأعصار القديمة كانوا يدينون جلود الحيوانات ويحملون فيها زادهم وأمتعتهم .
وقال الجزري في مادة « بهر » من كتاب النهاية : وفي حديث ابن العاص : « إن ابن الصعبة ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير [من] ذهب وفضة » . قال الجزري : والبهار عندهم ثلاث مائة رطل . . .

وقال الأزهرى : هو ما يحمل على البعير بلغة أهل الشام وهو عربي صحيح . وأراد [عمرو] بابن الصعبة طلحة بن عبيد الله كان يقال لأمه الصعبة .

مقتل الزبير

عن شريك عن الأسود قال: حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقمص الخيل بالرمح قعصاً فتوه به عليّ [يا أبا عبد الله] فأقبل [إليه] حتى التقت أعناق خيلهما فقال له عليّ رضي الله عنه : أنشدك الله أتذكر يوم أتانا رسول الله ﷺ وأنا أناجيك فقال: أتناجيه فوالله ليقاتلنك وهو ظالم لك!!

قال: فضرب الزبير وجه دابته وانصرف^(١).

قال أبو الحسن [المدائني]: ولما انصرف الزبير [يوم الجمل] مرّ بماء لبني تميم فقيل للأحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل. قال: [ما] أصنع [به] أن جمع بين العسكرين وترك الناس؟ وأقبل ابن جرموز فسمع مقالة الأحنف ثم قام من مجلسه فأتبعه حتى وجده بوادي السباع نائماً فقتله وأقبل برأسه إلى عليّ فقال له: أبشر بالنار فإنّي قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشروا قاتل الزبير بالنار.

فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول:

أتيت علياً برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفة
فبشّر بالنار قبل العيان فبش بشارة ذي التحفة

وقالت امرأته ٧٢/ب/ ترثيه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم الهياج وكان غير معرّد
يا عمرو لو نبّهته لوجدته لا طائشاً عرش البنان ولا اليد
نكلك ؟ أمك أن قتلت لمسلماً حلّت عليك عقوبة المتعمّد

وقال جرير : عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير^(٢) قال :

(١) وهذا ليس بثوبة ، فلو كان ثابتاً كان يجب عليه أن ينحاز إلى عليّ ويصرخ على أصحاب الجمل بأنّي كنت على ضلالة في نقض بيعة عليّ ودعوتي إياكم على خلافه ونقض بيعته ؛ فالآن قد تبت ورجعت إليه فتوبوا أنتم وكونوا معه ولا تحالفوه .

(٢) في هذا السند جماعة من المبطلين بداء النفاق ، فلا اعتبار لحديث يرويه مثلهم إلّا أن تقوم قرينة قطعية على صدق حديثهم.

دعاني أبي يوم الجمل فقال : يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وما أراني إلا سأقتل مظلوماً وإن أكبرهم ديني فبيع مالي ثم اقض ديني فإن فضل منه شيء فنلتك لولدك وإن عجز عني منه شيء فاستمن بمولاي . قلت : [و] من مولاك ؟ قال : الله تعالى .

قال عبد الله : فوالله ما وقعت بعد ذلك في كربة إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه دينه . فيقبضه ! قال : فقتل الزبير ونظرت في دينه فإذا هو ألف ألف ومائة ألف فبعت ضيعته بالغابة بألف ألف وست مائة ألف ثم ناديت : من كان له على الزبير شيء فليأتنا بالغابة يقبضه . فلما قضيت دينه أتاني إخواني فقالوا : أقسم بيننا ميراثنا . قلت : والله لا أقسمه حتى أنادي أربع سنين بالموسم : من كان له على الزبير شيء فليأتنا يقبضه . فلما مضت أربع سنين أخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه - وكان له أربع نسوة - فجاء ربيع كل ثمن ألف ألف ومائة ألف .

ومن حديث ابن أبي شبة (١) قال : كان علي يخرج مناديه يوم الجمل فينادي : لا يسلبن قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجhez على جريح .

وخرج كعب بن سور من البصرة وقد تقلد مصحفاً في عنقه فجعل ينشره بين الصفيين ويناشدهم الله في دمائهم إذ أتاه سهم فقتله وهو في تلك الحال لا يدري من قتله . وقال علي يوم الجمل للأشتر مالك بن الحارث - وكان على اليمنة - : احمل . فحمل فكشف من يلبأته .

وقال هاشم بن عتبة - أحد بني زهرة بن كلاب - وكان على الميسرة : احمل . فحمل فكشف من يلبأته ؟ فقال عليه السلام لأصحابه : كيف ترون مضري ومماتي [مسرقي وميمنتي] .

وعن أبي حاتم قال ١/٧٣/ : أنشدني الأصمعي عن رجل شهد الجمل فقال : شهدت الحروب فشئني فلم تر عيني كيوم الجمل أشد على مؤمن فتنة وأقتل منه بخرق بطل فليت الضعيفة في بيتها وليت عسكر لم يرتحل [قال] والعسكر اسم الجمل الذي وهبه يعلى بن منية لعائشة وجعل له هودجاً

(١) وهذا المضمون متواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام وله أسانيد ومصادر كثيرة ، وقد رواه الحافظ ابن أبي شبة بأسانيد في كتاب الجمل تحت الرقم : (١٩٦٢٤) وما بعده من كتاب المصنف : ج ١٥ ، ص ٢٦٢ - ٢٨٠ ط ١ .

من حديد وجهه خمس مائة فارس معها بأسلحتهم [وأزودتهم] وكان أكثر أهل البصرة مالا (١) .

وكان علي يقول : بليت بأنقض الناس وأنطق الناس وأطوع الناس [في الناس . يريد بأنقض الناس يعلى بن منية وكان أكثر الناس ناضاً ؛ ويريد بأنطق الناس طلحة بن عبيد الله ؛ ومراده عليه السلام من أطوع الناس في الناس] عاتشة .

وكانت راية علي يوم الجمل سوداء وراية أهل البصرة الجمل . وقال الأعمش عن [رجل سمّاه قال : (٢) كنت أرى علياً يوم الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينتهي ثم يرجع فيقول : لانتلوموني ولوموا هذا ؛ ثم يعود ويقومه . ومن حديث أبي بكر ابن أبي شيبة [قال : قال عبد الله بن الزبير : التقيت أنا والأشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خساً أو ستاً ثم جرتي برجلي وألقاني في الخندق وقال : والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضو آخر .

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة : أعطت عاتشة للذي بشرها بحياة ابن الزبير - لما التقى بالأشتر - أربعة آلاف درهم .

وعن سعيد عن قتادة قال : قُتل يوم الجمل مع عاتشة عشرين ألفاً منهم ثمان مائة من بني ضبة .

وقالت عاتشة : ما أنكرت رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدي وضبة . وقُتل من أصحاب علي خمس مائة رجل لم يُعرف منهم إلا علباء بن الهيثم السدوسي (٣) وهند الجملي قتلها ابن اليثري وأنشأ يقول :

إني لمن يجهلني ابن اليثري * قاتل علباء وهند الجملي
ثم ابن صبحان ؟ على دين علي
ويروى أن علياً أي [بابن] اليثري أسيراً فأمر بقتله صبراً لقوله :

ثم ابن صبحان على دين علي؟

وقال عبد الله بن عون عن أبي رجاء قال : لقد رأيت الجمل يومئذ وهو كظهر

(١) ما بين المعقوفات مأخوذ من عنوان : « يوم الجمل » من المسجلة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد : ج ٥ ص ٧٠ ط بيروت ،

(٢) ما بين المعقوفين كان ساقطاً من أصلي وأخذناه من كتاب العقد الفريد .

(٣) هذا هو الصواب الموافق لمصدر المصنف العقد الفريد ط بيروت وترجمة الرجل من الإصابة

١٠٩/٣ . وكان في أصلي : بن الحارث .

القنفذ/٣٧/ب/ من النبيل ورجل من بني ضبة أخذ بخطامه وهو يقول :
نحن بنو ضبة أصحاب الجمل الموت أحلّ عندنا من العسل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وعن غندر وأبي داود^(١) قال : حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن سلمة - وكان مع علي بن أبي طالب يوم الجمل - والحارث بن سويد - وكان مع طلحة والزبير - فتذاكروا وقعة الجمل فقال الحارث بن سويد : والله مارأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا^(٢) رماحهم في صدورنا وأشرعنا رماحنا في صدورهم فلو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء : « لا إله إلا الله والله أكبر » ويقول هؤلاء : « لا إله إلا الله والله أكبر » فوالله لوددت أني لم أشهد ذلك اليوم وأنّي [أعمى] مقطوع اليدين والرجلين (٢) . [ف] قال عبد الله بن سلمة : والله مايسرني أني غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن أبي طالب ولو أنّ لي حر النعم .

وعن علي بن عاصم عن حصين قال : حدثني أبو جميلة البكائي (٣) قال : إنّي لفي الصف مع علي بن أبي طالب إذ عقر بعائشة جلها فرأيت محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصّفين أيّهما يسبق إليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها من هودجها (٤) .

قال [ابن أبي شيبة] : وحدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن [أبي] المغيرة عن ابن أبيزي (٥) قال : انتهى عبد الله [بن] بديل إلى عائشة وهي في الهودج فقال : أنشدك الله أتعلمين أني أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك : إن عثمان قد قتل فما تأمريني به ؟ فقلت : الزم

(١) كذا في أصلي ، وكلمتا : « وأبي داود » غير مذكورتين في عنوان : « ومن حديث الجمل » من العقد الفريد ، وفيه : « وغندر » قال : حدثنا شعبة

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من عنوان : « ومن حديث الجمل » من العقد الفريد .

(٣) وفي العقد الفريد : « أبو جميلة البكاء » .

(٤) كذا في العقد الفريد ؛ غير أنّ فيه : « واحتملاها في هودجها » .

وفي أصلي : « فقطعا عرضة الرحل . . . » .

(٥) كذا في كتاب الجمل تحت الرقم : (١٩٦٧٧) من كتاب المصنف : ج ١٥ ، ص ٢٨٤ ط ١ ، ومثله رواه عنه ابن عبد ربه في العقد الفريد ج : ٥ ص ٧١ وفي أصلي : « لا عن جعفر بن المغيرة عن ابن أبيزي . . . »

علياً فوالله ما غير ولا بدل فسكتت فأعاد عليها [ثلاث مرّات] فسكتت فقال اعقروا الحمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي رضي الله عنه فأمر بها فأدخلت منزل عبد الله بن بديل بن ورقاء؟.

وقالوا : لما كان يوم الحمل ما كان وظفر عليّ دنا من الهودج / ٧٤/ ١/ فسلم على عائشة وكلّمها (٢) فأجابته : ملكت فأسجح . فجهرزها [ها] عليّ بأحسن جهاز وبعث معها سبعين امرأة حتى قدمت المدينة (٣) .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : لما انقضى أمر [وقعة] الحمل دعا عليّ بأجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة رغا فحشتم وعقر فهربتم نزلتم بشر بلاد الله [أقربها من الماء ؛] وأبعدوها من السماء وبها مغيض كل ماء (٤) ولها شر أساء وهي البصرة والبصرة والمؤتفة وتدمر .

[ثم قال :] أين ابن عباس ؟ قال [ابن عباس] فدعيت [له] من كل مكان فاقبلت إليه فقال : إئت هذه المرأة [ومرها] فلترجع إلى بيتها الذي أمرها الله أن تقر فيه قال [ابن عباس : فحشتها] فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا إذن ومددت يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت : تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل علينا [بيتنا] بغير إذنا ونمؤد يدك إلى وسادتنا فتجلس عليها بغير أمرنا !!! فقلت لها : والله ما هو بيتك [ما بيتك إلا] الذي خرجت منه ؛ وأمرك الله أن تقرّي فيه فلم تفعلي (٥) إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بيتك الذي خرجت منه .

(١) ما بين المعقوفين غير موجود في أصلي وإنما أخذناه من كتابي المصنف والعقد الفريد : ج ٥ ص ٧١ ط بيروت .

(٢) كذا في أصلي ، وفي العقد الفريد : « دنا من هودج عائشة [ف] كلّمها بكلام فأجابته : ملكت فأسجح .

(٣) وفي العقد الفريد : فجهرزها عليّ بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة وقال بعضهم : سبعين امرأة حتى قدمت المدينة .

(٤) كذا في العقد الفريد ، وفي أصلي : « رغا فحشتم وعقر ففر [ر] تم ؟ نزلتم بشر بلاد الله ، أبعدوها الله من السماء وجعلها مغيض كل ماء . . . » .

(٥) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد : ج ٥ ص ٧٢ . وفي أصلي : « فقال لها : والله ما هو بيتك [إلا] الذي خرجت منه وأمرك الله أن تقرّي فيه فلم تفعلي » .

قالت : يرحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب !!! قلت : نعم وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قالت : آيت آيت !!! فقلت : والله ماكان إياؤك إلا فواق ناقة بكيفة حتى صرت لا تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين . قال : فبكت حتى سمعت نشيجها ثم قالت : أرجع أرجع فإن أبغض البلدان إلي بلد أنتم به !!! قلت : أما والله ما كان [هذا] جزاؤنا منك ؛ إذ جعلناك للمؤمنين أما وجعلنا أباك لهم صديقاً ؟ قالت : أتمن علي برسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عباس ؟ قلت : نعم والله غن عليك بمن لو كان منك بمنزلة منّا لمننت به علينا !!! قال ابن عباس : ثم أتيت علياً فأخبرته الخبر فقبل ما بين عيني وقال : بأبي وأمي ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾ .

[ومن حديث أبي بكر ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال:] إن قاضيًا من قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين رأيت رؤيًا أنظعتني!! قال [عمر]: وما رأيت؟ قال: رأيت الشمس والقمر يقتلان والنجوم معها نصفين. قال [عمر]: فمع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. قال عمر بن الخطاب: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ [١٢/الإسراء: ١٧] فانطلق فوالله لا تعمل لي عملاً أبداً. قال عطاء: فبلغني أنه قتل مع معاوية بصفين^(١).

(١) وهذا الحديث والحديث التالي المذكوران في كتاب العقد الفريد بين الحديث المتقدم والتالي الذي هو كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس والظاهر أنها سقطا من جواهر المطالب ويحتمل أيضاً أن الباعوني لم ينقلها ومن أجله وضعناهما بين المعرفين .
والحديث رواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان والرؤيا ، وكتاب الأمراء تحت الرقم : (٥٥٤) ، و (١٠٧٥٤) من كتاب المصنف : ج ١١ ص ٤٧ و ١٤٤ .
ورواه أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم : (١٩٧١٠) في ج ١٥ ، ص ٢٩٤ وبرقم: (١٩٦٥٨) ص ٢٧٨ .
ورواه ابن عبد ربه عن ابن أبي شيبة في أوائل المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد : ج ٥ ص ٧٣ ط بيروت .
وأيضاً رواه السيوطي في تفسير الآية : (١٢) من سورة الإسراء في تفسير الدر المنثور : ج ٤ ص ١٦٧ .
ورواه محمد بن سليمان في الحديث (٧٨٩ و ٥٢١) في الجزء الخامس من كتابه : مناقب علي عليه السلام الورق ١٢٢ / ب / وفي ط : ج ٢ ص ٣٥ و ٣١٧ .

أبو بكر ابن أبي شيبة قال: أقبل سليمان بن صرد - وكانت له صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم - إلى علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له [علي عليه السلام]: تنانأت وترحزحت وترئصت؟ فكيف رأيت صنع الله؟ قال: يا أمير المؤمنين إن الشوط بطين وقد بقي من الأمور ماتعرف به عدوك من صديقك^(١)

وكتب علي رضي الله عنه إلى الأشعث بن قيس بعد [حرب] الجمل وكان والياً لعمنان على آذربيجان :

سلام عليك أما بعد فلولا هنات كنّ منك لكنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعلّ أمرك يعمل بعضه بعضاً [إن] أنقيت الله /٧٤/ ب/ تعالى وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك ؛ وقد كان طلحة والزبير أول من بايعاني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب ؛ وأخرجنا عائشة وساروا إلى البصرة [وسرت إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار] والتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا ؛ فابلغت في الدعاء لهم والموعظة وأحسنيت في البقية بالله^(٢) فأبوا إلا الحرب ؛ فأمرت أن لا يدفّق على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ؛ ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن . واعلم أنّ عملك ليس لك بطعمة وإنما هو أمانة في عنقك ؛ وهو مال من مال الله وأنت من خزائي عليه إلى أن تؤديه [إليّ] إن شاء الله ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله . فلمّا بلغ الأشعث كتاب عليّ قام خطيباً فقال : أيّها الناس إن عثمان بن عفان ولّاني آذربيجان وقد هلك ؛ وبقيت في يدي ؟ وقد بايع الناس علياً وطاعتنا له واجبة ؛ وقد كان منه ومن أمر عدوّه ما كان ؛ وهو المأمون على ما غاب من ذلك .

(١) ورواه أيضاً نصر بن مزاحم المتقري في الحديث الرابع من كتاب صفين، ص ٦ ط مصر ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: (١٩٦٥٨) من كتاب المصنف: ج ١٥ ص ٢٧٨ ط الهند.

وأشار إليه ابن الأثير في مادة: «نأنأ» من كتاب النهاية.

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد - غير أنّ فيه : « فابلغت في الدعاء وأحسنيت البقية » - وما بين المعقوفات أيضاً مأخوذ منه ؛ وفي أصلي : « وأحسنيت اليقين بالله » .

ما قيل في أهل الجمل^(١)

عن أبي بكر ابن أبي شيبة^(٢) قال: سئل علي عليه السلام عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرؤوا. قالوا: فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قالوا: فإياهم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

[قال ابن أبي شيبة:] ومر [علي] عليه السلام بقتل الجمل فقال: اللهم اغفر لهم. ومعه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فقال أحدهما لصاحبه: أما تسمع ما يقول؟ قال: اسكت لا يزيدك^(٣).

وعن وكيع عن مسروق عن عبد الله [بن رباح] عن عمار قال: لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا: فسقوا وظلموا^(٤).

وسئل عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل؟ فقال: إنا والله لنعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة؛ ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم هل تتبعونه أم تبتعونها؟^(٥).

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج ٥ ص ٧٤: «قولهم في أصحاب الجمل».

(٢) هذا وبعض ما يليه؛ رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦٠٩» وما بعده من كتاب المصنف: ج ١٥ ص ٢٥٦.

وأيضاً رواه ابن أبي شيبة بسند آخر في كتاب الجمل عند الكلام حول الخوارج تحت الرقم: «١٩٧٨٨» من المصنف: ج ١٥ ص ٣٣٢.

ورواه ابن عبد ربه - مع الآيات الآتية نقلاً عن ابن أبي شيبة وغيره - في عنوان: «قولهم في أصحاب الجمل» من العقد الفريد: ج ٥ ص ٧٤.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في أواخر كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦٧٥» من كتاب المصنف ج ١٥ ص ٢٨٤.

ورواه عنه ابن عبد ربه في عنوان: «قولهم في أصحاب الجمل» في المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ٧٤.

(٤) رواه - مع بعض ما في معناه عن عمار - ابن أبي شيبة في كتاب الجمل في الحديث: «١٩٥٨٩» وما قبله من المصنف: ج ١٥ ص ٢٩٠.

(٥) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٦٢٩» من المصنف: ج ١٥ ص ٢٦٤.

وقال علي رضي الله عنه يوم الجمل: إِنْ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْبَغِي كَانَ مِنَّا عَلَيْهِمْ وَزَعَمْنَا أَنَّهُ كَانَ مِنْهُمْ عَلَيْنَا وَإِنَّمَا قَتَلْنَاهُمْ عَلَى الْبَغِي وَلَمْ نَقْتُلْ [هَمْ] عَلَى الْكَفْرِ^(١).

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة: أَوَّلُ مَا تَكَلَّمْتُ الْخَوَارِجَ [كَانَ] يَوْمَ الْجَمَلِ قَالُوا: مَا حُلُّ لَنَا دِمَاءِهِمْ وَحَرَمَ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ؟ فَقَالَ [لَهُمْ] عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ /١/٧٥/: هِيَ السَّنَةُ فِي أَهْلِ الْقَبِيلَةِ. قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَدْرِي مَا هَذَا؟ قَالَ: فَهَذِهِ عَائِشَةُ أَتَتْسَاهُمُونَ عَلَيْهَا؟ قَالُوا: سَبَّحَانَ اللَّهِ هِيَ أَمْنَاهِي حَرَامٌ عَلَيْنَا. قَالَ: فَإِنَّهُ يَحْرِمُ مِنْ بَنَاتِهَا مَا يَحْرِمُ مِنْهَا^(٢).

ودخلت أُمُّ أَفْعَى الْعَبْدِيَّةُ عَلَى عَائِشَةَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ فَقَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولِينَ فِي امْرَأَةٍ قَتَلَتْ ابْنًا لَهَا صَغِيرًا؟ قَالَتْ: وَجِبَتْ لَهَا النَّارُ! قَالَتْ: فَمَا تَقُولِينَ فِي امْرَأَةٍ قَتَلَتْ مِنْ أَوْلَادِهَا الْكِبَارَ عَشْرِينَ لَفًا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ؟!!

فَقَالَتْ [عَائِشَةُ]: خَذُوا بِيَدِ عِدْوَةِ اللَّهِ [وَأَخْرِجُوها عَنْ عَضْرِي]^(٣).

(١) وهذا أيضاً جاء في العقد الفريد: ج ٥ ص ٧٤.

وروى عمر بن خضرم المعروف به ملاً في أواسط الباب: «١٣» وهو باب معجزات النبي ﷺ من كتاب وسيلة المتعبدين الورق ١٧٨/١ قال:

[و] عن حذيفة [بن اليمان] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب جنب عمار بن ياسر وقال: إِنَّكَ لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَقْتُلَ الْفِتَّةَ الْبَاغِيَةَ وَيَكُونَ آخِرُ زَادِكَ شَرِبَةً مِنْ لَبَنٍ. [ف] قيل: إِنَّهُ شَرِبَ شَرِبَةً مِنْ لَبَنٍ فِي يَوْمٍ صَفِيٍّ وَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهَ.

وعن حذيفة [بن اليمان] قال: لَوْ أَخَذْتُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَجَعْتُمُونِي!! قَالُوا: سَبَّحَانَ اللَّهَ أَنَحْنُ نَفْعَلُ [هَذَا]؟ قَالَ: لَوْ أَخَذْتُكُمْ أَنَّ بَعْضَ أُمَّهَاتِكُمْ تَأْتِيكُمْ فِي كِتَابَةٍ كَثِيرٍ عَدَّاهَا، شَدِيدٍ بِأَسْهَاتِكُمْ [أ] صَدَقْتُمْ هَذَا؟ قَالُوا: سَبَّحَانَ اللَّهَ وَمَنْ يَصْلُقُ بِهَذَا؟ قَالَ: تَأْتِيكُمْ أُمَّكُمْ الْحَمِيرَاءُ فِي كِتَابَةٍ يَسُوقُ بِهَا أَعْلَاجُهَا مِنْ حَيْثُ يَسُوءُ وَجُوهَكُمْ!!!

وعن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [لِنِسَائِهِ]: أَلَيْتَكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدِيبِ؛ يَقْتُلُ حَوْلَهَا قَتْلَ كَثِيرٍ تَنْجُو؟ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ!!!

(٢) وهذا الحديث كَأَنَّ الْمُصَنِّفَ أَخَذَهُ مِنْ صَدْرِ حَدِيثٍ وَذِيلَ حَدِيثٍ آخَرَ؛ ذَكَرَهُمَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ تَحْتَ الرَّقْمِ: «١٩٦٠٥» و«١٩٦٧٩» مِنَ الْمُصَنَّفِ: ج ١٥؛ ص ٢٥٦ و«٢٨٦» طَبْعَةُ الْمَنْدِ.

ودرواه ابن عبد ربّه - نقلاً عن ابن أبي شيبة - في عنوان: «قوله في أصحاب الجمل» في المسجلة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ٧٤.

(٣) ودرواه أيضاً ابن عبد ربّه في عنوان: «قوله في أصحاب الجمل» من العقد الفريد: ج ٥ ص ٧٤؛ وفيه: «أُمُّ أَوْفَى الْعَبْدِيَّة».

قال [ابن أبي شيبة]: ولما مات عائشة؟ في زمن معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها: تدفين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لا إني أحدثت بعده حدثاً أذنتني مع أخواني بالقيع^(١).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: يا حميراء كأتي بك تنبحك كلاب الحوَاب [ثم] تقاتلين علياً وأنت له ظلمة^(٢).

والحوَاب قرية في طريق المدينة إلى البصرة. وبعض الناس يسمونها الحَوْب - بضم الحاء [وتثقل الواو وقد زعموا أن الحوَاب ماء في طريق البصرة].

وقال بعض الشعراء [وهو السيد الحميري]^(٣) في ذلك:
إني أدين بحب آل محمد وبني الوصي شهودهم والغيب
وأنا البريء من الزبير وطلحة ومن التي نبحت كلاب الحوَاب
وقد ذكر بعض المؤرخين^(٤) في مسير سيدنا علي رضي الله عنه صورته ما سنذكره
قال:

[وعن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي عن ابن عائشة عن معن بن عيسى
[أخبرنا المنذر بن الجارود العبدي قال: لما قدم علي بن أبي طالب البصرة دخل مما يلي
الطف فجاء إلى الزاوية؟ فخرجنا ننظر [إليه وإلى جندته] فمر بنا فارس على فرس
أشهب عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء متقلداً سيفاً وبيده راية في ألف من الناس
فقلنا: من هذا؟ ف قيل: هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم].

(١) وقريب منه جاء أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم: ١٩٦١٨، من كتاب المصنف: ج ١٥، ص ٢٦٠.

ورواه أيضاً ابن سعد في ترجمة عائشة من الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٥١ طبعة بيروت.
(٢) وقريباً منه رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: ١٩٦١٧ و ١٩٦٣١، من المصنف: ج ١٥، ص ٢٦٠ و ٢٦٥.

(٣) وفي العقد الفريد: [وقد] قال في ذلك بعض الشيعة...
(٤) وهو المسعودي ذكره في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٧٠ طبعة بيروت؛ وما وضعناه من السند بين المعقوفين مأخوذة منه.

ثُمَّ مَرُّ بِنَا فَارَسَ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ وَثِيَابٌ بَيْضٌ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا مُتَنَكِّبًا قَوْسًا [وهو] فِي أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ فَقُلْنَا: مِنْ هَذَا؟ قِيلَ: خَزِيمَةُ بْنُ الثَّابِتِ ذَوَالشَّهَادَتَيْنِ.

ثُمَّ مَرُّ فَارَسٍ آخَرَ عَلَى فَرَسٍ كَمِيتٍ مُتَعَمِّمًا بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ مِنْ تَحْتِهَا قَلَنْسُوءٌ بَيْضَاءُ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَبْيَضٌ مُصْقُولٌ؟ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا مُتَنَكِّبًا قَوْسًا [وهو] فِي أَلْفٍ [مِنَ النَّاسِ] قُلْنَا: مِنْ هَذَا؟ قِيلَ [هو] أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ/٧٥ب/.

ثُمَّ مَرُّ بِنَا فَارَسَ آخَرَ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ وَعِمَامَةٌ سُدُوءَاءٌ قَدْ أَسَدَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ [وهو] شَدِيدَةُ الْأَدَمَةِ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا مُتَنَكِّبًا قَوْسًا فِي أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ قُلْنَا: مِنْ هَذَا؟ قِيلَ: [هو] عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ.

ثُمَّ مَرُّ بِنَا فَارَسَ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ [و] عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ وَقَلَنْسُوءٌ بَيْضَاءُ وَعِمَامَةٌ صَفْرَاءُ مُتَنَكِّبًا قَوْسًا يَخْطُ الْأَرْضَ بِرِجْلَيْهِ سَنَاطٌ؟ [وهو] فِي أَلْفٍ فَارَسَ مِنَ النَّاسِ قُلْنَا: مِنْ هَذَا؟ قِيلَ: [هو] قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

ثُمَّ مَرُّ بِنَا فَارَسَ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ مَارَيْنَا أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا [و] عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ وَعِمَامَةٌ سُدُوءَاءٌ قَدْ أَسَدَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ؛ بِيَدِهِ لَوَاءٌ [ف] قُلْنَا: مِنْ هَذَا؟ قِيلَ: [هو] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ.

ثُمَّ مَرُّ بِنَا فَارَسَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ عَلَيْهِ مِثْلُ لِبَاسِهِ فَقُلْنَا: مِنْ هَذَا؟ قِيلَ: [هو] قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ.

ثُمَّ أَقْبَلَتِ الرِّايَاتُ وَأَقْبَلَ فَارَسٌ يَشْبِهُهُمَا فَقُلْنَا: مِنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: [هو] مَعْبُدُ بْنُ الْعَبَّاسِ.

ثُمَّ أَقْبَلَتِ كَتِيبَةٌ عَلَيْهِمُ الدَّرُوعُ مُتَعَمِّمِينَ بِعِمَائِمٍ بَيْضَ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ يَقْدِمُهُمْ رَجُلٌ كَأَنَّهُ كَبِيرٌ ثُمَّ جُبِرَ نَظْرُهُ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَعَنْ يَمِينِهِ شَابٌّ حَسَنُ الرَّجُلِ وَعَنْ شِمَالِهِ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَابٌّ بِيَدِهِ الرَّايَةُ الْعَظْمَى وَخَلْفَهُ شَابٌّ فِي عِدَّةٍ شَبَابٍ مَعَهُمْ قُلْنَا: مِنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالُوا: أَمَّا هَذَا فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهَذَا [ن] الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ وَهَذَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَهُ الرَّايَةُ؛ وَهَذَا خَلْفُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَهَؤُلَاءِ وَلَدُ عَقِيلٍ مَعَهُ [أَمَّا] هَؤُلَاءِ الْمَشَاشِخُ فَهُمْ [مِنْ] أَهْلِ بَدْرٍ.

[قَالَ:] فَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ الزَّوَايَةَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظْلَمَتْ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَمَتْ وَرَبَّ الْبَحَارِ وَمَا جَرَتْ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا دَرَّتْ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَظْلَمَتْ^(١) هَذِهِ الْبَصْرَةَ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِكَ الَّذِي

(١) مَا دَرَّتْ: مَا أَنْتَجَتْ وَجَلَبَتْ مِنْ آخِرٍ. وَمَا أَظْلَمَتْ: مَا أَشْرَفَتْ عَلَيْهِ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ.

فيها وأعوذ بك من الشر الذي فيها^(١).

اللَّهُمَّ إِنَّ هؤلاء القوم قد بغوا علينا واخلعوا طاعتي ونكثوا بيعتي فأقبل بقلوبهم واحقن دماء المسلمين فَإِنْ أبوا فانصرني عليهم^(٢).

ثم دعا عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي فوجههما إلى طلحة والزبير/٧٦/أ فلم يرجعا إليه بجواب يحمده؛ فأمر أصحابه أن لا يبدؤهم [بقتال] ولا يرموهم بسهم ولا يطعنوا [هم] برمح ولا يضربوا بسيف وقال [لهم]: ليس بعد الدماء بقيّة؟

فاصطفوا للقتال فرمواهم أولئك بالنشأب فقال علي: اعنروا إليهم .
فخرج علي بنفسه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسراً ليس عليه سلاح فنادى: يا زبير اخرج إلي. فخرج إليه الزبير وهو شاك في سلاحه - فقبل لعائشة: إن الزبير قد خرج إليه فقالت: وانكل أسماء - فاعتنق كل واحد منهما صاحبه؟ فقال علي: ويحك يا زبير ما أخرجك؟ قال: دم عثمان!! قال: قتل الله أولانا [بدم عثمان] أنذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راكب حماره فضحك إلي رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم فقلت أنت: « ما يدع علي زهوه يا رسول الله » فقال [رسول الله]: يا زبير [ليس به زهو] أحبه يا زبير؟ فقلت: بلى والله أجبه فقال: أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم^(٣).

فقال الزبير: أستغفر الله لو ذكرت ما خرجت؛ فكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل!!!.

فقال علي: يا زبير أرجع فالعار خير من النار [ارجع] قبل أن يجمع عليك العار والنار . فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤججة أنى يقوم لها خلق من الطين نادى علي بأمر لست أجهله عار لعمرك في الدنيا وفي الدين

(١) وفي مروج الذهب: هذه البصرة، أسألك من خيرها وأعوذ بك من شرها . آتيا الناس إن الموت طالب [حيث].

(٢) والدعاء في كتاب مروج الذهب أنصر مما هاتنا؛ وقد روينا حريفاً عن مروج الذهب في المختار: ٧١ من باب الدعاء من كتاب نهج السعادة: ج ٦ ص ٢٩٢ ط ١ .

(٣) وهذا المعنى من متواترات فن التاريخ والحديث؛ وقرئاً منه رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: ١٩٦٧٤ ، من المصنف: ج ١٥ ص ٢٨٤ ط ١؛ وفيه: حتى التقت أعناق دوابها ...

فقلت: حسبك من عدل أبا حسن فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال له ابنه [عبد الله]: أين تذهب وتدعنا؟ فقال: يا بني إن علياً ذكرني أمراً كنت له ناسياً!! قال: لا والله ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب إنها طوال حداد يحملها فتية أمجاد!! قال: لا والله يا بني [ولكن] ذكرني ما أنسانيه الدهر فاخترت العار على النار أبا الجبن تعبرني لأبأ لك؟ ثم خلع عنانه وشد في ميمنة علي فقال [علي]: افرجوا له فقد هاجوه. ثم شد في الميسرة ثم رجع وشد في القلب ثم رجع إلى ابنه فقال: أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى وكان من أمره ماكان^(١).

ثم دعاهم علي رضي الله عنه إلى مافيه الصلاح من الكف عن الدماء والرجوع إلى الطاعة فأبوا إلا القتال فقال علي: من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم إلى مافيه؟ فقال غلام من عبد القيس يقال له: مسلم: أنا آخذه فأخذه وتقدم [إليهم] فرموه حتى قتلوه فجاءت أمه إلى علي فوقفت عليه ثم قالت:

لَمْ يَنْجُكُمْ إِلَّا مَسْلِمًا دَعَاهُمْ يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ
فَخَضِبُوا مِنْ دَمِهِ لِحَاهِمِ وَأُمُّهُ قَائِمَةٌ تَرَاهُمْ

فقال علي: احملوا على القوم. فحملوا فانهمزت ميمنة علي وميسرته.
قال بعض ولد عقيل: فأتيته وهو يخفق برأسه من النعاس فقلت: يا عم قد بلغت [ميمنتك] وميسرتك ماترى وأنت تخفق نعاساً!! فقال: اسكت يا ابن أخي فإن لعمرك يوماً لا يعدوه والله لا يبالي عمك أن وقع على الموت أو وقع الموت عليه^(٢).

ثم بعث إلى ابن الحنفية أن أقحم فذاك أبي وأمي. قال: فأبطأ عليه وكان بإزائه قوم من الرماة فكان ينتظر أن يفنى سهامهم ثم يحمل فجاء علي فقال: احمل فذاك أبي وأمي. قال والله ما أجد متقدماً إلا على سنان. فقال له عليه السلام:

أَقْحِمِ فَلَن يَنَالَكَ الْأَسْنَةُ لِأَنَّ لِمَوْتَ عَلَيْكَ جُنَّةً
فَحَمَلْ مُحَمَّدٌ فَشَبَّكَ بِالرَّمَاكِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَضْرَبَهُ بِقَائِمِ السَّيْفِ وَقَالَ:
أَدْرَكَكَ عَرَقٌ مِنْ أَمْلِكَ؟!

(١) رواه السعدي في سيرة أمير المؤمنين في حرب الجمل من كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٦٦.
(٢) ومعنى هذا الكلام قد استفيض عنه عليه السلام.

ثم أخذ الراية من يده فحمل [وحمل] الناس معه فما كان أهل البصرة إلا كرماد اشتدت به الريح فاستطار في يوم عاصف فبلغت ميمنتهم إلى مدينة الرزق وبلغت المسيرة إلى مقبرة بني حصن وبلغ القلب إلى بني عدي^(١).

ولقي علي^٢ طلحة فقال: يا أبا محمد ما أخرجك علي^٣؟ قال: طلب دم عثمان! قال: قتل الله أولانا بدم عثمان أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) أو ما أنت أول من بايعني ثم نكتت^٤؟! ثم قال: ﴿ومن نكت فإنا ينكت على نفسه﴾^(٥) فقال [طلحة]: استغفر الله ورجع^(٦).

فقال مروان [بن الحكم] قاتله الله: رجع طلحة والزيبر؟ ما أبالي إلى هاهنا رمت أم هاهنا؟ فرمى طلحة في أكحله فقتله^(٧) فمر به علي^(٨) وهو مقتول في موضعه فنظر إليه ٧٧/١ وبكى وقال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾^(٩) أبا محمد أنت والله كما قال الشاعر:

فتى كان يديه الغنى من صديقه إذا هو ما استغنى ويبعده الفقر
كان الثريا علقت في جبينه^(١٠) وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

(١) وليراجع مروج الذهب وتاريخ الطبري.

(٢) اقتباس من الآية العاشرة من سورة الفتح: ٤٨.

(٣) لم يكن رجوع طلحة لأرجوع منهزم فاشل فلو كان رجوعه رجوع نائب كان يعلن ذلك وينادي به أو ينحاز إلى صف عسكر أمير المؤمنين عليه السلام، وكل ذلك ما فعل بل أصر على انحرافه وكان في آخر رمق منه يقول: «اللهم خذ مني لعنان حتى ترضى مني» ولم يكن قائلاً: «اللهم اغفر لي يا نقضت بيعة علي سبب، وبيا ألقيت بين المسلمين من الشقاق حتى قتل بعضهم بعضاً؟! فليلاحظ ترجمة طلحة من تاريخ دمشق أو حرب الجمل من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٢٧ والعقد الفريد: ج ٣ ص ٩٩ ط القديم بمصر.

(٤) وقتل طلحة بسهم مروان - أمير المؤمنين للطائفة السنية - أمر متواتر لم يتيسر لشعبة آل أبي سفيان كتابته وإنكاره؛ وشواهد في كتبهم جمة جداً.

ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة في كتاب الأمراء تحت الرقم: ١٠٦٢٧ من المصنف: ج ١١ ص ٩. وذكره أيضاً في كتاب الجمل تحت الرقم: ١٩٦١٦ و ١٩٦٥٠ من المصنف: ج ١٥ ص ٢٥٩ وص ٢٧٦ ط ١.

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة كل من طلحة ومروان من تاريخ دمشق.

(٥) تفرد بهذا الدليل - بسند ضعيف - ابن عبد ربه عن أبي إدريس، عن ليث، عن طلحة بن مصرف كما في عنوان: «مقتل طلحة» يوم الجمل من كتاب المسجدة الثانية في الخلاف وتواريخهم من الطبعة المصرية من العقد الفريد ج ٣ ص ١٠٠.

(٦) هذا هو الصواب، وفي أصلي تصحيف فاحش.

ثم استسقى عسلاً فأتاه [ابن أخيه] بعسل فحسا منه حسوة ثم قال: إن عسلك هذا طائفي وهذا غريب من هذه البلدة. قال: يا أمير المؤمنين [!] ما شغلك مانت فيه عن علم هذا؟! فقال: إنه والله ماملأ صدري شيء [من أمر الدنيا] يا ابن أخي!!!.

ثم دخل البصرة فخطب خطبته المشهورة الطويلة التي احتوت من الفصاحة والبلاغة وأنواع البديع والمواعظ وذكر عجائب السموات والأرض والوعيد وأق فيها بما حارت فيه العقول^(١).

ثم بعث إلى عائشة بعد أيام يأمرها بالخروج [من البصرة والعود إلى المدينة] ووجه إليها [مع] ابن عباس بمال كثير ثم ذهب إليها بنفسه وشيئها أميلاً^(٢) ووجه معها أربعين امرأة - وقيل: سبعين [مرأة] - من عبد القيس وقال [لهن]: كن في هيئة الرجال وهي لاتعلم فسارت إلى أن وصلت المدينة فقبل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير ولقد أعطاني فأكثر لكنه بعث مع حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً!!! فكشف النساء عن وجوههن وقلن: أنحن رجال؟! فخرت على وجهها وهي تقول: علي أعرف بالله من ذلك أي ابن أبي طالب إلا كرماً وعلماً وحلياً والله لوددت أني لم أقاتله ولم أخرج مخرجي هذا الذي خرجته ولو أن لي من رسول الله ﷺ عشرة من الولد الذكور مثل أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإنا خدعت وغررت وقيل لي: تخرجين فتصلحين بين الناس فكان ماكان والله المستعان.

ثم إنه عليه السلام عند فراغه من [حرب] الجمل كتب إلى معاوية يأمره بالمبايعة له والدخول فيما دخل فيه الناس وأن لا يشق عصي المسلمين و[أن لا] يسفك دماءهم . وقد أتينا [على] ذلك في موضعه فلا فائدة في إعادته والله أعلم .

(١) باليت أن المصنف كان ذكر الخطبة؛ وسد على القراء باب التريد والإحتمال .

(٢) ما وجدت مصدراً يذكر تشيع أمير المؤمنين عليه السلام [إياها غير ما ذكره الطبري بسنده عن سيف الكذاب، في تاريخه ج ٤ ص ٥٤٤ .

روى ابن أبي شبة في كتاب الجمل تحت الرقم: ١٩٦٧٦ من المصنف ج ١٥ ص ٢٨٤ قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثني أبو بكر ؛ عن جحش بن زياد الضبي قال : سمعت الأحنف بن قيس يقول : لما ظهر عليّ على أهل البصرة أرسل إلى عائشة [أن] ارجعي إلى المدينة وإلى بيتك . قال : فأتيت ؛ قال : فأعاد إليها الرسول [يقول لها] : والله لترجعن أو لا بعثن إليك نسوة من بكر بن وائل معهن شغار جداد يأخذنك بها!!! فلما رأت ذلك خرجت .

الباب الرابع والخمسون

في [حوادث] أيام صفين، وما اتفق فيها من الوقائع والمحن وما آل الأمر إليه

حدث أبو بكر ابن أبي شيبة قال: خرج علي رضي الله عنه من الكوفة إلى معاوية في خمسة وتسعين ألفاً وخرج معاوية من الشام في بضع وثمانين ألفاً فالتقوا بصفين^(١). وكان عسكر علي يسمّى الرجرجة لكثرة حركته وعسكر معاوية يسمّى الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع.

قال أبو الحسن [المدائني]: وكانت أيام صفين كلها مواقف ولم يكن هزيمة بين الفريقين إلا على حمية ثم يكرّون^(٢).

وكان منادي علي عليه السلام يخرج كل يوم فينادي: أيها الناس لا يجهزَن على جريح ولا يتبعن مول ولا يسلبن قتيل ومن ألقى سلاحه فهو آمن^(٣).

وعن أبي الحسن قال: خرج معاوية إلى علي رضي الله عنه [يوم صفين] ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة وإنما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه فلما كان من أمر الحكّمين [في التحكيم ما كان بايعوه بالخلافة.

وكتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص يدعو إلى القيام معه في [طلب] دم عثمان وهذا نص كتابه إلى سعد]:

(١) كذا في أصلي، وفي ط مصر، من العقد الفريد: ج ٣ ص ١٠٩: «إلا على حامية ثم يكرّون» والحكمة: الأنفة والإباء والرومة والنخوة.

والحامية - مؤنث الحامي والتاء للمبالغة - : الجماعة التي تحامي وتذب عن نفسها أو عن غيرها، والجمع الحوامي.

(٢) وفي العقد الفريد: «ولا تتبعن مولياً ولا تسلبن قتيلاً» ووصية أمير المؤمنين عليه السلام جنده بهذه الوصية في جميع حروبه متواترة أو كادت أن تكون متواترة، وبعض طرقها ذكرناه في المختار: (٤٤) - (٤٧) نهج السعادة: ج ٨ ص ٣٣٧ - ٣٤٣ ط ١، وذكره أيضاً المسعودي قبل إلتهام حرب الجمل في مروج الذهب ج ٢ ص ٣٦٢، والطبري في وقعة صفين من تاريخه: ج ٤ ص ٦ وفي ط: ج ٥ ص ١١.

سلام عليك أما بعد [فإن] أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قریش الذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكك في الأمر ونظيرك في الإسلام وخفت [معهما] لذلك أم المؤمنين فلا تكره ما رضوا ولا ترد ما قبلوا فلئما نريد أن نردّها شورى بين المسلمين والسلام.

فأجابه سعد: أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه غير أن علياً كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبتة العرب ولو بأقصى اليمن وهذا الأمر قد كرهنا أوله وكرهنا آخره.

وأما طلحة والزبير فلو لزمّا بيوتهما لكان خيراً لهما والله يغفر لأم المؤمنين ما أتت والسلام.

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة [وهو أمير مصر من قبل علي عليه السلام]:
أما بعد فلئما أنت يهودي وابن يهودي إن ظفرك أحبّ الفريقين إليك عزلك [واستبدل بك] وإن ظفرك أبغض الفريقين إليك قتلك ونكل بك؛ وقد كان أبوك قد أوتر قومه ورمي غرضه فأكثر الحزب ٧٨/ب/ وأخطأ المفضل؛ فخذله قومه وأدركه يومه؛ فمات طريداً بد حوران^(١).

فأجابه قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما:
أما بعد فلئما أنت وثن ابن وثن دخلت في الإسلام كرهاً وخرجت منه طوعاً لم يقدم إيمانك [ولم يحدث نفاقك] ولالك سابقة^(٢) ونحن أنصار [الدين] الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه!!!

(١) والحديث رواه ابن عبد ربّه في عنوان: «يوم صفين» من المسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٥ ص ٨١ ط بيروت؛ وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذة منه؛ وفيه: «ثم مات طريداً بحوران»
(٢) هذا هو الصواب الموافق لما رواه أبو الفرج في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص ٦٦.

ومثله رواه أيضاً البلاذري في الحديث: «٤٦» من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٠ ط بيروت.

وفي أصلي هامنا تصحيح؛ ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في العقد الفريد؛ وفيه أيضاً في الطبعة البيروتية تصحيح: «ولم يحدّث نفاقك؟» كما في عنوان: «يوم صفين» من المسجدة الثانية في الحلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ٨١ ط لبنان.

وخطب علي عليه السلام يوم صُفِين لأصحابه فقال:

أيها الناس إن الموت طالب [حُثِث] لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم اقدموا ولا تنكّلوا فليس عنه محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده إن [ألف] ضربة بالسيف [على رأسي] أمون [علي] من مorte على فراش^(١).

أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي وإياكم الراية الحمراء^(٢).

فقال رجل من أهل العراق : مارأيت كالיום خطيباً يأمرنا أن نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف!!

قال أبو عبيد في كتابه التاج^(٣) : وجمع علي بن أبي طالب رئاسة بكر ورايتها يوم صُفِين للْحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن ولة وجعل ألويتها تحت لوائه فقال فيه عليه السلام (٤) :

لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل: قُدمها حُضَيْن تقدما
يَقْدُمها في الصِفِّ حتى يزيروها^(٥) حياض المنايا يقطر السم والدماء
جزى الله عني والجزاء بكفه ربيعة خيراً ما عفت وأكرما

(١) ما بين المعقوفين زيادة من إصلاح الكلام ؛ وبإلي أن ما وضعناه بين المعقوفين ورد في روايات ومصادر أخرى ؛ ولكن لم يتيسر لي المراجعة .

وفي العقد الفريد : « إن ضربة سيف أمون من موت الفراش ؟ » .

(٢) لأعهد لي بمصدر يذكر هذا الذيل عنه عليه السلام غير عقد الفريد : ج ٣ ص ١١٠ .

(٣) لأعهد لنا بكتاب التاج لأبي عبيد .

(٤) كذا في العقد الفريد : ج ٥ ص ٨٢ ولكن زاد بعد قوله : « تحت لوائه » ما لفظه :

وكانت له راية سوداء يخفق ظلها إذا أقبل ؛ ولم يُغن أحد في صُفِين غناه ؛ فقال علي بن أبي طالب

رضي الله عنه : « لمن راية سوداء » وساق كلامه عليه السلام إلى قوله : « ادخلوا بسلام »

وفي أصلي من جواهر المطالب هاهنا تكرار كلمات .

(٥) هذا هو الصواب المذكور في جميع مصادر الأبيات وهكذا في العقد الفريد : ج ٣ ص ١١٠ ، من الطبعة

الأهرية ، وفي ط لبنان : ج ٥ ص ٨٢ ، وفي أصلي من مخطوطة جواهر المطالب تصحيف .

وكان [لطائفه] همدان بلاء يوم صُفِين^(١) حتى قال فيهم [علي] عليه السلام:
لهمدان أخلاق ودين يزيّنهم ويأس إذا لاقوا^(٢) وحسن كلام
فلو كنت بؤاباً على باب جنة لقلت لهمدان: ادخلي^(٣) بسلام
وقال أبو الحسن [المدائني]: كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة بصُفِين في
سرعان الخيل فيقف بين الصُفِين ويقول: يا معاوية علام يقتل الناس؟^(٤) ابرز إلي وأبرز
إليك فيكون الأمر لمن غلب.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أنصفك الرجل!! فقال [له] معاوية: أردتها والله
يا عمرو والله لأرضيت عنك حتى تبارز علياً.
فبرز [عمرو] إليه متكرراً فلما غشيه علي بالسيف ٧٩/١/رمى بنفسه [إلى الأرض]
وأبدى له عورته فصرف علي وجهه عنه وانصرف عمرو^(٥)

قال: فجلس [عمرو] يوماً مع معاوية فلما نظر إليه [معاوية] ضحك فقال له
عمرو: ممّ تضحك أضحك الله سنك!! قال: من حضور ذهنك يوم بارزت علياً إذ
أتقيت به عورتك أما والله لقد صادفته كريماً مناناً ولولا ذلك لخرم رفقك بالرمح!!!
فقال له عمرو: والله إني عن يمينك إذ دعاك إلى البراز فاحولت عينك وربما سحرّك
ويدا منك ما أكره ذكره لك وأنت أعلم به^(٦).

وذكر عمرو بن العاص عند علي رضي الله عنه فقال فيه علي:
عجباً لابن النابغة يزعم أنني تلعبه أعافس وأمارس أما - وشر القول أكذبه^(٧) - إنه

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وكان من همدان في صُفِين بلاء» حسن [فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ...]

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٢؛ وفي أصلي: «يعزهم ببأس ...»

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «ادخلوا بسلام».

(٤) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «يقتل الناس».

(٥) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فلما غشيه علي ... رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له سواته!!!
فضرب علي وجه فرسه وانصرف عنه؟»

(٦) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فجلس معه معاوية يوماً فنظر إليه [وهو] يضحك ... ويدا
منك ما أكره ذكره لك».

(٧) هذا هو الصواب المذكور في غير واحد من المصادر؛ وهاتنا في كل من جواهر المطالب والعقد الفريد
حدث التصحيف في كلمات.

لَيْسَالٌ فَيَلْحَفُ وَيُسَالُ فَيَتَخَلَّ فَإِذَا حَمِيَ الْبَاسُ وَحَمِيَ الْوَطِيسُ وَأَخَذَتِ السِّیُوفُ مَأْخِذَهَا
مِنْ هَامِ الرِّجَالِ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَتَرَفُطَ نِيَابَهُ وَيَمْنَحَ النَّاسُ أَسْتَهُ قُبْحَهُ اللَّهُ وَتَرْحَهُ وَأَخْزَاهُ
وَفَضَحَهُ (١).

(١) كلمة: « يتَرَفُط » غير واضحة في أصلي .

وفي العقد الفريد: « فإذا احمرَّ البأس وحَمِيَ الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له همُّ إلا نزع نِيَابِهِ ويمْنَحَ الناس أَسْتَهُ؟ أغصه الله وترحه » .

وفي طبعة مصر: ج ٣ ص ١١١ أيضاً تصحيف: لم يكن له همُّ إلا غرقة نِيَابِهِ ويمْنَحَ الناس ...

ذكر مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه

قال العيني: لما التقى الناس بصُفَيْنَ نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة الذي يقال له: المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ارقل ليموت^(١) وكان أعور والراية بيده وهو يقول:

أعور يبغي نفسه عُلاً قد عالج الحياة حتى ملاً
لا بد أن يفلاً أو يفلاً

فقال معاوية لعمر بن العاص: ياعمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول لكُنِّيْ أرى أن [ابن] السوداء إلى جنبه - [يعني] عماراً - وفيه عجلة في الحرب وأرجو أن تقدمه للهلكة^(٢).

وجعل عمار يقول: يا أبا عتبة تقدم. فيقول [هاشم]: يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك دعني أزحف بالراية زحفاً. فلما أضجره [تحريض عمار] تقدم. وأرسل معاوية [خيلاً] فاختطفوا عماراً رحمه الله وكان يسمي أهل الشام يوم قتل عمار يوم فتح الفتوح^(٣).

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون [عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود]:

عن حنظلة بن خويلد قال: إني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول: أنا قتله!! فقال لهما [عبد الله بن] عمرو بن العاصي: ليطلب به أحكما نفساً [لصاحبه] فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [له]: ياعمار تقتلك الفئة الباغية^(٤).

(١) كذا في عنوان: «مقتل عمار» من المسجدة الثانية في الخلفاء وتوارى عنهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٣ ط لبنان؛ وفي أصلي: «ارقد ليموت؟».

(٢) وفي العقد الفريد: «وأرجو أن تقدمه إلى الهلكة».

(٣) كذا في العقد الفريد؛ وفي أصلي هنا بعض النقص.

(٤) وهذا الحديث بهذا السند رواه ابن أبي شيبة في عنوان: «باب ما ذكر في [أمر] صُفَيْنَ» في كتاب =

[فقال معاوية لعمر: ألا تغني عننا مجنونك يا عمرو؟ فما بالك معنا؟ قال [عبد الله] : إني معكم ولست أقاتل إن أبي شكاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطع أباك مادام حياً ولا تعصه. فأننا معكم ولست أقاتل]. وعن أبي بكر ابن أبي شيبة^(١) عن ابن عليّ عن ابن عون عن الحسن [البصري] عن أمّه عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عمّاراً الفقة الباغية.

= الجمل تحت الرقم: « ١٩٦٩١ » من كتاب المصنّف: ج ١٥، ص ٢٩١ ط الهند . وما وضعناه في المتن بين العقوفين مأخوذ منه ومن المصادر الذي نذكرها الآن، وكان ساقطاً من أصلي .
ورواه عنه ابن عبد ربّه في عنوان: « مقتل عمار بن ياسر » من المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٣ .
ورواه أيضاً ابن سعد بالسند المتقدّم عن ابن أبي شيبة، وبأسانيد آخر في ترجمة عمار من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ١٨١ وفي طبعة بيروت ص ٢٥٣ .
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في أوائل مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، وفي أواخره من كتاب المسند: ج ٢ ص ١٦٤ و ص ٢٠٦ .
ورواه أيضاً البلاء في الحديث: « ٤٠٠ » من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي الحديث: « ٣٨٠ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١ ص ١٦٨ ط ١، وج ٢ ص ٣١٢ .

(١) هذا هو الصواب المذكور في رواية ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: « ١٩٦٩٧ » من المصنّف: ج ١٥ ص ٢٩٣ .

وفي مخطوطة جواهر المطالب: « عن أبي عليّ عن أبي عون عن الحسن عن أبيه ... »
والحديث رواه ابن سعد بأسانيد عن أم المؤمنين أم سلمة في ترجمة عمار بن ياسر، من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ١٨٠ وفي طبعة بيروت: ج ٣ ص ٢٥٢ .
ورواه أيضاً النسائي بأسانيد كثيرة تحت الرقم: « ١٥٦ » وما بعده من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٨٩ طبعة بيروت بتحقيق المحمدي .
ورواه أيضاً بأسانيد الحافظ البيهقي في عنوان: « باب ما جاء في إخبار النبي ﷺ بما يحدث بعده » من كتاب دلائل النبوة الورق ٢١٠ ب/ من نسخة قيمة يظن أنها كتبت في القرن السابع، وفي طبعة بيروت: ج ٦ ص ٤٢٠ .

ورواه الحافظ ابن عساكر على وجه يدين بأسانيد في ترجمة عمار قدّس الله روحه القدوسي من تاريخ دمشق: ج ١١ من المخطوطة الظاهرية .

وعن أبي بكر بن [أبي شيبة] ^(١) عن علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن عمار [بن خزيمة بن ثابت] قال: ما زال جدِّي خزيمة بن ثابت كأفأ سلاحه [يوم صفين ويوم الجمل] حتى قتل عمار فلما قتل سل سيفه وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية. وما زال يقاتل حتى قتل.

وقال: أبو بكر عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عماراً يوم صفين وهو شيخ آدم طوال أخذ الحربة بيده ويده ترعد وهو يقول: والذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الحربة؟ مع رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم ثلاث مرّات وهذه الرابعة.

والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغنا سعات هجر لعرفت أنا على الحق وأنهم على الباطل.

ثم جعل يقول: صبراً عباد الله الجئة تحت ظلال السيوف ^(٢).

(١) رواه ابن أبي شيبة في عنوان: «مذكر في [أمر] صفين» في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧٢١» من كتاب المصنف: ج ١٥؛ ص ٣٠٢ ط.

ورواه عنه ابن عبد ربّه في عنوان: «مقتل عمار بن ياسر» - ولكن ليس فيه: «ويوم الجمل» - من العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٤ ط بيروت.

(٢) ورواه أيضاً - عن ابن أبي شيبة - ابن عبد ربّه في عنوان: «مقتل عمار بن ياسر» من العسجد الثانية من العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٤.

وقريباً منه ذكره في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧١٢» من المصنف: ج ١٥؛ ص ٢٩٧ ط الهند؛ قال:

حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عماراً يوم صفين شيخاً آدم طوالاً ويده ترتعش ويده الحربة فقال: لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعات هجر لعلمت أنا على الحق وأنهم على الباطل.

وذيل الحديث - وتاليه - صحفه بعض النواصب يقول: «لعلمت أن مصلحتنا على الحق وأنهم على الباطل».

وأيضاً روى ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧١٨» من المصنف: ج ١٥؛ ص ٢٩٩ قال:

حدثنا غندر عن شعبة؛ عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة سمعه يقول: رأيت عماراً يوم صفين شيخاً طوالاً أخذ حربة بيده ويده ترعد فقال: والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعرفت أنا على الحق وأنهم على الباطل والظاهر أنه بعينه الرواية التي نقلها المصنف هنا ولكن سقط منه شيء.

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة^(١) عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال: لما كان يوم صفين واشتد الحرب دعا عمار بشربة لبن فشرها وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: آخر شربة تشربها من الدنيا شربة [من] لبن. وعن أبي يزيد [عن محمد بن يحيى]^(٢) عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده بالمدينة أمر باللبن فقرب ما كان يحتاج إليه ثم قام فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار ألقوا أردبتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون^(٣):

لئن قعدنا والنبي يعمل فلأن ذاك العمل المضلل^(٤)
قالت: وكان عثمان [بن عفان] رجلاً نظيفاً [متنظفاً] وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه وإذا وضعها نفخ بكفيه ونظر إلى ثوبه فإن أصابه تراب نفخه فنظر إليه علي عليه السلام ثم أنشأ يقول:

لا يستوي من يعمر المساجدا يذاب فيها راکعاً وساجداً
وقائماً ٨٠/١ طوراً وطوراً قاعداً ومن يرى عن التراب حائداً
فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها وهو لا يدري من يعني [بها] فسمعه عثمان فقال: يا ابن سمية ما عرفني بمن تعرض؟ و[كان] معه جريدة فقال: لتكن أولاً تعرض بهذه الجريدة وجهك!!!

= ورواه ابن عبد ربه من غير تحريف في العقد الفريد: ج ٣ ص ١١١، ط مصر، وأيضاً رواه على نحو الصواب ابن سعد في ترجمة عمار من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٥٩ ط بيروت. ومثله رواه البلاذري في الحديث: (٣٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣١٧ ط.

ومثلها رواه الحاكم في فضائل عمار من المستدرک: ج ٣ ص ٣٨٤ و ٣٨٦ و يلاحظ ص ٣٩٢ منه أيضاً.

(١) رواه ابن أبي شيبة في العنوان المتقدم الذكر تحت الرقم: «١٩٧٢٣» من كتاب المصنف: ج ١٥ ص ٣٠٢.

(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ من عنوان: «مقتل عمار بن ياسر» من العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٤ وفيه: «أبو ذر عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن...».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار وضعوا أردبتهم وأكسيتهم يعملون ويرتجزون ويقولون: ...».

(٤) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «ذاك إذا لعمل مضلل».

فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال: عُمَارُ جلدة بين عيني^(١) وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني. وأشار بيده فوضعها بين عينيه.

فكفَّ الناس عنه^(٢) وقالوا لعُمَار: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب لك ونخاف أن ينزل فينا قرآن!! فقال [عُمَار]: أنا أرضيه كما غضب فأقبل إليه فقال: يا رسول الله مالي ولأصحابك؟ قال: مالك ولهم؟ قال: يريدون قتلي يحملون لبتةً لبتةً ويحملون علي لبتتين لبتتين. فأخذه [النبي] وطاف به في المسجد وجعل يمسح عن وجهه التراب وجعل يقول: يا ابن سُمَيَّة لا يقتلك أصحابي ولكن يقتلك الفئة الباغية. فلما قتل [عُمَار] بصفتين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال معاوية: هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل!!!

فلما بلغ ذلك علياً قال: ونحن قتلنا أيضاً حمزة لأننا أخرجناه!!!^(٣). قال أبو بكر ابن أبي شيبة^(٤): انقضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل خمسين

(١) وللفقضية مصادر وأسانيد جمة؛ يجد المطالب كثيراً منها في حرف الدال من الباب السادس من كتاب نهج السعادة.

وأيضاً حديث: «تقتل عُمَارُ الفئة الباغية» من أثبت أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متواتر عنه^(٥) وقد أخرجه الحافظ ابن عساكر على وجه بديع في ترجمة عُمَار من تاريخ دمشق.

وقد رواه النسائي أيضاً بأسانيد في الحديث: «١٥٧» وما بعده من كتاب خصائص علي عليه السلام ص ٢٨٩ - ٣٠١ ط بيروت بتحقيق المحمودي.

وأيضاً رواه مسلم بأسانيد في الباب «١٨» من كتاب الفتن وأشرط الساعة تحت الرقم: «٢٩١٥» وما بعده من صحيحه: ج ٤ ص ٢٢٣٥ ط الحديث.

ورواه أيضاً محمد بن سليمان الكوفي اليميني تحت الرقم: «٨٢٨» في أواخر الجزء السادس من كتابه: مناقب علي عليه السلام الورق ١٧٦/ب/ وفي ط: ج ٢ ص ٣٥٠.

ورواه أيضاً بأسانيد ابن كثير عند ذكره شهادة عُمَار رفع الله مقامه في حوادث سنة: «٣٧» الهجرة من تاريخه: البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٦٩ طبعة دار الفكر.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الجمل تحت الرقم: «١٩٧٠٦» من كتاب المصنف: ج ١٥، ص ٢٩٥ قال:

حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا حماد بن زيد عن هشام عن محمد بن سيرين قال: بلغ القتل يوم صفين سبعين ألفاً فما قدروا على غدهم إلا بالقبص؛ وضعوا على كل إنسان قبصة ثم عدوا القبص.

(٣) كذا في العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٦ ط بيروت؛ ولفظ أصلي غامض. وليراجع ما رواه ابن أبي شيبة تحت الرقم: «١٩٧١٣» من كتاب المصنف: ج ١٥، ص ٢٩٧.

ألقاً من أهل الشام وعشرين ألقاً من أهل العراق.

فلما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاصي:

سببت الحرب فأعددت لها مفرج الحارك عموك الشبح
يصل الشرُّ بشرٌ فإذا^(١) وثب الخيل من الشرِّ معج
[جرشع أعظمه جفرته فإذا ابتل من الماء خرج]^(٢)

وقال السيد الحميري - وهو من كبار الشيعة وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقي له وسادة في مسجد الكوفة [كي يتكىء عليها] -:

إنِّي أدِين بما دان الوصيُّ به وشاركت كُفَّهُ كُفِّي بصفينا
في سفك ماسفكت فيها إذا احتضروا وأبرز الله للقسط الموازين
تلك الدماء معاً ياربُّ في عنقي ومثلها فاسقتي آمين آمينا
أمين من مثلهم في مثل حالهم في فتية هاجروا في الله شارينا
ليسوا/٨٠/ب/ يريدون غير الله ربهم نعم المراد توخاه المريدونا

وقال النجاشي - وكتب بها إلى معاوية - وهو بصفين:

يا أيُّها الملك البدي عداوته انظر لنفسك أيُّ الأمر تتظفر
فإن نفست على الأقوام مجدهم فابسط يديك فإن الخير ينتظر
و اعلم بأن عليَّ الخير من نفر شُمُ العرانيين لا يعلمهم بشر
نعم الفتي أنت لولا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما إخالك إلا لست متهاً حتى ينالك من أظفاره ظفر

(١) كذا في العقد الفريد: ج ٣ ص ١١٢، ط القديم بمصر، وفي أصلي تصحيف.

(٢) ما بين المعقوفين غير موجود في أصلي من جواهر المطالب، وإنما هو من كتاب العقد الفريد.

خبر عمرو بن العاصي مع معاوية

عن سفيان بن عُيينة قال: أخبرني أبو موسى [البصري إسرائيل بن موسى^(١)] قال: أخبرني الحسن [البصري] قال: علم - والله - معاوية أنه [لو] لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر^(٢) فقال له: يا عمرو بايعني. قال [عمرو]: لماذا؟ الآخرة؟ فوالله مامعك آخرة!!! أم للدنيا؟ فوالله لا كان ذلك حتى أشاركك فيها!!! قال [معاوية]: فأنت شريك فيها. قال: فاكذب لي مصر وكورها. فكتب له وكتب في آخر الكتاب: [وعلى عمرو السمع والطاعة. قال عمرو: واكتب: [السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئاً^(٣)] قال معاوية: لا ينظر الناس إلى هذا؟ قال [عمرو]: لا والله لا أكتب حتى تكتب. قال: فكتب والله ما يجد بُدّاً من كتابتها^(٤).

ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يتكلم في مصر وعمرو يقول: إنما أبيعك بها ديني!!! فقال عتبة: أئمن الرجل بدينه فإنه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم^(٥).

وكتب عمرو بن العاصي إلى معاوية:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك ديناً فانظرون كيف تصنع ومال الدين والدنيا سواء وإنني لأخذ مانعطي ورأسي مقنع

(١) مابين المعقوفات مأخوذ من ترجمة إسرائيل بن موسى من كتاب تهذيب التهذيب: ج ١؛ ص ٢٦١
(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٧ قال: علم معاوية - والله - إن لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر.

(٣) مابين المعقوفات مأخوذ من كتاب العقد الفريد؛ وقد سقط من أصلي من مخطوطة جواهر المطالب الورق ٨٠ ب/ / .

(٤) هذا هو الظاهر؛ وجملته: « لا والله لا أكتب » قد سقطت أو أسقطت من كتاب العقد الفريد .
(٥) هذا هو الظاهر؛ أي قُدر للرجل ثمناً بإزاء دينه الذي تريد أن تشتري منه؛ فإن الرجل عند الناس يُعد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم مرموقون عند الناس وتستفيد من وجاهتهم إذا كانوا معك .

وهاتما في أصلي المخطوط وفي العقد الفريد كليهما تصحيف؛ وهذه شئنة معروفة من بني أخزم حول مناقب أهل البيت عليهم السلام ومغازي أعدائهم!!!

فإن تعطيني مصرًا فأريح بصفقة^(١) أخذت بها شيخًا يضر^١ وينفع

ولما قدم عمرو على معاوية وقام معه في شأن [حرب] علي^٢ بعد أن جعل له مصر طُعْمَةً قال له: إن بأرضك رجلًا له شرف واسم وإنه إن قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو/٨١/ عبادة بن الصامت^(٣) فأرسل إليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاصي فجلس [عبادة] بينهما فحمد الله معاوية وأثنى عليه وذكر فضائل عبادة وسابقتها وذكر عثمان وفضائله وما ناله وحضه على القيام معه في نصرته.

فقال عبادة: قد سمعت ماقلت أتدريان لم جلست بينكما؟ قال: نعم لفضلك وسابقتك وشرفك!! قال: لا والله ماجلست بينكما لذلك وماكنت لأجلس بينكما في مكانكما ولكن [لأجل] ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم [بيننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك إذ نظر إليكما تسيران وأنتما تتحدثان فالتفت إلينا وقال: إذا رأيتموها جميعًا^(٤) ففرقوا بينهما فإنهما لا يجتمعان على خير أبدًا!!!

(١) هذا هو الظاهر المذكور في أصلي؛ وفي طبعة لبنان من العقد الفريد: «فأرني صفقة...» وللقصّة وأبيات ابن النابغة مصادر جمة يقف الباحث على كثير منها في صدر المختار: «١٧٣» وتعليقته من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٦٥ وما حولها من ط ١.

(٢) والرجل صحابي بدرّي من رجال الصحاح الست السنية مترجم في حرف العين من تهذيب التهذيب: ج ٥ ص ١١١؛ ونعت الرقم: «٤٤٩٧» من كتاب الإصابة: ج ٢ ص ٢٦٨؛ وكذلك في الإستهباب بهامش الإصابة.

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٨ ط بيروت: «إذا رأيتموها اجتماعا ففرقوا بينهما...»

وما بعده أيضاً بعض كلماته يغاير ماها هنا.

والحديث رواه ابن عساكر؛ في ترجمة عمرو بن العاص من تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٩٩ قال: أنبأنا أبو علي الحداد - وحديثي أبو مسعود الإصبهاني عنه - [قال: أنبأنا أبو نعيم الحافظ؛ أنبأنا سليمان بن أحمد؛ أنبأنا يحيى بن عثمان بن صالح أنبأنا سعيد بن عفير أنبأنا سعيد بن عبد الرحمان؛ وولد من ولد شداد بن أوس؟ عن أبيه عن يغل بن شداد بن أوس عن أبيه: أنه دخل على معاوية وهو جالس؛ وعمرو بن العاص على فراشه؟ فجلس شداد بينهما وقال: هل تدريان ما مجلسي بينكما؟] قالوا: لشرفك وسابقتك. قال: لا بل [لأن] سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتموها جميعاً ففرقوا بينهما فوالله ما يجتمعان إلا على غدر» فاحببت أن أفرق بينكما!!!

أقول: كان في أصلي: «فوالله ما اجتماعاً إلا على غدر» وما وضعناه بين المعقولين أيضاً كان =

فأنا أنهاكم عن إجتماعكم؛ وأما مادعوتاني إليه من القيام معكم فإن لكم عدوً هو أغلظ أعدائكم عليكم وأنا كائن من ورائكم وإذا اجتمعتم على شيء دخلنا فيه إن شاء الله تعالى.

= محذوفاً من أصلي واخذناه مما ذكره الباعوني وابن عبد ربّه في عنوان: «خبر عمرو بن العاص ومعاوية، من العقد الفريد: ج ٣ ص ١١٤؛ وفي ط: ج ٥ ص ٨٨.

ثم إننا وجدنا الحديث في أواخر مستند شداد بن أوس تحت الرقم (٧١٦١) من المعجم الكبير: ج ٧ ص ٢٨٩ وفيه:

حدّثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدّثنا سعيد بن عفير، حدّثني شدّاد بن عبد الرحمن من ولد شدّاد بن أوس، عن أبيه عن يعلى بن شدّاد. . .

ورواه عنه الهيثمي وقال: وفيه عبد الرحمن بن يعلى ولم أعرفه وبقيّة رجاله ثقات. كما في مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٢٤١ ولسان الميزان: ج ٣ ص ٣٦.

الباب الخامس والخمسون

فيما كان [بصفين] من تحكيم الحكّمين وما كان منهما بعد ذلك

قال أبو الحسن [المدائني] : لما كان يوم الحرير وهو أعظم يوم بصفين زحف أهل العراق إلى أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا إلى سراق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة [ثم] التفت إلى عمرو بن العاصي فقال : ما عندك [لمثل هذه الساعة] ؟ قال : تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح ويقال : هذا كتاب الله بيننا وبينكم . ففعل [معاوية ذلك] .

فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف اختلفوا فقال بعضهم نحاكمهم إلى كتاب الله . وقال بعضهم : لانحاكمهم لأننا على الحق واليقين من أمرنا ولسنا على شك . ثم اجتمع أمرهم على التحكيم فهم [علي] أن يقدم أبا الأسود الدؤلي فأبى الناس عليه !!! فقال له ابن عباس : اجعلني أحد الحكّمين فوالله لأنتلن [لك] حبلاً لا ينقطع وسطه ولا ينثر طرفاه . [ف] قال له علي : لست من كيدك وكيد معاوية في شيء^(١) ولا أعطيه إلا السيف حتى يغلب الحق . قال [و] هو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يعطيك الباطل^(٢) قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك تطاع اليوم وتغصى غداً وهو يطاع ولا يعصى . فلما انتشر على علي أصحابه قال : لله [در] ابن عباس إنه لينظر / ٨١ / ب / [إلى] الغيب من ستر رقيق^(٣)

(١) ومثله في عنوان : «أمر الحكّمين» من حوادث وقعة صفين من الطبعة الأزهرية من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١١٤ .

ولم يعلم من أين أخذ ابن عبد ربه هذا المطلب الضعيف المعارض لما جاء في كثير من المصادر

(٢) كذا في أصلي ، وفي الطبعة الأزهرية من العقد الفريد : «حتى يخلبك الباطل» .

هذا خلاف ما جاء في المصادر الموثوقة ، وما أدري من أين أخذ المؤلف هذا المطلب ، والذي جاء في مصادر عديدة : أنه لما اتفق جمهور جند العراق على قبول التحكيم وأكروها أمير المؤمنين عليه السلام على قبوله ، أراد عليه السلام أن يجعل ابن عباس حكماً ولكن الأشعث وعشيرته والخواارج أبوا عليه ذلك ، فأراد أن يختار الأشعث للحكومة ، فأبى عليه الأشعث ومن على شاكلته .

(٣) هذا تقول على أمير المؤمنين عليه السلام فإنه كان ينظر إلى الغيب بلا ستار ، كما قال عليه السلام : ه =

ثم اجتمع أصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب علي عليه السلام على أن يقدموا أبا موسى الأشعري وكان مرنساً وقالوا: لانرضى بغيره!!! فقدمه علي^(١) وقدم معاوية عمرو بن العاصي فقال له [معاوية]: إنك رُميت برجل طويل اللسان قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كله.

وأجلى لها مكان يجتمعان فيه [فلما أتياه] فأمهله عمرو بن العاصي ثلاثة أيام ثم أقبل إليه بأنواع الطعام يشبهه بها حتى استبطن أبو موسى وكان معاوية أمره بذلك وقال له: إن البطنة تذهب الفطنة^(٢).

ثم ناجاه عمرو فقال له: يا أبا موسى إنك شيخ من أصحاب محمد وذو فضلها وسابقتها وقد ترى ما وقعت فيه الأثرة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الأثرة فيحقن الله بك دماءها فإن الله يقول: ﴿ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً﴾ [٣٢/المائدة: ٥] في نفس واحدة فكيف بمن أحيأ هؤلاء الخلق؟^(٣) فقال له [أبو موسى]: فكيف ذلك؟ قال: تخلع أنت علي بن أبي طالب وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الأثرة رجلاً لم يحضر في شيء من هذه الفتنة ولم يغرس يده فيها!!! قال [أبو موسى]: ومن يكون ذلك؟ قال عمرو بن العاصي - وقد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر - : فقال: [هو] عبد الله بن عمر. قال [أبو موسى]: أما إنه كما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك؟ قال له عمرو: ﴿ألا بذكر الله تطمئنن القلوب﴾^(٤) خذ [عني] من العهود والمواثيق واليمين ما يرضيك مني. ثم لم يبق عمرو بن العاصي عهداً

= لو كشف لي الغطاء ما إزددت يقيناً .

وابن عباس وغيره إن كان عندهم شيء من علم الحقائق والأسرار؛ فهم عياله في ذلك؛ كما يدل على ذلك قول ابن عباس: علمي بالنسبة إلى علم علي كالقرارة في البحر المتعرج. هذا أو قريب منه؛ وبإيالي أن الحديث المذكور في مادة «نعرج» من كتاب لسان العرب والقاموس وناج العروس: ج ٣ ص ٧٥.

(١) كذا قال؛ وكان الصواب أن يقول: فقبله بعدما أباه ورثه مراراً. وذلك لأن نوحي القراء والاشعث المناقق أصروا على عدم قبول غير الأشعري.

(٢) من قوله: «وكان معاوية أمره بها» إلى قوله: «تذهب الفطنة» غير موجود في طبعة بيروت من - العقد الفريد: ج ٥ ص ٨٩.

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «فيحقن الله بك دماءها؛ فإنه يقول في نفس واحدة: ﴿ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً﴾ فكيف بمن أحيأ أنفس هذا الخلق كله؟!»

(٤) ما بين النجمتين هي الآية: (٢٨) من سورة آ عمران: ٣، اقتبسها كلب الحكمين لإغفال حمار الصحابة والحكمين!!!.

ولاموثقاً ولايميناً مؤكدة يحلف بها مؤمن إلا حلف بها حتى بقي الشيخ [أبو موسى] مبهوتاً فقال له: قد أجبتك.

فنودي في الناس بالإجتماع إليهما فاجتمعوا؛ فقال له عمرو: قم فاخطب [الناس] ياأبا موسى. قال: بن أنت قم. قال: سبحان الله أنا أتقدم [عليك] وأنت شيخ من أصحاب محمد والله لا أفعل وعسى في نفسك أمر أوشيء؟ فزاده إيماناً وموثقاً وعهوداً^(١) حتى قام الشيخ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إنّه [قد] أجمعت أنا وصاحبي على أن أعزل أنا علي بن أبي طالب ويعزل هو/ ٨٢/ ١ معاوية بن أبي سفيان ونجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر فإنه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم مسلم إلا وإنّي قد خلعت علي بن أبي طالب كما أخلع سيفي هذا. ثم خلع سيفه من عاتقه^(٢).

ثم جلس وقال لعمرو: قم. فقام عمرو ثم قال: أيها الناس إنّه قد كان من رأي صاحبي ما سمعتم وإنّه قد أشهدكم أنّه قد خلع علي بن أبي طالب كما خلع سيفه؛ وأنا أشهدكم أنّي أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا. وكان قد خلع [سيفه] قبل أن يقوم للخطبة فاعاده إلى نفسه!!! فاضطرب الناس وخرجت الخوارج^(٣) فقال أبو موسى لعمرو: لعنك الله إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث!!! فقال له عمرو: وأنت فللعنك الله إنما مثلك مثل الحمار يحمل أسفاراً!!!^(٤).

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « قال: سبحان الله أنا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد؟ والله لا فعلت أبداً!! قال: أوعسى في نفسك أمر؟ فزاده إيماناً وتوكيداً... »

(٢) معاشر العقلاء انظروا إلى الضليل الغيبي؛ بُعث ليحكم بحكم القرآن على تعيين ولي الأمر وزعيم الأمة؛ فطفق يبيد رأيه ويتبع خطواته الشيطانية؛ ويقول: أجمعت أنا وصاحبي على كذا!!!

(٣) كذا في أصلي، ومثله في العقد الفريد: ج ٣ ص ١١٦، ط مصر، وهذا سهو منها فلان الخوارج اختزاهم الله قد خرجوا قبل ذلك بمدة.

(٤) هذه شهادة كلب الحكمين وحمارهما على أنفسهما - ولما شواهد قطعية يجدها الطالب في بداية حرب الجمل وصفين من كتب التاريخ - وبها يتجلى ضلاله ابن كثير فيما أورد في عنوان: « ما جاء في إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي رضي الله عنه من البداية والنهاية ط دار الفكر: ج ٦ ص ٢١٥ قال:

والحكمين كانا من خيار الصحابة وهما عمرو بن العاص... وأبو موسى...

قال الحمودي إذا كان ابن العاص كلباً وملعوناً بشهادة صاحبه وأبو موسى حماراً وملعوناً بشهادة ابن العاص فإدعاء كونها من خيار الصحابة - كما يزعمه ابن كثير - مناقض لعقيدة كلّ واحد منها في =

وخرج أبو موسى من فوره إلى مكة مستعيذاً بالله من علي بن أبي طالب وحلف على أن لا يكلمه أبداً وأقام بمكة حيناً حتى كتب إليه معاوية [بما لفظه]:
سلام عليك أما بعد فإن النية لو كانت تدفع الخطأ لنجا المجتهد وأعذر الطالب والحق لمن نصب له فاصابه وليس لمن عرض [له] فأخطأه^(١) وقد كان الحكيمان إذا حكما على رجل؟ لم يكن له الخيار عليهما وقد اختاره القوم عليكم فأكروه منهم ما كرهوه منك^(٢) وأقبل إلى الشام فإني خير لك من علي ولا حول ولا قوة إلا بالله.
فكتب إليه أبو موسى: سلام عليك أما بعد فإنه لم يكن مني في علي شيء إلا ما كان من عمرو فيك غير أنني أردت بما صنعت [ما عند] الله وأراد عمرو ما عندك وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراص فلما رجع عمرو رجعت.
وأما قولك: إن الحكمين إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما فإمّا ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم؛ فإمّا في أمر هذه الأمة فليس لأحد فيما تكره حكم؛ ولن يذهب الحق عجز عاجز ولا خديعة فاجر.

= صاحبه، وعدهما من خيار الصحابة نظير عد ابن أبي المنافق وأمثاله من خيار الصحابة؟ وليس هذا بعيداً من ابن كثير وأضرابه، فإنهم عدّوا جميع أعداء علي عليه السلام خياراً مع تواتر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم - من طريقهم - : «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» إكان ابن أبي سفيان وأنصاره والجار الأشعري من أحبة علي أم من مبغضيه!!!.

(١) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد: ج ٥ ص ٩٢؛ وفي أصلي: «والحق لما نصب له».
(٢) كذا في العقد الفريد؛ وفي أصلي: «وقد كان الحكيمان إذ حكما على رجل... وقد اختاره القوم عليكم».

وأما دعاؤك إياي إلى الشام فليس لي رغبة عن مقام إبراهيم^(١).

فبلغ علياً كتاب معاوية إلى أبي موسى فكتب إليه:

سلام عليك أما بعد فإنك امرء أصلك الهوى واستدرجك الغرور وخفق لك حسن الظن^(٢) ٨٢/ب/ لزومك بيت الله غير حاج ولا قاطن فاستقل الله يقلك فإن الله يغفر^(٣) ولا يغفل وأحب عباده إليه التوابون^(٤).

فكتب جوابه إليه: سلام عليك فإنه والله لولا أنني خشيت أن يرفعك مني منع الجواب إلى أعظم مما في نفسك علي لم أجبك^(٥) لأنه ليس لي عندك عذر ينفعني ولا قوة تمنعني وأما قولك في لزوم بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن فإنني أسلمت أهل الشام^(٦) وانقطعت عن أهل العراق وأصبحت أقواماً صغروا من ذنبي ما عظمتم وعظموا من حفي ما صغرتم إذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير.

وكان علي بن أبي طالب إذ وجه الحكيمين قال لهما: إنا حكمنا كما على أن نحكمنا بكتاب الله فتحيا مألحيا القرآن وتميتا مأمات القرآن.

فلما كاد عمرو بن العاصي أبا موسى اضطرب الناس على علي واختلفوا^(٧) عليه وخرجت الخوارج وقالوا: لاحكم إلّا الله. وجعل علي يتمثل بهذه الآيات:

لي زلة إليكم فاعتذرو؟ سوف أكيس بعدها وانشمر^(٨)

وقال أبو الحسن [المدايني]: قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة فقال له معاوية: بلغني يا أبا الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم [لوجعلك أحدهما؟] قال: لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين

(١) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: «وأما دعاؤك إياي إلى الشام فليس لي رغبة عن حرم إبراهيم».

(٢) كذا في أصلي؛ غير أن رسم الخط من لفظ «حق» فيه إلى «خفق» أقرب منه إلى «حق».

وفي العقد الفريد وغير واحد من المصادر: «أما بعد فإنك امرء ضللك الهوى» وما بين المعقوفين مأخوذ منه.

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد؛ وفي أصلي: «إلى عظيم ما في نفسك علي».

(٤) كذا في أصلي غير أن لفظة: «حاج» كانت فيه مصحفة؛ وفي العقد الفريد: «فإنني اعتزلت أهل الشام».

(٥) نسبة هذه الآيات إلى أمير المؤمنين عليه السلام غير صحيحة إلّا على إرادة الاستفهام الإنكاري؛ إذ الصواب كان معه عليه السلام بداية ونهاية؛ فمضى كان مخطئاً حتى يحتاج إلى الاعتذار إليهم؟

وأبناء المهاجرين [وألفاً من الأنصار] وأبناء الأنصار [ثم ناشدت الله المهاجرين والأنصار وأبناء [المهاجرين] والأنصار : من أولى بهذا الأمر ؟ الطلقاء وأبناء الطلقاء ؟ أم المهاجرين والأنصار ؟ قال معاوية : لله أبوك أيّ حكم كنت وأيّ [حكم] كنت حكمت به!! والله المستعان ؟ .

الباب الخامس والخمسون

فيما كان من تحكيم الحكّمين وما كان منهما بعد ذلك؛
كل ذلك نذكره على طريق الاختصار والله المستعان^(١)

قال أبو الحسن [المدائني] : لما انقضى أمر الحكّمين واختلف أصحاب علي عليه ؛ قال بعض الناس : ما منع أمير المؤمنين أن يأمر [بعض] أهل بيته فيتكلّم فإنه لم يبق أحد من رؤساء العرب إلا وقد تكلّم [قال :] فبينما علي يوماً على المنبر إذ التفت [إلى] الحسن ابنه فقال : قم يا حسن فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصي .

فقام الحسن : فقال : أيها الناس قد أكثرتم في هذين الرجلين وإنما بعثنا ليحكمنا بالكتاب على الهوى ؛ فحكمنا بالهوى على الكتاب (٢) ومن كان هكذا لا يسمّى حكماً ولكنّه محكوم عليه / ٨٢ / أ / وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر ؛ فأخطأ في ثلاث خصال : واحدة [منها] أنه خالف أباه إذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى .

وأخرى فإنه لم يستأمره في نفسه .
وثالثة أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمامة ويحكمون بها على الناس .

وأما الحكومة فرضي الله [بها] وقد حكم النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم برضاء الله لاشك فيه (٣) ولو خالف لم يرضه رسول

(١) كذا في الورق ٨٢/أ من أصلي ، ومثله في مقدّمة المصنّف ، ولكن رجّحنا أنّ العنوان آخر عن محله فقدّمناه ؛ ولأجل التحفظ على سياق الأصل ذكرناه على وفقه ثانياً فهذا تكرار ما قدّمناه .

وما ذكره المؤلّف هاهنا ؛ أورده ابن عبد ربّه في عنوان : « احتجاج عليّ وأهل بيته في الحكّمين » السجدة الثانية من العقد الفريد : ج ٣ ص ١١٧ ، ط سنة (١٣٤٦) بمصر .

(٢) كذا في أصلي غير أنّ فيه : « فإنّما بيّنا » . وفي العقد الفريد : « وإنما بعثنا ليحكمنا بالكتاب دون الهوى فحكمنا بالهوى دون الكتاب » .

(٣) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « وأمّا الحكومة فقد حكم النبي عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ =

الله صلى الله عليه [وآله] وسلم . ثم جلس .

فقال علي عليه السلام لعبد الله بن عباس قم [فتكلم] . فقام عبد الله بن عباس

فقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه - (١) :

أيها الناس إنَّ للحقَّ أهلاً أصابوه بالتوفيق والناس بين راضٍ به وراغب عنه ؛ فإنه إنما

بعث عبد الله بن قيس بهديً إلى ضلالةٍ وبعث عمرو بن العاص بضلالةٍ إلى هدىٍ (٢)

فلما التقيا رجع عبد الله عن هداه ؛ وثبت عمرو على ضلاله !!! وأيم الله لئن كانا قد

حكما بما اجتماعا عليه ؟ فما اجتماعا على شيء (٣) ولئن كانا حكما على ما سارا به ؛ لقد

سار عبد الله وعلي إمامه ؛ وسار عمرو ومعاوية إمامه ؛ فما بعد هذا من غيب ينتظر ؟!

فقال علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب : قم [فتكلم] .

فقام [عبد الله] فحمد الله وأثنى عليه فقال :

أيها الناس إنَّ هذا الأمر كان النظر فيه إلى علي والرضا إلى غيره فحجتم بعبد الله

بن قيس مبرساً فقلتم لا نرضى إلا به . وأيم الله ما استفدنا به علماً ولا انتظرنا منه غائباً

؛ ولا آمناً ضعفه ولا رجونا معرفة صاحبه (٤) ولا أفسدا بما عملا أهل العراق ؛ ولا

أصلحنا أهل الشام ولا وضعنا حقَّ علي ؛ ولا رفعا باطل معاوية (٥) ولا يذهب الحقُّ

رقية راق ولا نفخة شيطان ونحن اليوم على ما كنّا عليه أمس . ثم جلس .

= في بني قريظة فحكم بما يرضى الله به ولا شك

(١) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد : ج ٥ ص ٩٣ ؛ وفي أصلي : « فقال عبد الله بن عباس بعد أن حمد الله وأثنى عليه . . . » .

(٢) هذا هو الظاهر ؛ الموجود في العقد الفريد ؛ وفي أصلي : « فالناس بين راضٍ به وراغب فيه ؛ وإنما بعث عبد الله بن قيس بهدي من ضلالة ؟ وبعث عمرو بن العاص بضلالة إلى هدى . . . » .

(٣) هذه الجملة : « وأيم الله . . . على شيء » غير موجودة في طبعة بيروت من العقد الفريد : ج ٥ ص ٩٣ .

(٤) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « وأيم الله ما استفدنا به علماً ولا انتظرنا منه غائباً وما نعرفه صاحباً ؛ وما أفسدا بما فعلا أهل العراق . . . » .

(٥) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « وما أصلحنا أهل الشام ؛ ولا رفعا حقَّ علي ولا وضعنا باطل معاوية » .

مقتل مالك [بن الحارث] الأشر رضي الله عنه

وكتب علي رضي الله عنه إلى أهل مصر - حين بعث الأشر عاملاً عليها - :
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأمة الذين غضبوا الله حين عصي في الأرض،
وضرب الجور بأرواقه على البر والفاجر^(١) فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر ينهي عنه^(٢)
سلام عليكم .

أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عبيد الله / ٨٣ / ١ / لا ينأى أيام الخوف حذار
الدوائر^(٣) ولا ينكل عن الأعداء أشد على الكفار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث
فاستمعوا له وأطيعوا [فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا] وإن استنفركم وإنفروا معه^(٤) عصمكم
الله بالهدى وزينكم بالتقوى وهو المستعان على ما تصفون .

وقال الأصمعي : حدثني عوانة بن الحكم^(٥) قال : لما ولي علي مالك بن [الحارث]
الأشر [مصر] سار [إليها] فلما بلغ العريش قال [له] مولى لعثمان بن عفان : هل لك في

(١) وهذا الكتاب تقدم بأطول مما هنا في أواسط الباب : (٥٠) من هذا الكتاب الورق ٦٥ / ب / وفي
هذه الطبعة ص ٣١٨ ، وفيه هكذا .

إلى القوم الذين غضبوا الله ، حين عصي الله وضرب الجور سرادقه على البر . . . والسرادق - بضم
السين - ، الخيمة . الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت . الدخان أو الغبار المرتفع المحيط
بالشيء . والجمع : السرادقات .

والأرواق : جمع الرواق - بضم أوله وكسره - : كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض .

(٢) كذا هاهنا ، وفي كثير من المصادر : (ولا منكر يتناهى عنه) .

(٣) وفي كثير من المصادر : لا ينأى أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر . . . لا ينكل - من
باب ضرب ونصر وعلم - : لا يبين ولا ينكص . وحذار الدوائر : الاحتراز والاحتباس منها . والدوائر :
جمع الدائرة : النابتة من حوادث الدهر .

(٤) ما بين المعقوفين قد جاء في مصادر عديدة وفيها : «فإن أمركم أن تقيموا فأقيموا ، وإن أمركم أن تنفروا
فانفروا . . .» .

(٥) الظاهر أن هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : « أبو عوانة بن الحكم » .

والرجل كان عثانياً يضع الأخبار لبني أمية ؛ وتوفي سنة : ١٥٨ هـ ، كما في ترجمته من لسان الميزان :
ج ٤ ص ٣٨٦ .

شربة من سويق؟ قال: نعم. فجعل له فيها سُبًا وسقاه قلًا شربها بيس فبلغ [خبره] معاوية فقال: يا بردها على كبدي ثُمَّ قال: إِنَّ لله جنْدًا من عسل! وبلغ عليًا عليه السلام فاسترجع وقال: لليدين والقم^(١).

وقال عمرو بن العلاء: بلغني أَنَّ عتبة بن أبي سفيان قال لابن عباس: مامن عليًا أن يبعثك مكان أبي موسى؟ فقال [ابن عباس]: منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الإسلام أما والله لو بعثني لاعتزضت في مدارج نفس عمرو ناقضًا لما أبرم ومبرمًا لما نقض أسف إذا طاب السير إذا أسف ولكن مضى قدر وبقي أسف وللآخرة خير لأمر المؤمنين. وقال خريم بن فاتك الأسدي:

لو كان للقوم رأي يرون به أهل العراق رموكم بأبن عباس
لله در أبيه أيما رجل ما مثله لقضاء الأمر في الناس^(٢)
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ما ضرب أخماس بأسداس
وقال الأحنف بن قيس لعلي رضي الله عنه: إنك رُميت بحجر الأرض^(٣) وإنه

(١) وما أن راوي الحديث عوانة بن الحكم كان عثانيًا يضع الأخبار لبني أمية فلا يمكن تصديقه في هذه الفقرة وأمثالها.

قال ابن الأثير في مادة: «سفف» من النهاية: «وفي حديث علي في الخطبة الشقشقية: [«لكني أسففت إذ أسفوا وأطرت إذ طاروا»] أسف الطائر: دنا من الأرض. وأسف الرجل للأمر: قاربه. (٢) كذا في أصلي؛ والأبيات رواها نصر بن مزاحم بزيادات في الجزء السادس من كتاب صيفين ص ٥٠٢ طبعة مصر؛ وفيه:

لو كان للقوم رأي يصمون به من الضلال رموكم بأبن عباس
لله در أبيه أيما رجل ما مثله لفصال الخطب في الناس
(٣) قال الأزهري: وفي حديث الأحنف: قال لعلي - حين نذب معاوية عمراً للحكومة -: «لقد رُميت بحجر الأرض» أي بدهاية عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض. فكذا رواه عنه ابن الأثير في مادة: «حجر» من النهاية؛ كما ذكره أيضاً ابن منظور في لسان العرب. وروى الطبري في حوادث سنة: «٣٧» من تاريخه: ج ٥ ص ٥٢ قال:

وجاء الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين إنك قد رُميت بحجر الأرض ومن حارب الله ورسوله أنف الإسلام؛ وإنِّي قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته قليل الشفرة قريب القعر؛ وإنه لا يصلح هؤلاء القوم لأجل رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم؛ ويبعد [منهم] حتى يصير بمنزلة النجم منهم [فإن نجملني حكماً فاجعلني حكماً فاجعلني ثانياً أو ثالثاً فإنه لن

لا يصلح هؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم ويبعد [منهم] حتى يصير بمنزلة النجم؛ فإن شئت أن تجعلني حَكَمًا ثانيًا فأجعلني أو ثالثًا؟ فإنه لم يعقد عقدة إلا حللتها ولن يجل عقدة أعقدها إلا عقدت له عقدة أخرى أحكم منها.

فأبا الناس إلا أبا موسى يقضي بما قضى!!!^(١).

والذي أشار به [هو] الأشعث بن قيس وتابعه أهل اليمن.

وكان [أبو موسى] قد اعتزل الناس في بعض أرض الحجاز^(٢) فذهب الرسل إليه فاحضروه إلى علي بن أبي طالب/٨٤/١ وأمروا أن يكتب بينهم كتابًا فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماتقاضي عليه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

فقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم وليس بأميرنا.

فقال الأحنف: لا يكتب إلا أمير المؤمنين.

فقال علي [عليه السلام للكاتب]: امح أمير المؤمنين واكتب: هذا ما قضى عليه علي بن أبي طالب^(٣). فكتب الكاتب:

هذا ما قضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان؛ قاضي علي على أهل العراق ومن معهم من شيعتهم من المسلمين وقاضي معاوية على أهل الشام ومن معهم

= يعقد عقدة إلا حللتها؛ ولن يجل عقدة أعقدها إلا عقدت لك أخرى أحكم منها.

فأبا الناس إلا أبا موسى!!!

أقول: ومثله في وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٥٠١ ط مصر؛ وما وضعناه في المتن بين المعقوفين مأخوذ منه.

(١) هذا هو الظاهر؛ وفي أصلي: « يقضي الله بما قضى ».

وفي كتاب صفين: ص ٥٠٠ طبعة مصر: « فقال الأشعث: والله لأن يحكما ببعض مانكره أحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون [بعض] مانحب في حكمهما وهما مضران!!! ».

وليراجع كتاب المعيار والموازنة ص ١٥٨؛ طبعة بيروت.

(٢) هذه اللفظة في أصلي غير واضحة؛ وربما تقرأ: « الحجارة ».

وفي كتاب وقعة صفين ص ٥٠٠: فبعثوا إلى أبي موسى وقد اعتزل بأرض من أرض الشام يقال لها: عُرُص.

وقريب منه في تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٢.

وقيل: « عرض » بلد بين تدمر والرصافة الشامية.

(٣) وفي تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٢ قال: وقال له الأحنف: لا تمنح اسم إمارة المؤمنين فلاني أخشوف إن عومتها أن لا ترجع إليك أبدًا؛ لا تمنحها وإن قتل الناس بعضهم بعضًا فأبى ذلك علي ملياً من النهار ...

من المسلمين أننا على حكم الله وكتابه نحيا ما أحيا [الله] ونميت ما أمات الله فما وجد الحكماء - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - في كتاب الله عملاً به وما لم يجدوا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة^(١).

ثم أخذ الحكماء من علي ومعاوية [و] من العسكريين العهود والمواثيق أنها آمان على أنفسهم وأهلهم وأن [الأمة لها أنصار على الذي يتقاضيان عليه^(٢)] وعلى المؤمنين من الطائفتين عهد الله وميثاقه أنها على ما في هذه الصحيفة؛ وأجل القضاء [إلى شهر] رمضان وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي علي [و] معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل وأن يجتمعا لذلك اجتماعاً من العام المقبل.

وخرج الأشعث بن قيس بالكتاب [كي] يقرؤه على الناس^(٣) فمر بطائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية فقرأه [عليهم] فقال [عروة]: تحكمون في أمر الله الرجال؟ لا حكم إلا لله. ثم ضرب عجز دابة الأشعث فغضب الأشعث [و] قومه وأذن بالرحيل فمضى على غير طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهى إلى هيت^(٤).

وقال سيف بن عمر^(٥): أقاموا بصفين تسعة أشهر وكان بينهم القتال نحو سبعين زحفاً وقتل في ثلاثة أيام نحو من سبعين ألفاً من الفريقين.

قال الزهري: بلغني إنه كان في القبر خمسين نفساً .

وقال ربيعة بن لقيط: [أ]مطرت عليهم السماء دماً حتى كانوا يأخذونها في الآنية.

(١) أي السنة التي تكون موافق المسلمين جميعاً ولا تكون من متفرقات إحدى الطائفتين وتتركها الطائفة الأخرى.

(٢) ومثله في تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٣ بيروت؛ وفي كتاب صفين: «على ما قضينا به من العدل» وهو الظاهر.

(٣) كلمتا: «يقرؤه على» رسم خطها غير واضح في أصلي؛ ولكن حاجة السياق إليها واضحة.

(٤) رحيل الأشعث وانتهائه إلى «هيت» بعد ضرب عجز دابته لم أره في المصادر التاريخية؛ والمصنف لم يصرح بأنه من أي مصدر أخذه؛ فليثبت.

(٥) قد اتفقت كلمة الحفاظ على تضعيف سيف بن عمر هذا؛ وترك حديثه؛ بل رماه غير واحد منهم بالنزلة!!

وذكره ابن حجر في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٢٩٥ وقال: قال ابن

معين: [هو] ضعيف الحديث. وقال مرة: فليس خبر منه

قال كاتبه وجامعه محمد بن [أحمد بن ناصر] الباعوني لطف الله به: هذا مانقلته ٨٤/ب/ من تاريخ الإمام العلامة أحمد بن محمد بن عبد ربه^(١) المسمى بالعقد [الفريد] - وهو من أجل كتب التاريخ وأبلغها عبارة وأفصحها^(٢) - وهو مايتعلق

= وقال أبو حاتم: متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي .

وقال أبو داود: ليس بشيء .

وقال النسائي والدارقطني: ضعيف .

وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها .

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات وقالوا: إنه يضع الحديث

قال ابن حجر: قلت: بقية كلام ابن حبان: أنهم بالزندقة !!! .

وقال البرقاني عن الدارقطني: متروك .

وقال الحاكم: أنهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط .

ثم قال ابن حجر: قرأت بخط الذهبي [أنه] مات سيف زمن رشيد .

وليراجع ترجمته من كتاب ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٣٨ ، واللاي المصنوعة: ج ١ ص ١٥٧

و ١٩٩ و ٤٢٩ والغدير: ج ٨ ص ٨٤ و ١٤٠ و ٣٢٦ طبعة بيروت .

(١) ابن عبد ربه ولد عام: ٢٤٦ هـ الهجري وتوفي سنة ٣٢٨ هـ بمدينة قرطبة ، وهو مترجم تحت الرقم:

٤٦ هـ من كتاب وفيات الأعيان: ج ١ ص ١١٠ ، وفي معجم الأدباء: ج ٤ ص ٢١٢ ، وفي الوافي

بالوفيات: ج ٨ / الورقة ٣٣ ، ولترجمته مصادر أخر فليراجع .

(٢) أما كون كتاب العقد الفريد فصيحة العبارة ؛ بليغة الألفاظ ؛ لا كلام فيه ؛ وأما كونه من أجل كتب

التاريخ فلا ؛ وكيف يمكن أن يكون من أجل كتب التاريخ وأكثر محتوياته بلا سند ؛ ولم يوجد لها

مصدر ؛ ويحتمل أنه أدخله من الوضاعين والأفاكين !!!

وكيف يكون من أجل كتب التواريخ ؛ وبين محتوياته تنافت من حيث التعبير والزيادة والنقص

والتحريف ؛ وإن كان يحتمل أن التحريف فيه ؛ يكون من جانب المستنسخين وعبث العابثين به ؛ كما

صرح بذلك محقق الطبعة البلبانانية ؛ محمد سعيد العريان في مقدمة طبعة البيروتية ؛ في الجزء الأول

منه ص ٢٨ - ٣٠ ولكن يكفي لضعف محتوياته التي لا شاهد لها ؛ ماذكرناه أولاً .

وليراجع مقدمة الطبعة البيروتية البتة .

ثم القسم الذي ينقله ابن عبد ربه مسنداً أيضاً لابد من ملاحظة وثيقة رواته ثم ملاحظة أن لا يكون

له معارض مثله أو أقوى منه ؛ كما هو الشأن في جميع المسانيد والروايات المعتبرة .

وموجز الكلام أن شأن كتاب العقد الفريد كشأن بقية التواريخ في الحاجة إلى عرض محتوياته على

الموازين العلمية فما قبلته الموازين العلمية يقبل ؛ وما لم يوافقها المقياس العلمي يرد .

كل هذا مع الغرض عن التعصّب الجاهلي لمؤلفه ؛ ومع ملاحظة تعصباته العمياء لابد من رد كثير من

منقولاته التي لا شاهد خارجي لها ؛ لقيام القرينة القطعية على عدم التزام مؤلفه بحق العلم وأداء =

بحروبه ووقايعه وما اتَّفَقَ بالجمال وصفين وغيرهما.

[ثم] عن لي إن أذكر مآذركه غيره من المؤرخين في معنى ذلك من حين بويج إلى انقضاء [حرب] صفين؛ ثم أذكر بعد ذلك قضايا الخارجين [عليه] من الخوارج وكل ذلك أذكره في غاية الاختصار فلو ذكرت مآذركه أصحاب التواريخ المطولة كابن جرير الطبري وصاحب مرآة الزمان وابن الأثير وغيرهم لطال الكلام والشرح وهذه النبهة منه إن شاء الله كافية ونسأل الله السلامة والعافية [فتقول:]

قال أبو محمد بن جرير (١): لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المغيرة بن شعبة لعلي بن أبي طالب: قم فاصعد المنبر قبل أن يصعدك غيرك. فقال علي: إني استحي من الله أن أصعد منبراً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [لم] يذفن؟! ولما كانت [أيام] الشورى قال المغيرة: انزع نفسك منها فإنهم لا يبايعون غيرك. وقال له حين قتل عثمان: أقعد في بيتك ولا تدع الناس إلى بيعتك فإن الناس لا يبايعون سواك.

وقال له حين بويج: ابعث إلى معاوية بعهدك ثم اعزله بعد ذلك فلم يفعل ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

[و] قال الإمام الحافظ البيهقي (ره) (٢): أما من خرج من أهل الشام على علي رضي الله عنه فإنهم غير مصيبين بالإجماع فإن علياً له السابقة من الإسلام والقرابة والهجرة والمصاهرة والجهاد والفضائل الكثيرة والمناقب الجمّة والمواقف المشهورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا تحصى ولا تحفى [هذه الفضائل] إلا على جاهل بحقه ولا خفاء عند كل ذي فطنة وبصيرة أن الذي خرج عليه كان باغياً متعدياً جاحداً بحقه فإنه لم يكن يوشئ على الأرض أفضل منه ولا أحق بالخلافة ولا أجمع لشروطها منه.

= الأمانة؛ ومن أراد أن يلاحظ نموذجاً من هذا النمط فليراجع ما نقله عنه العلامة الأميني في كتاب الغدير: ج ٣ ص ٧٨ طبعه بيروت.

(١) كذا في أصلي؛ والحديث مرسل ورواه مجهولون غير معروفين والمغيرة بن شعبة كان مبتلياً بسرطان النفاق وهو يفتن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من أسب الناس له.

(٢) لم يتيسر لي مراجعة كتب البيهقي فعمل البيهقي ذكر هذا الكلام في كتاب شعب الإيمان أو في اعتقاداته.

ومع هذا كله يعظم البيهقي قائد الفئة الباغية ويعده من أولي الأمر الذين يجب طاعتهم!!

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عَمَرًا أَنَّ الفِئَةَ الباغية تقتله . وهم هؤلاء الذين خرجوا عليه وحاربوه يوم صفين

[و] قال الإمام الحافظ أبو بكر ابن خزيمة : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم / ٨٥ / ١ / وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب فكل منازع نازعه فهو باغ عليه متعدي جاحد بحقه هذا ما عرفنا [هـ] وأخذناه من مشايخنا البارين ؟ ^(١) .

قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم [الساعة] حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما فتنة عظيمة ؟ دعواهما واحدة . والصحيح أن علياً قاتلهم وهو على الحق وهم على الباطل .

وكان السبب في صفين أن علياً لما فرغ من [حرب] الجمل وبلغه اجتماع أهل الشام على معاوية على الطلب بدم عثمان سار ينحو الشام والقرات .

وسار [معاوية] أيضاً بجنوده فاجتمعوا بصفين وتراسلوا وتكاتبوا نحواً من شهر فامتنع [علي] من إقرار معاوية على الشام وامتنع معاوية من المبايعة لعلّ وقال : أنا وليّ عثمان والمطالب بدمه وقد انضاف أولياء الدم إليّ ولا أسلم إلا لإمام مجمع عليه قد رضي به أكفاؤه ونظراؤه . ونشب الحرب لخروج طلحة والزبير ^(٢) .

[و] قال الحافظ الخطيب (ره) ^(٣) : إنهم التقوا سبعة أيام متتابعة يخرج بعضهم لبعض كل كتيبة مقابلة لكتيبة يقتتلان إلى المساء ثم يرجعان وقد انتصف بعضهم من بعض .

وفي اليوم الثامن رجعوا من الجانبين ؟ وانصرفوا عند المساء ثم رجعوا بأجمعهم من الجانبين وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب .

(١) كلام ابن خزيمة هذا ينحو الكلي والمطابقة وإن لم يمكن إقامة شاهد عليه - لأن الشواهد قائمة على خلاف إطلاق كلامه - ولكن عقيدته هذه غير ملائمة لمولاته معاوية ومن على نزاعه !!!

وهذا أحد الموارد التي ألزم المفاوقون لأهل البيت عليهم السلام بالتضاد والتناقض !! حيث يعتقدون ويريدون أن يجمعوا بين حب معاوية ومن على نزاعه ؛ وبين حب من حبه إيمان ويُغضه نفاق !!! للآثر المقطوع الصدور عن النبي ﷺ : يا علي لا تحبك إلا مؤمن ولا يفيضك إلا منافق !!!

(٢) ما به معاوية إلى خواصه وجرى بينها أجل لكشف نوايا معاوية مما ذكره المصنف هاهنا .

(٣) لم أطلع بعد على المصدر الذي ذكر الخطيب فيه هذه القصة .

ثم التقوا في اليوم التاسع واشتدَّ الحرب بين الفريقين وقتل من أصحاب عليٍّ عُمَار بن ياسر وهاشم بن عتبة] وعبد الله بن بديل.

[وقتل] من أصحاب معاوية عبد الله بن عمر وذوالكلاع وغيرهما وقتل الناس تلك الليلة حتى أصبح الصباح وهي ليلة الهزير.

وذكر القاضي أبو بكر^(١) أنهم لما التقوا في اليوم التاسع وقد كانوا يتنادون في كلِّ عشية من تلك العشاء؟ بالإنصراف فينصرفون إلى معسكرهم فيبيتون ويداوون الجرحى ويصلحون شأنهم فلما نادى المنادي تلك الليلة على الرسم وسمع أهل الرايات والطلائع والمقدمة النداء بالإنصراف تنادوا من كلِّ ناحية : لا براح لنا واللقاء من هذه البقعة إلى المحشر!! فاشترأب الناس / ٨٥ / ب / بعضهم إلى بعض وعظم البلاء؛ واشتدَّ القتال وآيس الناس من الحياة واستسلموا للموت وملوا مما عندهم من السلاح وألم الجراح!! وتزاحف الناس بعضهم إلى بعض كتزاحف السيول!!!

ثم التقى الناس [عند] المغرب والعشاء فلم يصلوا إلا إيماءً ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت فلم يسمع إلا قصفاً ثم تضاربوا بالعمد الحديد ومواضي السيوف على الهام والأقدام وكلُّها جردهم القتال وجهضهم؟ كفوا هنيئاً ثم رجعوا إلى المضاربة!! وكان عليٌّ رضي الله عنه يباشر الحرب بنفسه ويده فإذا وقف على قوم وقفة؟ يعترضهم بها وسيفه معلق بيده اليسرى وهو يقول:

دُبُّوا ديب النمل لا تفوتوا وأصبحوا بحريكم وبيتوا
حتى تنالوا الفوز أو تموتوا ليس لكم ما شتموا وشئت
بل ما يريد المحي المميت^(٢)

ثم [يطلق] بضرب بسيفه حتى يثني ويقول تحت العجاج إذا حمي الضراب:
من أيِّ يومٍ من الموت أفر؟ أيوم لن يُقدَّر أم يوم قُدر؟^(٣)

(١) لم تتبيَّن لي معرفة أبي بكر ناقل هذه القضية ولعله أبو بكر الباقلائي

(٢) وللآبيات مصادر؛ وقد رواها نصر بن مزاحم في أواخر الجزء السادس من كتاب صِفَيْن ص ٤٠٣ ط مصر .

(٣) وللآبيات مصادر؛ يجد الطالب ذكر كثير منها في حروف الراء من الباب السادس من كتابنا نهج السعادة .

وقد سمع صوته تحت العجاج وهو يقرأ: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ [١١٥/المؤمنون: ٢٣].

وقيل: إنه جُرحَ خمس جراحات ثلاث في رأسه وشتين في وجهه.
وقتل تلك الليلة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص .

ولم يزل الفريقان على ذلك من التضارب والتراخي والتكادم؛ يحصد بعضهم بعضاً كحصاد الزرع حتى برق الفجر على ذلك [ولم يصلوا حتى قرب طلوع الشمس]!!

ثم صاح صائح بين الفريقين: يامعشر المسلمين من أمة محمد [أرفضتم الإسلام] بعد الدخول [فيه] وأضعمتم الصلاة بعد وجوبها الصلاة الصلاة الله الله في [أمة محمد] حتى صار عالماً من الناس ينادون ويقولون: من للروم إذا قتل المسلمون [من أهل الشام]؟ من للفرس والترك إذا قتل أهل العراق؟. والناس يتكالبون ويتضاربون بالسيوف!!!

فأشار عمرو [بن العاص] على معاوية برفع المصاحف والدعاء إلى حكم الله ففعل [معاوية] فأمسك الفريقان وصلُّوا الغداة وأذن معاوية لهؤلاء بأن يدخلوا على هؤلاء.

ووقعة صفين عظيمة والأخبار عنها كثيرة مختلفة الروايات.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم^(١): في حديث ابن عباس/٨٦/١ قال: مارأيت والله رجلاً من الناس يُزَنُّ عليَّ بن أبي طالب^(٢) وعقم النساء أن يأتيَن بمثله؛ والله مارأيت ولا سمعت بمن يوازنه لقد رأيتُه يوم صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء وكأن عيناه سراجا سليط وهو بين أصحابه يقف على شُرْذِمَةٍ [شُرْذِمَةٍ] يجرُّضُهم حتى انتهى إليَّ وأنا في كنف

(١) وهو ابن قتيبة؛ ذكر الحديث في أول كتاب الحرب من كتاب عيون الأخبار: ج ١، ص ١١٠.
ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: «١٣٠٣» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣، ص ١٨٧؛ ط ٢.

وقد رواه أيضاً السيّد الرضي في المختار: «٦٤» من نهج البلاغة؛ ونحن أيضاً ذكرناه في المختار: «٢١٥» من نهج السعادة: ج ٢، ص ٢٢٨ طبعة ١.

وقلّد ذكرنا للخطبة مصادر كثيرة في ذيل المختار المتقدم الذكر من نهج السعادة؛ وفي تعليق الحديث: «١٣٠٣» من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق.

(٢) كذا في أصلي، ومثله في مادة: «زنن» من كتاب الفائق؛ وقال: يُزَنُّ به أي يَنْهَمُّ بمشاكلته.
وفي كتاب عيون الأخبار: «مارأيت رئيساً يُوزَنُّ به» وهو الظاهر.

من الناس^(١) فقال:

يامعشر المسلمين استشعروا الخشية وعضوا الأصوات^(٢) وتجهلبوا السكينة وأكملوا اللؤم وأنجفوا الجنن [واطعنوا الوحر [وعضوا على النواجز فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة والحظوا الخزر] ^(٣) وناقحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا والرماح بالنبل ^(٤) فإنكم بعين الله ومع ابن عم نبيه^(٥) عاودوا الكر [واستحيوا من الفر^(٦)] وأعلموا الأسته^(٧) وأقلقوا السيوف في الأغعاد قبل السلّة والحظوا الشزر واستحيوا من الفرار فإنه عار باق في الأعقاب ونار في [يوم] الحساب وطبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت [مشياً] سَجْحاً وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطب فاضربوا نجه ؛ فإن الشيطان راكب صعيه مفترش فزاعيه^(٨) قد قدّم للوثبة [يداً] وآخر للكنوص [رجلاً] ^(٩) فصبراً [صبراً] حتى يتجلى لكم صبح اليقين وأنتم الأعلون [والله معكم ولن يتركم أعمالكم] [٣٥/٤٧: محمد: ١٠٠] .

(١) كذا في المطبوعة من كتاب عيون الأخبار - غير أن مصححه قال: «لا كان» في الأصل: «وأنا في كنف» - والكشف: الحشد والجماعة. وفي أصلي من مخطوطة جواهر المطالب أيضاً «وأنا في كنف».

(٢) كذا في أصلي؛ ومثله في كثير من المصادر؛ ولكن في كتاب عيون الأخبار: «وعنوا الأصوات» أي احبسوا الأصوات ولا ترفعوها.

(٣) ما بين المعقوفين أخذناه من المختار: (٦٤) من نهج البلاغة وغيره، وفي أصلي تصحيف.

(٤) ومثله في الحديث: (١٢٠٠) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٨٦، ط ٢.

ونافحوا: كافحوا. ضاربوا. وظبا - بضم أوله -: جمع ظبة: طرف السيف وحده.

(٥) وفي مروج الذهب: «مع ابن عم رسول الله» وفي نهج البلاغة: «واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله» وفي مروج الذهب: «واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله» .

(٦) ما بين المعقوفين أخذناه من نهج البلاغة وتفسير فرائد، وفي مروج الذهب: «واستجبحوا الفر».

(٧) كذا في المخطوطة الظاهرية من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق، ولعله من قولهم: أعلم فلان نفسه: وسمها بسياء الحرب؟.

ولكن في مخطوطي من جواهر المطالب - ومثله في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ج ١٨، ص ٤٩ ط دار الفكر -: «واعملوا الأسته».

(٨) ينبغي للذين جمعوا بين عبة أولياء الله ومحبة أعدائه أن يتأملوا في هذا الكلام حتى التأمل.

(٩) وهاتنا في مخطوطي من جواهر المطالب تصحيف: «وعليكم بالسواد الأعظم والرواق المطب، فاضربوا سحة... قد قدّم للوثبة وآخر للكنوص؟».

(١٠) كذا في أكثر مصادر الخطبة، وفي أصلي المخطوط من جواهر المطالب: «فصبراً حتى يتجلى لكم صبح اليقين وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين».

الباب السادس والخمسون

في خروج الخوارج عليه واحتجاجهم عليه، وما أنكروه
من التحكيم وما اتفق على أهل النهروان؟

وذلك إن علياً عليه السلام لما اختلف عليه أصحابه أهل النهروان والقرى؟ وأصحاب البرانس نزلوا قرية يقال لها: حروراء وذلك بعد وقعة صفين فخرج عليٌ إليهم وقال لهم: يا هؤلاء من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال: فليبرز إلي. فبرز إليه ابن الكواء فقال له عليٌ رضي الله عنه: يا ابن الكواء ما أخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة؟ قال [ابن الكواء]: قاتلت بنا عدواً لا يشك في جهاده فزعمت أن قتلانا في الجنة وقتلهم في النار فبينما نحن كذلك إذ أرسلت منافقاً وحكمت كافراً وكان من شكك في أمر الله أن قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فإن قضى الله عليّ تابعتمكم وإن قضى عليكم تابعوني. فلولا شكك لم تفعل هذا والحق في يدك؟!

فقال عليٌ: يا ابن الكواء إنما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك؟ قال: نعم . قال عليه السلام: أما قتالك لعدوك وأنت لا تشك في جهاده فصدمت ولو شككت ٨٦/ب/ لم تقتلهم^(١).

وأما قتلنا وقتلهم فقد قال الله في ذلك [ما] يستغنى به عن قولي^(٢).

(١) كذا في أصلي؛ وفي عنوان: «احتجاج عليٍّ على أهل النهروان» من المسجدة الثانية من كتاب العقد الفريد: ج ٥ ص ٩٤ طبعة بيروت: «وأما قتالك معي عدواً لا تشك في جهاده فصدمت؛ ولو شككت فيهم لم أقتلهم...».

(٢) كما في الآية التاسعة من سورة الحجرات: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله...﴾.

وأما إرسالي المنافق وتحكمي الكافر [فأنت] أرسلت أبا موسى وأرسل معاوية عمرو بن العاصي وأنتم أتيتم بأبي موسى مبرئاً^(١) وقلتم: لا نرضى إلا به فهلأ قام إلي رجل منكم فقال: يا علي! لانعط هذه الدنية فلأنها ضلالة^(٢).

وأما قولي لمعاوية: [إن جرني إليك كتاب الله أتبعتك وإن جرك إلي فاتبعني] وزعمت أنني لم أعط ذلك إلا من شك فقد علمت أن أوثق مافي يديك هذا ألا تحذثني ويحك^(٣) عن اليهود والنصارى أو مشركي العرب أهم أقرب إلى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام؟ قال: بل معاوية وأهل الشام أقرب؟ قال علي: أفرسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] أوثق بما في يديه من كتاب الله أم أنا؟ قال: بل رسول الله ﷺ قال: أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول: ﴿ قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ [٤٩/ القصص: ٢٨] أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلم يعلم أنه لا يؤثق بكتاب [هو أهدى] منها؟^(٤) [قال ابن الكواء: بلى. قال: فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم؟ قال: إنصافاً وحجة. قال: فلأن أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله؟^(٥)

قال ابن الكواء: فلأن أخطأت؛ [هذه] واحدة فزدني . [ف] قال علي عليه السلام: فيها أعظم مانقمتم علينا؟ قال: تحكيم الحكمين نظرنا في أمرنا فوجدنا تحكيمهم شكاً وتبديلاً^(٦) !!!

قال علي [عليه السلام]: فمتى سمي أبو موسى حكماً؟ [أ] حين أرسل أم حين حكم؟ قال: حين أرسل. قال: أليس أرسل وهو مسلم؟ وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: بلى. قال علي: فلا أرى الضلال في إرساله. قال ابن الكواء:

« وهاهنا في الطبعة البيروتية من العقد الفريد تصحيف

(١) ما بين المعرفين هنا - وأكثر ما يأتي بعد ذلك - مأخوذ من العقد الفريد؛ وفيه: « وأما إرسالي المنافق وتحكمي الكافر فأنت أرسلت أبا موسى مبرئاً؛ ومعاوية حكم عمرراً؛ أتيت بأبي موسى مبرئاً... ».

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في العقد الفريد؛ وفي أصلي: « إنها ضلال ».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « وإن جرك إلي أتبعني... فحذثني ويحك عن اليهودي... ».

(٤) وفي العقد الفريد: « أما كان رسول الله يعلم أنه لا يؤثق بكتاب هو أهدى مما في يديه؟ قال: بلى... ».

(٥) ما بين المعرفين كان ساقطاً من أصلي؛ وأخذناه من العقد الفريد.

(٦) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: « شكاً وتبديراً... ».

سُمي حكماً حين حكم . قال : نعم [إذا فإرساله كان [عدلاً (١)] أرايت يا ابن الكوّاء لو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم بعث رجلاً مؤمناً إلى قوم مشركين يدعوهم لكتاب الله ؟ فارتدّ على عقبيه كافراً أكان يضرّ نبيّ الله شيئاً ؟ قال : لا . قال : فما [كان [ذنبي إن كان أبو موسى ضلّ ؟ هل رضيت حكومته حين حكم ؟ أو قوله حين قال ؟ . [قال [ابن الكوّاء : لا ولكنك جعلت مسلماً وكافراً يحكمك في كتاب الله ! قال عليّ : ويحك يا ابن الكوّاء هل بعث عمرأ غير معاوية ؟ وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقي ؟ ! إنما رضي به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك !! وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمك في كتاب الله أرايت لو أنّ رجلاً مؤمناً ٨٦/ب / تزوّج يهوديّة أو نصرانيّة فخافا الشقاق بينهما ففزعوا إلى كتاب الله [والله يقول [في كتابه : ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴾ [٣٥/النساء : ٤] فجاء رجل من اليهود [أوالنصارى الذين ؟ يجوز لها أن يحكمي في كتاب الله فحكمي (٢)] قال ابن الكوّاء : وهذه أيضاً [يردّ قولنا [أمهلنا حتى ننظر . فانصرف عنهم عليّ [عليه السلام] .

قال صعصعة بن صوحان : يا أمير المؤمنين ائذن لي في كلام القوم ؟ قال : نعم ما لم تبسط يدا . قال : فنادى صعصعة ابن الكوّاء فخرج إليه ؛ فقال : أنشدكم الله معاشر الخارجين أن لا تكونوا [عاراً] على من يقرأ القرآن وأن لا تخرجوا بأرض تسمون بها بعد اليوم (٣) وأن لا تستعجلوا ضلال عام خشية ضلال عام قابل !!! [ف]قال له ابن الكوّاء: إنّ صاحبك لقينا بأمر [قولك فيه صغير] فأمسك صابراً (٤)

ثمّ خرج عليّ بعد ذلك إليهم ؛ فخرج ابن الكوّاء إليه فقال له عليّ عليه السلام : يا ابن الكوّاء إنّه من أذنب في هذا الدين ذنباً يكون في الإسلام حدثاً استبناه من ذلك

(١) ماوضعناه بين المعقوفين كان ساقطاً من أصلي ؛ وأخذناه من العقد الفريد : ج ٥ ص ٩٤ طبعة بيروت .

(٢) كذا في طبعة بيروت من العقد الفريد ؛ وفي أصلي : « أيجوز لها أن يحكمي في كتاب الله فحكمي . . . » .

(٣) كذا في أصلي ؛ غير أنّ ما بين المعقوفين كان ساقطاً منه ؛ وأخذناه من العقد الفريد طبعة لبنان ؛ وفيه : « أنشدكم بالله يا معاشر الخارجين أن لا تكونوا عاراً على من يغزوا لغيره ؟ . . . » .

(٤) ما بين المعقوفين لم يكن في أصلي ؛ وإنما أخذناه من العقد الفريد ؛ ولا توجد فيه لفظة : « صابراً » .

الذنب بعينه ؛ وإن من توبتك أن تعرف هدى ما خرجت منه ؛ وضلال ما دخلت فيه .
قال ابن الكوّاء : إنا لانتكر أنّا قد فتنّا!!!

فقال عبد الله بن عمرو بن جرموز (١) : أدركتنا والله هذه الآية : ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ [١ - ٢ / العنكبوت : ٢٧ ؟] .
وكان عبد الله [هذا] من قراء أهل حروراء ؛ فرجعوا وصلّوا خلف عليّ الظهر وانصرفوا معه إلى الكوفة ؛ ثم اختلفوا بعد رجعتهم ولام بعضهم بعضاً فقال يزيد بن عبد الله الراسبي وكان من أهل حروراء يشكّهم في أمرهم :

شكّتم ومن أرسى ثبيراً مكانه ولو لم تشكّوا ما نكلتم^(٢) عن الحرب
ونحكيمكم عمراً على غير توبة وكان لعبد الله خطب من الخطب
[فأنكصه للعقب لما خلا به (٣) فأصبح يهوي من فُرى حائق صعب]
وقال الرياحي :

ألم تر أن الله أنزل حكمه وعمرو وعبد الله مختلفان
وقال مسلم بن يزيد الثقفي وكان من عبّاد حروراء :

لئن كان ما عيّننا عيباً فحسبنا * خطأ بأخذ النصح من غير ناصح
وإن لم يكن عيباً فأعظم بتركنا (٤) علماً على أمر من الحق واضح
ونحن أناس بين وبين وعلنا * سررنا بأمر غيبه غير صالح
ثم خرجوا / ٨٧ / ١ / على عليّ رضي الله عنه بعد ذلك ؛ وقاتلوه بالنهروان فقتلهم
كما هو المشهور عنه .

هذا ما ذكره ابن عبد ربّه رحمه الله في كتابه المعروف بالعقد وهو عمدة (٥)

(١) ولعلّه قاتل الزبير ؛ وهوابن الجرهموز المعروف أو ابنه ؟ وكيف كان فلم أقف على ترجمة له .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « ما نكلتكم عن الحرب » .

(٣) هذا الشطر والشطر التالي مأخوذان من العقد الفريد ؛ وقد سقطا من أصلي .

(٤) كذا في أصلي ؛ وهاهنا في طبعة لبنان من العقد الفريد تصحيف .

(٥) أي مانقلته من العقد الفريد هو العمدة ؛ أو أن ابن عبد ربّه عمدة وليس بشخص وضبح حين ؟

أقول : وقد علم من التعليقات المتقدمة ؛ أن بين ماهنا - نقلاً عن العقد الفريد - وبين ما في المطبوع من العقد الفريد ؛ مغايرات لفظية جمّة !!! فيخطر ببال القارئ ما هو سبب هذا الاختلاف ؟ !

أقول : ويمكن أن يفسّر سبب هذا الاختلاف على وجوه :

الوجه الأوّل أن الباعوني مؤلف جواهر المطالب هذب ألفاظ ابن عبد ربّه وجودها ؛ كما أن ابن عبد ربّه كثيراً ما هذب ألفاظ أحاديث كتابه .

وقد نقلت من غيره ما سأذكره إن شاء الله تعالى :

قال علماء السير : لما بعث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري للحكومة أثناء رجلا من الخوارج يقال لأحدهما : زرعة بن البرج و [لثانيهما] حرقوص بن زهير السعدي فقالا : لاحكم إلّا الله . فقال عليّ : لاحكم إلّا الله . فقال [له] حرقوص : تب من خطيئتك واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا .

قال عليّ : قد أردتكم على ذلك فأبيتهم عليّ (١) وقد كتبنا بيننا وبين القوم عهداً وقد قال الله ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ (٢) وقال : ﴿ وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم ﴾ [٩١ / النحل : ١٦] .

فقال حرقوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه . فقال عليّ : ما هو بذنب ولكنّه عجز من الرأي وقد تقدّمت إليكم فيما كان منه ؛ ونهيتكم [عنه] .

فقال [زرعة] : أما والله يا عليّ لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنك وأطلب بذلك وجه الله ورضوانه !!!

فقال له عليّ : بؤساً لك ما أشقاك كأني بك قتيلاً تسفي عليك الرياح . فقال [زرعة] : وددت والله ذلك .

فقال عليّ : إنك لو كنت محمّلاً لكان لك في الموت [على الحق] تعزية عن الدنيا

= وعلى هذا كان ينبغي للمصنف ولابن عبد ربّه أن ينصبا قرينة على ما صنعنا من التهذيب ؛ ولكنهما لم ينصبا .

الوجه الثاني أن المغايرات بين الكتابين جاءت من قبل مستنسخ جواهر المطالب ؟ ! .

الوجه الثالث أن سبب الاختلاف بين نسخة جواهر المطالب ؛ والمقد الفريد إنما نشأ من جهة التصرف في نسخة المقد كما صرح بذلك محقق الطبعة اللبنانية من العقد الفريد في مقدمته فصل هذا ؛ سبب الاختلاف إنما هو من جهة أن المصنف أخذ مطالبه من كتاب العقد الفريد قبل أن يلعب به اللاعبون

والإحتيال الأخير أوجه ؛ لما ذكره محقق الطبعة البيروتية ؛ من كثرة الاختلاف بين نسخ العقد الفريد ؛ وليراجع مقدمة المحقق فإنها نافعة في مقامات كثيرة .

(١) هذا هو الصواب المذكور في أول عنوان : « ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيهِ عليّ الحَكَم للحكومة » من تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٧٢ - غير أن فيه : « فعميتوني » ؛ - وفي أصلي : « قد حلرّتم من ذلك فأبيتهم عليّ » .

(٢) كذا في أصلي ؛ ولعله مصحّف عن الآية العاشرة من سورة الفتح : ﴿ ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ والإقتباس من الآية الكريمة لم يأت في تاريخ الطبري .

ولكن الشيطان قد استهوأكم (١) .

فخرجنا من عنده وبالغا [في إشعال الشر عليه والتكفير له وصرّحاً بكفره (٢)] !!
وتعرّضوا لعلّ في خطبه وأسمعه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن
(٣) وذلك إن علياً قام خطيباً في بعض الجمع وذكر من أمر الخوارج وذمّه وعابه فقام
جماعة منهم وهم يقولون [ظ] : لاحكم إلا الله .

وقام رجل منهم وهو واضح أصبعه في أذنيه وهو يقول : ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى
الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكوننّ من الخاسرين ﴾ [٦٥ /
الزمر . ٩٣] !! فجعل عليّ يقبّل [كفّه] هكذا وهكذا وهو على المنبر وهو يقول :
حكم الله ينتظر فيكم ؟ .

واجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب (٤) فقال : لهم : إن الله أخذ [علينا
] عهداً وميثاقاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل
الله فأولئك / ٨٧ / ب / هم الفاسقون ﴾ [٤٧ / المائدة : ٥] وأشهد على أهل قبلتنا من
أهل دعوتنا أنهم قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الله وجاروا في القول والعمل وأن جهادهم
حقّ على المؤمنين وأقسم من يعنوا له الوجوه وتحشع له الأبصار أنّ لو لم أجد عليّ تغيير
الجور وقتال الفاسقين أحد [١] مساعد [٢] لأقمت على ذلك حتى ألقى ربّي .
فقال عبد الله بن وهب ؟ : اشخصوا بنا إلى بلدة نستعدّ فيها (٥) .

فقال له شريح بن [أبي] أوفى العبيسي : اخرجوا بنا إلى المدائن ننزلها ونأخذها
ونجلي منها سكّانها ؛ ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا .
فقال زيد بن حصين : [إنكم] إن خرجتم [مجتمعين] تبعتم ولكن اخرجوا
وحداناً مستخفين ؛ فأما المدائن فإنّ بها قوماً يمنعونها منكم ؛ ولكن اكتبوا إلى إخوانكم
من أهل البصرة وأعلموهم بأمركم ؛ وسيروا حتى تنزلوا جسر النهر وان .

(١) ويعنه في تاريخ الطبري : « فأتقوا الله عزّ وجلّ إنّهُ لاخير في دنيا تقاتلون عليها » فخرجنا من عنده
يُحْكِمَان .

(٢) جملة : « وبالغا في إشعال الشر عليه » في أصلي غير واضحة ؛ وفيه بياض بمقدار كلمتين .

(٣) كلمتا : « الشتم والتعريض » في أصلي لم تكونا كاملتين ؛ وأيضاً كان في أصلي : « وتعرّضوا
لعلّ ... » .

ثم إن أكثر ما هنا ؛ أو جميعه ذكره الطبري مستنداً في تاريخه ج ٥ ص ٧٢ وما بعدها .

(٤) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : « قال : وخرج الخوارج في منزل زيد بن حصين ... » .

(٥) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : « إلى بلدة نعد فيها » .

[فـ] قالوا : هذا نعم الرأي وأجمعوا على ذلك ؛ وكتبوا إلى أهل البصرة ؛ وخرجوا يتسلّلون ؛ وبلغ مسيرهم علياً رضي الله عنه فكتب إليهم وهم بالتهروان (١) :
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله [عليّ] أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين ؛
 وعبد الله بن وهب ومن معها من الناس أما بعد فإن هذين الرجلين الذين ارتضيا
 حكمين ؟ قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملوا بالسنة ولم يتفذا
 للقرآن حكماً ؛ فبريء الله منها ورسوله والمؤمنون فإذا أتاكم كتابي هذا فأقبلوا فإننا
 سائرون إلى عدونا ونحن على الأمر القديم الأول .
 فكتبوا إليه : أما بعد فإنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك ؛ فإن شهدت
 على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك ؛ وإلا فقد نابذناك على سواء
 إن الله لا يحب الخائنين .

فلما قرأ [عليّ] الكتاب يش منهم [فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل
 الشام حتى يلقاهم وينجزهم] (٢) .
 ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خيَّاب فقالوا [له] : هل سمعت عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أليك حديثاً ؟ [يحدث] أنه ذكر الفتنة التي القاعد
 فيها خير من القائم [والقائم فيها] خير من الماشي ؛ والماشي فيها خير من الساعي ؟ قال

(١) وذكر الطبري في آخر حوادث سنة : « ٣٧ » من تاريخه : ج ٥ ص ٧٧ ؛ قال :
 فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة وردّ عليّ ابن عباس إلى البصرة ؛ قام في الكوفة
 فخطبهم وقال : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل ؛ وأشهد أن لا إله إلا
 الله ؛ وأنّ محمداً رسول الله .
 أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتُعقِبُ الندم ؛ وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه
 الحكومة أمري وتخلتكم رأيي لو كان قصير أمراً ولكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال آخر
 هوازن :

أمرتكم أمري بمنعرج السلولي فلم يستبينوا الرشيد إلا ضحى الغد
 إلا أن هذين الرجلين الذين اخترقوها حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما ؛ وأحيا ما أمات
 القرآن ؛ واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله ؛ فحكميا بغير حجة بيّنة ولا سنة ماضية واختلفا
 في حكمهما ؛ وكلاهما لم يرشد ؛ فبريء الله منها ورسوله وصالح المؤمنين .
 [فـ] استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكرهم إن شاء الله يوم الإثنين .

(٢) ما بين المعصوفات مأخوذ من أواخر حوادث سنة « ٣٧ » من تاريخ الطبري .

: نعم (١)

قال قتادة فردّوه وأحدره معهم فبينما هم يسبرون وهو معهم إذ لقي بعضهم خنزيراً / ٨٨/ ١/ لبعض النصاري فقتله فقال له آخر : لم فعلت ذلك وهو لذمي ؟ فذهب [قاتل الخنزير] إلى ذلك الذمي فاستحلّه وأرضاه ؟ !! وبينما هو معهم إذ سقطت ثمرة من نخلة فأخذها أحدهم فآلقها في فيه ؛ فقال له آخر [منهم] : بغير إذن ولا ثمن ؟ فآلقها من فيه !!!

ومع هذا جاؤا بعيد الله بن خيَّاب وذبحوه من أذنه إلى أذنه !!! وجاؤوا إلى امرأته فقالت : إني حبلٌ فاتّقوا الله في . فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها !!! فلما بلغ ذلك علياً رضي الله عنه بعث إليهم الحارث بن مرّة العبدى يسألهم عن قتلهم لابن خيَّاب ؛ فلما دنا منهم قتلوه !!!

فأتى الخبر إلى عليّ فبعث إليهم يقول ؟ ادفعوا إلينا قتلة إخواننا نقتلهم بهم ثم نكفّ عنكم واخرجوا بنا إلى قتال عدوّنا وعدوكم ؟ فبعثوا إليه : كلنا قتلناهم وكلنا نستحلّ دماءكم !!! فسار الإمام عليّ رضي الله عنه [إليهم] حتّى أشرف عليهم ؛ فلما وقعت العين في العين عبّأ أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عديّ ؛ وعلى الميسرة ربيعة بن حراش (٢) وعلى الخليل أبي أيوب الأنصاري وعلى القلب قيس بن سعد .

(١) كذا في أصلي ؛ والظاهر أنّه عرض في الحديث تقديم وتأخير ؛ ولا عهد لي بالحديث على هذا النسق ؛ نعم معناه موافق لما جاء في سيرة الخوارج وقصصهم .

وهذا الحديث رواه الطبري بسندين بمغايرة في متنها وإليك الحديث الأول منه ؛ الأقرب مضموناً لما هنا ؛ كما في تاريخه : ج ٥ ص ٨١ ؛ قال :

حدثني يعقوب ؛ قال : حدثني إسحاق بن عليّ ؛ أخبرنا أيوب ؛ عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثمّ فارقه قال :

[إن الخوارج] دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خيَّاب - صاحب رسول الله ﷺ - دُعيّاً يجرّ دواءه ؛ فقالوا : لم نترع ؟ فقال : والله لقد دُعرتموني ! قالوا : أنت عبد الله بن خيَّاب صاحب رسول الله ؟ قال : نعم . قالوا : فهل سمعت من أبيك حديثاً يحدث به عن رسول الله ﷺ ؟ أنه ذكر فتنة [فقال] : القاعد فيها خير من القائم ؛ والقائم فيها خير من الماشي ؛ والماشي فيها خير من الساعي [ثمّ قال] : النبي [] فإن أدركتم ذلك [الزمان] فكن ياعبد الله المقتول ؟ - قال أيوب : ولا أعلمه إلا قال : - ولا تكن ياعبد الله القاتل ؟ قال : نعم . قال : فقدموه على صفّة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا بطن أمّ ولده عماً في بطنها !!!

(٢) كذا في أصلي ؛ ولا عهد لي بإمرة ربيعة بن حراش في أيام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع ما قرأته من =

وعبأت الخوارج [جماعتهم] فجعلوا على الميمنة زيد بن حصين ؛ وعلى اليسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان وعلى رجالتهم حرقوص .
فناداهم علي رضي الله عنه : من لم يقاتل ولم يتعرض لنا فهو آمن (١) ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن ؛ ومن خرج عن هؤلاء الجماعة فهو آمن ؛ لاجلنا في سفك دمائكم .

فانصرف فروة بن نوفل في خمس مائة فارس ؛ وخرجت طائفة متفرقين إلى الكوفة فنزلوها ؛ وأتى إلى علي منهم نحو مائة ؛ وكانوا أربعة آلاف ؛ فبقي مع عبد الله وهب ؛ ألفاً وثمان مائة (٢) وزحفوا إلى علي ؛ فقال [علي] لأصحابه : كفوا حتى يبدؤكم .

= المصادر الجيدة التاريخية والحديثة .

وفي الحديث : « ٤٣٩ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٣٧١ ط ١
قال :

[كان] على مسرته شئت بن ربيعي

ومثله في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٨٥ طبعة بيروت .

والظاهر أن ما هنا في جواهر المطالب من تصحيف الناسخين ؛ أو غلط من المصنف في إجهاده .

(١) وجاء في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٨٦ :

ورفع علي راية أمان مع أبي أيوب [الأنصاري] فناداهم أبو أيوب : من جاء هذه الراية منكم عن لم يقتل ولم يتعرض فهو آمن ؛ ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن ؛ إنه لاجلنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي الحديث : « ٤٣٩ » من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٣٧١ ط

بيروت :

ثم بسط لهم علي الأمان ودعاهم إلى الطاعة .

فقال فروة بن نوفل الأشجعي : والله ما ندرى على ما ذا نقاتل علياً ؛ فانصرف في خمس مائة فارس حتى نزل « البنديجين والسكرية » .

وخرجت طائفة منهم أخرى متفرقين إلى الكوفة .

وأتى مسعر بن فديك [إلى] راية أبي أيوب الأنصاري .

وخرج إلى علي منهم ثلاث مائة فأقاموا معه .

وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجلة .

واعترل حوثة بن وداع في ثلاث مائة .

واعترل أبو مريم السعدي في مائتين .

واعترل غيرهم حتى صار مع ابن وهب الراسي ألف وثمان مائة فارس ؛ ورجالة يقال : إنهم ألف =

فنادوا : الرواح الرواح إلى الجنة ؛ ثم شدّوا على الناس فلم تثبت خيل عليّ لحملتهم فاستقبلتهم الرماة وعطف عليهم الخيل من الميمنة والميسرة فلم ينج منهم ناج ؛ ولم يقتل من أصحاب عليّ سوى تسعة أنفس .

قال علماء السير : فخرج عليّ في طلب ذي الثدية فوجده على حفرة على شاطئ ماء النهر قتيلاً فلما استخرج نظروا إلى عضده فإذا ٨٨ / ب / لحم مجتمع على هيئة الثدي التي للمرأة له حلمة عليها شعرات سود فقال : الله أكبر أما والله ما كذبت [ولا كذبت] أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله [وسلم لمن قاتلهم مستبصراً] ضلالهم عارفاً بالهدى الذي نحن عليه [(١)] وقال عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الحرورية لما خرجت على عليّ رضي الله عنه قالوا : لاحكم إلّا الله . قال عليّ : كلمة حقّ أريد بها باطل ؛ إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرنا عن ناس إنّي لأعرف صفتهم في هؤلاء ؛ يقولون الحقّ بالسنتهم ولا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى حلقة - [هم] من أبغض خلق الله إليه فيهم أسود إحدى يديه لها حلمة كالثدي .

[قال] فلما قتلهم قال : انظروا . فظفروا فلم يجدوا شيئاً فقال : ارجعوا [فتفحصوا عنه] فوالله ما كذبت ولا كذبت [قالها مرتين] أو ثلاثاً ؛ [فذهبوا فححصوا عنه] فوجدوه في خربة فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه ؛ قال عبيد الله : وأنا [كنت] حاضر [أ] ذلك من أمرهم وقول عليّ فيهم [(٢)] .

قال أبو جحيفة [وهب بن عبد الله السوائي الصحابي] : قال عليّ حين فرغنا من الحرورية : إن فيهم رجلاً نخدجاً ليس في عضديه عظم ؛ وعضده له حلمة كحلمة الثدي عليها شعرات عُقِفَتْ .

فالتسوه فيها وجدوه ؛ قال : فما رأيت عليّاً جزع جزعاً [قط] كجزعه يومئذ !! فقالوا : ما نجده يا أمير المؤمنين . قال : ويلكم ما اسم هذا المكان ؟ قلنا : النهروان . قال : صدق الله ورسوله وكذبتم إنّه لفيهم . [قال :] فثوّرنا القتلى فلم نجده [فعدنا

= وخمس مائة .

وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٨٦ : فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمان مائة . . . (١) هذا هو الصواب ؛ وفي أصليّ تصحيح : « لولا أن تنكلوا على العمل . . . » .

وما وضعناه بين المعقوفين أخذناه من مصادر آخر ؛ ومن الحديث : « ١٨٨ » من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص ٣٢٤ بتحقيق المحمودي .

(٢) وهذا رواه النسائي في الحديث : ١٧٦ « من كتاب الخصائص ص ٣٠٩ ؛ وله مصادر آخر أيضاً .

إليه [فقلنا : يا أمير المؤمنين مانجده . [قال عودوا فالتمسوه . قال : فرجعنا] ثم التمسناه فوجدناه في [ساقية] فجئنا به ؛ فنظرت في عضده ليس فيها عظم وعليها حلمة كحلمة ثدي المرأة عليها شعرات [طوال] عقف (١) .

قال أهل التاريخ : ثم قام علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن الله قد نصركم [فأعز نصركم] فتوجهوا من فوركم [هذا] إلى عدوكم .

قالوا : يا أمير المؤمنين نفذت نبأنا وكلت سيوفنا فارجع بنا إلى بلدنا لنستعد بأحسن عدتنا .

فأقبل [بهم] حتى نزل النخيلة وأمر الناس أن يلزموا معسكرهم وبذلوا أنفسهم على جهاد عدوهم ؛ فأقاموا أياماً [ثم] تسللوا فدخلوا إلا قليلاً منهم ؛ فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر رايه عن السير .

وهذا الذي ذكرته من الوقائع كله على الاختصار لأعلى الإكثار ؛ فقد أطلال المؤرخون الكلام وأوسعوه ؛ وفيما ذكرته كفاية والله أعلم .

(١) والحديث رواه الخطيب في ترجمة أبي جحيفة وهب بن عبد الله تحت الرقم : « ٣٨ » من تاريخ بغداد :

ج ١ ؛ ص ١٩٩ ؛ وما وضعناه بين المقوفين مأخوذة منه .

ورواه البلاذري عن غلام أبي جحيفة كما في الحديث : « ٤٤٩ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام

من أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٣٧٦ ط ١ .

الباب السابع والخمسون

في خروج عبد الله بن عباس رضي الله عنه [من البصرة
مغاضباً لعلّي عليه السلام]^(١)

عن أبي بكر ابن أبي شيبة قال: كان عبد الله بن عباس من أحب الناس إلى عمر بن الخطاب (رض) وكان يقدمه على الأكابر من أصحاب محمد ﷺ ولم يستعمله قط فقال له يوماً: كنت [أحب] على أن أستعملك ولكني أخشى أن تستحلّ الفيء على التأويل^(٢).

فلما صار الأمر إلى عليّ عليه السلام استعمله على البصرة فاستحلّ الفيء على [تأويل] قول الله عز وجل: ﴿واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن الله خمسه وللرسول ولذي القربى﴾ [٤١/ الأنفال: ٨] فاستحلّه لقربائه من رسول الله ﷺ.

وروى أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمان بن عبيد قال: مرّ ابن عباس على أبي الأسود الدؤلي فقال [له] لو كنت من البهائم لكنت جملًا ولو كنت راعيًا ما بلغت المرعى!!

فكتب أبو الأسود إلى عليّ عليه السلام: أما بعد فإن الله جعلك واليًا مؤتمنًا وراعيًا مسؤولًا وقد بلونك رحمك الله فوجدناك عظيم الأمانة ناصحًا للرعية توفّر فيهم وتظلف نفسك

(١) ما بين المعقوفين أخذناه من مقدمة المصنف .

(٢) كذا في أصلي؛ وفي العقد الفريد: ج ٥ ص ٩٦: «فقال له يوماً: كدت [أن] أستعملك . . . »
أقول: لم أجد الحديث في مصنف ابن أبي شيبة؛ والظاهر أن الحديث مخلق

عن دنياهم^(١) ولا تأكل أموالهم ولا ترثي في أحكامهم وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يده بغير علمك فلم يسعني كتبك ذلك فانظر رحمك الله فيما هنالك واكتب إليّ برأيك فيما أحببت أتبعه إن شاء الله والسلام.

فكتب إليه عليّ عليه السلام :

أما بعد فمثلك من نصيح الإمام والأئمة ووالى على الحق وفارق الجور^(٢) وقد كتبت إلى صاحبك فيما كتبت إليّ فيه ولم أعلمه بكتابك إليّ فلا تدع إعلامي [عدم ما يكون بحضرتك مما يكون النظر فيه للأئمة صلاحاً فإنك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام]^(٣).

[أيضاً] كتب عليّ [عليه السلام] إلى ابن عباس :

أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت الله وأخزيت أمانتك وعصيت إمامك وخنت المسلمين بلغني أنك جردت الأرض وأكلت ماتحت يديك فارفع إليّ حسابك واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام^(٤).

فكتب إليه ابن عباس : أما بعد فإن الذي بلغك [عني] باطل ؛ و أنا لما تحت يدي ضابط فلا تصدق عليّ الظنين والسلام.

فكتب [عليه السلام] إليه : أما بعد فإنه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية من أين أخذته ؟ وما وضعت منها أين وضعته ؟ فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعتك إيّاه ؛ فإن المتاع بما أنت رازمه قليل ؛ وتباعته وبيلة لا تبید^(٥) والسلام .

(١) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري ؛ وفي العقد الفريد : « وتكف نفسك عن دنياهم ... »

وفي أصلي : « وتلطف نفسك ... »

(٢) كذا في العقد الفريد ؛ وفي أصلي : « وفارق على الجور ؟ »

(٣) وللكتاب مصادر يجد الطالب ذكر كثير من مصادرها في ذيل المختار : « ١٦٥ » من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة : ج ٥ ص ٣٢٥ ط ١ .

(٤) هذا هو الصواب المذكور في العقد الفريد ؛ وفي أصلي : « واعلم أن حسابك أعظم من حساب الناس . »

(٥) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : « وتباعته وبال ... » .

فلما رأى [ابن عباس] أن علياً غير مقلع عنه كتب إليه :
أما بعد فقد بلغني تعظيمك عليّ مرزأة ما رزأته أهل هذه البلاد ؛ وأيم الله لأن
القي الله بما في بطن الأرض من عقيانها ولجئها وبما على الأرض من طلاعها أحب إلي من
أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الأمة لأن أنال بذلك الملك والإمرة (١) ابعت إلى
عملك من أحببت فإني ظاعن والسلام .

فلما أراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله من بني هلال بن عامر بن صعصعة
ليمنعوه ؛ فجاء الضحّاك بن عبد الله الهلالي فأجاره ومعه رجل منهم يقال له رزين بن
عبد الله (٢) وكان شجاعاً فقالت بنو هلال : لاغناء بنا عن بني سليم . ثم أتتهم قيس

فلما رأى [ابن عباس] اجتماعهم له ؛ حمل ما كان في بيت المال بالبصرة - وكان
فيها زعموا ستة آلاف ألف - فجعله في الغرائر (٣) .

قال : فحدثني الأزرق الشكري (٤) قال : سمعت أسياننا من أهل البصرة [
قالوا :] لما وضع [ابن عباس] المال في الغرائر ثم مضى تبعته الأحاس كلها فلحقوه
بالطف على أربع فراسخ من البصرة فواقعهو فقالت لهم قيس : لا يصلون [إليك وفينا]
عين تطرف . فقال صبرة [بن شيان] وكان رأس الأزق (٥) : والله إن قيساً لإخواننا في
الإسلام وجيراننا على العدو ؛ وإن الذي يذهبون به من [المال] لوردة إليكم لكان
نصيبكم منه الأقل ؛ ولهم خير لكم من المال . قالوا : فما ترى ؟ قال : انصرفوا عنهم .

(١) الكلام تعريض بأمر المؤمنين عليه السلام ؛ ولكن ساحة ابن عباس أجل من أن يخطر هذا الأمر
الباطل على قلبه فضلاً عن أن ينطق به ؛ أو يخطه قلبه ؛ فالكلام اختلقه دعاء بني أمية كي يسجلوا
على الناس أن حروب أمير المؤمنين عليه السلام كانت بهدف الحفاظ على الملك والإمارة ؛ لأنه
كان مأموراً بقتال من قاتله ؛ كما هو مدلول قوله عليه السلام المستفيض : أمرت بقتال الناكثين
والفاسقين والمارقين .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : عبد الله بن رزين .

(٣) الغرائر : جمع غرارة - بكسر الغين المعجمة - : الجوال وجمعه جوالق .

(٤) كذا في أصلي ، ومثله في كتاب العقد الفريد ، ومرجع الضمير في وقاله غير واضح ، كما أن الأزرق
الشكري ما وجدت له ترجمة فيها عندي من كتب الرجال .

(٥) الظاهر أن هذا هو الصواب ؛ وهكذا جاء في المطبوع من العقد الفريد : ج ٥ ص ٩٨ ط بيروت .
ومثله في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٤٢ ؛ وفي أصلي : فقال ضمرة ؟ ...

فقال بكر بن وائل وعبد القيس : نعم الرأي [رأي صرة] فاعتزلوهم .
فقلت بنو تميم : والله لانفارقهم حتى نقاتلهم عليه ؛ فقال الأحنف بن قيس :
انتم والله أحق أن لا تقاتلوهم [عليه] وقد ترك قتالهم من هو أبعد رحماً منكم . قالوا :
والله لنقاتلنهم . فقال : والله لانشايكم على قتالهم . فانصرف عنهم [الأحنف]
[فقدّموا عليهم^(١)] ابن المجدعة فقاتلهم فحمل عليه الضحّاك بن عبد الله / ٩٠ /
وطعنه في كتفه فصرعه وسقط إلى الأرض بغير قتل ؛ وحمل سالم بن ذؤيب السعدي على
الضحّاك فصرعه أيضاً ؛ وكثرت بينهم الجراح من غير قتل .

فقال الأخاس الذين اعتزلوا : والله ما صنعتُم شيئاً اعتزلتم عن قتالهم وتركتموهم
بتشاجرون !! فجاءوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبني تميم إن هذا للؤم
فبيح لنحن أسخى أنفساً منكم حين تركنا أموالنا لبني عمّكم وأنتم تقاتلونهم عليها ؛
خلوا عنهم وعن ابن أختكم فإنّ القوم قد جمعوا فانصرفوا عنهم^(٢) .
[فمضى ابن عباس ومن معه] ومضى معهم ناس من قيس فيهم الضحّاك بن
عبد الرحمان بن رزين حتى قدّموا الحجاز ؛ فنزل مكّة ؛ فجعل زاجر لعبد الله بن عباس
يسوق به ويقول :

صَبَحَتْ مِنْ كَاظِمَةِ الْقَصْرِ الْخَرْبُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
وَجَعَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :
أَوَيَ إِلَى أَهْلِكَ يَا رَبَّابَ أَوَيَ فَقَدْ آتَى لَكَ الْإِيَابُ
وَجَعَلَ يَرْتَجِزُ أَيْضاً :

و هُنَّ يَمِشِينَ بَنَا هَمِيسَا إِنْ يَصْدُقُ الطَّيْرُ نَنْكَ لَمِيسَا
فَقِيلَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ أَمْثَلُكَ يَرَفْتُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؟ قَالَ : إِنَّمَا الرِّفْتُ مَا يَقَالُ
فِي النِّسَاءِ^(٣) .

قال أبو مخنف : فلمّا نزل [ابن عباس] مكّة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني

(١) كذا في أصل ؛ وفي طبعة بيروت من العقد الفريد : ج ٥ ص ٩٨ : فقال [الأحنف] : والله
لانساعدكم على قتالهم ... فقدّموا عليهم ابن جماعة ...
ومثله في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ١٤٢ ؛ وفيه : « الجماعة » .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي طبعة بيروت من العقد الفريد : « خلّوا عنهم وأرواحهم فإنّ القوم فدحوا ؟
فانصرفوا عنهم » . وفدحوا - على زنة منعوا ، وبابه - : ثقلوا أي ثقل وصعب عليهم قتالكم ليأبهم .

(٣) كذا في أصلي ، والرفث - على زنة الفرس - : قول الفحش كقول ابن عباس هاهنا : « نلّك لميسا » .

كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن : شاذن وحوراء وفتون ؟ بثلاثة آلاف دينار .

[و] قال سليمان بن أبي راشد ؛ عن عبد الله بن عبد الرحمن (١) قال : كنت من أعوان عبد الله في البصرة ؛ فلما كان من أمره ما كان ؛ أتيت علياً عليه السلام فأخبرته فقال : ﴿ وائل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلك منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين ﴾ [١٧٥ / الأعراف : ٧ / .
[قال] : ثم كتب [علي] معي إليه (٢) :

أما بعد فلاني كنت أشركتك في أمانتي ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك ؛ لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي ؛ فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب ؛ والعدو عليه قد حرب ؛ وأمانات الناس قد خزيت وهذه الأمة قد فتنت ؛ قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقه مع القوم المفارقين ؛ وخذلك أسوأ خذلان وختته مع من خان ؛ فلا ابن عمك آسيت ولا الأمانة أذيت / ٩٠ / ب / كأن لم تكن على بينة من ربك (٣) وإنما كدت أمة محمد عن دنياهم وغررتهم عن فيثهم !! فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة أسرعت العدو وعاجلت الوثبة ؛ واختطفك ما قدرت عليه من أموالهم وانتقلت بها إلى الحجاز ؛ كأنك إنما حزت إلى أهلك ميراثاً [من أبيك و] أمك !!! فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد ؟ (٤) أما تخاف الحساب ؟ أما تعلم أنك تأكل

(١) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : « وقال سليمان بن أبي راشد ؛ عن عبد الله بن عبيد ؛ عن أبي الكنود » ولعله الصواب .

وأبو الكنود ذكره ابن حجر في باب الكُفَى من كتاب تهذيب التهذيب : ج ١٢ ص ٢١٢ ؛ قال : أبو الكنود الأزدي الكوفي قيل : اسمه عبد الله بن عامر . وقيل : عبد الله بن عمران . وقيل : عبد الله بن عويمر . وقيل [عبد الله] بن سعيد . وقيل : عمرو بن حشبي .

روى عن علي وابن مسعود وخباب بن الارت وابن عمر . وعنه أبو إسحاق السبيعي وقيس بن وهب وإسماعيل بن أبي خالد وأبو سعد الأزدي قارىء الأزدي . ذكره ابن حبان في الثقات ... وقال أبو موسى : أدرك الجاهلية .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : ج ٥ ص ٩٩ : ثم كتب علي إليه : أما بعد ...

(٣) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : « كأن لم تكن على بينة لربك » .

(٤) هذا هو الظاهر الموافق للعقد الفريد ؛ وغير واحد من المصادر ؛ وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه ومن غيره .

وفي أصلي : « أما تؤمن بالعذاب ؟ » .

حراماً ؟ وتشرب حراماً ؟ وتشترى الإمام وتنكحهن بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين [في سبيل الله] التي أفاء الله عليهم !!؟
فاتق الله وأد إلى القوم أموالهم فانك والله لئن لم تفعل لنم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك !!!

فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ؛ ما كانت لهما عندي هواة (١)
ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام .

فكتب إليه ابن عباس : أما بعد [فقد بلغني] كتابك تعظم علي إصابة المال الذي أصبت ؛ من بيت مال البصرة ؛ ولعمري إن حقي في بيت مال الله أكثر مما أخذت ؛ والسلام .

فكتب إليه [علي عليه السلام] :

أما بعد فإن العجب كل العجب منك أن ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين ؛ قد أفلحت إن كان تمنك الباطل وأدعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم ويحل لك ما حرم الله عليك ؛ عمرك الله إنك لآنت السعيد السعيد (٢) وقد بلغني عنك أنك اتخذت مكة وطناً وضربت بها عطناً تشتري المولدات من المدينة والطائف ؛ وتختارهن على عينك ؛ وتعطي بها مال غيرك ؛ فإني أقسم بالله ربي وربك ورب العزة ما أحب أن [ما] أخذت من أموالهم حلال لي أدعه ميراثاً لعقبى ؛ فما بال اغتباطك به تأكله حراماً !!!

ضح رويداً وكان قد بلغت المدي وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة ؛ ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة !!!

فكتب إليه ابن عباس : والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحملته إلى معاوية [كي] يقاتلك به !!!

فكف عنه [أمير المؤمنين عليه السلام] ولم يكتبه بعدها .

ذكر ذلك [كله] ابن عبد ربه في تاريخه المسمى بالعقد ؛ والله أعلم .

(١) الهواة - على زنة السعادة - : الرفق واللين . المحابة .

(٢) لعل هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : « إنك لآنت المفيد السعيد ؟ » .

وفي الطبعة القديمة من العقد الفريد : « إنك لآنت البعيد البعيد .

وفي طبعة بيروت منه : « إنك لآنت البعيد ؟ » من غير تكرار .

الباب الثامن والخمسون

في مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، [وذكر] قاتله ابن ملجم لعنه الله

عن سفيان بن عُيينة قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد فقال ناس من أصحابه نخشئ أن يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا فقال: ماشأنكم؟ فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال: تحرسوني من أهل السباء أو من أهل الأرض؟ قلنا: من أهل الأرض. قال: إنه ليس يُقضى في الأرض شيء حتى يُقضى في السباء^(١).

وعن التميمي بإسناد له^(٢) قال: لما تواعد ابن ملجم وصاحبه على قتل علي ومعاوية وعمر بن العاص دخل ابن ملجم المسجد [في بزوغ] الفجر الأول فدخل في الصلاة تطوعاً وافتتح القراءة وجعل يكرر هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه

(١) والحديث أو مايقربه رواه ابن عساكر بأسانيد تحت الرقم: ١٤٠٥ وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٥٤ - ٣٥٦ ط ٢.

(٢) كذا في أصلي؛ وفي طبعة بيروت من العقد الفريد: «التميمي بإسناد له...».

ولم يتيسر لي الفحص عن ترجمة التميمي.

وقريباً من صدر الحديث رواه ابن أبي الدنيا في الحديث: ١٩ «من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الورق ١/٢٣٥ وفي ط ١؛ ص ٤٣ قال:

حدثنا المنذر بن عمار الكاهلي؟ قال: حدثني ابن أبي الخثحات المجلي عن أبيه قال: خرج علي بالسحر يوقظ الناس للصلاة فاستقبله ابن ملجم ومعه سيف صغير؛ فقال: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد﴾ فظن علي أنه يستفتح فقال: ﴿بأيتها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ فضربه [ابن ملجم] بالسيف على قرنه. وانظر مايتي تحت الرقم: (٤) من تعليق الورق ١/٩٣ من الأصل؛ وفي هذه الطبعة ص...

ابتغاء مرضاة الله ﴿٢٠٧/ البقرة: ٢﴾ فأقبل علي رضي الله عنه ويده مخفية وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول: أيها الناس الصلاة الصلاة. فمرّ بابن ملجم وهو يكرّر هذه الآية فظنّ أنه يعنى فيها ففتح عليه فقال: ﴿والله رؤف بالعباد﴾ ﴿٢٠٧/ البقرة﴾ ثم انصرف علي وهو يريد أن يدخل [في] الصلاة فتبعه [ابن ملجم] فضربه على قرنه ووقع [ذباباً] السيف في الجدار فأطار فدرّة من آجره^(١) فابتدره الناس ووقع السيف منه فجعل يقول: أيها الناس احذروا السيف فإنه مسموم.

قال: فأتى به علي عليه السلام فقال: احبسوه ثلاثاً وأطعموه واسقوه فإن أعشأ رأسه فيه رأيي وإن أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به.

فمات [علي] من تلك الضربة فأخذته عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يجزع ثم أراد قطع لسانه [ففزع فقيل له: لم لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزع لقطع لسانك؟] قال: إني أكره أن تمرّ [بها] ساعة من نهار لأذكر الله فيها! ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه.

وتوجه الخارجي الآخر إلى معاوية فلم يجد إليه سبيلاً .
وتوجه الثالث إلى عمرو بن العاصي فوجده قد اعتل تلك الليلة فلم يخرج إلى الصلاة وقدم مكانه رجلاً يقال له : خارجه فضربه الخارجي بالسيف - وهو يظنه عمرو بن العاصي - فقتله فأخذته الناس وقالوا: قتل خارجه؟ قال: أليس [هو] عمرو؟ قالوا: لا. قال: أردت عمراً وأراد الله خارجه.

(١) كذا في أصلي؛ وهو الظاهر من السياق؛ وفي الطبعة البيروتية من المقد الفريد: ج ٥ ص ١٠١

بتحقيق محمد سعيد العريان تصحيح؛ وهذا لفظه:
ثم انصرف [علي] وهو يريد أن يدخل الدار فأتبعه [ابن ملجم] فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فأطار فدرّة من آجره...
والفدرّة كالقطعة لفظاً ومعنى.

(٢) والحديث ليس بحجة لأنه مرسل لا سند له وربما يكون من اختلاقات الخوارج أو من يهوى هواهم ونزعته ساقه على هذا الوجه لرفعة شأن أشقى البرية ابن ملجم وتخفيض شأن أهل بيت الوحي ومن يلوذ بهم بأنهم كسائر الناس في الرضا والغضب!!!

والصواب في كيفية قتل أشقى الآخرين ابن ملجم - ضاعف الله عذابه - هو ما يأتي عن المصنّف في أواسط الباب التالي ص ٣٥؛ فراجعوه ولاحظ ما علّقناه عليه.

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [لعلي]: ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله. قال: فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك^(١).

وقد أحسن القائل:

وليته إذ فدت عمرًا بخارجة فدت علياً بما شئت من البشر

(١) كذا في أصلي؛ غير أن ما وضعناه بين المعقوفين كان ساقطاً من الأصل وأخذنا من مصدر الحديث وهو العقد الفريد: ج ٥ ص ١٠٢؛ ط بيروت.

والحديث يأتي أيضاً في أواخر الباب: «٥٩» الآتي في الورق ٩٦/١.

ولا يحضرني في الحال مصدر للحديث بهذا السياق؛ والمعروف المتداول الذي له مصادر كثيرة ويبلغ بمعونة شواهد إلى الأمر الثابت المقطوع هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وعياله: «ألا أخبركما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا بلى يا رسول الله». قال: [هو] أختيم ثمود الذي عقر الناقة؛ والذي يضربك بإعلي على هذه - فوضع رسول الله يده على رأسه - حتى يبلى منها هذه - ووضع يده على لحيته -.

وهذا رواه النسائي في الحديث: «١٥٢» من كتابه خصائص علي عليه السلام ص ٢٧٩ طبعه بيروت بتحقيقنا؛ وانظر ما علقناه عليه.

ورواه أيضاً الدولابي نقلاً عن النسائي في كتابه الكنى والأسماء: ج ٢ ص ١٦٣.

ورواه أحمد بن حنبل في عنوان: «بقية حديث علي بن ياسر» من كتاب المسند: ج ٤ ص ١٦٣ - ٢٦٤.

وأيضاً رواه أحمد بسندين في الحديث: «٢٦٥ - ٢٦٦» من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٢١٨ ط قم.

وقد تقدم رواية المصنف الحديث عن أحد في الباب الثاني من هذا الكتاب في الورق ٨/ب.

ورواه الهيثمي عن أحمد والطبراني والبرقاني كما في فضائل علي عليه السلام من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٣٦.

ورواه أيضاً الحاكم في الحديث: «١١٠» من مناقب علي عليه السلام من المستدرک: ج ٣ ص ١٤٠.

ورواه الحاكم الحسكاني بسندين في تفسير سورة: «والشمس» من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٣٦ ط.

ورواه أيضاً بسندين الحافظ ابن عساكر في الحديث: «١٣٩٨» من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

وأيضاً يجد الطالب شواهد لبعض فقرات الحديث تحت الرقم: «١٣٦٩ - ١٤٠٢» من ترجمة علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٥٢.

وقد قال كثير عزة/١/٩٢/ :

ألا إن الأئمة من قريش ولاية العهد أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وسرّ وسسبط غيبتة كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمه اللواء

[وقال] الحسن بن علي رضي الله عنها صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حَدَّثَنِي الْبَارِحَةُ أَبِي قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ اللَّهُ ثُمَّ نَحْتُ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وسلم فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد!!! قال: ادع الله أن يريحك منهم . فدعوت^(١).

ثم قال [الحسن عليه السلام]: والله لقد قتلتم الليلة رجلاً إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه فيكثفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره حتى يفتح الله عليه ما ترك بعده إلا ثلاث مائة درهم رضوان الله عليه؛ هذا ما ذكره ابن عبد ربه رحمه الله في [كتاب] العقد .

وأما ما ذكره غيره من المؤرخين الثقات فقالوا: قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين^(٢). وقيل: [قتل] في ربيع الآخر سنة أربعين.

(١) لم يعلم أن ابن عبد ربه من أين أخذ هذا الحديث بهذا السياق.

وللحديث سياق آخر؛ ومصادر آخر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها في المختار: « ٣٨١ » وما بعده من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٢٢٢ - ٢٢٧ ط١ .
ولكلام الإمام الحسن عليه السلام صور آخر أحسن مما هاهنا؛ وله مصادر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها في الحديث: « ١٤٩٥ » وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣ ص ٣٩٨ - ٤٠٤ .

(٢) إن تبدل لفظة: « قتل » بقول: « وضرب » ويبدل قول: « خلت » بقول: « بقيت » فالطلب صواب؛ وإلا فلا .

[وقال الطبري]: حدثني موسى بن [عشمان بن] عبد الرحمان [المسروقي] قال: حدثنا عمار بن عبد الرحمان الحراني [أبو عبد الرحمان] ^(١) قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ:

كَانَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَالْبُرْكَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَعَمْرُو بْنُ بَكْرِ التَّمِيمِيِّ اجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا أَمْرَ النَّاسِ وَعَابُوا عَلَى وَلَاتِهِمْ ثُمَّ ذَكَرُوا أَهْلَ النَّهْرَوَانِ فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِمْ [وَقَالُوا: مَا نَصْنَعُ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُمْ] [شَيْئًا؟] هُمْ [إِخْوَانُنَا الَّذِينَ كَانُوا دَعَاةَ النَّاسِ لِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ وَكَانُوا لَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ فَلَوْ شَرِينَا أَنْفُسَنَا فَاتَيْنَا أَثَمَةَ الضَّلَالِ فَالْتَمَسْنَا قَتْلَهُمْ فَأَرْحَنَّا مِنْهُمْ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ وَثَأَرْنَا بِهِمْ] إِيَّاهُمْ.

فَقَالَ ابْنُ مَلْجَمٍ: أَنَا أَكْفِيكُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. وَقَالَ الْبُرْكَ: أَنَا أَكْفِيكُمْ [مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ بَكْرِ: وَأَنَا أَكْفِيكُمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِيِّ. فَتَعَاهَدُوا وَتَوَاقَعُوا بِاللَّهِ [أَنْ لَا يَنْكُصَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ الَّذِي تَوَجَّهَ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَمُوتَ دُونَهُ؛ فَآخِذُوا أَسْيَافَهُمْ فَسَمُّوْهُمَا وَاتَّعَدُوا لِسَبْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَنْ يَشُبَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ الَّذِي تَوَجَّهَ إِلَيْهِ. فَأَقْبَلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى الْمَصْرِ الَّذِي فِيهِ صَاحِبُهُ] الَّذِي يَطْلُبُهُ].

فَأَمَّا ابْنُ مَلْجَمٍ لَعْنَةُ اللَّهِ - وَكَانَ [عِدَادُهُ] مِنْ كِنْدَةَ - فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِالْكُوفَةِ وَكَاتَمَهُمْ أَمْرَهُ كَرَاهَةً أَنْ يَظْهَرُوا [شَيْئًا] مِنْ أَمْرِهِ؛ فَزَارَ ذَاتَ يَوْمٍ أَصْحَابَهُ مِنْ بَنِي تَيْمٍ - وَكَانَ عَلِيٌّ يَوْمَ النَّهْرِ قَتَلَ مِنْهُمْ عِدَدًا كَبِيرًا ^(٢) - فَذَكَرُوا قَتْلَهُمْ وَلَقِيَ مِنْ يَوْمِهِ [ذَلِكَ] أَمْرَةً يُقَالُ لَهَا قَطَامٌ وَقَدْ قَتَلَ عَلِيٌّ أَبَاهَا وَأَخَاهَا يَوْمَ النَّهْرِ وَكَانَتْ فَائِزَةُ الْجُهَلِ فَلَمَّا رَأَاهَا التَّبَسَّتْ بِعَقْلِهِ وَنَسِيَ حَاجَتَهُ الَّتِي جَاءَ إِلَيْهَا فَخَطَبَهَا فَقَالَتْ: لَا تَزُوجْكَ حَتَّى تَشْفِيَ قَلْبِي. قَالَ: مَا تَشْتَهِيْنَ؟ ^(٣) قَالَتْ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقِيْنَةٌ وَقَتْلُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ: هُوَ مَهْرُ لَكَ؟ وَأَمَّا قَتْلُ عَلِيٍّ فَلَأَرَاكَ [ذَكَرْتَهُ لِي وَأَنْتَ تَرِيدِينَ ذَلِكَ؟] ثُمَّ أُنْزِلَ لِي ذَلِكَ وَقَدْ احْتَوْشَهُ

(١) كَذَا فِي عُنْوَانٍ: «ذَكَرَ الْخَبْرَ عَنْ قَتْلِ عَلِيٍّ وَمَقْتَلِهِ» مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: ج ٥ ص ١٤٣؛ وَمَا وَضَعْنَاهُ بَيْنَ الْمَعْقُوفَاتِ أَخَذْنَاهُ مِنْهُ؛ وَفِي أَصْلِي: «عُمَارُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِمِيِّ».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفِينَ قَدْ سَقَطَ مِنْ أَصْلِي وَأَخَذْنَاهُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ.

(٣) كَذَا فِي أَصْلِي، وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: وَكَانَ عَلِيٌّ قَتَلَ مِنْهُمْ يَوْمَ النَّهْرِ عَشْرَةً.

(٤) وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: فَقَالَتْ: لَا أَتَزُوجُكَ حَتَّى تَشْفِيَ لِي [قَلْبِي] قَالَ: وَمَا يَشْفِيكَ؟ فَحَرَبَةٌ وَحَشِي.

أصحابه؟] قالت: فالتمس عُزْرته فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي ونفك العيش معي وإن قُتِلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها!

قال [ابن ملجم]: والله ماجئت إلى هذا المصير إلا لقتله فلنك ماسألت. قالت: فإني أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على مرادك. فبعثت إلى رجل من قومها يقال له: وردان وكلمته فأجابها.

وأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع يقال له: شبيب فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو؟ قال: [قتل علي بن أبي طالب. قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إذا كيف تقدر على قتل علي بن أبي طالب؟ قال: أكنن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه؟ فإن نجينا شفينا أنفسنا وأدركنا ثارنا وإن قُتِلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. قال: ويحك لو كان غير علي كان أهون علي قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي ﷺ وما أبجدي أشرح لقتله. قال: أما تعلم [أنه] قتل أهل النهر والمصلين العباد؟^(١) قال: بلى. قال: فقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابها.

فجاؤا [إلى] قطام وهي في المسجد الأعظم /٩٣/ معتكفة فقالوا لها: قد أجمع رأينا على قتل علي. قالت: فإذا أردتم هذا فاتوني.

ثم عاد [إليها ابن ملجم] ليلة الجمعة التي قُتِل [في صبيحتها علي]^(٢) - وهي سنة أربعين - فقال: هذه الليلة [هي] التي واعدت فيها أصحابي^(٣) أن يقتل كل واحد منا صاحبه فيها. فدعت لهم بالحرير فقصبتهم فأخذوا أسياهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي رضي الله عنه.

فلما خرج [علي منها] ضربه [شبيب بالسيف فوق سيفه بعضادة الباب أو الطاق؛ وضربه ابن ملجم في قرنه] بالسيف^(٤).

(١) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري: «أما تعلم أنه قتل أهل النهر العباد الصالحين؟».

(٢) كذا في تاريخ الطبري؛ وهو الظاهر من السياق؛ وفي أصلي: «ثم عادوا ليلة الجمعة التي قتل فيها رضوان الله عليه...».

(٣) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري: «واعدت فيها صاحبي».

(٤) ما وضعناه بين المعقوفين الثانيين كان ساقطاً من أصلي وأخذناه من تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٤٥. ثم إنه قد ورد أحاديث كثيرة في أنه عليه السلام ضُربَ وهو في الصلاة؛ وقد ذكره ابن عبد البر في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب: بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٩٠ قال: وقد اختلفت في صفة أخذ ابن ملجم؛ فلما أخذ قال علي رضي الله عنه: احبسوه فإن مت فاقتلوه =

وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره فقال: ماهذا الحرير والسيف؟ فأخبره بما [كان] فأنصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان فقتله.

وخرج شبيب نحو أبواب كِنْدَةَ في الغُلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له: عون^(١) وفي يده السيف فأخذه وجثم الحضرمي عليه فلمَّا رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه [فتركه وألقى السيف من يده] ونجا شبيب في غمار الناس.

وشدوا على ابن ملجم فأخذوه وتأخروا على رضي الله عنه ودفع في ظهر رجل يسمى جُعْدَةَ بن هبيرة فصلَّى بالناس الغداة.

فقال علي عليه السلام: علي بالرجل. فأدخل عليه فقال [له]: أي عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلى. قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين يوماً وعاهدت الله أن أقتل به شر خلقه!! فقال علي: رضي الله عنه: ما أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا شراً خلقه.

وقال محمد بن حنيف^(٢): إني لفي المسجد الأعظم في رجال من أهل المصر

= ولا تمثلوا به؛ وإن لم أمت فالامر إلي في العفو والقصاص.

واختلفوا أيضاً هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟ وهل استخلف من أتم بهم الصلاة؟ أو هو أتمها؟ والأكثر على أنه استخلف جعدة بن هبيرة فصلَّى بهم تلك الصلاة.

وروى عبد الله بن أبي الدنيا في الحديث الخامس والسادس من كتابه: مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الورق ٣// وفي طبعة بتحقيق المحمودي ص ٣٢ قال:

[و] عن عمران بن ميثم عن أبيه أن علياً خرج [لصلاة الصبح] فكبر في الصلاة ثم قرأ من سورة الأنبياء إحدى عشرة آية ثم ضربه ابن ملجم من الصف على قرنيه...

والحديث مسند في مقتل ابن أبي الدنيا؛ ولكن لم يك مبتدأ في حين تحرير ما هنا إلا ما ذكرته؛ وأيضاً قال ابن أبي الدنيا:

حدثني أبي عن هشام بن محمد قال: حدثني عمر بن عبد الرحمن بن نفع جُعْدَةَ بن هبيرة عن أبيه عن جدِّه قال: [لما ضرب ابن ملجم علياً عليه السلام وهو في الصلاة تأخر فدفع في ظهر جعدة بن هبيرة فصلَّى بالناس...]

(١) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري: «عومر».

(٢) كذا في أصلي؛ ومثله في الفصل: «٢٦» من مناقب الخوارزمي ص ٢٧٧ طبعة الغري.

والقضية رواها أبو الفرج في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص ٣٤ =

يصلون قريباً من السدة وهم بين راكم وساجد[وما يسأمون من أول الليل إلى آخره] إذ خرج علي عليه السلام لصلاة الغداة فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة. إذ نظرت إلى بريق السيف وسمعت [قائلاً يقول:] «الحكم لله لالك يا علي ولا لأصحابك» ورأيت الناس وقد ماجوا وسبقاً مشهوراً وسمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل. فشذ الناس عليه من كل جانب فلم يبرح حتى أخذ وأدخل [علي] علي عليه السلام فدخلت[عليه] فيمن دخل من الناس فسمعت علياً يقول: ﴿ النفس بالنفس ﴾ إن هلك فافتلوه كما قتلتني وإن بقيت رأيت فيه رأيي.

ثم دخل الناس أفواجا على الحسن[بن علي عليه السلام]/٩٣/ب/ فزعين وابن ملجم مكتوف بين يديه إذ قالت أم كلثوم بنت علي - رضي الله عنها وهي تبكي -: يا عدو الله لا بأس على أبي والله خزيك. قال: فعلت من تبكين؟ والله لقد شرينته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد!!! ودخل جندب بن عبد الله^(١) على علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك - ولانفدك إن شاء الله - فنباع الحسن؟ فقال عليه السلام: لا أمركم ولا أنهاركم

= وقال: «عبد الله بن محمد الأزدي ...».

ولعله الصواب؛ إذ لم نجد لمحمد بن حنيفة ترجمة.

ورواها الطبري في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه وقال: «محمد ابن الحنفية» . والقصة لا تنطبق على محمد بن أمير المؤمنين المكشي بابن الحنفية؛ ولم نعهد من يكشي بابن الحنفية غيره.

(١) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ الطبري ومناقب الخوارزمي :

«وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي فساله ...» .

وهكذا يكون أداء حق العلم لكل كاتب ومحدث ومؤلف؛ إذا لم يجدوا طريقاً لإثبات ما يذكروه؛ ويريدون أن يذكروا ما بلغهم كما بلغهم؛ وكان على المصنف أن يسوق الحديث على منهجهم العلمي كي لا يفتن بكلامه من لا يعرف الواقع.

والحديث من الأخبار الشاذة حيث مثل الطبري المحيط بالآثار والتاريخ ما وجد له سنداً؛ ولأ كان يذكره مستنداً.

ونحن أيضاً استقرنا ما كتبه ثقات المحدثين والمؤرخين من القدماء فلم نجد للحديث سنداً غير ما أورده ابن أبي الدنيا في الحديث: «٣٣» من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٥٥ وفيه شخص غير مسمى.

وغير ما رواه البلاذري بسند فيه جماعة ضعفاء في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في الحديث: «٥٥٥» من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٥٠٣ ط ١.

أنتم أبصر. [فعدت فقلت مثلها] فردُّ عليَّ مثلها^(١).
فدعا حسناً وحسيناً وقال:

أوصيكما بتقوى الله و[أن] لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شيء منها زوي
عنكما وقولا الحق وإرحما اليتيم وأعيننا الضائع وأعيننا الملهوف وأعمالاً للأخرة^(٢) وكونوا
للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً وأعمالاً بما في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم.
ثم نظر إلى محمد ابن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال:
نعم. [قال:] فإني أوصيك بمثله وأوصيك بتقير أخويك لعظيم حقهما عليك.
[ثم قال للحسن والحسين:] وأوصيكما به فإنه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما
كان يحبّه.

ثم قال للحسن [عليه السلام]:

إني أوصيك بأبني بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحسن الوضوء فإنه لاصلاة إلا
بظهور و[إنه] لا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة
الرحم والحلم عن الجاهل والثبات في الأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار [والأمر
بالمعروف] والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش^(٣).

فلما حضرته الوفاة أوصاه وصيته الجامعة^(٤) رحمه الله ورضي عنه وجمعنا به في دار
الأخرة.

(١) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي وأخذناه من الحديث: « ٣٣ » من كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه
السلام لعبد الله بن أبي الدنيا.

(٢) كذا في المختار: « ٤٧ » من الباب الثاني من نهج البلاغة؛ ولفظ أصلي ما هنا غير جلي.
وفي تاريخ الطبري والمختار: « ٣٨٤ » من نهج السعادة: ج ٢ ص ٧٣٤، ط ١: « واصنعوا
للأخرة » وهو أظهر معنى.

وللكلام مصادر كثيرة يجد الطالب ذكر كثير منها فيما أوردناه في مصادر المختار: « ٤٧ » من باب
الكتب من نهج البلاغة.

(٣) كذا في تاريخ الطبري؛ والمختار: « ٣٨٥ » من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٧٣٦؛ ولكن فيها:
« والثبات في الأمر » وما بين المعقوفات أيضاً مأخوذ منها؛ وفي نهج السعادة: « واجتناب الفواحش
كلها في كل ما عصي الله فيه ».

(٤) والوصية تأتي حرفية في الباب التالي.

[ولله دَرُّ القاتل:]

ولاعجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى ومات علي من حسام ابن ملجم

[وروى] الحافظ أبو بكر البيهقي (ره) [قال:] روينا بإسناد ثابت [عن] أدرك
عليًا قال: خرج علي رضي الله عنه لصلاة الفجر فأقبل الورد يصحن في وجهه فطردهم
عنه فقال: دعوهن [فإنهن] نوايح^(١).

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني جدي^(٢) [قال:] حدثني عبد الله بن يونس [بن بكير] قال:
حدثني أبي [قال:] حدثنا علي بن أبي فاطمة الغنوي قال [حدثني الأصم
الحنظلي^(٣) ٩٤/١] قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي رضي الله عنه أتاه ابن

= ومما يناسب المقام جداً ما رواه الطبري في كتاب الولاية؛ قال:

[و] عن أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عطية الدغشي المحاربي؟ بإسناده عن الأصم بن
نباة قال:

لما أصيب علي عليه السلام وضربه ابن ملجم لعنه الله الضربة التي مات منها؛ لزمناه يومه ذلك
وبتنا عنده؛ فأغمي عليه في الليل ثم أفاق فنظر إلينا فقال: وإتكم لها هنا؟ قلنا: نعم بأمر المؤمنين
قال: وما الذي أجلسكم؟ قلنا: حبك. [قال:] الله؟ قلنا: الله [قال:] والله الذي أنزل التوراة
على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وآله لا ينبغي
عبد إلا ورأى حيث يسره؛ ولا يبخسني عبد إلا رأي حيث يسوؤه.
[ثم قال عليه السلام:] ارتفعوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنني أضرب ليلة تسعة
عشر من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها وصي موسى؛ وأموت في ليلة [حدثني] وعشرين
منه؛ في الليلة التي رفع فيها عيسى عليه السلام.

هكذا رواه عن الطبري القاضي نعمان المصري في الحديث: ٦١ من فضائل علي عليه السلام
من كتاب شرح الأخبار.

(١) وانظر تعليق الحديث الأول من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا؛ ص ٢٦ -
٢٧ ط ١.

(٢) وهذا هو الحديث الرابع من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام - المنقوص الأول - لابن أبي الدنيا؛
ولكن كلمة: «جدي» غير موجودة فيه.

ورواه أيضاً ابن عساکر بسنده عن ابن أبي الدنيا؛ خالياً عن كلمة: «جدي» كما في الحديث:
١٤١٥ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٥٨ ط ٢.

(٣) كذا في أصلي - غير أن ما بين المعقوفات أخذناه من الحديث الرابع من مقتل أمير المؤمنين عليه
السلام لابن أبي الدنيا.

النَّبَاحُ فقال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْفَجْرَ قَدْ طَلَعَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مُتَأَنٍّ؛ ثُمَّ عَاوَدَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةَ فَقَامَ وَهُوَ مُتَأَنٍّ يَمْشِي مُتَكَاسِلًا مُتَبَاطِلًا^(٤) ثُمَّ أُنْشِدَ وَقَالَ: أَشَدُّ حَيَازِمِكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْلَ وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حُلَّ بِنَادِيكَ [فَلَمَّا] بَلَغَ الْبَابَ الصَّغِيرَ شَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ مَلْجَمٍ فَضْرَبَهُ^(٥).

وَعَنْ [الرَّبِيعِ بْنِ] الْمُنْذَرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا ابْنُ مَلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ الْحَيَّامُ وَأَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ جُلُوسٌ فِي الْحَيَّامِ فَاشْتَمَّازَا مِنْهُ وَقَالَا: مَا الَّذِي جُرَّكَ بِالْدُخُولِ عَلَيْنَا؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمَا: دَعَاهُ عَنْكُمَا فَلَعَمْرِي مَا يَرِيدُ بِكُمَا أَجْسَمٌ مِنْ هَذَا!! فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أَتَى بِهِ أَسِيرًا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ: مَا أَنَا الْيَوْمَ بِأَعْرَفَ بِهِ مِنْ يَوْمِ الْحَيَّامِ. وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ^(٦).

= ومثله في الحديث: «١٤١٥» من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٥٨ ط ٢
(١) كذا في أصلي؛ وهو غير موافق لما في الحديث الرابع من مقتل ابن أبي الدنيا؛ كما أنه لا يوافق ما رواه ابن عساكر بسنده عن ابن أبي الدنيا؛ في تاريخ دمشق.
ولعل المصنف نقل الحديث بالمعنى؛ أو أن بعض المستسخين لجواهر المطالب كان صنعة من أشقاء أبي بكر السبزواري!!
واليك ذكر الحديث أخذاً من الحديث: «٥٢» من كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا؛ الورق ١٣/١ ومثله في الحديث الرابع من النسخة المنقوص الأول من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام قال:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ بْنِ بَكْرٍ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي [قَالَ]: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الْغَنَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَصِيبَ فِيهَا عَلِيٌّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَاهُ ابْنُ النَّبَاحِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مُتَأَنٍّ؛ فَقَالَ [فِي] الثَّانِيَةِ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ فَسَكَتَ؛ فَجَاءَ الثَّالِثَةَ؛ فَقَامَ عَلِيٌّ يَمْشِي بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ:

شَدَّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ أَتَيْكَ
وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حُلَّ بِوَادِيكَ

فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ الصَّغِيرَ قَالَ لَهَا: مَكَانِكَا. وَدَخَلَ فَشَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَلْجَمٍ فَضْرَبَهُ ...

(٢) كذا في أصلي؛ وبعدَ نظر القارئ ما قدَّمناه آنفاً في التعليق السالف

(٣) وللحديث مصادر وأسانيده؛ وقد رواه ابن سعد في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٣٥ طبعة بيروت؛ وما بين المعقوفين مأخوذ منه

ورواه عنه البلاذري في الحديث: «٥٥٠» من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ =

وبعث الأشعث بن قيس ابنه صبيحة ضرب علي عليه السلام فقال: [تسهم] فانظر كيف أمير المؤمنين؟ قال: فذهب ثم رجع [فقال]: رأيت عينيه قد دخلا في أم رأسه. فقال الأشعث: إنا لله [وإننا إليه راجعون] (١).

ولما ضرب [علي عليه السلام] قال: قُزْتُ ورب الكعبة (٢).

ومكث رضوان الله عليه يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (٣) سنة أربعين وغسله الحسن والحسين عليهما السلام.

= ص ٥٠١ ط ١ .

وأيضاً رواه عن ابن سعد ابن عساكر في الحديث: « ١٤٢٠ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٦٢ ط ٢ .
ورواه ابن أبي الدنيا؛ بسند آخر؛ في الحديث: « ٨٢ » من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام بتحقيقنا .

(١) كذا في أصلي؛ وهذا الذيل بهذه الصورة غير وارد في أي مصدر المصادر الحديثية والتاريخية؛ والظاهر أنه من إجهاد المصنف!

والحديث رواه كل من ابن أبي الدنيا وابن سعد والبلاذري وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من المصادر المتقدم الذكر آنفاً؛ وكلهم قالوا: إن الأشعث قال: « عيني دميغ ورب الكعبة ».

(٢) وللحديث مصادر؛ وقد رواه البلاذري في الحديث: « ٥٤٣ » من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٩٩ ط ١ .

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الإمامة والسياسة؛ ص ١٦٠ .

ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا؛ في الحديث: « ٢٠ » من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام .

ورواه ابن عساكر بسنده عنه؛ في الحديث: « ١٤٢٤ » من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٦٧ ط ٢ .

(٣) والذي عليه جمهور شريحة أهل البيت عليهم السلام أن علياً عليه السلام ضرب في آخر ليلة التاسع عشر؛ من شهر رمضان من سنة الأربعين الهجرية؛ وتوفي ليلة الإحدى والعشرين من الشهر المذكور؛ وهذه العقيدة شواهد كثيرة في أخبار المسنين بأهل السنة .

وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في الحديث: « ٦٢ » وتاليه من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٣٧ ط قم قال :

حدثنا عبد الله بن محمد البغوي قال: حدثنا سوار بن عبد الله قال: حدثنا معتمر؛ قال: قال أبي: حدثني حريث بن غنم أن علياً قتل صبيحة إحدى وعشرين من شهر رمضان .

[و] حدثنا أحمد بن منصور؛ قال: حدثنا يحيى بن بكير المصري قال: حدثني الليث بن سعد:

أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب علياً في صلاة الصبح على دهنش سيف كان سمه بالسّم ومات =

وذكر ابن عبد البر^(١) أنهم اختلفوا هل ضربه ابن ملجم في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟ وهل استخلف [من] أنتم [بهم] الصلاة [أو هوأتمها؟] والصحيح أنه استخلف جمعة بن هبيرة المقدم ذكره.

وقيل: إنه لما ضربه ابن ملجم قال: فُوتَ وربُّ الكعبة.

[ثم] لم يتكلم بعد ذلك بغير «لا إله إلا الله»

= من يومه ودفن بالكوفة.

أقول: وفيه الرواية شاذة تخالف للروايات المستفيضة الدالة على أنه عليه السلام بعد الضربة عاش يومين ومات في الليلة الثالثة.

وليراجع مارواه ابن سعد في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٥ و ٢٨.

وروى ابن أبي الدنيا؛ في الحديث: «٤٠» من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام الورق ٨// بإسناده عن ابن إسحاق؛ قال: ضُربَ عليٌّ في رمضان سنة أربعين في تسع عشرة ليلة مضت منه؛ ومات في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان.

ورواه أيضاً أبو الفرج في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام من مقاتل الطالبيين ص ٤١. ورواه أيضاً بزيادة محمد بن سليمان الكوفي من أعلام القرن الثالث والرابع في الحديث: «١٠٩٨» في أواخر الجزء السابع من كتابه مناقب عليٍّ عليه السلام الورق ٢٢٨ ب/ وفي ط: ج ٢ ص ٥٨٧.

(١) ذكره ابن عبد البر بمغاير لفظية جزئية في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الاستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٥٩؛ وقد تقدّم لفظه في أوائل تعليقات هذا الباب؛ فليلاحظ.

ولصدر الحديث شواهد تقدمت آنفاً؛ ولذيله أيضاً شواهد؛ منها مارواه البلاذري في آخر ترجمة أمير المؤمنين تحت الرقم: «٥٤٣» منها من كتب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٩٩ ط؛ قال: [حدثني] المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي عن الحسن بن الزبير [قال]: إن علياً خرج [في] الليلة التي ضُربَ في صبيحتها في السحر وهو يقول:

أشدُّ حيازِعك للموت فإن الموت لا يَمُت
ولا تجزع من الموت إذا حلَّ بسواديك

فلما ضربه ابن ملجم قال: فُوتَ وربُّ الكعبة.

وكان آخر ما تكلم به: [قوله]: فمن يعمل مثقال ذرٍّ خيراً يره؛ ومن يعمل مثقال ذرٍّ شراً يره.

وعن أبي الطفيل قال: لما أجمع الناس على المبايعة لعلي بن أبي طالب أنا [ه] عدو الله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ليبياعه فردّه عليه السلام ؛ ثم عاد فردّه فلما كانت الثالثة بايعه فأنشد علي رضي الله عنه ما تقدم [ذكره] من قوله ^(١) :
 أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا يفيكا
 ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا
 وأناه [اللعين] يوماً فنظر [إليه] ملياً ثم أنشد متمثلاً:

أريد حياته؟ ويريد قتلي عذيري من خليلي؟ من مرادي

فقال له ابن ملجم: بالله إن كان في نفسك/٩٤/ب/ هذا فاضرب عنقي. قال:
 ويحك ومن يخضب هذه من هذا؟ ^(٢) .

وعن [السري بن] يحيى [عن] ابن شهاب ^(٣) قال: قدمت دمشق وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك بن مروان لأسلم عليه فوجدته في قبة على فرس يفوق القائم فيها؛ والناس تحته سباطان فسلمت عليه وجلست فقال يا ابن شهاب أتعلم ما كان [في] بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: هلم . فقمنا من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة فحول وجهه إليّ وانحنى وقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلّا ونحته دم!!! فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك - ثم قال: - لَا يَسْمَعُنْ هذا منك [أحد] أبداً.
 قال [ابن شهاب الزهري]: فما فُهِتْ به حتى مات عبد الملك. والله أعلم.

(١) ولصدر الحديث مصادر جمة ؛ منها ما يأتي هاهنا في ذيل الوصية التالية؛ كما ذكرها أيضاً في ذيل الوصية ابن أبي الدنيا في الحديث: « ٣٠ » من كتابه مقتل أمير المؤمنين عليه السلام . ورواه عنه وعن غيره ابن عساكر؛ في الحديث: « ١٤٢٨ » وتاليه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٧١ ط ٢ .

(٢) وللحديث شواهد؛ يجدها الطالب تحت الرقم: « ٨١ » وما علّقناه عليه من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا .

وللاحظ ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٢؛ طبعة بيروت؛ والإستيعاب بهامش الإصابة: ج ٣ ص ٦١ .

(٣) ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري وهو من رجال الصحاح الست السنية .

ثم إن ما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ مما رواه أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب =

= معرفة الصحابة الورق ١٦/ب/ ومما رواه الحاكم في الحديث: « ٢١ » من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب المستدرک: ج ٣ ص ١١٣، ومما رواه ابن عساکر في الحديث: « ١٤٤٦ » من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٨٢ ط ٢ .
وللحديث مصادر أخر يجهدها الطالب في الحديث: « ١٠٧ » وتاليه من مقتل ابن أبي الدنيا .
وأيضاً يجهد الطالب للحديث شواهد تحت الرقم: « ٣٢٥ » في الباب: « ٧٠ » من كتاب فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٨٨ ط ١ .

الباب التاسع والخمسون

في ذكر [وصيته عليه السلام] [الأخيرة] على الاختصار^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثم [إني] أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوي الله ربي وربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن صلاح ذات البين أفضل من [عامّة] الصلاة والصيام^(٢).

انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.

الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم^(٣)؟

(١) لعل مراد المصنف من «الاختصار» هو الإقتصار على إحدى وصايا الإمام عليه السلام بعد ما ضربه أشقى البرية ابن ملجم لعنه الله تعالى؛ لاختصاص الوصية الشريفة وإختصارها.

(٢) ومثله في المختار: «٤٧» من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة؛ وقال ابن أبي الحديد في شرح الكلام: «ولفظه [ذات هاهنا زائدة مقحمة ».

(٣) ومثله في المختار: «٤٧» من الباب الثاني من نهج البلاغة، وهو من قولهم: غب فلان فلانا - على زنة «مد» وبابه - : أنه يوماً وتركه يوماً. أو من قولهم: غبت الماشية: شربت يوماً وتركته الشرب يوماً. =

والله [الله] في جيرانكم فإنه وصية نبيكم عليه السلام مازال يوصي بهم خيراً حتى ظننا أنه سيورثهم.

والله الله في القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم.

[والله الله] في بيت ربكم فلا تخلونه مايقبتم.

والله الله في شهر رمضان/١/٩٥/ فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم.

والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب.

والله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن أحد [منهم] بين أظهركم^(١).

والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بهم^(٢).

والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم.

وأوصيكم بالضعيفين: نسائكم وما ملكت أيمانكم.

الصلاة الصلاة ولا تخافن في الله لومة لائم والله يكفكم من أراذكم ويغني عليكم.

ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤل الأمر إلى شراكم^(٣) ثم تدعون

= ومراده عليه السلام أن لا تجميعوا الأيتام بأن تطعموهم يوماً وتمسكوا الطعام عنهم يوماً.

وفي المطبوع من كتاب مقاتل الطالبين: فلا تغيرت أفواههم بجفونكم...

(١) هذا هو الصواب؛ وصحفه غير واحد من دعاة بني أمية بقول: «بُعْثَ نبيكم» وهذه شنشنة أخزمية قديمة.

(٢) وفي المختار الأخير من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج ٨ ص ٤٨٠:

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حديثاً ولم يؤثروا حديثاً فإن رسول الله صلى الله عليه وآله

أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث...

وليراجع ماأوردناه في تذييلات الوصية الشريفة.

(٣) كذا في أصلي، وهو أظهر مما جاء في مصادر كثيرة: «فيؤل الأمر شراكم».

فلا يستجاب لكم.

وعليكم بالتواصل والتبادل وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم لم ينطق بعدها إلا بدلالة إلا الله حتى قبض رضوان الله عليه.

وقد كان [عليه السلام] نهي الحسن عن المثلة وقال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون: قتل أمير المؤمنين. ألا لا يقتلن [ي] إلا قاتلي [و] انظر يا حسن إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثّل به فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: [ياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

ولما قبض عليه السلام بعث الحسن إلى ابن ملجم لعنه الله فأحضره فقال [ابن ملجم] للحسن: هل لك في خصلة؟ إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به وإني أعطيت الله عهداً عند الحطيم أن أقتل معاوية أو أموت فإن شئت خلّيت بيني وبينه ولك عهد الله إن قتلته أو لم أقتله ثم بقيت أتيت إليك حتى أضع يدي في يدك. فقال الحسن رضي الله عنه: أما والله لا يكون ذلك حتى تعاین النار. ثم قدمه فقتله وأخذته الناس فأدرجوه في البواري وأحرقوه^(١).

[وقال الراوي: إنه لما أحضر ابن ملجم عند الحسن عليه السلام ليقتله فقال ما قال وردّ عليه الحسن] قال للحسن رضي الله عنه: يا ابن رسول الله دعني أسرّ إليك كلمة لاتعمد منها خيراً/٩٥/ب/. فقال له [الحسن عليه السلام]: ياعدو الله ما أردت إلا أن تصطلم أذني!!! [فقال اللعين]: أما والله لو أمكنني منها لاقنتلعتها من صباخها!!!

(١) وما ذكره الباعوني هاهنا أحسن سياق لكيفية قتل أشقى البرية ابن ملجم، وقد ورد من طريق شيعة آل أبي سفيان أخبار مستفيضة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل بـرجل أراد قتله! فقال: اقتلوه ثم حرقوه بالنار. وليراجع ما علّقناه على الحديث: (٧٧) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام - لابن أبي الدنيا - ص ٨٦ ط ١.

فانظر إلى عدوّ الله لم يشغله ما حلّ به من البلاء العظيم وتوقع القتل والتمثيل عن الخديعة والمكر وقصد سوء.

وانظر إلى الحسن [عليه السلام] لم يغفل عن التيقظ والتحفّظ وقد أصيب بهذا المصاب الجسيم والهول العظيم.

[قال الباعوني:] وفيما سقته من أمر مقتله [عليه السلام] كفاية والله أعلم. وأما البرك بن عبد الله فإنه توجّه في تلك الليلة التي ضرب فيها عليّ عليه السلام بقصد معاوية [إلى مسجد دمشق] فلما خرج [معاوية لصلاة] الغداة شدّ عليه بسيفه فوقع السيف بإليته وأخذ [الرجل] فقال [لمعاوية]: إنّ عندي خبراً أسرك به فإن أخبرتك فنأفمي عندك؟ قال [معاوية]: نعم. قال: إنّ أخاً لي قتل عليّ بن أبي طالب في هذه الليلة. قال: لعله لم يقدر على ذلك. قال: بلى إنّ عليّاً يخرج وليس معه أحد يجرسه. فحبسه معاوية عنده فلما أتاه أنّ عليّاً قد قتل خلى سبيله. وقال غيره من الرواة: بل قتله من وقته^(١).

وبعث معاوية إلى الساعدي وكان طبيباً فلما نظر إليه قال له: اختر إحدى خصلتين: إمّا أن أحمي حديدك فأضعها موضع السيف وإمّا [أن] أسقيك شربةً ينقطع بها منك الولد وتبرأ فإنّ ضربتك مسمومة. قال معاوية: أمّا النار فلا صبر لي عليها وأمّا ! نقطاع الولد فإنّ في يزيد [وعبد الله] ماتقراً به عيني. فسقاه [الطبيب] تلك الشربة فبرأ ولم يولد له بعدها ولد.

وأما عمرو بن العاصي فإنّ صاحبه جلس له تلك الليلة فلم يخرج [عمرو] وكان [عمرو] قد اشتكى بطنه [تلك الليلة] فأمر خارجه - وكان صاحب شرطته - فخرج [خارجه] ليصلي مكانه فشدّ عليه [الخارجي] وهو يرى أنّه عمرو فضربه فقتله وأخذ الناس وانطلقوا به إلى عمرو وهم يسلمون عليه بالإمرة فقال [الخارجي]: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص. قال: فأنّا من قتلنا؟ قالوا: خارجه. فقال: أنا أردت عمراً وأراد الله خارجه والله ما أردت يافاسق إلا أنت.

فقدّمه [عمرو] وقتله؛ وقد تقدّم ذكر بعض ذلك [ولكن] إنّما الحديث دوشجون. ولما انتهت خبر عليّ رضي الله عنه إلى عائشة أمّ المؤمنين «رض» قالت: فالقت عصاها واستقرّ بها النوى كما/٩٦/١ قر عينا بالإياب المسافر

ثم قالت:

فإن يك نائيًا فلقد نعاه نعاة؟ ليس في فيها التراب^(١)

فقلت لها زينب بنت أبي سلمة : أيمثل هذا تقولين لعلي؟ قالت: إني أنسى فإذا نسيت فذكروني!!!

وقال ابن أبي ميثاس[المراذي]:

ولم أر مهرباً ساقه ذوسباحة كمهر قطام من فخار مفتح^(٢)

(١) كذا في أصلي؛ وفي كتاب مقاتل الطالبين ص ٤٢: «غلام ليس في فيه التراب».

وهكذا كانت أم المؤمنين في أحقادها على أمير المؤمنين عليه السلام ماكانت تكتفي بإظهارها بل كانت تبديها كلها تسمح لها الظروف والمقتضيات؛ وقد روى أبو الفرج في هذا المقام من كتاب مقاتل الطالبين بسنده عنها مايكشف عما كانت تضرر أم المؤمنين بجميع المعنى قال :

حدثني محمد بن الحسين الأشثاني قال: حدثنا أحمد بن حازم قال: حدثنا عاصم بن عامر وعثمان بن أبي شيبة ؛ قالوا: حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة :

عن أبي البخري قال: لما أن جاء عائشة قتل علي عليه السلام سجدت !!!

وقد روى الزبير بن بكار ما هو أشد ما ذكرناه عن أبي الفرج؛ كما في الجزء : ١٦٤ من كتاب الموفقيات ص ١٣١ ؛ طبعة بغداد؛ قال :

حدثت عن ابن دأب، عن موسى بن عقبة، عن ذكوان مولى أم سلمة عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كنت يوماً عند عائشة ابنة أبي بكر زوج النبي صلى الله عليه وآله فإني ل عندها إذ دخل رجل معتم عليه أثر السفر فقال: قتل علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقالت عائشة :

[ف]إن يك نائيًا فلقد نعاه نعتي ليس في فيه التراب!!

ثم قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد، قالت: رب قتل الله بيدي رجل من مراد؟!!

قالت زينب: فقلت: سبحان الله يا أم المؤمنين أتقولين مثل هذا لعلي في سابقته وفضله؟

فضحكت وقالت: بسم الله إذا نسيت فذكريني!! وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا

الحقد المشتعل في المختار: (١٥٤) من نهج البلاغة فقال: وأما فلانة فأفركهاواي النساء وضغن

غلا في صدرها كمرجل القين . . . وانظر شرح الكلام في شرح ابن أبي الحديد ، أو محمد عبدة

على نهج البلاغة.

(٢) كذا في أصلي؛ والمتداول في كتب السير والتواريخ؛ ومنها تاريخ الطبري: « كمهر قطام من فصيح

وأعجم ».

ثلاثة آلاف وعبد وقبنة وقتل عليّ بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم^(١)

وقال أبو الأسود الدؤلي: يرثي علياً عليه السلام:
ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قُرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعثموننا بخير الناس طُراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجهه أبا حسين رأيت البدر راع الناظرينا

وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: ألا أخبرك بأشدّ الناس عذاباً يوم
القيامة؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك^(٢).

وحكى أبو الأصبح^(٣) قال: قدم علينا شيخ شديد البياض يشبه بياضه البرص
يقال له: ابن الماء وكان عربياً فذكر أنه كان نصرانياً وكان يتعبد في صومعة فيبينا هو ذات
يوم أو ليلة في صومعته إذ جاء طائر كالنسر يشبه الكركي فوقف بسطح الصومعة وفي
منقاره بضع لحم؟ ثم نقرها فعاتت بضع لحم؟ ثم ابتلعها وطار!!!
ثم جاء الليلة الثانية ففعل مثل ذلك.

ثم جاء الليلة الثالثة ففعل مثل ذلك فالتأم رجلاً كاملاً فقلت له: أسألك بالله من
أنت؟ قال: [أنا] عبد الرحمان بن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وكلّ الله
بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى/٩٦/ب/إلى يوم القيامة!!!
وروي عن عليّ رضي الله عنه [على ما] أخرجه أبو الفتوح محمد بن محمد الطائي

(١) ومثله في تاريخ الطبري؛ وفي بعض المصادر: «ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم».

(٢) والحديث رواه ابن عبد ربّه في آخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام في المسجدة الثانية في الخلفاء
وتواريخهم من العقد الفريد: ج ٥ ص ١٠٢، طبعة بيروت.

والحديث قد تقدّم عن المصنف في أوائل الباب: «٥٨» من هذا الكتاب الورق ٩١/ب/وقد
ذكرنا هناك ما عندنا.

(٣) كذا في أصلي؛ ولم أطلع بعد على هوية أبي الأصبح هذا ولكن لحديثه مصادر وشواهد؛ وقد رواه
الخوارزمي في الفصل: «٢٦٥» من كتابه مناقب عليّ عليه السلام ص ٢٨١، طبعة الغري.
ورواه الحموي بسند آخر؛ في أواخر الباب: «٧٠» من فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٩٣ ط ١.

بسند عن القاسم بن [نافع المعروف بـ] أبي بزة قال: سمعت أبا الطفيل قال: قلنا لعلي رضي الله عنه: هل ترك رسول الله ﷺ كتاباً عندكم؟ قال: ما ترك [عندنا] كتاباً نكتمه إلا شيئاً في علاقة سيفي.

[قال أبو الطفيل:] فوجدنا [في علاقة سيفه] صحيفة صغيرة فيها: لعن الله من زحزح منار الأرض.

وهو [حديث] صحيح متفق عليه من حديث أبي الطفيل خرج مسلم في كتابه عن محمد بن بشار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة رواه عن النبي ﷺ^(٥).

[و] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو رابع الخلفاء الراشدين أقدمهم إجابة [وإيماناً^(٦)] [وهو] أبو الحسين علي بن أبي طالب.

[قال الباعوني:] نقلت ذلك من رسالة ابن عبدون المسماة بـ [شرح العيون] [قال:]

ولم ينس [علي عليه السلام في] ليلة قتل [فيها] وإنما [كان] يمشي [بين الباب و] المسجد^(٧) ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت وإنما لهذه الليلة التي وعدت؛ ومتى يُبعث

(١) رواه مسلم في باب فضل المدينة من كتاب الحج من جامعه: ج ٢ ص ...
وأيضاً رواه مسلم في الباب الرابع من كتاب العتق من جامعه: ج ١ ص ...
وأيضاً رواه مسلم في آخر كتاب الأضاحي من جامعه: ج ٦ ص ٨٤.

وأما البخاري فقد رواه في الباب الثاني من كتاب الفرائض من جامعه.
ورواه أحمد بن حنبل في أوائل مسند علي عليه السلام من كتاب المسند: ج ١ ص ٤٨١ و ٤١٨ و ١١٩ و ١٢٦ ط ١.

وليلحظ ماعلقناه على الحديث الأول والحديث: ١٠٤٢ - ١٠٤٣ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١١ ص ١١٦ ط ٢ و ج ٣ ص ٢٢٢ ط ٢.

(٢) وأخبار المسلمين بذلك متواترة؛ وقد تقدّم نبذ من ذلك عن المصنف في الباب السادس من هذا الكتاب.

ومن أراد استيعاب ذلك فعليه بما أورده الحافظ ابن عساكر - وما أورده في تعليقه - في الحديث: ٥٩ - ١٤١ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ٤١ - ١١٧ ط ٢.

(٣) مابين المعقوفين مأخوذ مما رواه السمودي في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مروج =

أشقاها؟^(١)

فرحمة الله ورضوانه عليه

= الذهب: ج ٢ ص ٤١٣ قال :

وقيل: إن علياً لم ينم تلك الليلة وأنه لم يزل يمشي بين الباب والحجرة وهو يقول: « والله ما كذبت ولا كذبت؛ وإنما الليلة التي وُعدت فيها... »
وقريباً منه رواه الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد .
وليراجع ما أوردناه في شرح المختار: « ٥ » من باب وصايا أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نهج السعادة: ج ٧ ص ١٠١ - ١٢٢ ط ١ .

(١) وحديث: « يقتلك أشقى الآخرين » أوردته ابن عبد البر بطرق في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه

السلام من كتاب الاستيعاب: ج ٣ ص ١١٢٥، طبعة القاهرة.

الباب الستون

في غسله، وكفنه، والصلاة عليه، ودفنه، وإخفاء
قبره عليه السلام

غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ؛ وكفن رضوان الله عليه في ثلاثة
أنواب بيض ليس فيها قميص .
وصلى عليه الحسن وكبر عليه تسع تكبيرات .
ودفن بدار الإمارة خوفاً أن ينشوه . هذا هو المشهور (١)

(١) أي إن القول بدفن أمير المؤمنين عليه السلام بدار الإمارة خوفاً من أن ينشئه الخوارج هو المشهور .
أقول : مراد المصنف من قوله : « هو المشهور » الشهرة بين المفارقين عن أهل البيت ، لا أننا نعلم -
وكل من يراجع ترجمة المؤلف وكتابه أيضاً يعلم - أن البايعي مؤلف هذا الكتاب لم يكن محسوراً مع
حفاظ الشيعة ولا مراجعاً لما كتبه علماء الشيعة حتى يحكي عنهم ويحكم بأن ما ذكره مشهور بين جميع
العلماء حتى علماء الشيعة ، فراده من الشهرة هي الشهرة بين المنقطعين عن أهل البيت ، الملتصقين ببني
أمية وحفاظهم .
واشتهار شيء بين هؤلاء بل اتفاهم عليه لا يفيد شيئاً ، لاسيما في مثل هذا الأمر الذي يكتم على
الأعداء ، ويكون العلم به والإطلاع عليه مختصاً بخواص أولياء أمير المؤمنين والملازمين بهم .
والمتفق عليه بين أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأمر
منه دُفنَ بالغرّي في ظهر الكوفة في القبة المقدسة التي بنيت بعد على مدفنه الشريف وتزوره في كل يوم
وليلة آلاف من الشيعة وغيرهم من زمن قديم إلى عصرنا هذا ، وهذا عندهم من الضروريات التي
لا يشوبها شك .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ حَمِلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَتْ [به] (١) .
وحكى الخطيب^(٢) أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ حَوْلَاهُ وَنَقَلَاهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَفَنَاهُ عِنْدَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

(١) والظاهر أن هذا موجز ما أورده الخطيب في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٣٧ .

(٢) ذكره الخطيب في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٣٧ - ١٣٨

وَمَا يُؤَيِّدُ مَا هُوَ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَشِيعَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُوَ مَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - المتوفى عام : (٢٨١) - في عنوان : «موضع دفن عليّ رحمة الله عليه» تحت الرقم : (٦٨) من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٧٩ ط ١، قال :

حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمْدٍ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَاشٍ : سَأَلْتُ أَبَا حَصِينٍ وَعَاصِمَ بْنَ بَهْدَلَةَ وَالْأَعْمَشَ وَغَيْرَهُمْ فَقُلْتُ : [هل] أَخْبَرَكُمْ أَحَدٌ أَنَّهُ صَلَّى عَلَى عَلِيٍّ أَوْ شَهِدَ دَفْنَهُ ؟ قَالُوا : لَا . فَسَأَلْتُ أَبَاكَ مُحَمَّدَ بْنَ السَّائِبِ فَقَالَ : أَخْرَجَ بِهِ لِبَلاً خَرَجَ بِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَابْنُ الْحَنَفِيَّةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ فَدَفَنُوا فِي ظَهْرِ الْكُوفَةِ .
قال [أبو بكر ابن عيَّاش] : فقلت لأبيك : لم فعل به ذلك ؟ قال : مخافة أن تنبشه الخوارج أو غيرهم .

والحديث رواه ابن عساكر تحت الرقم : (١٤٣٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٧٦ وقد علقنا شواهد على وعلى كتاب المقتل فليراجع .
وأما ما ذكره الباعوني من أن دفن أمير المؤمنين عليه السلام في مدفنه كان لأجل الخوف من أن ينبشه الخوارج ، ففيه أن الخوف لم يكن مقصوداً على الخوارج ، فكان ينبغي له أن يقول : خوفاً من أن ينبشه الخوارج والنواصب ، أو يقول خوفاً من أن ينبشه أعداؤه أو نحو ذلك ، بل بملاحظة إخبار أمير المؤمنين المقطوع الصدور عنه عليه السلام من سلطة بني أمية - على الكوفة وعلى جميع الأقطار الإسلامية - كان ينبغي للمصنف أن يقول : «خوفاً من أن ينبشه بنو أمية وعلماءهم» .

وهذا الوجه الأخير دليل على أنه عليه السلام لم يدفن في دار الإمارة إذ من المستحيل من العقلاء ممن يعرف أن دار الإمارة ستصير مركزاً للملاحدة من أعدائه من عمال بني أمية أن لا يعهد إلى أوليائه بعدم دفنه فيها !!!

ولذلك أيها القارئ بعض الشواهد من كتاب موالي بني أمية على أن الخوف من بني أمية وعلماءهم لم يكن أقل من الخوف من الخوارج :

= روى البيلانري في آخر ترجمة أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٥٠٩ قال: وحذّثني [عباس بن] هشام، عن أبيه عن عروانة عن عبد الملك بن عمير أنّ الحجاج بن يوسف عمل في القصر بالكوفة عملاً فوجد [عمّاله] شيخاً أبيض الرأس واللحية مدفوناً [فأخبروه] فقال: أبو تراب والله. وأراد أن يصلبه، فكلّمه عتبة بن سعيد في ذلك وسأله أن لا يفعل: فأمسك.

ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا، بسنده عن الشعبي في الحديث: (٧٣) من قتل أمير المؤمنين قال: حدثني الحارث بن محمد التميمي حدثنا داود بن المحبر، حدثنا المعبر بن قحذم، عن مجالد بن سعيد: عن الشعبي قال: أمر الحجاج بن يوسف ببناء القبة التي بين يدي المسجد بالكوفة فلما أحـ روا أساسها هجموا على جسد طري فإذا به ضربة على رأسه طرية، فلما نظروا إليه قالوا: هذا عليّ بن أبي طالب: فأخبر الحجاج بذلك، فقال: من يخبرني عن هذا؟ فجاءه عذّة من مشيخة الكوفة، فلما نظروا إليه قالوا: هذا عليّ بن أبي طالب، فقال الحجاج: أبو تراب لأصلبته!!

فقال له ابن أم الحكم: أذكرك الله أيّها الأمير أن تلقي هذه الثائرة بيننا وبين إخواننا من بني هاشم، فقال له الحجاج: فما تخشى؟ انخس أن يؤتى جسدك بعد موتك فيستخرج؟ مرهم أن يدفنك حيث لا يعلم بك.

فقال له ابن أم الحكم: والله ما أبالي إذا أتى جسدي فاستخرج جسدي كان أم جسد غيري إذا قيل: هذا جسد فلان؟! قيل:

فأمر الحجاج بحفائر حفرت من النهار، ثم أمر بجسد عليّ فحمل على بعير وأطرافه تنشل فخرج به ليلاً فدفن في ناحية أخرى حيث لا يعلم به.

وروى خطيب آل أمية بسنده عن عبد الملك بن عمير من رجال صحاح السنن الأُموية في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٣٧، قال:

أخبرنا محمد بن الحسين القطّان، قال: أنبأنا عبد الله بن إسحاق الخراساني قال: أنبأنا أبو يزيد بن طريف، قال: أنبأنا إسماعيل بن موسى قال: أنبأنا أبو المحياة:

عن عبد الملك بن عمير، قال: لما حفر خالد بن عبد الله أساس دار يزيد ابنه استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية فقال: اتّحَبْ أن أريك عليّ بن أبي طالب؟ فكشف لي فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية كأنّما دفن بالأمس طريّ - وزاد في الحديث إسماعيل بن بهرام - : فقال: يا غلام عليّ يحطب ونارا!!

فقال الهيثم بن العريمان: أصلح الله الأمير ليس يريد القوم منك هذا كله. فقال [خالد]: يا غلام عليّ بقباطي. [فجاء بها] فلحقَ فيها وحطّله وتركه مكانه.

وانظر ما يأتي عن المصنف - بروايته عن خطيب آل أمية - في آخر هذا الباب. ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة ما فعله يوسف بن عمر عامل بني أمية بيدن زيد الشهيد وأصحابه من كتاب أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٥١ وما حولها، ط ١.

وأورد بعضهم خبراً في دفنه وهو غريب ولكني رأيته في بعض الكتب (١) وقد ذكر بسند طويل ؛ ولا أدري صحيح أم سقيم ؛ والله سبحانه أعلم ؛ قال :
 حَدَّثَنَا الْمُقَدِّمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَائِدٍ ؟ قَالَ :
 صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه المنبر وحض الناس على الجهاد
 وقتال عدوهم وقال : يا قنبر أخرج الراية وانصبها بالنخيلة ؛ فوالله لأرُدُّها حتى أوردوها
 القصور الحمر من الشام .
 فقال أهل الكوفة : يا أمير المؤمنين الحرُّ شديد ٩٦ / ب / فلو صبرت إلى أن
 تطيب الزمان ويعتدل .

فأمر قنبراً فردَّ الراية ودعا برقية ولا [اعتقها ؛ فلما طاب الزمان صعد المنبر وأمر
 بالراية أن ينصبها ؟ وحض الناس على الجهاد ويؤخهم [على إعطائهم لإجابته] فأجمع
 أهل الكوفة وتحالفوا [على] أن لا يخلفوا بالكوفة إلا شيخاً عاجزاً لا يقوى على السفر [
 أو] غلاماً لا يطيق حمل السلاح .

قال أبو عبد الله [الجدي] : وكان عمي ممن قطع عنه البعث ؟ فقال : لو أتيت
 أمير المؤمنين لعلَّه يضع عني البعث . قال : فأتيت في الغلس فإذا الباب لا يمججه حاجب
 ولا عنده أحد ؛ فلما سمع حسي قال : من هذا ؟ قال : [قلت :] أنا [أبو] عبد الله
 الجدي . قال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم . قال : تصيح إن شاء الله وتذكر حاجتك .

= أو يراجع إلى ما فعله شقيق بني أمية المتوكل على الشيطان العباسي بمدفن سيّد الشهداء رجاءة
 رسول الله الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء .

(١) لم يذكر المصنّف معرّفات مصدره حتى نراجع إذا كان الوقوف عليه ميسوراً ، ولكن وجدنا قريباً مما
 رواه البايعوني هاهنا ، فيما أورده السيّد عبد الكريم ابن طاووس التوفى سنة (٦٩٣) في الباب الثاني
 من كتاب فرحة الغري ص ٣٢ ط ١ ، قال : وذكر جعفر بن مبشر [المترجم في لسان الميزان : ج ٢
 ص ١٢١ ، وفهرس ابن النديم] في كتابه في نسخة عتيقة عندي ما صورته قال :
 قال المدائني عن أبي زكريا ، عن أبي بكر الهمداني عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف
 عن الأصمغين بن نباتة [عن] عبد الله بن محمد عن علي بن اليان عن أبي حمزة الثمالي [عن] أبي جعفر
 محمد بن علي .

[عن] القاسم بن محمد المقرئ عن عبد الله بن زيد عن المعافا عن عبد السلام عن أبي عبد الله
 الجدي قالوا :

استنفر علي بن أبي طالب عليه السلام الناس في قتال معاوية في الصيف وذكر الحديث مطوّلاً وقال
 في آخره [قال] أبو عبد الله الجدي وقد حضره - عليه السلام - وهو يوصي الحسن فقال : يا بني إنّي =

قال أبو عبد الله : فخرجت ودخلت [المسجد] من باب الفيل ؛ ودخل أمير المؤمنين من بابه ؛ فلما توسط المسجد سمعت صياحاً وجلبةً وسمعت أم كلثوم [تقول : ردوا إليّ قاتل أبي ؟] فتقدمت [فإذا أمير المؤمنين مستند إلى حائط المسجد وقد خضبت لحيته الدم ؟ فحبل وأدخل داره وصلى الحسن بالناس فزاحت حتى صرت عند رأس أمير المؤمنين ؛ فدعا الحسن ابنه فقال : يا حسن . قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : خذ أسيرك فالن وطاءه وأطب طعامه فإن أمت فضربة بضربة وإن أعش أخذت حقّي بيدي .

فقال ابن ملجم عليه اللعنة : ما زلت يا أمير المؤمنين عدلاً في الغضب والرضا [ولكن] إنك ميت . قال : يا فاسق وما علمك بذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين كيف لأعلم وإني أسمُ السيف منذ شهر !!

فالتفت [أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن] وقال : يا حسن . قال : لبيك يا أمير المؤمنين . قال : إني ميت بعد ثلاث ؛ فإذا مت فكفني بثياب بياض وحطني بفضلة الحنوط الذي نزل به جبريل إلى جدك من الجنة ؛ وضعوني على سريري واحملوا مؤخر السرير فسيروا حيث سار بكم السرير ؛ فإذا وقف قفوا ؛ ثم احفروا فإنكم ستجدون ساجةً اتخذها لي جدك [نوح] عليه أفضل الصلاة والسلام فضعوني فيها ؛ وضعوا عليّ من اللبن سبعة ؛ فإن انكشف بعض اللبن فلم تروني فلا يهولنكم ذلك ٩٧ / ١ / فإن الله لو قبض نبيّه بالمغرب ووصيه بالشرق لجمع بينهما .

قال أبو عبد الله [الجدي] : فأتيت اليوم الثاني والثالث ؟ وقد توفي عليه السلام وغسل وكفن ووضع على سريره رضي الله عنه ؛ فلما حُل المؤخر وإن المقدم ليسير بنا ؟ فلما وقف السرير وقفنا وحفرنا فوجدنا ساجةً منقورةً على مثال أمير المؤمنين فوضعناه فيها ؛ ووضعنا عليه من اللبن سبعة فذهب الحسن ليكشف اللبن فلم ير شيئاً ؛ والله أعلم

= ميت من ليالي هذه فإذا أنا مت فغسلني وكفني وحطني بحنوط جدك وضعني على سريري ولا يقرن أحد منكم مقدم السرير فإنكم تكفونه ، فأبينا المقدم ذهب فاذهبوا حيث ذهب ، فإذا وضع المقدم فضعوا المؤخر . ثم تقدم أي بني فصل عليّ وكبر سبعة فإنها لن تحل لأحد من بعدي إلا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان يقيم اعوجاج الحق ، فإذا صليت ، فخط حول سريري ، ثم احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا ، ثم شق لحداً فإنك تقع على ساجة منقورة إدخرها لي أبي نوح وضعني في الساجة ، ثم اصنع لي سبع لبنات كبار ، ثم ارقب هنيئة ، ثم انظر فإنك لن تراني في لحدي وبعده أيضاً حديث آخر في معنى ذيل الحديث .

وقد وقع اختلاف كثير في موضع قبره ؛ وقد رأيت في [كتاب] منهاج الطالبين تاريخ هارون (١) قال : دفن [أمير المؤمنين] بزاوية الجامع بالكوفة .
وقيل حُمل إلى سمرقند ودفن إلى جنب ابن عمه قثم بن العباس ؟
وقيل : كان مدفوناً بجامع الكوفة فاستخرجه الحجاج بن يوسف ودفن حيث لا يعلمون .

وقال أبو نعيم : نقل إلى المدينة .
وقيل إن الرشيد خرج يوماً إلى الصيد فأتى إلى موضع قبره الآن فأرسل فهدأ على صيد فتبع الفهد الصيد إلى موضع القبر فوقف ولم يتجاوزه فعجب الرشيد من ذلك فـ[أ]حضر إليه رجل ؟ وقال : يا أمير المؤمنين [ما لي من الكرامة] إن دلتك على قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ قال : كل كرامة . قال : هذا قبره . قال : من أين علمت ؟ قال : كنت أخرج [إليه] مع أبي فيزوره ؛ وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق فيزوره ؛ وأن جعفر كان يجيء [مع أبيه محمد الباقر فيزوره ؛ وأن محمداً كان يجيء] مع علي بن الحسين فيزوره ؛ وأن الحسين أعلمهم أن هذا قبره .
فتقدم الرشيد بأن يحجّر ويبنى عليه ؛ فكان أول من بنى [عليه] هو ؛ ثم تزايد البناء .

[وروى الخطيب في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ بغداد : ج ١ ؛ ص ١٣٦ ؛ قال :

أخبرنا محمد بن الحسين القنّان ؛ قال : أنبأنا عبد الله بن إسحاق الخراساني قال : أنبأنا زيد بن طريف قال : أنبأنا إسماعيل بن موسى قال : أنبأنا أبو المحيّا [: قال : لما حضر خالد بن عبد الله أساس دار يزيد ابنه استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية ؛ فقال [الحفّار] : أحب أن أريك علي بن أبي طالب ؟ فكشف لي ؟ فإذا بشيخ أبيض الرأس واللحية كأنما دفن بالأمس طري - وزاد في الحديث إسماعيل بن بهرام ؟ - فقال : يا غلام علي بحطب ونار !!! فقال الهيثم بن العريان : أصلح الله الأمير ليس يريد منك القوم هذا كله . فقال : يا غلام علي بقباطي . [فجيء بها] فلفّه فيها وحنطه وتركه مكانه .
قال أبو زيد بن طريف : هذا الموضع بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد

بيت إسكاف وما يكاد يقرُّ في ذلك الموضع أحد إلا انتقل عنه (١) .
[و] قال أحمد بن عبد الله العجلي : دفن رضي الله عنه بالكوفة ولا يعلم مكانه

وقيل : دفن بقصر الإمارة بالكوفة وُجِّي قبره فلم يعرف .
وعن عاصم عن الأعمش قال : أخرج ليلاً مع ٩٧/ب/ أهل بيته الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر ؛ ودفن بظاهر الكوفة (٢) .

(١) كذا في تاريخ بغداد ؛ وما أنَّ الحديث كان منقولاً منه ؛ وكان في نسختي نقص فاحش نقلناه عن
مصدره وهو تاريخ بغداد ؛ وإليك لفظ المصنّف :

وقال أبو يزيد بن ظريف : حدّثنا أبو المحاسن عن عبد الملك بن حمير ؛ قال : حفر خالد بن عبد
الله أساس دار ابنه فاستخرجوا منه شيخاً أبيض الرأس واللحية فقال : أحبُّ أن أراك علياً ؟ قلت :
نعم . فكشف لي عنه وهو كأنه كما دفن غضاً طرياً لم يتغيّر ؛ ثم قال : يا غلام عليّ بالقباطي . فكفّنه
فيها بعد أن حنّطه ؛ وأعادته إلى مكانه .

ورواه ابن عساكر - بسنده عن الخطيب - في الحديث : « ١٤٣٦ » من ترجمة أمير المؤمنين عليه
السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٧٥ ط ٢ .

(٢) وقريباً منه رواه السيّد النقيب السيّد عبد الكريم ابن طاووس المتوفّى عام « ٦٩٣ » في الباب
الثاني من كتاب فرحة الغرّي ص ٣٢ ط ١ .

وقد تقدّم أنَّ هذا من الضروريات عند شيعة أهل البيت عليهم السّلام ، ولها شواهد في كتب بعض
المنصفين من أهل السنّة ، كما أشرنا إلى بعضها فيما تقدّم .

الباب الستون

في أسمائه [عليه السلام]^(١)

وقد تقدّم ذكر شيء منها في أول الأبواب؟ ولم يذكر [هناك] غالبها فنذكر الآن ما أهملناه [هناك] ممّا اختصرناه، على سبيل الاختصار: فمن أشهر أسمائه رضي الله عنه وأحرفها هو علي^(٢) وقد تقدّم [في الباب الأول من هذا الكتاب].

ومنها حيدرة، وقد تقدّم قوله [رضي الله عنه]:

أنا الذي ستسني أنسي حيدة [ضرغام آجام وليث قسوة]
وحيدرة من أسماء الأسد، وقيل: إننا سمّته بهذا [أمّه] - [لأنّه اسم أسد؟] - وكان أبوه غائباً، فلما حضره سيّاه عليّاً.

ومنها أبو القصم^(٣) لأنّه لما بارزه عمر بن عبد ودّ قال: إلمّي فانا أبو القصم؟ وذلك

(١) كذا في أصلي هاهنا، ولم يذكر المصنّف هذا الباب - أي الباب الستون في أسماء عليّ عليه السلام - في مقدمة جواهر المطالب هذا عند تعداد أبوابه.

ثمّ العنوان خاصّة - دون ذيله وما ذكر بعده - مكرّر ما تقدم أنفأ.

(٢) لعلّ هذا الصواب، وفي أصلي المخطوط: «فمن أشهر أسمائه رضي الله عنه أشهرها وهو عليّ».

(٣) كذا في أصلي بالصاد المهملة، وروى أبو نعيم الحافظ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة: ج ١، ص ٢٨١ ط ١، قال:

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عمرو بن أبي الطاهر؟ حدثنا عبد الغفار بن داود الحراني قال: سمعت زهير بن معاوية وذكر عليّاً فلمعت عيناه وقال: كان عليّ يكتى بأبي قصم؟.

وصريح ما ينقله المصنّف بعد ذلك عن السهيلي أنّه ضبط «قصم» بالصاد المهملة، وهذا خلاف ما هو المعروف بين محدّثيهم لأنهم ذكروه بالضاد المعجمة قال ابن الأثير في مادة «قصم» من كتاب النهاية: ج ٤ ص ٧٨: ومنه حديث عليّ: كانت قريش إذا رأته قالت: «أحلبوا الحطيم» أحلبوا =

إنه خرج عمرو يوم الخندق، فنادى هل من مبارز؟ فقام علي بن أبي طالب وهو مقنع بالحديد؟ فقال: أنا له يابني الله، قال: إنه عمرو اجلس. ونادى عمرو: ألا رجل يبارزني؟ وهو يوتخهم ويقول: [أين المشتاق إلى] جنتكم التي تزعمون أنه من قتل [منكم] دخلها^(١) أفلا تبرزون إلي؟ فقال علي: أنا له يا رسول الله. قال: إنه عمرو فاجلس. ثم نادى الثالثة فقام علي فقال: أنا له يا رسول الله. فقال: إنه عمرو. فقال: وإن كان عمر فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه علي حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجلن فقد أنا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيّة وبصيرة [والصدق منجا كل فائز]

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: [أنا] علي بن أبي طالب. قال: ابن عبد مناف؟ قال: نعم. قال: غيرك يا ابن أخي من أعلامك من هو أسن منك فإني أكره أن أريق دمك. فقال علي رضي الله عنه: لكني والله ما يريق دمك إلا أنا!!^(٢).

فغضب [عمرو] ونزل وسل سيفه وكأنه شعله نار، ثم أقبل نحو علي مغضباً واستقبله علي بدرقته فضربه عمرو ففقدها وأثبت فيها سيفه وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي على جبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن علياً قتله [ف] قال علي رضي الله عنه أنا أبو القصم. ثم أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متهلّل. فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه فإنه ليس في العرب درع خير منه ٩٨ / ١ / . فقال: إنه استقبلني بسواته حين ضربته فاستحييت أن أسلبه.

= القُصم : أي الذي يقضم الناس فيهلكهم .

وليلاحظ ما علّقناه على هذا البحث في خاتمة تفسير آية المودة الورق ٧٢ / ب / .

(١) ما وضعناه بين المعقوفين معنى لازم الكلام وليس منطوقه المطابق.

الحديث: (٢١٦) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق - وغيره - ج ١، ص ١٧٠، ط ٢.

(٢) كذا في أصلي، وفي تاريخ دمشق وغيره: «فقال علي لكني والله ما أكره أن أريق دمك...».

وانظر كتاب المغازي من مستدرک الحاكم: ج ٣ ص ٣٢ ودلائل النبوة للبيهقي: ج ٣ ص ٤٣٥

وتفسير الآية: (٢٥) من سورة الأحزاب من شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٠، ط ٢، والبداية والنهاية:

ج ٤ ص ١٠٦، ويحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢٥٧.

وقيل: إنَّما قال [علي]: أنا أبو القصم يوم بارز طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين، قال [القاتل]:

حدثنا المغيرة، قال: حدثني عمرو بن المثني قال: كان لواء المشركين يوم «أحد» مع طلحة.

وذكره [ابن هشام، قال: لما اشتدَّ الأمر] يوم «أحد» وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار أرسل إلى عليٍّ أن قدَّم الراية. فتقدَّم عليٌّ رضي الله عنه وقال: أنا أبو القصم فناده طلحة: وهو صاحب لواء المشركين يومئذ -: هل لك يا أبا القصم في البراز؟ قال: نعم. فبرز إليه فضربه عليٌّ فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه، فقال له أصحابه: فهلاًَّ أجهزت عليه؟ قال: إنه استقبلني بعورته فمطفتني عليه الرحم وعلمت أن الله قد قتله^(١).

قال الإمام أبو القاسم السهيلي: إنَّما قال عليٌّ: «أنا أبو القصم» لقول أبي سعيد طلحة: «أنا قاصم من يبارزني؟» والقصم: جمع قصمة وهي المعضلة المهلكة. وإنَّما قال علي: «أنا أبو القصم» أي أبو المعضلات، والقصم كسير بغير سوية أعظم؟ وفي الآية: (١١) من سورة الأنبياء من [التنزيل [الكريم الحميد]: «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة»].

وفيه [أيضاً]: «ولا انفصام لها» [٢٥٦ / البقرة: ٢] ذكره السهيلي رحمه الله في [كتاب] الروض [الأنف].

(١) وقريباً من ذيل الحديث رواه الطبري في حوادث السنة الثالثة الهجرية في وقعة «أحد» من تاريخه ج ٢ ص ٥٠٩ ط مصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم قال:

ثم إنَّ طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحد يجعله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه إلى النار؟!!

فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أصبلك بسيفي إلى النار أو تعجلني بسيفك إلى الجنة؟! فضربه عليٌّ فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال: أشدك الله والرحم يا ابن عم. فتركه [علي] فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: إنَّ ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته، فاستحييت منه.

ومن أسمائه [عليه السلام] يعسوب [المؤمنين]^(١).
وقد ذكر الشيعة [لعلي عليه السلام] أسماء كثيرة، وألقاب متعددة^(٢) وفي هذا القدر
[الذي ذكرناه هاهنا] كفاية.

(١) وقد ورد أخبار مستفيضة قطعية الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لقبه بـ (يعسوب المؤمن) ويجد الطالب قبسات من تلك الأخبار في الحديث: (١١٩) وما بعده وتعليقاتها من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٨٧ - ٨٩ ط ٢.
وهكذا يجد الباحث أسانيد أخر للحديث تحت الرقم: (١٧٩)، (١٩٤)، (٢٠٠)، (٢٢٠)، (٥٠٢)، من مناقب محمد بن سليمان: ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ و ٢٨٠ و ٢٨٤ وفي ج ٢ ص ١٤.
وأيضاً رواه أبو نعيم الحافظ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب معرفة الصحابة: ج ١ / الورق ٢١ / ١ / وفي ط ١: ج ١، ص ٢٩٦ و ٢٩٩.
ورواه أيضاً الحافظ الخزاعي في الحديث: (٣٠) من كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين.
(٢) وانظر الباب الثاني من المجلد ٣٥ من البحار ص ٤٧.

الباب الواحد والستون

في ذكر أزواجه، وأسمائهن، وما ولدن [له عليه السلام]

أولهن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده.

وكان له منها الولدين الحسن والحسين عليهما السلام. وقيل: كان له منها ابن آخر يقال له: محسن مات وهو صغير^(١). فزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى.

(١) الأحاديث مستفيضة على أنه كان لعلی وفاطمة - صلوات الله عليهما - ابن ثالث كان يسمى محسناً، كما أورد الحافظ ابن عساكر عدة أحاديث بهذا المعنى تحت الرقم: (١٩ - ٢٠) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦، ط ١.

وأيضاً أورد أحاديث أخر بهذا اللسان في الحديث: (١٩) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦، ط ١.

وأيضاً أورد أحاديث أخر بهذا اللسان في الحديث: (١٩) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق، ص ١٧، ط ١.

والمذكور في تلك الأحاديث أنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي في زمانه. وفي عنوان: «ولد علي...» تحت الرقم: «٢٣٤» من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٨٩، ط ١: ولد علي بن أبي طالب الحسن والحسين، ومحسن، درج صغيراً.

ومثله معنى ذكره اليعقوبي في ختام ترجمة أمير المؤمنين من تاريخه: ج ٢ ص ٢٠٣.

وذكره أيضاً الطبري في عنوان: «ذكر الخبر عن أزواج أمير المؤمنين وأولاده» في أواخر سيرة أمير المؤمنين من سيرته من تاريخه: ج ٥ ص ١٥٣، قال: ويذكر أنه كان لها [أي لفاطمة] منه [يعني من علي] ابن آخر يسمى محسناً توفي صغيراً...

ومثله في تاريخ الكامل: ج ٣ ص ٣٩٧.

ودروى ابن أبي دارم المحدث أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن كما في ترجمة أحمد بن محمد =

ثم تزوج بعدها أم البنين^(١) بنت حرام بن الوحيد بن كعب بن عامر فولدت له العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين رضي الله عنهم بالطف ولا عقب لهم [غير العباس]^(٢).

وتزوج [أيضاً] ليلي بنت مسعود بن خالد/٩٩/١ بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولدت له عبد الله وأبا بكر قتلا مع الحسين [عليهم السلام] بالطف.

وتزوج [أيضاً] أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له يحيى ومحمد الأصغر ولا عقب لها.

قال الواقدي: وولدت له محمد الأصغر قتل مع الحسين [عليه السلام]. وله [عليه السلام] من الصبيان بنت زمعة بن ربيعة بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعيد - وهي أم ولد له - عمر ورقية بنت علي وعمر عمر حتى بلغ خساً وثمانين سنة، ومات بقيق؟

[وأيضاً] تزوج أمانة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن [عبد] مناف - وأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فولدت له محمد الأوسط.

وله [عليه السلام] محمد الأكبر، وهو محمد بن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن يربوع^(٣).

= بن السري برقم: (٥٥٢) من كتاب ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٣٩، ومثله في كتاب لسان الميزان: ج ١، ص ٢٦٨.

وذكره أيضاً الزبيدي وضبطه مثقلاً وقال: «[ومحسن] كحذث [هو] محسن بن علي بن أبي طالب، كما في آخر مادة «حسن» من تاج العروس ٩ ص ١٧٨. وذكره أيضاً ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦) في كتاب المعارف ص ٩٢ ط القاهرة تحقيق ثروت عكاشة، قال: إن محسناً قُتل من ضرب قنفذ العدوي.

ورواه عنه السروي في مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٥٨ والبحراني في ترجمة أم الائمة فاطمة من كتاب العوالم ص ٣٠٢ ط ١.

(١) ظاهر كلام المصنف أن علياً عليه السلام تزوجها بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وهذا خلاف الواقع، والظاهر أن أول امرأة تزوجها علي بعد وفاة فاطمة عليها السلام هي أمانة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسماء بنت عميس رضوان الله عليها.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٥٣، ط القاهرة وفي أصلي تصحيح.

(٣) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وله [عليه السلام] محمد الأكبر وهو محمد بن الحنفية وأما خولة بنت =

وتوفي [محمد بن الحنفية] بالطائف، وصلّى عليه ابن عباس رضي الله عنهما .

وتزوج [أيضاً] أم سعيد بنت عروة بن مسعود فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى.

وكانت له [عليه عليه السلام] بنات من أمهات شقنّ منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى وأم كلثوم وفاطمة وأميمة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وبجانة ونفيسة.

وهؤلاء أمهاتهن أمهات أولاد.

وتزوج [أيضاً] حمية بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس فولدت له جارية هلكت وهي صغيرة.

قال الواقدي: كانت تخرج وهي جارية [صغيرة] فيقال لها: من أخوالك؟ فتقول: وّة وّة - تعني كلباً - .

قال [الواقدي]: فجميع ولد علي عليه السلام أربعة عشر ذكراً وسبعة عشر امرأة^(١).

= جعفر بن قيس ابن سلمة بن يربوع فولدت له يحيى؟ وتوفي بالطائف، وصلّى عليه ابن عباس رضي الله عنهما.

أقول: محمد بن الحنفية توفي بالمدينة - أو بين المدينة والشام كما في مختصر تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص ١٠٩ - كما في ترجمة محمد بن الحنفية من الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ١١٦، ط بيروت، وفي أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٠٠، وآخر ترجمة ابن الحنفية من تاريخ دمشق، من النسخة الأردنية: ج ١٥، ص ٧٤٤.

ثم إن الذي توفي بالطائف هو ابن عباس وصلّى عليه محمد بن الحنفية لا العكس، كما في ترجمة ابن عباس في كتب التاريخ غير الطبري ٥ ص ١٥٤، وفي ترجمة محمد بن الحنفية من سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ١١٩.

وليلحظ ما أورده ابن أبي الدنيا في الحديث: (١٠٩) وما بعده من مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١١٥، ط ١.

وليراجع أيضاً ما ذكره البلاذري في عنوان: «ولد علي...» في الحديث: (٢٣٤) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٨٩، ط ١.

(١) وذكرهن وأمهاتهن وأزواجهن - ابن أبي الدنيا في الحديث: (١١٨) وما بعده من مقتل أمير المؤمنين ص ١٢١.

[وروى الطبري في عنوان: «ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده» في أواخر ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه ج ٥ ص ١٥٥، قال:]

وحدثني الحارث بن [محمد بن أبي أسامة التميمي قال: حدثني ابن] سعد عن الواقدي رحمه الله، قال: النسل من ولد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - خمسة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعباس بن الكلابية وعمر ابن التغلبيّة والله أعلم.

= ومثله ذكره الطبري في أواخر ترجمة أمير المؤمنين في عنوان: «ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده» من تاريخه: ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٥، ط مصر.

وجميع ما ذكره هنا - مع الحديث التالي - أورده ابن سعد ولكن قال: «وتسع عشرة امرأة» كما في أول ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ١٩، ط بيروت.

وأنهى محمد بن سليمان عدد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى (١٦) ذكراً و (١٩) أنثى كما في الحديث: (٥٣٨) من كتابه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨.

وذكرهم الشيخ المفيد، وقال: فأولاد أمير المؤمنين صلواته الله عليه سبعة وهشرون ولداً ذكراً وأنثى ثم سبّاهم إلى أن قال: وعلى قول من قال: إن فاطمة أسقطت محسناً فهم (٢٨) نفراً كما في آخر سيرة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ٣٥٤. ونقل الأربلي عن محمد بن طلحة الشافعي أنه عدّ الذكور من أولاد أمير المؤمنين (١٤) ذكراً والآنث (١٩) نفراً ثم سبّاهم كما في خاتمة سيرة أمير من كتاب كشف الغمّة: ج ١، ص ٤٤١.

الباب الثاني والستون

في ذكر عمّاله، [وحاجبه] عليه السلام

كان واليه على البصرة عبد الله بن عباس ؛ وعلى اليمن عبيد الله / ٩٩ / ب / بن عباس .
وكان عامله على الطائف ومكة قُثم بن العباس ؛ وعلى المدينة أبو أيوب الأنصاري .
ومن عمّاله وولاته سهل بن حنيف وكان والياً على البصرة قبل ابن عباس^(١) .
و[من] عمّاله زياد بن أبيه وكان عاملاً على فارس وما والاها من البلاد^(٢) .
ومحمد بن أبي بكر [كان] عاملاً على مصر وأعمالها .
و[كان] قنبر مولاه وحاجبه .

(١) كذا في أصلي ، والصواب أن عثمان بن حنيف كان والي أمير المؤمنين على البصرة قبل ابن عباس .

(٢) والصواب : أن ولاية زياد على «فارس» كانت من قبل ابن عباس والي البصرة .

الباب الثالث والستون

في عدله [عليه السلام] في أحكامه، وقوّته في الله ، وإنصافه

[روى الطبري في آخر سيرة علي عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ١٥٦ ، قال :

حدثنا يونس بن عبد الأعلى^(١) قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثني ابن أبي ذئب عن عباس بن الفضل مولاً لبني هاشم عن جده أبي رافع^(٢) أنه كان خازناً لعلي بن أبي طالب على بيت المال ، قال : فدخل يوماً [و] وجد زينب بنته [علاءة] بلؤلؤة من بيت المال^(٣) كان قد عرفها ، فقال رضي الله عنه : من أين [لها] هذه اللؤلؤة ؟ لله علي أن أقطع يدها . قال [أبو رافع] : فلما رأيت الجذّ منه في ذلك قلت : أما والله [إن] زينب بنت أخي أخذتها فحلّيتها [بها] ولأ فمّن أين تقدر هذه على أخذها لو لم أعطيها . قال الشعبي : وجد [علي عليه السلام] درعه عند يهودي [أو] مع رجل نصراني^(٤) فأقبل به إلى القاضي شريح يخاصمه فلمّا جاء جلس إلى جنب شريح وقال :

(١) كذا في أصلي ، وفي تاريخ الطبري : حدثني يونس . . قال : أخبرنا وهب . . .

(٢) كذا في أصلي وفي طبعة القاهرة من تاريخ الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم :

عن عباس بن الفضل مولى بني هاشم ، عن أبيه ، عن جده ، ابن أبي رافع ؟

وعباس هذا ذكره ابن حجر بعنوان التمييز في تهذيب التهذيب : ج ٥ ص ١٢٨ ، قال :

عباس بن الفضل بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

روى عن أبيه ، [و] روى عنه ابن أبي ذئب .

(٣) كذا في أصلي ، وفي تاريخ الطبري : فدخل يوماً وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة .

(٤) لفظة : «أوه» الموضوعة بين المعقوفين لابدّ منه ، إذ المصادر مختلفة فجاء في بعضها : أنّ علياً عليه

السلام وجد درعه عند نصراني ، وفي بعضها : أنّه عليه السلام وجده بيد يهودي كما يلاحظ الطالب

في الحديث : (١٢٦٢) وتعليقه من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٤٤ .

يا شريح لو كان خصمي مسلماً لما جلست إلا إلى جنبه ولكنته نصراني^١ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كتمت وإياهم في طريق فاضطروهم إلى مضائقه. ثم قال: هذا درعي [لم] أبع ولم أهب. فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي ومأمير المؤمنين بكاذب.

فالتفت شريح وقال: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك علي^٢ وقال: أصاب القاضي مالي بينة. فقضى [شريح] بها للنصراني.

فمضى النصراني خطوات ثم رجع [و] قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن محمداً رسول الله [و] أن هذه أحكام الأنبياء الدرع والله يا أمير المؤمنين درعك أتبع الجيش وأنت منطلق إلى صفين فطرحته [ظ] من بعيرك الأورق [فأخذته] فقال له علي^٣ عليه السلام: أما إذا أسلمت فهي لك. وحمله على فرس^(١).

وأما قوته [عليه السلام] في الله فذكر ابن إسحاق في السيرة عن أبي رافع / ١٠٠ / ١ / مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علي^٤ حين بعثه رسول الله ﷺ برايته [إلى حصن خير] فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضر به رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي^٥ باباً كان عند الحصن فتأثر به فلم يزل بيده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيته في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد [علي] أن نقلب ذلك الباب فلا نقدر على قلبه^(٢) [ورواه ابن عساکر في الحديث: «٢٦٨» من ترجمة علي^٦ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ٢٢٤؛ وأبو الخير القزويني في الباب «٣٨» من كتاب الأربعين المنتقى والحموي في الباب: «٥٨» من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١ ص ٢٦١ ط بيروت].

(١) وفي بعض المصادر ومنها تاريخ دمشق زيادة عما هنا وهذا لقطها: قال الشعبي: فأخبرني من رآه و [أنه] يقاتل مع علي^٧ يوم النهروان.

(٢) أي على تقليبه، وقلب الشيء تحويله عن وجهه أو من حالته. جعل ظاهره باطنه والقلب على زنة الضرب، مصدر «قلب» على زنة ضرب وبابه.

الباب الرابع والستون

في جوده وكرمه [عليه السلام]

روى الحافظ ابن عساكر [في الحديث ١٣٣١ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٠١ ط ٢ بسند] يرفعه إلى الأصمغ [بن نباتة] قال: جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك فإن قضيتها حمدت الله وشكرتك وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك.

[فقال له] علي رضي الله عنه: اكتب حاجتك على الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال على وجهك. فكتب [الرجل]: إني محتاج. فقال علي: [علي] بحلة. فأتى بها فأخذها الرجل ولبسها وقال:

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنَهَا فسوف أكسوك من حسن الثنا حُلَّةً
إِنْ نَلْتُ حَسَنَ ثَنَائِي نَلْتُ مَكْرَمَةً ولست تبغي بما قد قلته بدلاً
إِنْ الثَّنَاءَ لِيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ كالغيث يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ
لَا تَزْهَدْ الدَّهْرَ فِي خَيْرِ نَوَاقِعِهِ فكل شخص سيجزي بالذي عملا

فقال علي: [علي] بالدنانير. فأتى بمائة دينار فدفعتها إليه؛ قال الأصمغ: فقلت: يا أمير المؤمنين حلة ومائة دينار؟! قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: انزلوا الناس منازلهم وهذه منزلة هذا الرجل عندي^(١).

(١) ورواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين الفقيه بزيادة في ذيله في الحديث: (١٠) من المجلس: (٤٦) من أماليه، وقال في ذيله:

[ثم قال أمير المؤمنين: إني لأعجب من أقوام يشترون المالك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم!!!].

الباب الخامس والستون

في ذكر شيء من شعره [عليه السلام] يذكر على سبيل الاختصار

قال أبو بكر بن دُرَيْد كتب معاوية إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا الحسن [إن] لي فضائل كثيرة كان أبي سيِّداً في الجاهليَّة والإسلام وصرت ملكاً في الإسلام [ور] صهر رسول الله ﷺ وخال المؤمنين وكاتب الوحي (١).
فقال عليُّ: أعليُّ يفتخر ابن آكلة الأكباد ورأس الأحزاب؟ اكتب يا غلام:
محمد النبيُّ أنجي وصهري وحمة سيِّد الشهداء عُمي
وجعفر الذي يُمسي ويُضحِّي يطير مع الملائكة ابن أُمي
وينت محمد سَكَنِي وعِزْمِي منوط لحمها بدمي ولحمي
وصبَّط أحمد ولداي منها فأيُّكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طُرّاً (٢)

(١) ورواه ابن عساكر في الحديث: (١٣٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٢٩٩ ط ٢.
ورواه المتقي - نقلاً عن ابن عساكر - في الحديث: (٣٤٩) من فضائل أمير المؤمنين من كنز العمال ج ١٥، ص ١٢٠، ط ٣.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في الحديث: (١٣٢٨) - المنقول عن ابن دريد - من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٩٨، والحديث رواه ابن دريد في كتاب المجتبي ص ٤٩ ط الهند. ولكن لم يك بمتناولي حين تحقيق هذا المقام.
وفي أصلي: «سبقتكم إلى الإسلام طَفلاً...»
وللحديث مصادر كثيرة بجهد الباحث بعضها فيها علقاه على الحديث المتقدم الذكر من تاريخ دمشق.

فقال معاوية: اخفوا هذا الكتاب وإياكم أن يُطلع عليه [أهل] الشام فيفتنون علي بن أبي طالب^(١).

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد ورسول الله يسمع هذه الآيات:

أنا أخو المصطفى لاشك في حسي معهُ رُبيت وبيطاه هما ولدي
جُدي وجدُّ رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لاقول ذي فند
صُدقته وجميعُ الناس في بهم من الضلالة والإشراك والنكد
فالحمد لله شكراً لاشريك له البرُّ بالعبد والباقي بلامد
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: صدقت يا علي.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه^(٢) قال: ومن شعر علي بن أبي طالب قوله:
إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت الكاره واستقرت وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غيث يَمُنُّ به اللطيف المستجيب
وكلُّ الحادثات إذا تناهت فموصول بها فرج قريب

(١) وفي تاريخ دمشق: فقال معاوية: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام، فيميلون إلى ابن أبي الخطاب.

وللآيات مصادر كثيرة يحد الباحث بعضها في تعليق الحديث المتقدم الذكر من تاريخ دمشق.

(٢) ورواه ابن عساکر بسنده عن الخطيب في الحديث: (١٣٣٢) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٠٢ ط ٢.

وأيضاً رواه ابن عساکر - من غير رفع إلى أمير المؤمنين - بسنده عن ابن دريد، في ترجمة علي بن إبراهيم بن عباس من تاريخ دمشق من النسخة الأردنية: ج ١١، ص ٨٥٩ وفي مختصره: ج ١٧، ص ١٩٥، ط ١.

وأشار محققه في هامشه أن القالي رواها في أماليه: ج ٢ ص ٣٠٣ والبغدادي في شرح إبيات المغني ج ٤ ص ١٩٣، وبما أنَّ علي بن إبراهيم العلوي المترجم كان على نزعة النواصب - كما يعلم جلياً من ترجمته - وأن أبا حاتم كان ممن أخذ معلوماته عن البخلاء المعاندين فلا ينهض حديثه لمعارضة ما رواه غيره لاسيما إذا لاحظنا عدم نسبه الآيات إلى أحد؟.

ومما ينسب [إليه عليه السلام] قوله:

ولا	تصحب أخا الجهل	وإياك	وإياه
فكم من جاهل	أردى	حكياً	حين واخاه
يقاس المرء	بالمسرء	إذا	ما هو ماشاه
وللشيء	على الشيء	دلالات	وأشباه (١)

وسمع [عليه السلام] ناقوساً يضرب فقال: أتدرون مايقول هذا الناقوس قالوا: لا قال: فإنه [يقول]:

إن الدنيا [قد غُرَّتْنا] فاستهوتنا و استذلتنا و استبليتنا
لسنا ندرى فيها إلا لوقدمننا واستبدلتنا داراً تبقى - جهلاً منا - داراً تبقى
يابن الدنيا زن بالدنيا وزناً وزناً وزناً وزناً يابن الدنيا تفي الدنيا قرناً قرناً [قرناً قرناً] (٢)

(١) رواه أبو طالب المكي في الفصل (٤٤) من كتاب قوت القلوب: ج ٢ ص ٥٦.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٣٣٨) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٠٤ ط ٢.

(٢) وقريباً منه رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين الفقيه رفع الله مقامه في الحديث الثالث من المجلس: د ٤٠ هـ من أماليه ص ١٨٧ كما رواه أيضاً في باب «معنى قول الناقوس» من كتاب معاني الأخبار، ص ٢٣٠.

ورواه عنه المجلسي رحمه الله في الحديث السادس من الباب: د ٣٥ هـ من كتاب العلم من بحار الأنوار: ج ٢ ص ٣٢١.

[قال الصدوق]: حدَّثنا صالح بن عيسى بن أحمد بن محمد العجلي قال: حدَّثنا أبو بكر محمد بن علي بن علي قال حدَّثنا أبو نصر الشعراني في مسجد حميد قال: حدَّثنا سلمة بن الوضاح عن أبيه عن أبي إسرائيل عن أبي إسحاق الميموني عن عاصم بن ضمرة:

عن الحارث الأعور قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] في الحيرة إذأ نحن بديراني يضرب الناقوس؛ قال: فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عم رسول الله أعلم. قال: إنه يضرب مثل الدنيا؛ وخرابها ويقول:

لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً

إن الدنيا قد غُرَّتْنا وشغلَّتْنا واستهوتَّتْنا واستغوتَّتْنا

يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً يا ابن الدنيا دقاً دقاً

يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً تفي الدنيا قرناً قرناً

ومأ أنشده الصولي للإمام علي رضي الله عنه [قوله عليه السلام]:

[ألا فاصبر على الحدث الجليل وداو جواك بالصبر الجميل]^(١)
ولاتجزع وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولاتظنن برؤبك غير خير فإن الله أولى بالجميل
فإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل
فلو أن العقول تجرُ رزقاً لكان الرزق عند ذوي العقول
فكم من مؤمن قد جاع يوماً سيروى من رحيق سلسبيل

وعن عمرو بن العلاء عن أبيه قال: وقف علي بن أبي طالب على قبر فاطمة فبكى طويلاً ثم أنشد متمثلاً:

ذكرت أبا أروى فبت كأنني بردُ الهموم الماضية كفيل
لكل اجتماع من خيلين فرقة وكل الذي قبل المائة قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لايدوم خليل

[ومما ينسب إليه عليه السلام أنه قال:]

حقيق بالتواضع من يموت ويكفي المرء من دنياه قوت

= ما من يوم يمضي عنا إلا أوهت ركناً منا
قد ضيَعنا داراً تبقى واستوطننا داراً تَفنى
لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قدّمنا!!

قال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله.

قال [الحارث]: فذهبت إلى الديواني فقلت له: بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها؟ قال: فأخذ يضرب وأنا أقول [مأفره أمير المؤمنين عليه السلام] حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى موضع: «إلا لو قد متنا» فقال: بحق نبيكم من أخبركم بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس. فقال: وهل بينه وبين النبي من قرابة؟ قلت: هو ابن عمه. قال: بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟ قلت: نعم. فأسلم ثم قال لي: والله إنني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس.

(١) ما بين المقوفين مأخوذ مما رواه السيد الأمين عن هذا الكتاب؛ فيها جمعه من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ص ٧٤.

فما للمرء يصبح ذا هموم وحرص ليس يدركه النعموت
صنيع مليكنا حسن جميل وما أرزاقنا عنا نفوت
فيا هذا؟ سترحل من قريب إلى قوم كلامهم سكوت
ومن شعره [عليه السلام] بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:

غَرَّ / ١٠١ / أ / جهولاً أمله يموت من جا أجله
ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيله
وما بقاء آخر قد غاب عنه أوّله
والمرء لا يصحبه في القبر إلاّ عمله^(١)
وله أيضاً رضي الله عنه:

من جاووز النعمة بالشكر لم يجسر على النعمة مفتالها^(٢)
لو شكروا النعمة زادتهم مقالة لله قد قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم لكنّما كفرهم غالها
والكفر بالنعمة يدعو إلى زوالها والشكر أبقي لها
ومن حكمه عليه السلام

أفادتني القناعة كلّ عَزٍّ وهمل عَزٌّ أعزُّ من القناعة
فصيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة
تحز ربحاً وتغنى عن بخيل^(٣) وتنعم في الجنان بصبر ساعة
وله أيضاً كرم الله وجهه:

[اصبر على مضض الإدلاج بالسحر وبالرواح إلى الحاجات بالبكر]
لا تجزعن ولا يدخلك مضجرة فالنجاح يهلك بين المعجز والضجر
[إنّي رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر]

(١) والأبيات رواها أيضاً ابن أبي الحديد في شرح المختار: « ٤٢ » من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٣٢ ط الحديث بمصر

(٢) كذا في الديوان الذي جمعه السيّد الأمين، ص ١٠٩، وفي أصلي: «يجسن على النعمة معنّى لها».

(٣) هذا هو الصواب المذكور في حرف العين من ديوان أمير المؤمنين - جمع السيّد الأمين - ص ٩١ ط ١ وفي مخطوطة جواهر المطالب: «تحزن حين يغني عن بخيل».

فقل من جد في شيء يطالبه فاستصحب الصبر إلّا فاز بالظفر^(١)
وله عليه السلام:

دواؤك منك وما تشعر ودأؤك فيك وتستنكر^(٢)
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وله رضوان الله عليه:

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً
على شهوات النفس في زمن العسر
فلنفسك الإنفاق من كنز صبرها
عليك وإنظاراً إلى زمن اليسر
فإن سمحت كنت الغني وإن أبت
فكلّ منوع بعدها واسع العذر^(٣)
وله كرم الله وجهه:

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله

(١) رواها أيضاً ابن عساكر في الحديث: (١٣٤٧) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٨ ط ٢ وما بين المعقوفين منه.

وراهها أيضاً سبط ابن الجوزي وفي أواخر الباب: (٦) من تذكرة الخواص ص ١٢٦.

(٢) كذا في أصلي المخطوط، ورواه السيد الأمين عنه في حرف الراء من ديوان أمير المؤمنين وفيه:

دواؤك فيك وما تشعر ودأؤك منك وما تبصر
وتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

ثم إنه ذكر المجلسي العظيم كلاماً عن السيد الداماد رفع الله مقامه ينبغي الرجوع إليه لمناسبته للمقام

كما في شرح الحديث: (٤٦) من الباب: (٨٧) من فضائل أمير المؤمنين من بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٧١.

(٣) كذا في حرف الراء من الديوان الذي جمعه السيد الأمين نقلاً عن جواهر المطالب، وفي أصلي: وفي

كنز صرّها . . . وإنصار إلى زمن اليسر . . . واسمي العذر.

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

ورأى عليه السلام رجلاً من قريش يمشي بالتبخترة في مشيته فقال:

يامؤثر الدنيا على دينه الثائنه الحيران في قصده
أصبحت ترجو الخلد فيها وقد ابرزباب الموت عن حله
هيئات إن الموت ذو أسهم من يرمه يوماً بها يرده
لا يشرح الواعظ صدر امرئ لم يعزم الله على رشده

وله أيضاً رضي الله عنه:

تأدب إن عبرت محل قوم وأنزل منزل الرجل الأقل
فإن رفعوك فافعل ما أرادوا وإن تركوك [قل هذا] محلي^(١)

وله أيضاً كرم الله وجهه:

يمثل ذو اللب في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا
فإن نزلت بفتنة لم يزعج^(٢) لما كان في نفسه مثلاً
رأى الأمر يفضي إلى آخر فصير آخره أولاً
وفو الجهل يهمل أيامه وينسى مصائب من قد خلا
[فإن بدته صروف الزمان ببعض عجائبه أعولاً]

(١) ما وضعناه بين المعقوفين مما يقتضيه السياق ، وكان عمله بياضاً في أصلي .

وهذه الأشطر الأربعة من الأبيات لم يذكرها السيد الأمين رحمه الله . فيما جمعه من ديوان أمير المؤمنين عليه السلام .

كما أن الكيدري رحمه الله أيضاً لم يوردها فيما جمعه من أبيات أمير المؤمنين عليه السلام وإني أيضاً ما عثرت على مصدر لها في غير جواهر المطالب ؛

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما رواه السيد الأمين رحمه الله في حرف اللام من ديوان أمير المؤمنين عن هذا الكتاب ثم قال في هامشه وفي نسخة بدله هكذا : «فإن نزلت بابه لم ترعه» أقول : ومثل ما ذكره في الهامش كان في أصلي . والأبيات أوردها سبط بن الجوزي في أواخر الباب : (٦) من تذكرة الخواص ص ١٦٩ .

ولو مثل الحزم في نفسه لعلمه الصبر عند البلا^(١)
ومما ينسب إليه رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم لأنني ولي فرس للحلم بالحلم ملجم فمن شاء تقويمي فأني مقوم وله أيضاً عليه السلام :

إنني أقول لنفسي وهي ضيقة صبراً على شدة الآثام إن لها وله رضي الله عنه

إذا ما عرى خطب من الدهر فاصطر فإن الليالي بالخطوب حوامل وكل الذي يأتي به الدهر زائل سريعاً فلا تجزع لما هو زائل^(٢)

(١) ومثله فيها جمعه السيد الأمين من ديوان أمير المؤمنين ص ١١١ ، ط ١ ، وفي تذكرة الخواص : ولعلمه الصبر حسن البلاء وما وضع بين المعقوفين أخذ منه ومن جمع السيد الأمين .

(٢) والأبيات نسبها أحمد بن يحيى ثعلب إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما رواها ابن عساكر بسنده عن ثعلب في الحديث : (٢٣٤٦) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٠٧ ط ٢ .

ولكن أوردتها الحافظ ونسبها إلى صالح بن جناح اللخمي الشاعر كما في ترجمته من تاريخ دمشق ج ١٧ ص ١٩٠ وفي مختصره : ج ١١ ، ص ٢٨ ط ١ ، فراجعها وكملماته المقيمة .

وأوردها السيد الأمين في أول حرف الجيم مما جمعه من أبيات أمير المؤمنين وقال : وقيل : إنها موجودة في الديوان المنسوب إلى عترة ، المطبوع وما أحرأها أن تكون [ط] من نفس عترة ، ومن ذلك يتطرق الشك إلى نسبتها إليه عليه السلام وإن كان من جيد الشعر ؟

(٣) ورواها أيضاً التنوخي في الباب : (١٤) من الفرج بعد الشدة ص ٤٣٥ .

ورواه السيد الأمين عنه وعن جواهر المطالب فيها أورده فيها جمعه من ديوان أمير المؤمنين ص ٣١ . ومن هنا نقله السيد الأمين في حرف اللام فيما جمعه حول ديوان أمير المؤمنين ص ١٠٨ ، ط ١ .

ولم يذكر المصنف ماأنشده أمير المؤمنين عليه السلام في مريثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما رواه عنه عليه السلام عمر بن محمد بن خضر المعروف به ملاء في الباب العاشر من كتاب وسيلة المتعبدين

الباب السادس والستون

فيما يروى عنه [عليه السلام] من الكلمات المنشورة
المأثورة، والوصايا الجامعة، والمواعظ النافعة

فمنها ما كتب به [عليه السلام] لعامله سهل بن حنيف وهو عامله على البصرة
(١) وقد بلغه أنه توسع في دنياه يعاتبه على ذلك ؛ وهو كتاب طويل علق بخاطري منه
ما حضرني الآن في جلته :
واعلموا أن إمامكم قد قنع من دنياه بطمريه ؛ ونجزي [من طعمها] بقرصيه
(٢) لا يطعم الفللة إلا في أضحيته (٣) أما والله لو شئت لتسربت الدمقس من
دياجكم (٤) ولاكلت لباب البر بصدور دجاجكم ولشربت صافي الماء في رقيق زجاجكم
!!!

(١) كذا في أصلي ، والصواب أنه عليه السلام كتب به إلى عثمان بن حنيف ؛ وكان عامله على البصرة
قبل فتنة طلحة والزبير .

وهذا الكتاب رواه السيد الرضي رفع الله مقامه بألفاظ أجود مما هنا ، في المختار : ٤٥ ، من
الباب الثاني من نهج البلاغة .

ورواه أيضاً العاصمي في عنوان : « وأما علم المكتبة » من الفصل الخامس من كتاب زين الفقيه
المخطوط ، ص ٢٢٤ .

ونحن أيضاً رويناه في المختار : ١٤ ، من باب الكتب من نهج السعادة : ج ٤ ص ٣٢ ط ١
(٢) ما بين المعقوفين مأخوذ ؛ من نهج البلاغة ؛ ولفظة : « نجزي » من أصلي غير واضحة .
(٣) الفللة : القطعة من الكبد أو اللحم . والأضحية - بضم الهمزة وكسر ها - : الشاة التي
تضحي وتذبح بعد شروق الشمس من يوم الأضحى وهو يوم النحر .
(٤) كذا في أصلي .

[أ]أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي إذا يخصمني يوم القيامة دهم من ذكر
وانثى (١) .

والله لقد رقعت مرقعتي هذه حتى استحييت من راقعها فقال : ألقها فذو الأثن
لا يرضاهما لبراذعه (٢) فقلت : اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وينجلي
غيابات الكرى (٣) .

ثم قال في آخر كتابه : واعلموا أنكم لن تستطيعوا ذلك ولكن سددوا وقاربوا
(٤) .

٢- وما رأيت من وصاياء [عليه السلام] لصاحبه كميل بن زياد [قوله] :
يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم (٥) ويسعوا في حاجة من هوائهم
؛ فالذي وسع سمعه الأصوات ؛ ما من مسلم أدخل على أخيه المسلم سروراً إلا
وخلق الله من ذلك السرور لطفاً يتبعه به حيث كان ؛ حتى إذا نزلت به نازلة انحدر
ذلك اللطف إليه كما ينحدر الماء إلى مجاريه (٦) .

٣- ومن حكمه الماثورة وكلماته المشورة [قوله عليه السلام] :
كن في الفتنة كابن اللبون ؛ لاظهر فيركب ؛ ولا ضرع فيحلب (٧) .
٤ - [قال عليه السلام] : إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرياً للمقدرة
عليه .

(١) الدهم - على زنة الفهم - : العدد الكثير ، وفي نهج البلاغة :

أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي وأكباد حرثي أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داءً أن تبئت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد .

(٢) أي لأن يجعله براذع حُرّه ، والبرذعة : كساء يلقى على ظهر الدابة كي تحفظها عن الجرح .
والأثن - على زنة قفل - : جمع الأنان : الحمارة .

(٣) اعزب عني : ابعد عني . والسرى - على زنة هدى - سبر الليل . والغيابة من كل شيء .
مايسترک منه ؛ والجمع الغيابات . والكرى - على زنة لظى - : النعاس . السهر .

(٤) كذا في أصلي ؛ وفي نهج البلاغة : ألا وإنكم لاتقدرون على ذلك ؛ ولكن أعينوني بورع
واجتهاد ...

(٥) كذا في المختار : « ٢٥٧ » من قصار نهج البلاغة ؛ وفي أصلي : أن يذبحوا في المكارم ؟ .

(٦) وبعده في المختار : « ٢٥٧ » من قصار نهج البلاغة : كالأمة في انحداره حتى يطردها عنه كما
تطرد غريبة الإبل .

(٧) وهذا هو المختار الأول من قصار نهج البلاغة ؛ وله مصادر كثيرة

- ٥ - وقال عليه السلام : من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .
- ٦ - وقال [عليه السلام] : قرنت الهية بالحية ؛ والحياء بالحرمان .
- ٧ - وقال عليه السلام : الفرصة تمرُّ مرَّ السحاب ؛ فانتهزوا فرص الخير .
- ٨ - وقال رضي الله عنه : [يا ابن آدم] إذا رأيت ربك تعالى يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره .
- ٩ - وقال [عليه السلام] : ما أضمر أحد شيئاً / ١٠٢ / ب / إلا وظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .
- ١٠ - وقال [عليه السلام] : إذا كنت في إديار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى .
- ١١ - وقال [عليه السلام] : لسان العاقل في قلبه وقلب الأحمق في لسانه .
- ١٢ - وقال [عليه السلام] : سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك .
- ١٣ - وقال [عليه السلام] : قدر الرجل على قدر همته ؛ وصدقه على قدر مروءته ؛ وشجاعته على قدر أنفته ؛ وعفته على قدر غيرته .
- ١٤ - وقال [عليه السلام] : عيبك مستور ما أسعدك جُدُّك .
- ١٥ - وقال عليه السلام : أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة .
- ١٦ - وقال [عليه السلام] : لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ؛ ولا ميراث كالأدب ؛ ولا ظهر كالمشاورة .

-
- ٥ - وهو المختار « ١١ » من قصار نهج البلاغة .
 - ٦ - وهو المختار : « ٢٢ و ٣٨٩ » من قصار نهج البلاغة .
 - ٧ - كذا في المختار : « ٢١ » من قصار نهج البلاغة ؛ وفي أصلي تصحيف .
 - ٨ - وهذا هو المختار : « ٢٥ » من قصار نهج البلاغة بمغايرة في بعض المفردات .
 - ٩ - ومثله في المختار : « ٢٦ » من قصار نهج البلاغة .
 - ١٠ - ومثله في المختار : « ٢٨ » من قصار نهج البلاغة .
 - ١١ - وفي المختار : « ٤٠ » من قصار نهج البلاغة : لسان العاقل وراء قلبه ؛ وقلب الأحمق وراء لسانه .
 - ١٢ - ومثله في المختار : « ٤٦ » من قصار نهج البلاغة .
 - ١٣ - ومثله في المختار : « ٤٧ » من قصار نهج البلاغة .
 - ١٤ - ومثله في المختار : « ٥١ » من قصار نهج البلاغة .
 - ١٥ - ومثله في المختار : « ٥٢ » من قصار نهج البلاغة .
 - ١٦ - ومثله في المختار : « ٥٤ » من قصار نهج البلاغة ؛ غير أنَّ فيه : ولا ظهر كالمشاورة . وأيضاً قريباً منه رواه السيّد رضي الله مقامه في المختار « ١١٣ » من قصار نهج البلاغة .

- ١٧ - وقال [عليه السلام] : الشفيع جناح الطالب .
 ١٨ - و[قال عليه السلام] : أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .
 ١٩ - وقال [عليه السلام] : فقد الأحبة غربة ؛ وفوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها .
 ٢٠ - وقال [عليه السلام] : لا ترى الجاهل إلا مفرطاً أو مفرطاً .
 ٢١ - وقال [عليه السلام] : أنفاس المرء خطاه إلى أجله .
 ٢٢ - و[قال عليه السلام] : الحكمة ضالة المؤمن ؛ فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق .
 ٢٣ - وقال [عليه السلام] : قيمة كل امرئ ما أحسنه .
 ٢٤ - وقال عليه السلام : من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ؛ ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ؛ ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ .
 ٢٥ - وقال[عليه السلام]: ربُّ عالم قتله جَهْلُه وعلمه معه لا ينفعه .

٢٦- وقال[عليه السلام]: لقد عُلق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وهي القلب وله موادُّ من الحكمة وأضداد من خلافها: فإن سَنَحَ له الرجاء أذْلَهُ الطمع!!! وإن هاج به الطمع أهلَكَ الحرص! وإن ملكه اليأس قتله الأسف! وإن عرض له الغضب اشتدَّ به الغيظ! وإن أسعده الرضا نسي التحفظ! وإن غاله الخوف

-
- ١٧ - ومثله في المختار : « ٦٣ » من قصار نهج البلاغة .
 ١٨ - ومثله في المختار : « ٦٤ » من قصار نهج البلاغة .
 ١٩ - ومثله في المختار : « ٦٥ - ٦٦ » من قصار نهج البلاغة .
 ٢٠ - ومثله في المختار : « ٧٠ » من قصار نهج البلاغة .
 ٢١ - وفي المختار : « ٧٤ » من قصار نهج البلاغة : نفس المرء خطاه إلى أجله .
 ٢٢ - ومثله في المختار : « ٨٠ » من قصار نهج البلاغة ؛ وقريب منه أيضاً في المختار : « ٧٩ » منه .
 ٢٣ - وفي المختار : « ٨١ » من قصار نهج البلاغة : قيمة كل امرئ ما يُحْسِنُه .
 ٢٤ - ومثله في المختار « ٨٩ » من قصار نهج البلاغة .
 ٢٥ - ومثله في المختار : « ١٠٧ » من قصار نهج البلاغة .
 ٢٦ - ومثله في المختار : « ١٠٨ » من قصار نهج البلاغة .

شغله الحذر! وإن اتسع له الأمن استلبته الغرّة! وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع! وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى! وإن غُضّته الفاقة شغله البلاء! وإن جهده الجوع قعد به الضعف! وإن أفرط به الشبع كظّلت البطنة^(١) فكل تقصير به مضرٌ وكل إفراط له مفسد.

٢٧- وقال[عليه السلام]: كم من مستدرج بالإحسان إليه؛ ومغرور بالستر عليه؛ ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله عبداً بمثل الإملاء له.

٢٨- وقال[عليه السلام]: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه؛ فيفوته الغنى الذي طلب^(٢) فيعيش في الدنيا يعيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء!!

٢٩- وقال[عليه السلام]: إنَّ لله ملكاً ينادي كلَّ يوم: لدوا للموت [واجمعوا للفناء] وابتوا للخراب.

٣٠- وقال[عليه السلام]: الدنيا دار ممرٌ إلى دار مقرٍّ والناس فيها رجلان: رجل باع[فيها] نفسه فأوبقها أو شَرى الآخرة فأعتقها^(٣).

٣١- وقال[عليه السلام]: من أعطي أربعاً لم يجرم أربعاً : من أعطي الدعاء لم يجرم الإجابة ومن سأل التوبة لم يمنع من القبول؛ ومن أعطي الاستغفار لم يجرم من المغفرة ومن أعطي الشكر لم يمنع الزيادة.

[قال المصنف:] وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾[٦٠/غافر: ٤٠].

(١) البطنة: الامتلاء المفرط من الأكل. وكظّلت البطنة: ملأته حتى يضيّق به النفس ولا يطيق التنفس. أنقلته وكرهته: والفعل من باب «مدّ» وعلى زنته.

٢٧ - ومثله في المختار : د ١١٦ « من قصار نهج البلاغة .

٢٨ - وقريب منه - بزيادات في ذيله - في المختار : د ١٢٦ « من قصار نهج البلاغة .

(٢) وفيه: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إِيّاه طلب . . . ألا وإنّ.

٢٩ - ومثله في المختار : د ١٣٢ « من قصار نهج البلاغة .

(٣) كذا في أصلي ؛ وفي المختار د ١٣٣ « من قصار نهج البلاغة : رجل باع فيها نفسه فأوبقها ؛ ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

٣١ - ومثله - أو قريب منه - في المختار : د ١٣٥ « من قصار نهج البلاغة .

وقال في الإستغفار: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾ [١١٠/النساء: ٤].

[وقال] في الشكر: ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [٧/إبراهيم: ١٤].
[وقال] في التوبة: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله علياً حكيماً﴾ [١٧/النساء: ٤].

٣٢- وروى عنه عليه السلام أنه قال لبعض نوابه: أيها المتوشح بالولاية المترشح للرعاية دع عنك الإدلال بدولتك والإغترار بصولتك فإن الدنيا دار غرور والدرهم غيور والمرء فيه مزنة صيف أو نوم بطيف^(١).

الاول إن أسعد الرعاة من سعدت به رعيتها واشتد [ت بهم] رعايته^(٢) فلا تكن ممن ساءت رعايته ولا تكن ممن يحب العاجلة ويبغيها ويذر الآخرة ويلغياها فلا يهنا بإنسان وكما تدين تدان^(٣).

٣٣- وقال [عليه السلام]: الزمان أجور والدرهم أقصر من أن يديم على أحد نعمة؛ فإذا أعطي العبد نعمة فليكن فكره في انتهاز الفرص وتقليد المن لأعناق الرجال^(٤).

٣٤- وقال [عليه السلام]: إن أخصب الناس سعياً وأخسرهم صفقة من أخلق بدنه في آماله وشغل بها عن معاده وماله؛ ولم توافقه الأقدار على مراده وقدم على آخرته بغير زاده.

٣٥- وقال رضي الله عنه: من كرمته خصاله وجب وصاله؛ ومن حسنت مساعييه طابت مراعيه^(٥) ومن سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد.

٣٢ - لاعهد لي بمصدر للكلام .

(١) لعل هذا هو الصواب ؛ ورسم الخط من أصلي غير واضح .
وكان فيه : أو نومة طيف .

(٢) الظاهر أن هذا هو الصواب ؛ ورسم الخط من أصلي غير واضح .
(٣) لعل هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : فلا يهنا بإنسان

٣٣ - لاعهد لي بمصدر للكلام .

٣٤ - وقريب منه في المختار : ٤٣٠ ، وما قبله من قصار نهج البلاغة

٣٥ - لاعهد لي بمصدر للكلام .

٣٦- سئل رضي الله عنه: ما الفقر؟ قال: الاستقلال لما في يدك وشدة الطمع لما في أيدي الناس؛ وتقام الفقر من يذل نفسه لمن يطمع فيها عنده؛ وأفقر من هذا من أنزل حاجته لغير الله.

٣٧- وقال [عليه السلام]: أحسن إلى من شئت تكن أميره؛ واستغن عن شئت تكن نظيره؛ واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

٣٨- وقال [عليه السلام]: عجبت لمن يحتمي من الطعام والشراب مخافة الأسقام كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النيران.

٣٩- وقال [عليه السلام]: أربعة تضحك من أربعة: القدر من الحذر والأجل من الأمل والرزق من الحرص والولاية من العزل.

٤٠- وقال [عليه السلام]: الأضداد لا تتفق والأشكال لا تفرق؛ والناس كالشجر؟ شرابه واحد والشعر مختلف؛ والعوافي مجهولة فإذا فقدت عرفت [و] إنما تعرف النعمة بمقامات قصدها؟.

٤١- وقال [عليه السلام]: تأدبوا بأداب الله التي دعاكم إليها وأمركم بحفظها واتبعوا العقلاء؟ وخذوا عنهم العلم والتدبير ولتكن شهواتكم منصرفة إلى طلب الحمد واستحقاق المدح ولا تنصرفوها إلى السرور ومفاتيح الأمل.

٤٢- وقال [عليه السلام]: استعينوا بذوي العقول ترشدوا ولا تخالفوهم تندموا.

٤٣- وقال [عليه السلام] لشاب: لاتواهن في [طلب] العلم [فلنك] إن لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاوة الجهل.

٤٤- وقال عليه السلام: الدنيا دُولٌ فما كان لك منها أتاك على ضعفك؛ وما كان

٣٦- لا أعهد للكلام مصدراً.

٣٧- للكلام مصادر، ورواه البيهقي مسنداً كما في ذيل الحديث (٩) من الباب: (٢٤) من مناقب الخوارزمي ص ٢٦٥ ط الغري.

٣٨- وهذا الكلام نبه بعضهم إلى الإمام الحسن عليه السلام.

٣٩- ٤٣- لا أعهد لي بمصدر لل فقرات الخمس هذه.

٤٤- وقريب منه جداً في ذيل المختار: «٧٢» من الباب الثاني من نهج البلاغة؛ وإليك صدره: =

عليك لم تستطع أن تدفعه عنك بقوتك.

٤٥- وقال عليه السلام: [من أراد] العشرة بغير مال والنصرة بغير سلطان والجزّة بغير رجال فلينتقل من ذلك المعصية إلى عزّ الطاعة.

٤٦- وقال رضي الله عنه: ثلاث من كنّ فيه عاش حميداً ومات شهيداً: مجانبه أهل الريب، وكفّ الأذى وحسن الأدب.

٤٧- وقال [عليه السلام] لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجي التوبة بطول الأمل^(١) ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحبّ الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو منهم^(٢) يقول في الدنيا يقول الزاهدين / ١٠٤ / / ١ / ويعمل فيها بعمل الراغبين^(٣) إن أعطي منها لم يشبع، وإن منع [منها] لم يقنع^(٤) يعجز عن

= أما بعد فأنك لست بسابق أجلك ، ولا مرزوق ماليك ، واعلم بأن الدهر يومان : يوم لك ، ويوم عليك ؛ وأنّ الدنيا دار قول ...

٤٨- وقرئاً منه رواه البيهقي في أواسط سيرة أمير المؤمنين من تاريخه ج ٢ ص ١٩٦ ، قال: وقال عليه السلام: من كان يريد العزّ بلا عشيرة، والنسل بلا كثرة؟ والغنى بلا مال فليتحول من ذلك المعصية إلى عزّ الطاعة.

٤٦- لا عهد لي بمصدر للكلام.

٤٧- ورواه السيّد الرضي بمغايرة طفيفة تقديم وتأخير عما هنا في المختار: (١٥٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة.

ورواه بنحو الایجاز منصور بن الحسين الوزير الأبي المتوفى عام: (٤٢١) - في الحديث: (١٧) ممّا اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب نثر الدرر: ج ١، ص ٢٧٧ ط ١.

(١) كذا في المختار: « ١٥٠ » من قصار نهج البلاغة ؛ وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه . وأما أصلي هذا ؛ فمن قوله : « ترجي التوبة » إلى هاهنا ؛ الأفعال المذكورة فيها بالتأنيث : تأمر . تنهى ووو

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة، وفي أصلي: « ويتنهي ... وتأمر ... وتحبّ الصالحين ولا تعمل عملهم، وتبغض المبغضين وأنت منهم ... »

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في المختار: (١٥٠) من قصار نهج البلاغة، وفي أصلي: « تقول في الدنيا بقول الزهادين؟ وتعمل فيها عمل الراغبين. »

(٤) كذا في المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة، وما بين المعقوفين أيضاً منه، وفي أصلي: « إن أعطي بها لم يشبع. »

شكر ما أوتي ويتنهي الزيادة فيما بقي، إن سقم ظلّ نادماً، وإن صحّ أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي ويقتط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً، تغلبه نفسه على ما يظنّ، ولا يقلبها على ما يستيقن^(١). إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط ووهن، يقصّر إذا عمل، ويلحف إذا سأل^(٢) إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، وسوّف التوبة. [وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة] يصف العبرة ولا يعتبر، ويبالغ [في] الموعظة ولا يزدجر^(٣) فهو بالقول مدلّ، ومن العمل مقلّ، ينافس فيما يغني وينافس فيما يبقى يرى الغنم مغرمّاً والغرم مغنياً^(٤) يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم معصية غيره، ويستقلّ ما أكثر من الذنوب لنفسه، [و] يستكثر من طاعته ما يستحقه من طاعة غيره^(٥) فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللهم مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء مرشد لغيره مغرّ لنفسه، فهو بطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه^(٦) ولا يخشى ربه في خلقه !!!

٤٨ - [وقال عليه السلام:] كم من مستدرج بالأحسان إليه ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه !! وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له.

٤٩ - وقال رضي الله عنه: عشر كلمات [إذا] يفقهها العاقل يمنع الجاهل جهله وهي:

لاتفقد عند من لا يشتهيك؛ ولاتعاصر من لا يساويك؛ ولاتشكو الفقر لمن

(١) هذا هو الصواب الموافق لنهج البلاغة، وفي أصلي: «ولا يعلمها على ما يستيقن».

(٢) كذا في أصلي وفي نهج البلاغة: «ويبالغ إذا سأل ...».

(٣) ما بين المعقوفات مأخوذ من المختار: (١٥٠) من قصار نهج البلاغة، وفيه: «ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ».

(٤) كذا في المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغة، وفي أصلي: «يرى العزم مغنياً والعزم مغرمّاً».

(٥) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه؟ ويستكثر من طاعته ما يحقر، من طاعة غيره ...».

(٦) كذا في المختار: (١٥٠) من الباب الثالث من نهج البلاغة، وفي أصلي: «ويخشى الخلق من غير ربه؟ ولا يخشى ربه في خلقه؟».

٤٨ - ومثله في المختار: (١١٦) من قصار نهج البلاغة. والإملاء: الإمهال.

٤٩ - لاعهد لي بمصدر لصدر الكلام، وأما ذيله فقد جاء في مصادر.

لا يغنيك ؛ ولا تتكلم بما لا يعينك ؛ الزم الصمت نَعْد في فضلك عاقلاً وفي عقلك حكيمًا
وفي حكمك كريمًا^(١).

إِيَّاكَ وفضول الكلام فإنه يجرُّكَ من عدوك كل ساكن ويكن من صديقك مظهر^(٢)
اليوم الرهان وغداً السباق والرابع من دخل الجنة والخاسر من دخل النار.
وعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر.

٥٠ - وروي أنه عليه السلام قال: قلت: [يا] رسول الله علّمني الزهد. [فـ] قال: يا عليّ مثل الآخرة بين عينيك والموت في قلبك ؛ ولاتنس موقفك بين يدي الله ؛ وكن من الله على وجل وأدّ فرائضه ، واكف [وجهك] عن محارمه^(٣) ونبذ هواك ؛ واعتزل عن الشك والشبه والحرص والطمع ؛ واستعمل التواضع والنصفة وحسن الخلق ولين الكلام ؛ واخضع لقبول الحق من حيث ورد عليك ؛ واجتنب الكبر والرياء ومشية الخيلاء ؛ ولاتستصغر نعم الله وجازها بالشكر ؛ واحمد الله على كل حال ؛ وانصف من ظلمك ؛ وصل من قطعك ؛ وأعط من حرمك ؛ وأحسن إلى من أساء إليك ؛ وليكن صمتك تفكيراً ونظرك اعتباراً ؛ وتجنّب الريب ما استطعت ؛ وعاشر الناس بالحسنى ونبذ هواك واعتزل ؟ واصبر على النازلة ؛ واستهن بالمصيبة ؛ وأطل الفكر في المعاد واجعل شوقك إلى الجنة ؛ واستعد بالله من النار ؛ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ؛ ولاتأخذك في الله لومة لائم ؛ وخذ من الحلال ما أمكنك ؛ وجانب الشحّ والمنع والسرف ؛ واعتصم بالإخلاص والتوكل ؛ ودع الظنّ وابن على أساس اليقين ؛ وميز ما شتبه عليك بعقلك فإنه حجة الله عليك وبرهانه عندك ووديعته قبلك.

فذلك أعلام الزهد ومناهجه ؛ والعاقبة للمتقين وقد خاب من افترى ولا يظلم ربك أحداً.

(١) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «تعدّ في فضلك عاقل ... حكيم ... كريم ...» .

(٢) كذا في أصلي .

٥٠ - معاني هذا الفصل متكرّر في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ولكن الفاظه غير معهودة لي .

(٣) ما بين المعقوفين - أو ما في معناه - زيادة يقتضيها السياق .

٥١- وقال رضي الله عنه : لا يزهّدنك في المعروف كفر من كفره ؛ فقد شكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء .

٥٢- وقال كرم الله وجهه : القناعة نعمة جسيمة [وعظيمة^(١)] وعيش صافي ورزق واسع وحصن منيع ؛ وألفة دائمة ودعة للنفس ؛ وصيانة للعرض ؛ وحياة طيبة وسلامة وعاقبة .

٥٣- وقال [صلوات الله عليه] : الله خير عبادة^(٢) ومن لا يرحم لا يرحم ومن أحب أن يطاع فليسال ما يستطاع .

٥٤- وقال عليه السلام : ترك الذنب أفضل من التوبة^(٣) [و] سعة الخلق يطيب العيش [و] الإنبساط يزيل الوحشة ويسهل الألفة ويطيب القلب ؛ ويولد الحب ؛ [و] إيمان العتاب يفسد المؤدة و يؤل [إلى] الملل ؛ [و] كثرة النوم والكسل تورث الفقر ؛ [و] العبادة تميت الشهوة ؛ [و] الكرم حارس الأعراض [و] الحلم زيادة في العقل ؛ [و] المؤدة قرابة مستفادة ؛ [و] التدبير قبل العمل أمان من الندم / ١٠٥ / ١ / [و] خير الثناء ما كان من الأخيار ؛ [و] خير السخاء ما وافقت وقت الحاجة [و] أفضل العفو ما كان عن قدرة ؛ [و] أظلم الناس من ظلم لغير [ظلمه]^(٤) [و] أخس الناس من ظلم من هو دونه ؛ [و] حسن الخلق أحسن رفيق ؛ [و] من أطلق طرفه كثر أسفه ؛ [و] من قمع شهوته صان عرضه وعظم عند الناس قدره .

٥١- وفي المختار : « ٢٠٤ » من الباب الثالث من نهج البلاغة : لا يزهّدنك في المعروف من لا يشكركه لك ؛ فقد بشكرك عليه من لا يستمتع [بشيء] منه ؛ وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر ؛ والله يحب المحسنين .

(١) لاعهد لي بمصدر للكلام ، وما وضعناه بين المعقوفين زيادة منّا يقتضيه السياق ، ويقدره كان غير مقروء من أصلي كما أنّ قبل قوله : « للنفس » كلمتان غير مقروئتين لوقعهما تحت التلزيقة .

(٢) بقدر ما أبقيناه بياضاً كان ألفاظ أصلي غير مقروء .

٥٣- لاعهد لي بمصدر للكلام .

٥٤- لم أعهد مصدراً للكلام بهذا السياق .

(٣) والظاهر أنّ هذا هو الصواب ؛ ورسم الخطّ من أصلي غير واضح ؛ وفي المختار : « ١٧٠ » من

قصار نهج البلاغة : ترك الذنب أهون من طلب المعونة ؟

(٤) لعلّ هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : أظلم الناس من ظلم لغيره ؟

٥٥- وقال كُرم الله وجهه: الهوى عدم العقل؛ [و]الطمع فقر العلماء.

٥٦- [وقال عليه السلام:] كن حذرًا من الكريم إذا أهنته؛ ومن العاقل إذا ظلمته؛ ومن الأحمق إذا مازحته؛ ومن الفاجر إذا عاشرته^(١).

٥٧- وقال رضي الله عنه: لاكثر أنفع من العلم ولاعز أنفع من الحلم؛ ولاشرف أحسن من التقوى ولاعلم أفضل من الفكر؛ ولادواء أفضل من الرفق؛ ولارسول أعدل من الحق؛ ولادليل أوضح من الصدق؛ ولاحارس أفضل من الصمت.

ولا تبذل وجهك لمن لا يعرف قدرك؛ ولا تسأل شيئاً فهو الموت الأكبر.

٥٨- وقال عليه السلام: بالشكر تدوم النعم؛ وبالكفر زوالها، وخير القول أصدق.

٥٩- وقال [عليه السلام]: عُد لسانك الصدق [وقولك] الوفاء تطمئن إليك القلوب؛ والزم التواضع تكن عند الله مقبولاً وعند الناس محبوباً.

٦٠- وقال [عليه السلام]: قيمة كل امرئ ما أحسنه؛ والمرء نجوه تحت لسانه.

[و] من عذب لسانه كثرت إخوانه.

لو كُثِف الغطاء ما زددت يقيناً.

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم.

ما هلك امرؤ عرف قدره؛ [و] من عرف نفسه فقد عرف ربه.

بشر مال البخيل بحادث أو وارث.

٥٥- لاعهد لي بمصدر للكلام على هذا السياق .

(١) لعل هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : ومن العاجز...

٥٦- لم أعهد للكلام على هذا النهج مصدراً .

٥٧- وبعض هذا الكلام جاء في نهج البلاغة وغيره .

٥٨- بعض هذا الكلام رأيته في مصدر آخر ذهب عن بالي .

٥٩- لاعهد لي بالكلام على هذا السياق .

٦٠- أكثر فقرات هذا الكلام جاء مبعثراً في قصار نهج البلاغة .

٦١- [وقال عليه السلام:] لا تنظر إلى من قال، و [لكن] انظر إلى ما قال (١).

٦٢- لا ظفر مع بغى ولا تابع مع كبر؛ ولا بر مع شح ولا صفة مع نهم؛ ولا شرف مع سوء أدب؛ ولا عجة مع مراء؛ ولا سودد مع انتقام؛ ولا راحة لحسود؛ ولا صواب مع ترك المشورة؛ ولا مروءة لكذوب؛ ولا وفاء للملوك.

ولاكرم أعز من التقوى ولا شرف أعلى من الإسلام؛ ولا معقل أمتع من الورع؛ ولا شفيق أنجح من التوبة؛ ولا كثر أغنى من القناعة؛ ولا لباس أجمل من العافية؛ ولا داء أعنى من الجهل؛ ولا مريض أضنى من قلة العقل.

٦٣- وقال رضي الله عنه: لسانك يقتضيك ما عودته، والمرء عدو ما جهل (٢).

٦٤- [وقال عليه السلام:] رحم الله امرأة عرف قدره ولم يتعد طوره (٣).

٦٥- [وقال عليه السلام:] إعادة الاعتذار تذكير للذنب.

[وقال عليه السلام:] لا تظهر كالمشورة؛ والنصح بين الملا تقريع (٤).

٦٦- [وقال عليه السلام:] إذا تمّ العقل نقص الكلام.

٦٧- [وقال عليه السلام:] الشفيق جناح الطالب [و] لحاف المرء من ذله (٥).

(١) هذا هو الصواب؛ وفي أصلي في كلتي الفقرتين: من قال ...

٦١- كثير من هذه الفقرات ورد في نهج البلاغة وغيره.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للمختار العاشر من قصار نهج البلاغة؛ وفي أصلي تصحيف.

(٣) الطور: القدر والحد.

(٤) كذا في أصلي؛ والفقرة الأولى من الكلام جاءت في المختار: «٥٤» من قصار نهج البلاغة هكذا:

ولا تظهر كالمشورة ...

وأما الفقرة الثانية المذكورة هنا؛ فلم أذكر مصدراً له.

٦٧- ومثله في المختار: «٧١» من قصار نهج البلاغة.

(٥) كذا في أصلي؛ والظاهر أنّ اللحاف بمعنى الإلحاف والإلحاح.

وهذه الجملة لم أجد له مصدراً؛ وأما الجملة الأولى من الكلام فقد جاء مثله في المختار: «٦٣»

من قصار نهج البلاغة.

- ٦٨- [وقال عليه السلام:] نعمة الجاهل كروضة على مزبلة
- ٦٩- [وقال عليه السلام:] الجزع عند البلاء تمام المحنة [و] الجزع أتعب من الصبر .
- ٧٠- [وقال عليه السلام:] أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة .
- ٧١- [وقال عليه السلام:] من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه؛ [و] السامع للغيبة أحد المغتابين
- ٧٢- [وقال:] المزاح يثير العداوة؛ [و] الذلُّ مع الطمع؛ والراحة مع اليأس؛ [و] من كثر مزاحه لم يخل من خفة عليه واستخفاف به .
- ٧٣- [وقال عليه السلام:] عبد الشهوة أذلُّ من عبد الرق؛ [و] الحاسد مغتاض على من لا ذنب له
- ٧٤- [وقال عليه السلام:] كفى بالظفر شفيعاً للمذنب .
- ٧٥- [وقال عليه السلام:] رُبُّ ساع فيما يضره .
- ٧٦- [وقال عليه السلام:] لا تُتَكَلَّ على المُنَى فإنَّها بضائع النوكى؛ [و] اليأس حرُّ والرجاء عبد
- ٧٧- [وقال عليه السلام:] من نظر اعتبر؛ [و] العداوة شغل شاغل
- ٧٨- [وقال عليه السلام:] [و] القلب إذا أكره عمي [و] الأدب صورة العقل؟

٧٥- هذه الجملة قد وردت في أواخر كتابه عليه السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام؛ المذكور في المختار: «٣١» من الباب الثاني من نهج البلاغة .

٧٦- وهذا قد تكرر ذكره في كلمه عليه السلام؛ وقد ذكر في المختار: «٣١» من باب الكتب من نهج البلاغة؛ كما ذكر أيضاً في وصيته عليه السلام إلى محمد بن الحنفية؛ كما في المختار: «١١» من باب الوصايا؛ من نهج السعادة: ج ٧ ص ٢٤٧ .

٧٧- كذا في أصلي؛ وفي المختار: «٢٠٨» من قصار نهج البلاغة: ومن اعتبر أبصر .

٧٨- وفي المختار: «١٩٣» من نهج البلاغة: «القلب إذا أكره عمي» و«يقية الكلام المذكور هاهنا؛ لم أعهد لها مصدراً .

٧٩- [وقال عليه السلام:] لآحياء لحريص؛ [و] من لانت أسافله صلبت أعاليه

٨٠- [وقال عليه السلام:] السعيد من وُعِظَ بغيره.

٨١- [وقال عليه السلام:] الحكمة ضالة المؤمن.

٨٢- الشرُّ جامع للمساوي.

٨٣- [وقال عليه السلام:] كثرة الخلاف شقاق.

٨٤- [وقال عليه السلام:] رُبَّ أمل خائب وطمع كاذب؛ رُبَّ رجاء يؤدي إلى الحرمان [و] رُبَّ ربح يؤدي إلى الخسران

٨٥- [وقال عليه السلام:] البغي سائق إلى الحين؛ في كل جُرعة شرقة ومع كل أكلة غصة.

٨٦- [وقال عليه السلام:] من أكثر فكره في العواقب لم يشجع.

٨٧- [وقال عليه السلام:] إذا حلت المقادير بطل الحذر.

٨٨- [وقال عليه السلام:] الإحسان يقطع اللسان.

٨٩- [وقال عليه السلام:] الشرف بالجمعة والأدب لا بالأصل والحسب [و] أكرم

٨٠- هذه الجملة مذكورة في ضمن المختار: «٨٦» من نهج البلاغة.

٨١- هذه الحكمة من مشاهير حكيم عليه السلام؛ ولها مصادر وأسانيد.

٨٢- كذا في أصلي؛ وفي آخر المختار: «٣٧١» من قصار نهج البلاغة: «والشرُّ جامع لمساوي العيوب».

٨٤- كثير من هذه الفقرات مذكور في كتابه عليه السلام إلى الإمام الحسن وهو المختار: «٣١» من باب الكتب من نهج البلاغة.

٨٥- ببالي أن هذه الفقرة قد جاءت منقولة عنه عليه السلام في عدة مصادر؛ ولكن لم يتيسر لي المراجعة.

وفي أول المختار: «١٤٥» من نهج البلاغة: «مع كل جرعة شرقة؛ وفي كل أكلة غصص».

٨٨- كذا في أصلي؛ وفي أواخر عهده عليه السلام إلى الأشر؛ في المختار: «٥٣» من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة: «فإن المن يبطل الإحسان».

٨٩- وهذا الكلام معنى قد جاء عنه عليه السلام مكرراً.

النسب حسن الأدب.

٩٠- [وقال عليه السلام:] أفقر الفقر الحُمق ؛ وأوحش الوحشة العُجب ؛ وأغنى لغنى العقل.

٩١- [وقال عليه السلام:] أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطلع

٩٢- [وقال عليه السلام:] من أبدى صفحته للحق هلك

٩٣- [وقال عليه السلام:] إذا أملتكم فأنجروا على الله بالصدقة

٩٤- [وقال عليه السلام:] من لان عوده كثرت أغصانه.

٩٥- [وقال عليه السلام:] قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه.

٩٦- [وقال عليه السلام:] من جرى في ميدان أمله عثر بعنان أجله.

٩٧- [وقال عليه السلام:] إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة [عليه].

٩٨- [وقال عليه السلام:] الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله

٩٩- ودعاه رجل إلى طعامه فقال [عليه السلام]: تأتيك على أن لا تتكلف لنا شيئاً مما ليس عندك؛ ولا تدخر ما عندك.

٩٠- وقريب منه جداً جاء في المختار: « ٣٨ » من قصار نهج البلاغة .

٩١- كذا في أصلي؛ ومثله في المختار: « ٢١٩ » من قصار نهج البلاغة .

٩٢- وهذا قد تكرر ذكره في كلمه عليه السلام؛ وجاء ذكره أيضاً في خطبته عليه السلام بعد قتل عثمان .

٩٣- كذا في أصلي؛ وفي المختار: « ٢٥٨ » من قصار نهج البلاغة: « فتاجروا الله بالصدقة . . . » .

٩٤- ومثله في المختار: « ٢١٤ » من قصار نهج البلاغة .

٩٥- وقريب منه جاء في المختار: « ٤٠ » من قصار نهج البلاغة .

٩٦- كذا في أصلي؛ وفي المختار: « ١٨ » من قصار نهج البلاغة: من جرى في عنان أمله . . .

٩٧- هذا هو الصواب المذكور في المختار العاشر؛ من قصار نهج البلاغة؛ وفي أصلي: « فاجعل العاقبة . . . » .

٩٩- وفقرات من هذا الكلام رواها أبو عمرو الكشي رحمه الله - وغيره - كما في ترجمة الحارث الهمداني من تلخيص رجال الكشي رحمه الله

١٠٠- وسئل رضي الله عنه عن النذالة؟ فقال [عليه السلام: هي] الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

١٠١- وقال [عليه السلام]: لا خير في صحبة من إذا حدثك كذبك؛ وإن ائتمته خانك؛ وإن أنعمت عليه كفرك؛ وإن أنعم عليك من عليك.

١٠٢- وقال [عليه السلام] في بعض خطبه: اتقوا الله الذي إذا قلتم سمع؛ وإن أضمرتم علم؛ واحذروا الموت الذي إن أقمتم أخذكم وإن هربتم أدرركم.

فقال ابن عباس: سبحانه الله لكأن هذا الكلام [قرآن] ينزل من السماء!!!

١٠٣- وقال له الحسن: أما ترى حب الناس للدنيا؟ [ف] قال [عليه السلام]: هم أولادها أفيلام المرء على حُب [من] ولده؟

١٠٤- وقال عليه السلام: أهل الدنيا كصُورٍ في صحيفة كلما نشر بعضها طوي بعضها.

١٠٥- وكتب [عليه السلام] إلى عامل له:

فاعمل بالحق اليوم [ليوم] لا يُقضى فيه إلا بالحق.

١٠٦- ورأى [عليه السلام] رجلاً ومعه ابنه فقال: من هذا منك؟ قال: [هو] ابني.

قال: أتجبه؟ قال: إي والله حباً شديداً. قال: لا تفعل. فإنه إن عاش كذك؛ وإن مات هذك.

١٠٧- وقيل له [عليه السلام]: كيف يحاسب الله الخلق على كثرة عددهم؟ قال: كما

١٠١- ورواية غير الباعوني أيضاً جاء هذا الكلام عنه عليه السلام في صفة اللاحق .

١٠٢- وللحديث مصادر؛ وذكره السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار: « ٢٠٣ » من قصار نهج البلاغة .

ونحن أيضاً ذكرناه عن مصادر في المختار: « ٣١ » من القسم الثاني من خطب نهج السعادة: ج ٣ ص ١١٩ ط ١ .

١٠٣- ببالي أني رأيت الكلام في مصدر؛ أو مصادر؛ ولكن لم يتيسر لي المراجعة .

١٠٥- ببالي أني رأيت هذا الكلام مروياً عنه عليه السلام في مصدر أو مصادر .

١٠٦- قد رأيت الكلام منسوباً إليه عليه السلام في مصدر آخر ولكن لم يك مبتأولي .

١٠٧- وقريباً منه - مع ذيل غير مذكور هاهنا - رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: « ٣٠٠ » من قصار نهج البلاغة .

رزقهم على كثرة عددهم.

١٠٨- وقيل له: أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟ [ف]قال[عليه السلام]: أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان.

١٠٩- وروى قثم بن العباس قال: قيل لعل[عليه السلام]: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة مستجابة. قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

١١٠- وقال عليه السلام: خير الأمور النمط الوسط؟ إليه يرجع الغالي وبه يلحق التالي.

١١١- وقال رضي الله عنه: إن أخوف ما أخاف عليكم انسان: إتباع الهوى وطول الأمل فإن أتباع الهوى يضل عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة.

١١٢- وقال[عليه السلام]: إياكم وتحكيم الشهوات على نفوسكم فإن عاجلها ذميم وأجلها وخيم؛ فإن لم ترها تنقاد بالتخويف والإرهاب سوفها بالتأميل والإرغاب فإن الرغبة والرغبة إذا اجتمعا على النفس ذلت لها وانقادت.

ومن تفكر/١٠٧/أ/ [أ]بصر؛ والمحبوب السهل تسر إليه النفس وتعجل بالإقدام عليه فيقصر الزمان على تصحفه؟ ويفوت استدراكه لتقصير فعله ولا ينفع النصح بعد العلم ولا الإستبانة بعد النور.

١١٣- وقال عليه السلام: الناس أبناء ما يُحسِنون؛ وقيمة كل امرئ ما يُحسِن.

وقد نظم هذا المعنى الخليل بن أحمد فقال:

لا يكون العليُّ مثل الدنيِّ لا ولا ذوالذكاء مثل الغبيِّ
قيمة المرء ما يُحسِنُ المرء قضاء من الإمام عليُّ

١٠٩- وهذا رواه السيد الرضي رفع الله مقامه - من غير ذكر « قثم » - في المختار: « ٢٩٤ » من قصار نهج البلاغة .

١١٠- وقريب منه جاء عنه عليه السلام في عدة مصادر .

١١١- للكلام مصادر وأسانيد كثيرة بحيث يصح أن يعدّ من متواترات كلامه عليه السلام .

١١٢- والجملة من مشاهير كلمه عليه السلام ولها مصادر كثيرة جداً؛ والجملة الأولى رواها السيد الرضي رحمه الله في المختار: « ٨١ » من قصار نهج البلاغة .

١١٤ - وقال رضي الله عنه: قلب الحدث كالأرض الخالية كلُّها ألقي فيها من شيء قبلته

١١٥ - وقال [عليه السلام] نظماً:

لا تعجزن ولا تدخلن مضجرة فالنجح يهلك بين العجز والعجز

١١٦ - وقال عليه السلام: وأبردها على القلب إذا سئل أحدكم عمّا لا يعلم أن يقول: الله أعلم فإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل.

١١٧ - وقال [عليه السلام]: إنما [زهّد] الناس في طلب هذا العلم لما يرون [من] قلة انتفاع من علم بما علم .

والله ما أخذ الله العهد على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم أن يعلموا.

١١٨ - وروي أنه [عليه السلام] كان كلُّما دخل عليه وقت صلاة اصفرُّ مرة واحمرُّ مرة ف قيل له في ذلك ؟ فقال: أتاني [وقت أداء] الأمانة [التي] عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها [الإنسان] ^(١) وأنا لأدري أسئ فيها أم أحسن!!

ثم جعل له شروطاً لازمة من رفع حدث وإزالة نجس ليستديم النظافة المقارنة للطهارة لأداء الفريضة

ثم ضمَّنها تلاوة كتابه المنزل ليُدبِّرَ ما فيه من أوامره ونواهيه وأعاجيبه ومعانيه.

١١٤ - وهذه القطعة المذكورة في المختار: « ٣١ » من باب كتبه عليه السلام من نيج البلاغة .

١١٥ - ولنظمه عليه السلام هذا مصداقاً ذكرناها في حرف الراء من ديوانه عليه السلام الذي جمعناه .

١١٦ - للكلام مصادر وأسانيد؛ ذكرناها فيها جمعناه من قصار كلمه عليه السلام .

١١٧ - قريباً من الفقرة الثانية رواه السيّد الرضي قدّس الله نفسه في المختار: « ٤٧٨ » من قصار نيج البلاغة .

١١٨ - صدر الكلام الحاكمي عن حال أمير المؤمنين عليه السلام؛ معروف وفي غير واحد من المصادر المذكور؛ ولكن ذيل الكلام لا عهد لي بمصدر له .

(١) هذا هو الصواب الموافق للآية: (٧٢) من سورة الأحزاب: (٣٣) والكلام مقتبس منها، وفي أصلي: وأتني الأمانة [التي] وضعت على السماوات

ثُمَّ عَلَّقَهَا بِأَوْقَاتٍ رَاتِبَةٍ وَأَزْمَانَ مُتَرَادِفَةٍ لِيَكُونَ تَرَادُفُ أَزْمَانِهَا [و] تَبَاعُ أَوْقَاتُهَا سَبَبًا لَاسْتِدَامَةِ الْخَضُوعِ إِلَيْهِ وَالْإِبْتِهَالِ [لَهُ] فَلَا يَنْقَطِعُ الرَّهْبَةُ وَالرَّغْبَةُ فِيهِ ؛ وَإِذَا لَمْ يَنْقَطِعِ الرَّهْبَةُ وَالرَّغْبَةُ اسْتِدَامَ إِصْلَاحُ الْقَلْبِ ؛ وَبِحَسَبِ قُوَّةِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ يَكُونُ اسْتِفَافُهَا عَلَى الْكَمَالِ وَالْمُقْصَرِ فِيهَا مِنْ حَالِ الْجَوَازِ؟ /١٠٧/ ب/

١١٩ - وقال رضي الله عنه: مثل الدنيا مثل الحية لئن مُسَّها قاتل سمها فأعرض عما أعجبك منها؟ [لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا؛ وَكُنْ أَنْسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ مِنْهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصْتَهُ عَنْهَا بِمَكْرُوهِه [و] إِنْ سَكَنَ مِنْهَا إِلَى إِيْنَاسِ أَزَالَتْهُ عَنْهَا] [إِلَى] إِيْمَاشِ

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ وَيَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ أَدْرَكَكُمْ وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ .

١٢٠ - وَذُمْ رَجُلٌ عِنْدَهُ الدُّنْيَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ دَارُ صَدَقَ لِمَنْ صُدِّقَهَا وَدَارُ نَجَاةٍ [لِمَنْ] فَهَمَّ عَنْهَا وَدَارُ غَيٍّ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا .

١٢١ - وَقَالَ رَجُلٌ [لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ] إِنِّي أَحْبَبْتُ وَأَحَبَّ مَعَاوِيَةَ؟ [فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] أَمَّا الْآنَ فَأَنْتَ أَعْوَرُ، فَمَا أَنْ تَبْرَأَ أَوْ تَعْمَى؟!

١٢٢ - وقال رضي الله عنه: الغريب من ليس له حبيب ؛ والصاحب مناسب .

١٢٠ - لصدر الكلام مصادر كثيرة؛ يجدها الطالب في ذيل المختار الثاني من باب الكتب من نهج السحلة: ج ٤ ص ٨ ط ١ .

ولذيل الكلام أيضاً مصادر أشرنا إليها فيما علقناه على المختار : « ١٠٤ » هاهنا .
١٢١ - وما ذكر هاهنا قيس من كلام طويل له عليه السلام قد جاء في مصادر بعدة أسانيد؛ يجد الطالب كثيراً من مصادره وأسانيده فيما علقناه على المختار: « ١٣١ » من قصار نهج البلاغة .

١٢٢ - وهذا الكلام رواه الفقيه ابن إدريس عن كتاب « أنس العالم » للصفواني كما في المستطرف: « ١٩ » من كتاب السرائر .

ورواه أيضاً محمد بن حسين الحلواني في كتاب نزهة الناظر .

تأليف محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي ١٥٩

١٢٣ - وقال رضي الله عنه : إِنَّ الله تبارك وتعالى جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها في إصلاح ما بينكم وبينه فيحسب الرجل أن يتصل من الله بخلق منها.

١٢٤ - وقال [عليه السلام]: الإعجاب ضدُّ الصواب وآفة الألباب.

١٢٥ - وسأل رضي الله عنه عامر بن مرة الزهري من أحق الناس؟ قال: من ظنَّ أنه أعقل الناس. قال: صدقت فمن أعقل الناس؟ قال: من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال.

١٢٦ - وقال رضي الله عنه: الكذب كالسراب لما يظهر عليه من رغبة الكذابين وينمُّ عليه من دلة المتوهمين لأنَّ هذه أمور لا يمكن أن يدفعها الإنسان عن نفسه لما في الطبع من آثارها.

١٢٧ - وقال [عليه السلام] لأشعث بن قيس: إنَّك لو صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور؛ وإن جزعت جرى عليك وأنت مأزور.

ونظم ذلك أبو تمام [وقال]:

وقال عليُّ في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المائم
أُتصبر للبلوى جزاءً وجسبةً فتؤجر أم تسلو سُلُو البهائم

١٢٨ - وقال عليه السلام لابنه: الإستشارة عين الهداية؛ وقد خاطر من استغنى برأيه.

١٢٩ - وقال [عليه السلام]: إذا ضحك العالم ضحكةً معَّ العلم مجَّة.

١٢٣ - جاء هذا الكلام في ضمن المختار: « ٣١ » من الباب الثاني من نهج البلاغة

١٢٦ - لم أعهد للكلام مصدراً .

١٢٧ - للكلام مصادر وأسانيد؛ يجد الطالب كثيراً منها فيما علقناه على المختار: « ٢٩١ » من قصار نهج البلاغة .

١٢٨ - المختار: « ٢١١ » من قصار نهج البلاغة .

١٢٩ - وفي المختار: « ٤٥٠ » من قصار نهج البلاغة: « ما مزح امرؤ مزحةً إلا معَّ من عقله مجَّة » .

١٦٠ جواهر المطالب في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج ٢

١٣٠ - وقال لابنه الحسن رضي الله عنهما: يَا بُنَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا؛ فَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ؛ وَإِنْ كَانَ كُلُّ مَنْهُ / ١٠٧ / ب / .

١٣١ - وقال [عليه السلام]: يَا بُنَيَّ لَا تَطْلُبِ الْخَوَائِجَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا؛ وَلَا تَطْلُبِهَا فِي غَيْرِ حِينِهَا؛ وَلَا تَطْلُبِ مَا لَسْتَ مُسْتَحَقًّا لَهُ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ حَقِيقًا بِالْحَرَمَانِ.

١٣٢ - وقال [عليه السلام]: لَيْسَ [حَسَنُ] الْجَوَارِ كَفُّ الْأَذَى وَلَكِنَّهُ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى؛ وَكَفَى بِمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ تَهْمَةٌ.

١٣٣ - وقال [عليه السلام]: يَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي أَنْحَبَ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ وَتَمَنَّيْتُ إِلَيَّ [بِ] الْمَعَاصِي؛ خَيْرِي إِلَيْكَ مَنَزَلٌ؛ وَشُرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ؛ وَلَا يَزَالُ مَلِكٌ كَرِيمٌ يَأْتِيْنِي عَنْكَ بِكُلِّ قَبِيحٍ.

يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ سَمِعْتَ وَصْفَكَ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ الْمُوصُوفَ لَأَسْرَعْتَ إِلَى مَقْعَتِهِ.

١٣٤ - وَمِنْ كَلَامِهِ [عليه السلام]: مَا زَنَّا غَيْرَ [قَطُّ].

١٣٥ - [وقال عليه السلام]: [غِيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغِيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

١٣٦ - وقال رضي الله عنه: احْذَرُوا [الْفُغْوَاءَ مِنْ] النَّاسِ فَإِنَّهُمْ مَارَكِبُوا بَعِيرًا إِلَّا أَدْبَرُوهُ (١) وَلَا جَوَادًا إِلَّا عَقَرُوهُ؛ وَلَا قَلْبَ مُؤْمِنٍ إِلَّا أَخْرَبُوهُ!!!.

١٣٠ - وهذه القطعة قد ذكرت في ضمن كتابه عليه السلام إلى الإمام الحسن كما في المختار: « ٣١ » من الباب الثاني من نهج البلاغة .

١٣١ - لا عهد لي بمصدر للكلام .

١٣٢ - صدر هذا الكلام معروف عن أهل البيت عليهم السلام .

وأما ذيل الكلام فلا عهد لي بمصدر له .

١٣٣ - هذا النسق من الكلام في روايات أهل البيت عليهم السلام كثير المصادر؛ ولكن لم أتمكن من بيان مورد ذكره في المصادر .

١٣٤ - ورواه أيضاً السيد الرضي في المختار: « ٣٠٥ » من قصار نهج البلاغة .

١٣٥ - ومثله رواه السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار: « ١٢٤ » من قصار نهج البلاغة .

١٣٦ - لا عهد لي بهذا النمط من الكلام في كلام أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) أدبروه: جعلوه دبراً - بفتح الدال وكسر الباء - أي مصاباً بالدبرة - على زنة الشجرة والمدرّة - أي القرحة =

١٣٧- وقال [عليه السلام]: جمع الله سبحانه من حَزَن الأرض وسَهْلها وعَذْبها وسَبَخْها تربةً سَنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلّة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء ووُصول وأعضاء [وفصول] أجدها حتى استكملت وأصلدها حتى تصلصت لوقت معدود وأجل معلوم ^(١) ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذنان [يحيلها] وفكر يتصرّف فيها وجوارح [يخدمها] وأدوات يقلّبها ومعرفة يفرّق بها بين الأذواق والمشام والألوان والأجناس ؛ معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة والأضداد المتعادية ^(٢) والأخلاط المتباينة من الحرّ والبرد والبلّة والجمود والمساء والسرور ^(٣) .

١٣٨- وقال كُرم الله وجهه : من أخذُ سنان الغضب لله قوي على [قتل] أشداء الباطل .

١٣٩- وقال [عليه السلام]: أكرم نفسك من كل دنيّة وإن ساقطت إلى الرغائب ؛ فإنك لاتعتاظ بما تبذل من نفسك عوضاً ؛ ولاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حُرّاً .

١٤٠- وقال رضي الله عنه موصياً لبعض أصحابه : احمل نفسك في أخيك عند

= وهي ما يحدث في ظهر الدابة من الرحل ونحوه .

والجواد: السريع السير من الفرس . وعفروه - على زنة ضربوه ومن باب - : قطعوا قوائمه : جرحوه .

١٣٧ - هذه القطعة من كلامه عليه السلام رواها السيّد الرضي رفع الله مقامه في أوائل المختار الأوّل من كتاب نهج البلاغة .

(١) كذا في أصلي، وفي المختار الأول من نهج البلاغة : أجدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصت

(٢) هذا هو الصواب المذكور في نهج البلاغة وما بين المعقوفات أيضاً كلّها منه ، وفي أصلي : «والأضداد المعتادة» .

(٣) ومثله في نهج البلاغة برواية ابن أبي الحديد، دون محمد عبده .

١٣٨ - ومثله جاء في المختار: « ١٧٤ » من قصار نهج البلاغة .

١٣٩ - وهذه القطعة قيست من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الإمام الحسن المذكور في المختار:

« ٣١ » من الباب الثاني من نهج البلاغة .

١٤٠- لم يعلم من أين أخذ المصنف هذا الكلام مصتراً بقوله : « موصياً لبعض أصحابه » وكذا ما ذكره =

انصرامه منك على الدنوّ؛ وعند شدّته وصدوده على اللين؛ وعند جموده على البذل^(١) وعند تباعده على الدنوّ؛ وعند جرّمه على العذر حتّى كأنّك له عبد^(٢).

ولأنتخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك ١٠٨/ب/ وإن أردت قطعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيةً ترجع إليها إن بدا لك يوماً؛ ولأتضيّعنّ حتّى أخيك أنكالا على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس بأخٍ [لك] من ضيّعت حقّه؛ ثم أنشد عليه السلام:

أخ طاهر الأخلاق عذب كأنه جنى النخل ممزوجة بماء غمام
يزيد على الأيام فضل مؤدّة وشدة إخلاص ورعي فمام

١٤١ - وقال عليه السلام: إذا تمّ العقل نقص الكلام.

١٤٢ - [وقال عليه السلام:] وربّ وحدة أحسن من جليس؛ و[ربّ] وحشة أمتع من أنيس.

١٤٣ - وقال رضي الله عنه: طلاق الدنيا مهر الآخرة؛ وطلاق الآخرة مهر الدنيا.

١٤٤ - وقال [عليه السلام]: ما أثر الدنيا على الآخرة حكيم؛ ولا عصي الله كريم؛ فلاتمهر الدنيا دينك؛ فمن أمهرها دينه زُفت إليه عرائس الندم.

= في ذيل الكلام من قول: «أخ طاهر الأخلاق عذب كأنه...؟» وللکلام مصادر وأسانيد - عدا ما في صدره من قول: «موصياً لبعض أصحابه» وعدا الأبيات المذكورة في ذيل الكلام - ورواه السيد الرضي في ضمن المختار: «٣١» من باب الكتب من نهج البلاغة.

(١) كذا في أصلي، وفي المختار: (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة: احمّل نفسك من أخيك عند صرمة على الصلّة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدّته على اللين....

(٢) كذا في ذيل الجمل المتقدمة من المختار (٣١) من الباب الثاني من نهج البلاغة، وفي أصلي: «وعند حرمانه على العذر...».

١٤١ - وهذا رواه السيّد الرضي رضوان الله عليه؛ في المختار: «٧١» من قصار نهج البلاغة.
١٤٢ - هذا الكلام وما بعده إلى قوله: «واستسقى مرة...» لا عهد لي بمصايرها.

١٤٥- [وقال عليه السلام:] و مثل الدنيا والآخرة كمثل كُفَيٍّ ميزان بقدر ما ترجح هذه تحفُ الأخرى.

١٤٦- واستسقى [عليه السلام] مرةً فقال: اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حداير السنين وأخلقتنا غائل الجود^(١) فكنت الرجاء للبائس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام^(٢) فانشر علينا رحمتك بالسحاب المنعبق والربيع المغدق والنبات الموق^(٣).

اللهم سقياً منك تعشب بها نجادنا؛ وتجري بها أنهارنا وأنزل علينا سحباً مخضلةً مدراراً يتابع الودق منها الودق ؛ ويحفز القطرُ منها القطرُ^(٤).

١٤٧- ومن بديع كلامه [عليه السلام]: تَوَقَّوا البرد في أوله وتَلَقَّوه في آخره فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار؛ أوله يحرق وآخره يورق.

١٤٨- وقال رضي الله عنه: اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لَأْمَرِهِمْ مَلَكًا وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلْزَلُ وَزَيْنَ لَهُمُ الْخَطَلُ ؛ فَعَمِلَ مِنْ [قَد] شَرِكِهِ فِي سُلْطَانِهِ؛ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

١٤٥- لهذه القطعة من كلامه عليه السلام مصادر وأسانيد؛ يجد الطالب كثيراً منها فيما علقناه على المختار: « ١١٥ » من نهج البلاغة .

١٤٦- وللدعاء مصادر كثيرة يهدها في المختار: (٦١) من القسم الثاني من نهج السعادة: ج ٣ ص ١٣٠، ط ١، وفيما علقناه على المختار: (١١٣) من نهج البلاغة .

(١) الجود - على زنة الروض - : المطر . والمخائل - على زنة المصائب - جمع غيلة - على زنة مصيبة - : السحابة التي يتوسم منها أنها ماطرة ولا تمطر .

(٢) كذا في أصلي، وفي المختار: (١١٣) من نهج البلاغة: «فكنت الرجاء للمبتس . . . والسوام: جمع سائمة: البهيمة الراعية .

(٣) كذا في مخطوطة جواهر المطالب، وفي نهج البلاغة: «وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنعبق» (٤) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «وأنزل ساءاً مخضلة»

١٤٦ - وقريباً منه جداً رواه السيّد الرضي في المختار: « ١٢٨ » من قصار نهج البلاغة .

١٤٧ - ومثله جاء في المختار السابع من نهج البلاغة .

١٤٨ - وقريباً منه أوردناه في المختار: « ١١٠ » و ٦٢ من باب الدعاء من كتاب نهج السعادة: ج ٦ ص ٤٢ و ٢٧ ط ١ .

١٤٩ - ومن بديع كلامه [عليه السلام] - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [٢٠ - ٢١ / الذاريات : ٥١] - : أشهد أن السماوات والأرض وما فيها آيات دالات عليك ؛ تشهد لك بما وصفت به نفسك وتؤدي عنك حجتك وتقرك لك بالربوبية آثار قدرتك / ١٠٨ / ب ومعالم تدبيرك الذي تجليت به لخلقك فوسمت من معرفتك القلوب بما أنسها من وحشة الفكر وكفها رجم الإحتجاب فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ولا تدرك الأوهام وأن حفظ الفكر منك الإعتراف بك والتوحيد[لك].

١٥٠ - وقال رضي الله عنه : أكثر مصارع العقول تحت بروق المطالع .
ومن أراد الغنى بلا مال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من دُل المعصية إلى عز الطاعة .
١٥١ - وقال [عليه السلام] : اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق على السنتهم .

١٥٢ - وقال رضي الله عنه : إِيَّاكَ ودعوة المظلوم فأما يسأل الله حقه وإن الله لا يمنع من ذي حق حقه يقول الله سبحانه : اشتد غضبي على من ظلم من لناصر له غيري .

١٥٣ - وقال [عليه السلام] أيضاً : أشد الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال ومواساة الإخوان بالمال^(١) وإنصاف الناس من نفسك .

١٥٤ - وقال عليه السلام لعامله : انطلق على تقوى الله عز وجل فلا ترَوْعن مسلماً ولا تنزلن عليه كارهاً ؛ ولا تأخذن [منه أكثر من حق الله ؛ فإذا قدمت على الحي فأنزل] بما [نهم من غير أن تخالط بيوتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فسلم عليهم ثم قل لهم] : يا عباد الله أرسلني إليكم ولي الله وخليفته لأخذ منكم حق الله في أموالكم فهل في أموالكم من حق فتؤدوه إليه فإن قال قائل : لا فلا تراجعوه وإن أنعم لك

١٣٦ - الجملة الأولى من الكلام مذكورة في المختار : ٢١٩ ، من قصار نهج البلاغة .

١٥٠ - لم يتيسر لي البحث الكافي حول صفة نسبة هذا الكلام إلى خصوص أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ولكن لنالي التالي أسانيد ومصادر كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام .

١٥٣ - هذا المعنى مستفيض عن أهل البيت عليهم السلام وأورده المجلسي رفع الله مقامه بعدة أسانيد في بحار الأنوار والمواساة : المعاونة وجعل الشخص اخاه أسوة له في ماله .

١٥٤ - هذا الكلام قبس من المختار : ٢٥ ، من الباب الثاني من نهج البلاغة .

مؤمن فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه؛ فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة؛ فإن كانت [له] ماشية من إبل أو نحوها فلا تدخلها إلا بإذنه ولا تدخلها دخول متسلط عليه؛ ولا عيف به ولا تنفر^(١) [ن] بهيمته ولا تفرعها ولا تسوأن صاحبها [فيها].

١٥٥ - وقال [عليه السلام] في عهده [للاشتر حين ولاء مصر:

أوصيك أن تجعل لذوي الحاجات منك قسماً [من وقتك] تبدي لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً متواضعاً لله عز وجل الذي خلقك وتبعد عنهم جندك وأعوانك وحرصك حتى يكلمك مكلّمهم غير متّعتع^(٢) فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / ١٠٩/ ب/ يقول في غير موطن: لن يقدس الله أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حق من القوي غير متّعتع.

ثم احتمل [الخرق منهم والعي] ونح عنك الضيق والأنفة يسط الله عليك [بذلك] أكتاف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته.

١٥٦ - وقيل له عليه السلام: صف لنا العاقل. [ف] قال: هو الذي يضع الشيء مواضعه. قيل: فمن الجاهل؟ قال: الذي لا يضع الشيء مواضعه.

١٥٧ - وقال [عليه السلام]: الحلم غطاء ساتر والعقل حُسام قاطع فاستر خلل عقلك بحلمك؛ وقاتل هواك بعقلك؛ واجعل سرّك لواحد؛ ومشورتك إلى ألف واحد؛ فالمشاور مرشد والمستبدّ موقوف؛ وقد خاطر من استغنى برأيه.

١٥٨ - وقال [عليه السلام]: أفضل الأعمال ما كرهت نفسك عليه؛ وقليل تدوم عليه خير من كثير ملول منه.

(١) ما بين المعقوفات مأخوذ من المختار: (٢٥) من الباب الثاني من نهج البلاغة.

١٥٥ - وهذه القطعة شذرات من حكمه عليه السلام المتعالية المذكورة في عهده عليه السلام إلى البطل المدحجي مالك الأشتر رفع الله مقامه؛ المذكور في المختار: «٥٣» من باب كتب أمير المؤمنين من نهج البلاغة.

١٥٦ - ومثله في المختار: «٢٣٥» من نهج البلاغة.

١٥٧ - صدر هذا الكلام مذكور في المختار: «٤٢٤» من قصار نهج البلاغة؛ كما أن ذيله أيضاً جاء في المختار: «٢١١» من قصار نهج البلاغة.

١٥٨ - ومثله جاء في المختار: «٢٤٩ ٤٤٤» من قصار نهج البلاغة.

١٥٩ - ومن وصاياه عليه السلام: لا فقر أشد من الجهل ولا وحشة أوحش من العجب^(١) ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه؛ وإياك والإعجاب بنفسك فإن ذلك من أوثق فُرَص الشيطان في نفسه ليمحو ما يكون من إحسان المحسن باختيارها؟

١٦٠ - وسئل رضي الله عنه عن مسألة قدخل مبادراً ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له: يا أمير المؤمنين إنك كنت إذا مثلت عن مسألة كنت فيها كالسكة المحلاة وسئلت الآن قدخلت مبادراً؟[فقال: كنت حاقفاً ولا رأي لحاقن. ثم أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصددين لي كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في غيل الصواب عمياء لا تجتليها الفكر^(٢)
مقنعة لغيوب الأمور وضعت عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشة الأرحبي أو كالحسام السباني الذكر
ولست بمأمعة في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر

١٦١ - وقال رحمه الله: رحم الله عبداً سمع فوعى ودُعِيَ إلى رشاد فدنا؛ وأخذ بحُجْزَةِ هاد فنجا؛ وراقب ربه وخاف ذنبه؛ وقدم[خالصاً وعمل] صالحاً؛ واكتسب مذكوراً واجتنب محذوراً. ورمى غرضاً وأحرز عوضاً؛ يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم به المؤمن من الطريقة الغراء والمحنة البيضاء^(٣) اغتنم المهل ويادر الأجل؛ وتزود من العمل؛ وكابر هواه وكذب مناه؛ وجُد راحلاً ودأب عاملاً.

١٦٢ - وذم رجل عنده الدنيا؛ فقال[علي عليه السلام: الدنيا] دار صدق لمن صدقها ودار تجارة لمن فهم عنها؛ ودار عناء لمن لم يتزود منها.

١٥٩ - أكثر جل هذا الكلام مذكور في المختار: (١١٣ و ٣٨) من قصار نهج البلاغة.

(١) العجب: إعجاب الشخص بنفسه وإنكاره شخصية غيره.

١٦٠ - للكلام مصادر كثيرة يجد الطالب كثيراً منها فيما ذكرناه في حرف الراء من ديوان أمير المؤمنين في الباب السادس من نهج السعادة.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في مصادر كثيرة، وفي أصلي. ولا تجتليها الذكر

١٦١ - وقريب منه جاء في المختار: (٧٦) من نهج البلاغة.

(٣) كذا في أصلي، وجل: «يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم به المؤمن من الطريقة الغراء» غير موجود في المختار: (٧٦) من نهج البلاغة، وفيه بعد قوله: «وحرز عوضاً»:

كابر هواه وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء

١٦٢ - للكلام مصادر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها فيما علقناه على المختار: (١٣١) من قصار نهج البلاغة.

[هي] مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومنتجر أوليائه ؛ ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا بذمها وقد آذنت لبينها ودانت ونادت بفراقها؟ وذكرت لسرورها بشروورها^(١).

فيا أيها الدائم لها المعلن نفسه بغرورها والمقام بها والناسي لمصارع آباته في الثرى وأمهاته في البلى^(٢).

١٦٣- ومن كلامه [عليه السلام] : البشاشة مُنْعُ المودة؛ والصبر يُدْرِكُ به صعب الأمور.

١٦٤- [وقال عليه السلام:] والمغالِبُ بالظلم مغلوب ؛ وما ظفر من ظفرت الأثام به؛ فسالم تسلّم.

١٦٥- [وقال عليه السلام:] الناس أعداء ماجهلوا.

١٦٦- [وقال عليه السلام:] رأي الشيخ خير من مشهد الغلام.

١٦٧- [وقال عليه السلام:] الدنيا بالمال والآخرة بالأعمال.

١٦٨- [وقال عليه السلام:] لا تخافنْ إلا ذنبك ولا ترجونْ إلا ربك.

١٦٩- [وقال عليه السلام:] وُجِّهوا آمالكم لمن تحبُّه قلوبكم.

(١) كذا في أصلي، ويساعد رسم خطه أيضاً أن يقرء «لسرورها بشروورها»، وفي المختار: (١٣١) من قصار نهج البلاغة: «وشوقتهم بسرورها إلى السرور».

(٢) كذا في أصلي، والجواب محذوف أي متى غرتك الدنيا؟!

١٦٣- كذا في أصلي؛ وفي المختار السادس من قصار نهج البلاغة: «صدر العاقل صندوق سره والبشاشة حيلة المودة؛ والإحتيال قبر العيوب».

١٦٤- وفي المختار: «٣٢٧» من قصار نهج البلاغة: «ما ظفر من ظفر الإثم به؛ والغالب بالشر مغلوب».

١٦٥- ومثله في المختار: «١٧٢» و«٤٣٨» من قصار نهج البلاغة.

١٦٦- وفي المختار: «٨٦» من قصار نهج البلاغة: «رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام» وروي: «من مشهد الغلام».

١٦٧- لا عهد لي بمصدر للكلام.

١٦٨- للكلام مصادر، وفيها زيادات كثيرة عنيّا هاهنا.

١٧٠ - [وقال عليه السلام:] الناس من خوف الذل في الذل.

١٧١ - [وقال عليه السلام:] من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

١٧٢ - [وقال عليه السلام:] أفضل الكلام ما أغناك قليله عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه.

ولما قُتل عمرو بن [عبد] ود جاءت أخته فقالت: من قتله؟ قيل لها: علي بن أبي طالب. قالت: كفو كريم ثم انصرفت وهي تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنك أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يقاد به ومن يُكفى أبوه بيضة البلد
من هاشم في داره وهي صاعدة إلى السماء يميت الناس بالحسد
قوم أبي الله إلا أن يكون لهم مكارم الدين والدنيا بلائد
يأثم كلثوم بكبه ولا تدعي بكاء معولة حراً على ولد

١٧٣ - ولما رجع [أمير المؤمنين عليه السلام] من صفين [و] دخل الكوفة رأى قبراً جديداً فقال: قبر من هذا؟/ ١١٠/ ب/ قيل: [هذا قبر] خُباب بن الارت. فقال [عليه السلام]: رحم الله خُباباً أسلم رغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى في جسمه أحوالاً ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً.

فمضى [عليه السلام] فمر بقبور فقال: السلام عليكم [يا] أهل الديار الموحشة والمحالّ المفجرة أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عماً قليل لاحقون.

اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك.

طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالكفاف.

١٧٠ - ببالي أني رأيت في أحاديث المعصومين عليهم السلام ما لفظه: الناس في الفقر مخافة الفقر.

١٧١ - ومثله في المختار: « ١٣٨ » من قصار نهج البلاغة.

١٧٢ - مصدر صدر الكلام المنسوب إلى أمير المؤمنين غير معهود لي؛ وأما قصة قتل عمرو وأبيات أخته فمعروفة ولها مصادر.

١٧٣ - ولللكلام مصادر وأسانيد يحمد الطالب كثيراً منها فيها علّقناه على المختار: « ٤٣ » و « ١٣٠ » من قصار نهج البلاغة.

ثُمَّ التفت إلى أصحابه [ف] قال: أما إنهم لو قدروا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى^(١).

١٧٤ - ومن كلامه رضي الله عنه وكرم وجهه في صفة أهل البيت رضوان الله عليهم^(٢):
أهل البيت هم أهل الفضل والإحسان وتلاوة القرآن ونبعة الإيمان وصُوم شهر رمضان
ولهم كلام يختال في حلل البيان وينقش في فص الزمان ويحفظ على مر الدهر
ويفضح عقائل الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يكون ذلك وهم يطاون ذلول
البلاغة ويمجرون ذبول فصول البراعة وأبوهم الرسول وأمهم البتول وهم غاية
السؤل وكلهم قد غذي بدر الحكم ورب في حجر العلم والله أعلم حيث يجعل
رسالاته.

(١) وفي ذيل المختار: (١٣٠) من قصار نهج البلاغة: ثَمَّ التفت [أمير المؤمنين عليه السلام] إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنَّ خير الزاد التقوى.

١٧٤ - كذا ذكره المصنف هامناً؛ ولكني لم أجِدْ له مصدراً ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام .
نعم وجدته بأوجز مما هنا؛ لكن مرويّاً عن غيره؛ كما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن
عبد الله بن مطرف بن همام؟ كما في الحديث ١٠ من الباب: « ٤٠ » من كتاب عيون أخبار
الرضا - عليه السلام -: ج ٢ ص ١٥٥ .

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في الباب: « ١٧ » من سيرة الإمام الرضا عليه السلام من كتاب
بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٣٧ طبعة بيروت .

ورواه أيضاً العاصمي في عنوان: « » من الفصل الخامس من كتاب زين الفتي
ص ٤٤٤؛ وفي تهذيبه: ج ١ ص

الباب السابع والستون

في تبرّي علي رضي الله عنه من دم عثمان (رض)،
وبطلان ما نسبته إليه بنو أمية من ذلك^(١)

عن المثني بن يعلى قال: سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر وهو يقول: والله لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لادخلتها أبداً!! ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لادخلتها أبداً^(٢).

وأشرف [عليه السلام] يوماً على قصره بالكوفة فنظر إلى سفينة في دجلة^(٣) فقال: والذي أرسلها مسخرة في بحرهِ بأمره ما بدأت في شيء من دم عثمان ولا أعذر؟ ولئن شاء بنو أمية لأباهلهم عند الكعبة خمسين مميئاً، والله إنهم ليعلمون أني منه بريء^(٤)

فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال: والله إنني لأحسبه صادقاً

(١) كل من يراجع محكمات التاريخ المروية من طريق الثقة يتجلى له أن علياً عليه السلام كان من أبره الناس من دم عثمان، وأنه لم يبالء ولم يساعد قاتليه بوجه من الوجوه بل دافع عنه مراراً.

(٢) هذا الحديث وما بعده ذكرها ابن عبد ربه في عنوان: «تبرّي عليّ [عليه السلام] من دم عثمان» في ترجمته من المسجلة الثانية من كتاب العقد الفريد ج ٣ ص ٨٨ ط ٢ بمصر، سنة (١٣٤٦).

والمثني بن يعلى غير مذكور في مطبوعي من العقد الفريد، وهو مجهول أيضاً لا ترجمة له، كما أن من روى عن المثني أيضاً غير معلومي الهوية فهذا الحديث باطل غير صالح للإسناد إليه.

(٣) كذا في أصلي، ولذيل الحديث شواهد ومصادر يجدها الطالب في المختار: (٦٥) وما حوله من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٢٧ ط ٢.

(٤) وقريباً منه جداً رواه عمر بن شبة بسندين في ترجمة عثمان من كتابه: تاريخ المدينة: ج ٤ ص ١٢٦٩،

وقال جرير بن حازم: إن ابن سيرين قال: ما علمت أن علياً أتهم بدم عثمان حتى يبيع؛ فاتهمه بها بنو أمية وألبوا عليه الناس ليلغوا مقاصدهم^(١).

وقال معبد الخزاعي^(٢) لقيت علياً بعد الجمل فقلت: إنني سألتك عن مسألة كانت بينك وبين عثمان؟ قال: سل عما بدا لك. قلت: أخبرني أي منزلة وسعتك إذ قُتل عثمان ولم تنصره؟ قال: إن عثمان كان إماماً وأنه نهى عن القتال وقال: من سُل سيفه فليس مني فلو أنا قاتلنا دونه عصينا. قال: قلت: فأني منزلة وسعت عثمان إذ استسلم للقتل حين قتل؟ قال: المنزلة التي وسعت ابن آدم إذ قال لأخيه: ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾ [إن أخاف الله رب العالمين] ﴿٢٨/ المائدة: ٥﴾.

فقلت: فهلاً وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل؟ قال: إننا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا وقد قال الله ﴿ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغشون في الأرض بغير الحق فأولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور ﴿٤١- ٤٣/ الشورى: ٤٢﴾.

ومن حديث بكر بن حماد أن عبد الله بن الكواء سأل علي بن أبي طالب يوم صفين فقال: أخبرني عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض عهد [إليك رسول الله ﷺ أم رأي رأيته؟ فقال له علي: إنني كنت أول من [آمن] به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد] ولو كان فيه عهد منه لما تركت أخا تميم وعُدِّي على منابرهما ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم نبي رحمة^(٣) مريض أيثاماً وليالي فقتل أبا بكر على الصلاة وهو يراني ويرى مكاني^(٤) فلما تَوَفِّي

(١) ما أفاده ابن سيرين في هذا المقام موافق لمحكيات التاريخ.

(٢) كذا في أصل، وما وجدت ترجمة لمعبد الخزاعي هذا، ويجهلته يسقط الحديث عن الحجة فلا يبقى مجال للتمسك به.

(٣) الظاهر أن يكون لفظ الأصل في كتابنا، وفي مخطوطي: ولكن نبينا... مني رحمة من مرض أيثاماً... ثم إن هذا الحديث أيضاً ضعيف لا حجية له لارساله ومجهولية رواته، وبكر بن حماد الواقعي في صدر الحديث أيضاً مجهول

(٤) لا يصح نسبة التقديم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لم يكن أمره إياه بالصلاة وإنما كان الأمر برأي من كان يهوى ترشيح أبي بكر، وكيف يمكن أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم =

صلى الله عليه [وآله] وسلم رضيناه لأمر دينانا إذ رضي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لأمر ديننا فسلمت وبايعت وسمعت وأطعت وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه^(١) ثم أنته منيته ١١١/ب/ ثم توفاه الله بعد أن استخلف عمر فسمعت وأطعت وسلمت وبايعت وكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه ثم أنته منيته فرأى أنه [إن] استخلف رجلاً فعمل [ذلك الرجل] بغير طاعة الله [يكون هو مسؤولاً عنه] في قبره!!! فجعلها شورى في ستة كنت أحدهم فأخذ عبد الرحمان [بن عوف من]أ عهوداً ومواثيق أن يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده إلى عثمان فبايعه اللهم إن قلت: إني لم أجد في نفسي فقد كذبت^(٢) ولكن نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي؟ ووجدت الأمر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري فسلمت وبايعت وسمعت وأطعت؛ فكنت آخذ إذا أعطاني وأغزو إذا أغزاني وأقيم الحدود بين يديه؛ ثم نقم الناس عليه أموراً فقتلوه.

ثم بقيت أنا ومعاوية^(٣) فرأيت نفسي أحق بهذا الأمر من معاوية لأنني مهاجري

= بالصلاة بالناس وهو عنده ملعون لتخلفه عن جيش أسامة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: لمن الله من تخلف عن جيش أسامة كما ذكره السيد الشريف الجرجاني في أواخر شرحه على كتاب المواقف - تأليف عبد الرحمان بن أحمد الأبجي - ص ٦١٩ ط اسلامبول، وفي ط الهند، ص ٧٤٦ وفي ط مصر، ص ٣٧٦.

وذكره أيضاً الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل ص ١٣، ط القاهرة.

وإن شك معاند في حديث اللعن فلا يمكنه أن يشك وينكر أن الرجل وصاحبه قد تخلفا عن جيش أسامة ورجعا إلى المدينة مع تأكيد رسول الله وحته الأكيد على تنفيذ جيش أسامة، والرجلان خالفاً أمر رسول الله ورجعا إلى المدينة، وقد قال الله تبارك وتعالى في الآية: (٣٦) من سورة الأحزاب: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

وقال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّلاً مبيناً﴾ (٣٦ / الأحزاب ٣٣).

وقال عز وجل: ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها﴾ [الجن ٢٣ / ٧٢].

وليلاحظ ما أورده ابن الجوزي في كتابه آفة أصحاب الحديث، وما حققه بعض الأفاضل المطبوع في تراثنا: ج ٢٤ ص ٧ - ٧٦.

(١) لاحظ ما علّقناه على الحديث: (١١٥٥) من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٣٧، وما حولها من ط ٢.

(٢) كذا في كتاب العقد الفريد: ج ٣ ص ٨٩ ط سنة (١٣٤٦) بمصر، وفي أصلي: اللهم إني قلت إني لم أجد ... كبرت ...

(٣) من هوان المسلمين أن يقيسوا علياً مع معاليه النيرة بمعاوية مع مثالبه الجلية وسوابقه السيئة، وعن =

وهو أعرابي وأنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصهره وهو طليق ابن طليق.

قال ابن الكواء: صدقت ولكن طلحة والزبير [أ] ما كان لهما في الأمر مثل [ما] كان لك؟ قال: إن طلحة والزبير [با] يعاني [بالحجاز] ونكتا يعني بالعراق فقاتلتها على نكتهما؛ ولو [كانا] نكتا بيعة أبي بكر وعمر [أما كانا يقاتلان؟] قال: صدقت.

قال: واستعمل عبد الملك بن مروان علقمة بن صفوان على [مكة] ^(١) فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان جالس فذكر علياً فقال أبان واعبد عثمان ^(٢): قتله علي.

فقال عثمان بن حنيف: إني شهدت مشهداً اجتمع [فيه] علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم هذا مالك [الأشتر] حذوه ووجه علي يتغير ثم تكلم صعصعة فقال: والله ما كان أول من ولي واستأثر وأول من تفرقت عنه هذه الأمة ^(٣).

فقال علي: يا أبا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبها الله بها أبداً ^(٤).

قال [محمد بن حاطب]: وقال لي علي يوم الجمل: انطلق إلى قومك فأبلغهم قولي. قلت: إن قومي إذا أتيتهم يقولون [لي]: ما قول صاحبك في عثمان؟ قال: قل لهم: [قوله فيه]

= مثل هذه المقابلة والمواساة يشتكي أمير المؤمنين عليه السلام ويقول في كلامه المعروف: متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى أقرن إلى هذه النظائر.

(١) كذا في أصلي، ولكن ما بين المعقوفين مأخوذ من العقد الفريد: ج ٣ ص ٩٠، وفيه: واستعمل عبد الملك بن مروان، نافع بن علقمة بن صفوان على مكة، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان قاعد عند أصل النبر فقال من طلحة والزبير، فلما نزل قال لأبان: أريضك من المدهنين في أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكنك ستوتني حسبي أن يكونا بريئين من أمره وعلى هذا المعنى؟ أقول: ما وجدت لعلقمة بن صفوان، ولا نافع بن علقمة ترجمة فيها عندي من كتب الرجال.

(٢) كذا في أصلي.

(٣) كذا في أصلي المخطوط، غير أن فيه: ومالك بن الأشتر، وفي العقد الفريد: ج ٣ ص ٩٠: وقال عثمان بن حبيب: إني شهدت مشهداً اجتمع فيه علي وعمار ومالك والأشتر. . .

(٤) هذه الفقرات كلها من تنمة حديث بكر بن حماد المجهول، ولم يعلم أنه أتى حي بن ي وهل له حظ في درك أزمنة الوجود؟ وعلى فرض وجوده هل الذين رويوا عنه هذه الأساطير ولدوا في عالم الوجود أم لا وجود لهم إلا في علية ذهن ذاك هذه المفتريات.

وليلاحظ سوابق عثمان من كتاب الغدير: ج ٩ ص ٣٢٥ ط ١.

أحسن قول وأن عثمان كان / ١١١ / لم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا (١) .

وإنما السبب في فتنه عثمان وقته ما نُقِمَ عليه من أمور أنكرها:

منها: تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلئة من أصحاب محمد ﷺ فقالوا لعبد الرحمان [بن عوف]: هذا عملك واختيارك لهذه الأمة؟! قال [عبد الرحمان]: لم أظن به هذا. ودخل على عثمان فقال له: إني إنما قُدمتُك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فقد خالفتهما. قال [عثمان]: كان عمر يقطع قرابته وأنا أصل قرابتي في الله (٢) فقال له [عبد الرحمان]: إني لأكلمك أبداً. فهات عبد الرحمان وهو لا يكلمه (٣).

[وما نقم عليه أنه] لما ردَّ عثمان الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ﷺ وأقاربه؟ وجد المسلمون في أنفسهم من ذلك وكان قد نفاهم رسول الله ﷺ إلى حاح؟ وأقرهم أبو بكر وعمر فرُدَّهم عثمان وأعطى الحكم مائة ألف درهم فتكلم الناس في

(١) ويالتدبر فيما تقدم تجلَّى أمر هذه الفقرة أيضاً.

والرواة عن محمد بن حاطب المزيبي: ج ٩ ص ١٠٦ ، أيضاً غير معلومين ولعلهم من نسله بني أمية أو مرزقهم !!!

(٢) لو كان ابن عفان يصل قرابته بمال ورثه من أمه أو أبيه ، أو بما كسبه بكذب يمينه وعرق جبينه كان أمراً محبواً عند الله ورسوله والمؤمنين ، وأما صلته إليهم بأموال المؤمنين والأزامل والأيتام بلا طيب نفوسهم وتسليطه الفجرة وشاربي الخمر ولاعبي الشطرنج على المسلمين ونوايسهم كل ذلك مما يبعد عن الله ويكون فاعلها من العصاة الظالمين لاسيما مع تظلم المسلمين منهم ورفع شكائهم إلى الخليفة وعدم اعتناهم بشكائهم وإصراره على إبقاء المتجاهرين بالفسق على رؤوس المسلمين وسياستهم إليهم على مقتضى شهواتهم الشيطانية؟! أليكون قطع رزق مثل الصحابي عبد الله بن مسعود وأبي ذر الغفاري وإعطاه نصف مليون من خمس إفريقية لطريد بن الطريد الوزغ بن الوزغ الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مروان بن الحكم من التقرب إلى الله ١٩ .

(٣) وهذا رواه ابن عبد ربه في ترجمة عمر، ثم في ترجمة عثمان من المسجدة الثانية من العقد الفريد ج ٣ ص ٧٣ و ٧٧ من الطبعة الأزهرية في سنة : (١٣٤٦) وفيه .

فهات عبد الرحمان وهو مهاجر لعثمان ، ودخل عليه عثمان فتحول عنه إلى الحائط ولم يكلمه !!!
وروى البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٥٧ قال: وأوصى عبد الرحمان أن لا يصلي عليه عثمان

ذلك؛ فقال [عثمان]: ما هم الناس علي إن وصلت رحماً وقربت علماً^(١).
[وما نقم الناس - ومنهم المهاجرون والأنصار - على عثمان نفيه وطرده الصحابي الكبير أبي ذر الغفاري عن مدينة رسول الله ﷺ]
حدثنا حصين بن زيد^(٢) قال : حدثنا ابن وهب قال :
مررت بالريذة وأبو ذر بها وكان عثمان نفاه إليها فسألناه عن منزله؟ [ف] قال : كنت بالشام فقرأت هذه الآية : ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعدذاب أليم﴾ [٣٤/ التوبة : ٩] قتال معاوية : إنها نزلت في أهل الكتاب .
فقلت : [بل نزلت] فيهم وفيها [معاوية] فكتب [معاوية] إلى عثمان فكتب [عثمان] إلي أن أقدم . فلما قدمت ركبني الناس^(٣) حتى كأنهم لم يروني قط فشكوت ذلك إلى عثمان فانزلني هذا المنزل و[إني] لادع قولي ؛ ولو ولوا علي عبداً حبشياً لأطعت .

= وقرأت في بعض مصادر القوم - وقد ذهب عن يالي معرفاته - أن عثمان عرض له عارضة فكتب : والخلافة بعدي لعبد الرحمان بن عوف^(٤) وأرسله إليه فغضب عبد الرحمان وقال : وليته جهاراً وهو يوليني سرّاً .

وذكر البلاذري في ترجمة عثمان من أنساب الأشراف : ج ٥ ص ٥٧ ط المستشرقين قال : ذكر عثمان عند عبد الرحمان بن عوف في مرضه الذي مات فيه فقال : عبد الرحمان : عاجلوه قبل أن يتهاذى في ملكه !! فبلغ ذلك عثمان فبعث إلى بشر كان يُسقى نعم عبد الرحمان فمعه إياها .

(١) وكان رحمه وعنه ممن طردهم رسول الله لخبثهم ونفاقهم وإعادتهم كانت مخالفة لله ولرسوله وعصياناً لها ، وقال الله تعالى : ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً﴾ [٣٦ / الأحزاب : ٣٣] .

(٢) كذا في أصلي ، وفي العنوان المتقدم الذكر من العقد الفريد : ج ٣ ص ٩٠ : [عن] حصين بن زيد بن وهب ؟ ... والظاهر أنه مصتحف .

(٣) ومثله في ترجمة عثمان من العسجد الثانية من العقد الفريد : ج ٣ ص ٩١ .
والظاهر أن معنى قوله : «ركبني الناس» : علوني وتظاهروا عليّ متكررين لي ولقولي حماية لعثمان والسلطة الغاشمة . ويحتمل أيضاً أن يكون معنى «ركبني الناس» : أنهم ضربوني بركبهم إنكاراً عليّ وانتصاراً لعثمان وسلطته !! ولا استبعاد في ذلك : فإن الناس أبناء من غلب ، وقد لعنوا عليّاً في مسجد الرسول وفي مسجد الحرام طول سلطة بني أمية إلا في أيام زعامة عمر بن عبد العزيز وأني استبعاد في ذلك وقد جمع مروان ثلاثة آلاف مسلح من أهل المدينة وهو يهدر بينهم ويقول : ويارب هيجاهي خير من دعة فمنع بني هاشم من دفن الإمام الحسن عند جده صلى الله عليه وآله . فلدق في محكمات التاريخ تجد أكثر المسلمين في أكثر أزماتهم أبناء من غلب والمتاجرين بدينهم تقريباً إلى من بيده السلطة كي ينالوا أمنياتهم ويتوغلوا في شهواتهم !! .

ونقلت مذكره الشيخ كمال الدين الدميري في [كتاب] حياة الحيوان^(١) عن شداد بن أوس قال: لما اشتد الحصار على عثمان رأيت علياً رضي الله عنه خارجاً من منزله [معتباً] بعمامة رسول الله ﷺ متقلداً بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان /١١٢/ ب/ فقال له علي: السلام عليك يا أمير المؤمنين إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب المقبل والمدبر؟ وإني والله ما أرى القوم إلا سيقتلونك فمرنا فلنقاتل! فقال عثمان: أنشد الله رجلاً الله عليه حقاً أو لي عليه حقاً أن يهريق بسبي محجمة دم. فأعاد عليه القول فأجابته بمثل ذلك؛ [قال:]: فلقد رأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول: اللهم أنك تعلم أننا قد بذلنا المجهود.

وحدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري^(٢) قال: رأيت ناساً كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقي أحد من القوم إلا لعنه غيري وكان فيهم رجل من أهل الكوفة وكان عثمان أجراً على الكوفي من غيره فقال: يا كوفي أتشتمي؟ أقدم المدينة. كأنه يتهدده فقليل له: عليك بطلحة. [فاستشفع الكوفي بطلحة عند قدومه إلى المدينة] فانطلق به [طلحة] إلى عثمان فقال عثمان: والله لأجلدنه مائة جلدة!!! قال [طلحة]: والله لا تجلده إلا أن يكون زانياً. قال: والله [لا] حرمته عطاءه. قال [طلحة]: الله يرزقه.

-
- (١) شداد بن أوس هذا هو أخو حسن بن ثابت وهم متوغلون في حب عثمان، وحديثه هذا إن صح يدل على أنهم وإمامهم الذين لجؤا إليه وهو معاوية من أهل الضلال حيث افتروا على علي أنه قتل عثمان أو أمان قاتليه أوسى في قتله، وكفى بهذا لهم انحرافاً عن الحق وخزياً في الدنيا والآخرة.
- (٢) والحديث رواه ابن عبد ربه في أواخر ترجمة عثمان من المسجدة الثانية في الخلفاء وتوارخهم من العقد الفريد: ج ٣ ص ٩١ ط سنة (١٣٤٦) بمصر وفي لبنان ج ٥ ص ٥٤. ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في الحديث: (١٠٦٧٧) في كتاب الأمراء، من المصنف: ج ١١، ص ٩٠ ط الهند، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا معتمر، عن أبيه عن أبي نضرة عن أبي سعيد [قال:]: إن أناساً كانوا عند فسطاط عائشة، فمر عثمان [وهو] إذ ذاك بمكة قال أبو سعيد: فما بقي أحد منهم إلا لعنه أوس غيري؟! وكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي أجراً منه على غيره فقال: يا كوفي أشتمي [أن] أقدم المدينة - كأنه يتهدده - قال: فقليل له: عليك بطلحة. قال: فانطلق معه طلحة حتى أتى عثمان [ف] قال عثمان [للكوفي]: والله لأجلدك مائة. قال طلحة: والله لا تجلده مائة إلا أن يكون زانياً. فقال: لا حرمتك عطاءك. قال طلحة: إن الله سيرزقه.

وعن الأعمش عن عبد الله بن سنان^(١) قال: خرج علينا عبد الله بن مسعود ونحن بالمسجد وكان على بيت مال الكوفة والوليد بن عقبة بن أبي معيط أمير الكوفة فقال [ابن مسعود]: يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب بها براءة.

فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك فترعه عن بيت المال فنقم عليه الناس ذلك.

ومن ذلك ما ذكره ابن أبي شيبه^(٢) قال: كتب أصحاب محمد عيب عثمان وما نقموه عليه في صحيفة وقالوا: من يذهب بهذه إليه؟ فقال عمار [بن ياسر]: أنا. فذهب بها إليه فلما قرأها قال: أرغم الله أنفك. [وأنف من بعثك بها. قال عمار:] وأنف أبي بكر وعمر. قال: فقام [إليه عثمان] فوظأه حتى غشي عليه!!! فنقم عليه ذلك.

ومن ذلك أن عثمان (رض) ولي على الكوفة الوليد بن عقبة غلاماً شاباً؛ فلما صلى بهم الصبح صلى ثلاثاً وقال: لو شتمت زدتكم ركعة - وهو سكران!!! - فقامت البيعة على ذلك عند عثمان فقال لطلحة: قم فاجلده. فقال [طلحة]: لم أكن من الجلادين. فقام إليه علي فجلده؛ وفيه يقول الخطيئة / ١١٢ / ب / :

شهد الخطيئة يوم يلتقى ربه أن الوليد أحق بالتغدر نادى وقد ثمت صلاتهم ليزيدهم خيراً على خير ليزيدهم خيراً ولو قبلوا جمعت بين الشفع والوتر كبحوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تنزل تجري^(٣)

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: ج ٣ من ص ٩١ ط سنة (١٣٤٦) بمصر: «ومن حديث ابن أبي قتيبة، عن الأعمش عن عبد الله بن سنان ...».

(٢) رواه ابن أبي شيبه في الحديث: (١٠٦٨٨) في كتاب الأمراء من المصنف: ج ١١، ص ٩٠ ط ١، قال:

حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، قال: كتب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عيب عثمان ...

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب العقد الفريد: ج ٣ ص ٩٢ ط ٢ بمصر، وكلن فيه: «مسكوا عنانك». وفي أصلي: «كبحوا عتابك ... ولو تركوا عتابك ...».

يقال: كبح فلان دأبته - على زنة منع وبابه - جذبها بالجمام حتى تقف ولا تجري.

والآيات رواها أيضاً البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٢ ط المستشرقين قال:

وطلب منه عبد الله بن خالد [بن أسيد بن أبي العيص بن أمية] صلة فأعطاه أربع مائة ألف^(١)

[وأيضاً] أقطع مروان فذلك!!! وافتتح إفريقية فوهب خمسها جميعه لمروان فقال
عبد الرحمان بن حنبل الجمحي^(٢):

أحلف بالله رب العباد ماترك الله [لنا] شيئاً سُدِّي
ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتي بك أو تُبتي
أعطيت مروان خمس العباد د هيهات ساوك ممن سها

ولما أنكر الناس عليه «رض» اجتمعوا إلى عليّ وسألوه أن يلقي عثماناً فأقبل حتى
دخل عليه فقال:

إن الناس ورائي وقد سألوني أن أكلمك؛ والله ما أدري ما أقول؟ ولا أعرف شيئاً
إلا وكنت تعرفه ولا تنكره^(٣) وما [ابن أبي قحافة] وابن الخطاب أولى بشيء من الخير
منك؛ ولا تبصر من عُمي ولا تعلمك من جهالة؛ وإن الطريق لواضح تعلم
يا أمير المؤمنين أن خير عبد عند الله إمام عدل [هذلي] وهدي [به]؛ ومن أحيا

= وفي الوليد يقول الخطيئة وهو جرول ابن أوس بن مالك بن جوية... وفيه: «حبسوا عثمانك
...»

(١) وانظر ما أورده العلامة الأميني رفع الله تحت الرقم: (٢٦) من معارف عثمان وعطاياه لبني أمية من
كتاب الغدير: ج ٨ ص ٢٨٣ ط ١.

(٢) وهو مترجم في حرف العين تحت الرقم: (٥٠٩٨) من الإصابة ج ٤ ص ١٥٦، وأورد له ابن حجر
بعض ما هو مذكور هاهنا من الأبيات وغيرها ثم قال: وشهد [حرب] الجمل مع عليّ ثم [شهد معه
حرب] صفين فقتل بها.

(٣) كذا في أصلي، وفي ترجمة عثمان من العقد الفريد: ج ٣ ص ٩٢.

والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تنكره، ولا أعلمك شيئاً تجهله...

وفي المختار: (٤٦) من نهج السعادة: ج ١، ص ١٧٨: ما أعرفك شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر
لا تعرفه...

سُنَّة معلومة وأما بدعة مجهولة؛ وأنَّ شرَّ الناس عند الله إمام ضلالة ضلَّ وأضلَّ وأحيا بدعةً مجهولة؛ وأما سُنَّة معلومة؛ وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يؤقن بالإمام الجائر يوم القيامة وليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى في جهنم [ف] تدور [به] دور الرّحى ويلتطم في غمرة النار إلى آخر الأبد^(١) وإني تحذرك أن تكون إمام [هذه الأمة] المقتول الذي يفتح به باب القتل إلى يوم القيامة [و] يبرج به أمورهم إلى يوم القيامة^(٢).

فخرج عثمان وخطب خطبته التي أظهر فيها التوبة.

وكان علي رضي الله عنه كلّمًا اشتكى الناس من عثمان أرسل إليه ابنه الحسن [يلغّه ما يقول الناس فيه] فأرسل [عثمان] إليه كأنك ترى أن أحدًا لا يعلم ما تعلم!! ونحن أعلم بما نفعل / ١١٣ / ١ / ٣١!

فكفّ عنه [علي عليه السلام] ولم يبعث إليه بعدها [في شيء].

ثم إنّه [عليه السلام] في غضون ذلك [كان] يأمر الناس بالكفّ عنه ويقول: أيّها الناس اتقوا الله في إمامكم وخليفتمكم الله الله في أمره.

ثم إن عثمان صلى العصر [يومًا] وخرج إلى عليّ يعود من مرض عرض له ومعه مروان فرأه ثقيلاً؟ فقال [له]: أما والله ما أدري أيّ يوميك أحبّ إليّ؟ ولولا أنّي أرى منك ما أرى ما تكلمت؛ أيّ يوميك أحبّ إليّ أو أبغض أيوم حياتك أم يوم وفاتك؟ أما والله لئن بقيت لأعدم [ك] شامتاً؛ ولئن متّ لأفجعن بك!! فحظي [منك] حظ الوالد المشتاق؟ من الولد العاق^(٤) إن عاش عقه وإن مات فجعه!!! فليتك جعلت لنا من أمرك علماً نقف عليه ونعرفه؛ إمّا صديق مسالم أو عدو معالين!!! ولم تجعلني كالمنخفق؟ بين

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: يرتطم بحمرة النار إلى آخر الأبد. . .

(٢) وفي العقد الفريد: وأنا أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول [الذي] يفتح به باب القتل والقتال إلى يوم القيامة يبرج بهم أمرهم ويمرجون.

(٣) كذا في أصلي، وفي ترجمة عثمان من العقد الفريد: ج ٣ ص ٩٢:

وكان عليّ كلّمًا اشتكى الناس إليه أمر عثمان، أرسل ابنه الحسن إليه، فلما أكثر عليه قال له [عثمان]: «إنّ أباك يرى أنّ أحدًا لا يعلم ما يعلم، ونحن أعلم بما نفعل فكفّ عنا!!!» فلم يبعث عليّ ابنه في شيء بعد ذلك.

(٤) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: أما والله لئن بقيت لأعدم شامتاً بعدك كفاً؟ ويتخذك عضداً، ولئن متّ لأفجعن بك، فحظي منك حظّ والد المشفق من الولد العاق

السَّاء والأَرْض لا يرقأ بيد ولا يبط برجل!!! والله إن قتلتك لأصيب منك خلفاً؛ ولئن قتلتي لا أجد منك خلفاً؟ ما أحبُّ والله البقاء بعدك!!!
فقال مروان: إي والله وأحرى إنَّه لا ينال ما وراء ظهورنا حتَّى تكسر رماحنا وتتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا؟!

فضرب عثمان في صدره وقال: ما يدخلك في كلامنا؟
فقال عليُّ رضي الله عنه: والله إنِّي لفي شغل عن جوابكما ولكنِّي أقول كما قال أبو يوسف: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ (١٨/يوسف: ١٢).
وقال ابن عباس: أرسل إليَّ عثمان فقال: اكفني ابن عمك. فقلت [له]: إنَّ [ابن] عُمي ليس كما تظنُّ ولا بالرجل الذي ترى فأرسلني [إليه] بما أحببت فهو سامع لك ومطيع. قال [عثمان]: قل له []: يخرج إلى ماله بدويّين.
[قال ابن عباس]: فأتيت عليّاً وخبرته [بما قال عثمان] فقال: نعم ولا يجدي عثمان [الأ] سامعاً لأمره مطيعاً؛ ثم أنشد:

فكيف به إنِّي أدوي جراحه فتدوى فلا ملّ المدوي ولا الدوا^(١)

أما والله إنِّي لخير القوم وأنصحهم له، وأكثرهم إشفاقاً عليه.

[قال ابن عباس]: فأتيت عثمان فأخبرته فأنشد:

فكيف به من [أن] أدوي جراحه فيدوى فلا ملّ المدوي ولا الدوا؟

فخرج عليُّ إلى «ينبع» مبادراً لأمره فكتب إليه عثمان حين اشتدَّ به الأمر:
أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الخلع الطَّيِّين وطمع في كلِّ ضعيف النفس فأقبل إليَّ على كلِّ حال / ١١٣ / ب / صديقاً أو عدواً!! ثم أنشد:
فإن كنت مأكولاً فكُن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق

قال: فأقبل إليه [عليُّ] وبالح في وعظ الناس ونهيهم عن التعرُّض له وقال:
لا يحملُ لكم التعرُّضُ إليه؟ ولا انتهاك حرمة فلم يسمعوا [منه] وكثر المرح فكان يرسل بالحسن والحسين إليه كلَّ يوم ويأمرهما بامثال أمره ونهي الناس عنه ويبالغ في القول.
هذا ما ذكره [ابن عبد ربِّه] صاحب [كتاب] العقد [الفريد]^(٢).

(١) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد هاهنا وفي البيت التالي معاً: «فلا ملّ الدوا ولا الداء».

(٢) كما في الطبعة الثانية بمصر سنة (١٣٤٦) منه: ج ٣ ص ٨٨ - ٩٣.

وأما ما ذكره ابن أبي شاكرا الكتبي^(١) فقال: إنما أوغر صدور الناس على علي بنو أمية ونسبوا إليه مانسبوا من الخوض في دمه وأنه هو الذي ألّب عليه - وذلك بعد مبايعته بالخلافة - ليوغروا القلوب عليه ويبلغوا أغراضهم [من] ذلك والألف قد علم كل ذي عقل صحيح أن علياً [كان] من أبره الناس من دم عثمان وأن بني أمية [كانوا] هم الذين أوغروا الصدور على عثمان وأثاروا الفتنة.

[وهذا] صورة ما ذكره ابن أبي شاكرا؟ الكتبي قال:

ومن الحوادث [التي جرت] في سنة أربع وثلاثين اجتماع المنكرين على عثمان بن عفان، وتكاتبوا من الأقطار للاجتماع لمناظرته مما نقموا عليه فأجمع رأيهم [على] أن يبعثوا إليه رجلاً يكلمه ويخبره بما أنكروه عليه فيها أحدث؛ فإرسلوا إليه عامر بن قيس؛ فدخل عليه فقال: إن ناساً من المسلمين اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظماً فاتق الله وانزع عنها.

فأرسل [عثمان] إلى معاوية وابن أبي سرح وإلى سعيد بن العاصي [وعمر؟] العاصي فجمعهم وشاورهم في أمره؛ فقال عبد الله بن عامر: أرى أن [تلهيهم] بجهاد يشغلهم عنك؟

وقال ابن أبي سرح: أعطهم المال تعطف [قلوبهم] عليك.

(١) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي: «ابن أبي شاكرا الليثي...».

وهو محمد بن شاكرا الكتبي المولود عام: (٦٨٦) - على ما حكى عن نسخة من كتاب الدرر الكامنة - والمتوفى سنة: (٧٦٤).

والظاهر أن ما نقله المصنف هاهنا مأخوذ من كتاب عيون التواريخ، وهذا الكتاب ذكره الحاجي خليفة في كشف الظنون: ج ٢ ص ١١٨٥، قال:

[وكتاب] عيون التواريخ - في ست مجلدات - لفخر الدين محمد بن شاكرا الكتبي المتوفى سنة (٧٦٤) انتهى فيه إلى آخر سنة (٧٦٠) ...

وذكره أيضاً معاصره ابن كثير في المتوفين عام: (٧٦٤) من كتاب البداية والنهاية ١٤، ص ٣٠٣ قال:

وفي يوم السبت الحادي عشر [من رمضان، سنة (٧٦٤)*] صلياً بعد الظهر ... وعلى الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكرا الليثي؟ تفرد في صناعته وجمع تاريخاً مفيداً نحواً من عشر مجلدات، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وسامحه.

ولترجمته مصادر، يجدها الطالب في مقدمة فوات الوفيات ط دار صادر.

وقال معاوية: تأمر أجنادك فيكفيك كل منهم من قبله.

فقال عمرو: اعتدل [أ] واعتزل.

فردّهم عثمان إلى أعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وردّ سعيد بن العاصي إلى الكوفة.

فخرج جماعة من الكوفة فيهم يزيد بن قيس والأشتر/١١٤/ب/ وغيرهم وضرب
الأشتر غلاماً كان مع سعيد؛ فرجع سعيد إلى عثمان [فقال له عثمان:] ما يريدون؟ قال:
البدل. قال [عثمان]: من [يريدون؟] قال: أبو موسى الأشعري. فجعله عليهم.
وروى الواقدي عن أشياخه أن جماعة [من الناقمين على عثمان] اجتمعوا [إلى علي]
وسأله أن يلتقي بعثمان ويبلغه ما نعموا عليه. فدخل علي على عثمان وكلمه وقال [له]:
لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونلت صهراً؟ وما أحد أحق بعمل
الحق منك.

فقال عثمان: أتلومني أن وصلت رَحماً وسدّدت خُلّةً أنشدك [الله] هل تعلم أن عمر
وُلّي المغيرة بن شعبة وليس ذلك؟ قال [علي]: نعم. قال: أفتلومني أن وُلّيت ابن عامر
في قرابته؟

قال [علي]: سأخبرك: إن عمر كان إذا وُلّي شخصاً فكأنما يطأ على صباه [و] إن
بلغه عنه حرف [جلبه] ثم يبلغ به أقصى الغاية، وأنت لا تفعل [هذا بابن عامر، وغيره
من ولاتك] رفقاً به ورقّة على أقاربك!!^(١).

قال [عثمان]: فهل تعلم أن معاوية وُلّاه عمر خلافته. كلّها؟

[فـ] قال علي: أنشدك الله أتعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من غلام عمر؟
قال [عثمان]: نعم. [فـ] قال علي: إن معاوية يقطع الأمر دونك ويقول: هذا أمر عثمان
ويبلغك ذلك فلا تُغيّر عليه. ثم خرج [علي] من عنده^(٢).

(١) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٣٨ مالفظة:

إن عمر بن الخطاب كان كلّ من وُلّي فأباً يطأ على صباه [صباهه] إن بلغه عنه حرف جلّبه ثم
بلغ به أقصى الغاية: وأنت لا تفعل [هذا] ضعفت ورفقت على أقربائك.

(٢) هذا تلخيص ما رواه الطبري في تاريخه: ج ٤ ص ٣٣٨.

ورواه أيضاً البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٦٠.

وخرج عثمان على أثره فصعد المنبر وأرعد وأبرق^(١) وقال فيما قال :
والله لقد عبتم علي ما أقرتم به لابن الخطّاب ، ولكنّه وطئكم برجله وضربكم
بسيده ونهركم بلسانه فدنتم له ^(٢) [وأنا] كفت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي
أما والله لانا أعز نفراً وأقرب ناصرأ وأكثر عدداً ؛ ولقد أعددت لكم أفرانكم وكشرت

= ورواه العلامة الأميني رفع الله مقامه عنه وعن الطبري وتاريخ الكامل - لابن الأثير - : ج ٣ ص ٦٣
وعن تاريخ أبي الفدا : ج ١ ص ١٦٨ ، وتاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ٣٩١ كما في الغدير : ج ٩
ص ١٦١ ، ط ١ .

ورواه أيضاً ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ص ٢٨ وعنه العلامة الأميني في الغدير ج ٩ ص ١٨ ، ط
(١) وخطبته التي أرعد وأبرق فيها ؛ رواها أيضاً موجزة ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ص ٢٨ قال :
حدّثنا ابن أبي مريم وابن عفير ، قالأ : حدّثنا ابن عون ، قال : أخبرنا المخول بن إبراهيم وأبو حمزة
الهمالي - وبعضهم يزيد على بعض والمعنى واحد فجمعته وآلفته على قولهم ومعنى ما أرادوا -

عن علي بن الحسين ، قال : لما أنكر الناس على عثمان بن عفان ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال :

أما بعد فإن لكل شيء آفة ولكلّ نعمة عاة ، وإن آفة هذا الدين وعاة هذه الملة قوم عيائون
طعانون يرونكم ما يحبون ويسرون ما تكرهون !!

أما والله يامعشر المهاجرين والأنصار لقد عبتم علي أشياء ونَقَمْتُم أموراً قد أقرتم لابن الخطّاب
مثلها !! ولكنّه وقمعكم وقمعكم ولم يجترأ أحد يملأ بصره منه ، ولا يشير بطرفه إليه !!!

أما والله لانا أكثر من ابن الخطّاب عدداً وأقرب ناصرأ وأجدر ...
وقريباً منه رواها أيضاً البلاذري نقلأ عن الواقدي كما في ترجمة عثمان من أنساب الأشراف : ج ٥
ص ٦١ .

ورواها أيضاً بزيادات الطبري في حوادث سنة : (٣٤) من تاريخه : ج ٤ ص ٣٣٧ قال : وأما
الواقدي فإنه زعم أن عبد الله بن محمد ، حدّثه عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين كتب
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد ، وكثر
الناس على عثمان ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون
ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب إلاّ تَقَرّر [منهم] زيد بن ثابت ، وأبو أسيد الساعدي وكعب
بن مالك وحسان بن ثابت .

(٢) هذا هو الصواب المذكور في تلخيص الطبري ، وفي أصلي : «والله لقد عبتم علي ما أقرتم به لابن
الخطّاب ، ولكنّه وطأكم برجلكم وضربكم برجله بيده ...» .

لكم عن نابي وأخرجت خلقاً لم أكن أحسنه^(١) ونطقت بما لم أنطق به قبل وإني الآن قد كفت عنكم^(٢). واعتذر عما كان يعطي أقاربه من فضل ماله؟.

فقام مروان وقال: إن شئت والله حكمنا بيننا وبينكم السيف.
فقال له عثمان: اسكت - لاسكت - دعني وأصحابي ألم أتقدم إليك أن لاتنطق؟
فسكت مروان ونزل عثمان.

وكان معاوية لما ودع عثمان عرض عليه أن يدخل به الشام فقال[عثمان]: لا أختار بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلاً. فقال له[معاوية]: أجهز لك جيشاً من الناس يقيمون لنصرتك. قال[عثمان]: أخشى أن أضيق بهم بلد رسول الله ﷺ / ١١٤ / ب / .

فخرج معاوية وهو متقلد سيفه فمر على ملا من المهاجرين والأنصار فوقف عليهم وأتكا على قوسه وتكلم بكلام يشتمل بالوصية على عثمان والتحذير من إسلامه لأعدائه ثم انصرف.

قال الزبير: ما رأيته أهيب في عيني من يومئذ!!
وذكر ابن جرير الطبري^(٣) أن معاوية[كان] ليستشعر الأمر لنفسه في سفرته هذه

- (١) هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، وفي أصلي: «وكثر لكم عن بابي ...».
(٢) كذا في أصلي، وفي تاريخ الطبري: ومنطقاً لم أنطق به، فكفوا عليكم الستكم وطعنكم وعيكم على ولاتكم فإنني قد كفت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا ...
(٣) ذكره الطبري بسندين عن سيف الكذاب في حوادث العام: (٣٥) من تاريخه ج ٤ ص ٣٤٣:
وساق قصة مطولة بأول سنده إلى أن قال: ولما استقل عثمان رجلاً الحادي:

قد عَلِمْتُ ضَوَامِرُ الْمَطِيِّ وَضَامِرَاتُ عَوَجِ الْقَبِيَّ
أَنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الرُّبُوبِ خَلْفَ رَحِيٍّ
وطلعة الحامي لها ولي

فقال كعب [الأخبار] - وهو يسير خلف عثمان - : الأمير والله بعده صاحب البغلة وأشار إلى معاوية.

ثم قال الطبري: كتب إلى السري، عن شعيب، عن سيف، عن بدر بن الخليل بن عثمان بن قطبة الأَسَدِيِّ، عن رجل من بني أسد، قال: ما زال معاوية يطمع فيها بعد مقدمته على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا إليه بالموسم، ثم ارتحل، فحدثا به الزاجز:

إلى المدينة وذلك إنه سمع حاديًا يرتجز بكلام تغأل به؛ وقال كعب الأحبار وهو يسير خلف عثمان والله إن الأمر بعده لصاحب البغلة الشهباء. [ثم قال الطبري:]

فلما كانت السنة الخامسة والثلاثون كان فيها قتل عثمان رضي

وكان السبب في ذلك عمرو بن العاصي حين عزله عثمان من مصر؛ وولي عليها ابن أبي سرح [ف] انتقل عمرو إلى المدينة وفي نفسه ما فيها من عثمان وتكلم بكلام افتخر فيه على عثمان وأنه أعز منه! فقال عثمان: دع هذا فإنه من أمر الجاهلية^(١). فجعل عمرو يبالغ في الإنكار على عثمان ويؤلب عليه ويكتب أهل مصر؛ وكان بها جماعة يبغيضون عثمان فاستنفروا عليه ست مائة راكب في [شهر] صفر معتمرين؛ فساروا إلى المدينة تحت أربع رايات وأمر الجميع إلى بديل بن ورقاء الخزاعي. فلما قدموا المدينة أمر عثمان علي بن أبي طالب أن يكلمهم و أن يأمرهم بالرجوع إلى بلدهم فانطلق علي رضي الله عنه وأنهم وعنفهم واتهرهم وشتهم^(٢) وأمرهم بالرجوع وكانوا يعظمونه ويبالغون في سماع كلامه فرجعوا إلى أنفسهم بالملامة وقالوا: هذا الذي تعظمونه وتختارونه من أعظم أنصاره وأعوانه فرجعوا خائبين من حيث أتوا [ورجع علي إلى عثمان واستدعى منه] أن يخطب الناس ويعتذر إليهم عما وقع وأنه سيسير فيهم [بسيرة] أبي بكر وعمر^(٣) فاستمع منه عثمان؛ فلما كان يوم الجمعة خطب الناس ثم رفع يديه وقال: أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ أَللَّهُمَّ إِنِّي تَائِبٌ عَمَّا كَانَ مِنِّي. وأرسل عينيه بالبكاء - فبكى الناس ورُقوا على إمامهم - وأشهدهم أنه قد لزم طريقة أبي بكر وعمر/١١٥/ب/ وأنه فتح بابه لكل من أراد الدخول عليه؛ ونزل فصله ودخل منزله.

= إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وفي الزبير خَلَفَ رَضِي.

قال كعب: كَذَّبَتْ! صاحب الشهباء بعده - يعني معاوية - فأخبر معاوية، فسأله عن الذي بلغه عنه [قال: نعم، أنت الأمير بعده، ولكنها والله لاتصل إليك حتى تُكذَّبَ بجديفي هذا. فوقعت في نفس معاوية.

وقريباً منه رواه عمر بن شبة في أواخر ترجمة عمر من تاريخ مدينة المنورة: ج ٣ ص ٩٣٢ ط ١.

(١) وانظر تاريخ المدينة المنورة - لعمر بن شبة - ج ٣ ص ١٠٨٨.

(٢) ذكره الطبري في سيرة عثمان في حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه: ج ٤ ص ٣٤٣ ط الحديث بمصر.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٦٠ و ٣٧٠ وما حولها.

فجاء مروان فقال: يا أمير المؤمنين أسكت أم أنكلم؟ قال: بل تكلم. قال: لوددت أن مقالتي هذه كانت وأنت ممتمنع ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ السيل الزبى والله لإقامة على خطيئة تستغفر منها خير من توبة [عن] خوف وإنك لو شئت أقررت بالتوبة ولم تقر بالخطيئة وقد اجتمع لك؟ من الرجال كأمثال الجبال بياك. قال عثمان: فأخرج إليهم وكلمهم. فخرج مروان إلى الباب والناس قد ركب بعضهم بعضاً فقال [مروان]: ما شأنكم كأنكم قد جئتم لنهب!!! شامت الوجوه أتريدون تزعون ملكاً من أيدينا؟ اخرجوا عنا.

فرجع الناس إلى علي فأنخروه الخبر فجاء ودخل على عثمان فقال: ما رضى إلا أن يحولك مروان عن عقلك ورأيك والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا في نفسه. وخرج من عنده مسترجعاً.

فلما بلغ أهل الأنصار مقالة مروان تكاتب أهل مصر والكوفة والبصرة وكان أهل البصرة يشتبهون طلحة وأهل الكوفة يشتبهون الزبير [فظعن إلى المدينة جماعة من أهل الكوفة] فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم زياد بن النضر وقال: لاتعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد فدخل الرجلان؟

وجاء طائفة منهم إلى علي وسلموا عليه؛ فصاح بهم [علي] وشتمهم وقال: ارجعوا لاصحبكم الله بسلامة^(١)

فانصرفوا إلى طلحة والزبير فسبوهم وفعلوا فعل علي فرجع كل فريق إلى قومهم وأعلموا أنهم راجعين إلى بلادهم وساروا أياماً ثم ردوا راجعين فلم يرع أهل المدينة إلا التكبير وإذا القوم قد رجعوا إلى المدينة وأحاطوا بدار عثمان وقالوا للناس: من كف يده فهو آمن. فكف الناس أيديهم ولزموا بيوتهم هذا كله ولا يدري الناس كلهم ما يصنعون.

وقال علي لأهل مصر: ما ردكم بعد ذهابكم؟ قالوا: وجدنا مع بريد كتاب [عثمان] يقتلنا!!! وكذلك قال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير؛ وقال أهل مصر: إنما جئنا لنصرة أصحابنا؟ فقال لهم الصحابة: هذا أمر اتفقتم عليه؟

(١) وقريباً منه معنى رواه الطبري بسنده عن سيف الكذاب في حوادث العام: (٣٥) من تاريخه: ج٤

وكان/١١٦/أ/ المصريون لما رجعوا وجدوا بريداً يسير وحده [فشكوا فيه] فأخذوه وقتلوه وإذا معه كتاب [من] عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم وبصلب أخرى ويقطع أيدي أخرى وعلى الكتاب خاتم عثمان وهو على جمل لعثمان تعلم!!^(١)

[فانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا: كتبت فينا بكذا وكذا؟ فقال: إنما هما اثنتان: أن يشهد على عدلان من] الناس في ذلك [والأ فوالله ما كتبت ولا أمليت ولا دريت، والخاتم قد يتزور على الخاتم^(٢)].

[قال أبو الحسن [المدائني]: لما قدم وفد أهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا[له]: كتبت فينا بكذا وكذا؟ قال: إنما هما اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت؛ وقد يُكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم^(٣)].

فصدقه المصدق وكذبه المكذب!!! وكان أهل مصر قد سألوا عثمان أن يؤي عليهم غير ابن أبي سرح وأن يعزله عنهم ويؤي [عليهم] محمد بن أبي بكر فأجابهم إلى ذلك.

فلما رجعوا [منصرفين إلى بلادهم] وجدوا بريداً ومعه كتاب [من عثمان إلى ابن أبي سرح] بقتل محمد وآخرين معه^(٤) فرجعوا [إلى المدينة] وقد حنقوا عليه حنقاً شديداً وطاقوا بالكتاب على الناس.

فلما كان يوم الجمعة وقد قام عثمان على المنبر وفي يده العصا التي كان يتوكأ عليها النبي ﷺ فقام إليه رجل وسبه وأنزله عن المنبر^(٥) فطمع الناس فيه من يومئذ.

(١) لعل هذا هو الصواب، وفي أصلي: «نكلم».

(٢) ما وضع بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وفي أصلي: «وهو على جمل لعثمان نكلم الناس في ذلك ولا فوالله ما كتب ولا أمليت ولا دريت، والخاتم قد يتزور على الخاتم».

(٣) ما وضع بين المعقوفين غير موجود في أصلي وليس بياني من أين أخذته؟ وليلاحظ ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٦٦ / أ والعقد الفريد: ج ٥ ط لبنان.

(٤) راجع تفصيل القصة في كتاب أنساب الأشراف وتاريخ الطبري والتدير ج ٩ ص ١٢٤، ط ١.

(٥) وهو الجهجاه الغفاري من الصحابة الذين بايع النبي تحت الشجرة وتفصيل القصة في أنساب الأشراف

ج ٥ ص ٤٧ والطبري ج ٥ ص ١١٤ والتدير ج ٩ ص ١٢٤ ط ١.

وما أبداه عثمان من أنه «قد يكتب الكتاب على لسان الرجل، وينقش الخاتم على الخاتم» وإن كان =

ثم خطب [عثمان] بعد ذلك فقال في خطبته : يا هؤلاء الغر؟ الله الله في فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنهم ملعونون على لسان نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم^(١).
فثار القوم وحصبوهم حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرعوه عن المنبر وغشي عليه واحتيل إلى داره وأقبل عليّ وطلحة والزبير يعودونه ويشكون بثمهم وما لقوا من الناس ثم رجعوا إلى مكانهم.

وتفاقم الأمر وطمع أولئك الأحلاف [في عثمان] وضيقوا عليه.
ولزم الصحابة بيوتهم وصار إليه جماعة من أبنائهم منهم الحسن والحسين وعبد الله بن الزبير فكانوا يناضلون [من دونه كراهة] أن يصل أحد [إليه فيقتله].
وأسلمه بعض الناس رجاء أن يصبر إلى واحدة مما طلبوه منه [و] هو أن يعزل نفسه أو يسلم إليهم مروان الطريد فإنه [كان] أصل هذه الفتنة ولكن لم يرض عثمان بأي واحد من الأمرين].

أمرأ محتملاً، ولكن المصريون الذين قبضوا الرسالة من يد غلام عثمان كانوا يقولون : إن الرسالة إما منك وإما من مروان ليس إلا، فإن كان منك فلست خليفاً بزعة المسلمين فاستقل عنها.
وإن كان من مروان فافصله عنك و أدبه حتى لا يقدم ثانياً على الإفتاء بقتل نفوس محترمة ، وعثمان ما أجاب القوم في كل واحد من الأمرين فإذا الحكومة صارت مسجلة عليه على كل تقدير !!

(١) أكثر ما أورده المصنف في هذا الباب أحاديث مرسله أختلقها أولياء عثمان، وأعضاء معاوية وأعوان بني أمية تدعيها لباطلهم ، وحذقوا أسانيدھا مخالفة أن ينتبه القراء أنها من سنخ استشهاد الثعلب بذنبه !!!

وكيف يمكن أن يقال : إن الصحابة لزموا بيوتهم والحال أن أكثرهم - وفي طلبعتهم طلحة والزبير - كانوا من الثائرين عليه والمشجعين للثوار، حتى أن طلحة في أيام حصار عثمان استولى على بيت المال وطرد عمال عثمان عليه وأخذ منهم المقاتيح .

ورى البلاذري أن علياً عليه السلام مرّ بدار بعض آل أبي سفيان فسمع بعض بناته تقول :
ظلامه عثمان عند الزبير وأوتر منه لنا طلحة
هما سغراهما بأجذالهما وكانا حقيقين بالفضحة
فقال عليّ: قاتلها الله ما أعلمها بموضع ثارها !!!

وكان ابن الأثير عمرو بن العاص يقول : [إني كنت لأحرّض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل . كما

وانقطع عثمان عن المسجد بالكوفة ودام الحصار؛ وجاء [لنصرته] سعد [وزيد بن ثابت و]أبو هريرة والحسن والحسين فقال عثمان: إن كنتم تريدون الطاعة فاغمدوا سيوفكم وانصرفوا.

وجاءه كثير بن الصلت (١) [من حواريه] فقال: لو أريت الناس وجهك. قال: يا كثير رأيت [ظ] رسول الله ١١٦/أ/ صلى الله عليه وسلم في منامي وكأني دخلت عليه؛ وهو وأبو بكر وعمر [جلوس] فقالوا: قد صبرت وشيعتك؟ وتغطر عندنا يوم كذا وكذا؛ ولن تغيب الشمس يوم كذا إلا وأنا في الآخرة فارجعوا!!! وجاءت الأخبار بأن العساكر قادمة لنصرة عثمان؛ فلما علموا أنهم مقصودون قالوا: لا ينبغي إلا قتل هذا الرجل. فجاؤا إلى الباب فسمعهم الحسن والحسين ومحمد بن طلحة فناداهم عثمان: الله الله أنتم في حل من نصرتي. فأبوا أن يفتحوا الباب. فجاء المصريون فأحرقوا الباب؛ وقيل: تسوروا عليه الجدار ولم يعلم الذين يحرسونه على الباب فلم يشعروا حتى دخلوا عليه؛ فقتل والمصحف في حجره. وقد أطلال المؤرخون شرح مقتله وأوردوه على طرق شتى وروايات مختلفة وبالغوا في ذكر الأسباب الموجبة لقتله؛ وقد ذكر غالبها صاحب الرياض النضرة في مناقب العشرة؛ وعدد ما اعتذر عنه؛ وبالع في إيضاح ذلك (٢) ولم يحملني على ذكر ذلك إلا تبرة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ مما نسب إليه من زاع عن الحق وأتبع هواه وكان أمره فرطاً (٣) ولقد أنكر ذلك ظاهراً وباطناً ووقع ما وقع من قتله عن غير رضا منه ولا اختيار وساء ذلك غاية الإساءة ولو استطاع دفع ذلك لما تأخر عن دفعه ولا توانى

(١) كثير بن الصلت كان من أعضاد الشجرة الملعونة في القرآن وكان كاتباً لأبي الذبآن عبد الملك بن مروان، فلا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة أن يرى لحديثه مقيلاً من الصحة ومسبباً بالواقع.

(٢) ولكن في أكثر ما أورده تمسك بفتريات بني أمية ومختلفات مشايخ حريز الحمصي وتلاميذه.

ومن أراد أن يعرف ما جرى على عثمان من مصدر محتوياته قريب بالواقع فعليه بترجمة عثمان من القسم الأول من الجزء الخامس من أنساب الأشراف، من ص ٢٥ - ١٠٥، طبع المستشرقين. ومن أراد تمحيص أخبار عثمان وتحققها فعليه بكتاب الغدير: ج ٨ و ج ٩ ص ٣ - إلى آخر الكتاب - لاسيما ص ٧٨ وما بعدها.

(٣) وهذا مقتبس من الآية: (٢٨) من سورة الكهف: ١٨: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾.

والفرط - على زنة العنق - : الأمر الذي يجاوز فيه الحد. الاسراف. الاعتداء.

وكرهت [ذلك أيضاً] رؤساء الصحابة وأكابرهم ولكن عجزوا عن ردّ تلك الجيوش والجموع ^(١) وكان أمر الله قدراً مقدوراً .
 وإنما أشاع بنو أمية ذلك ونسبوه إلى علي رضي الله عنه ليوغروا عليه القلوب ؛
 ويوقدوا [عليه] نار الحروب ؛ لعداوتهم القديمة لأصلهم الشريف [ظ] فقد كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نذر دماءهم وطردهم عن المدينة ونفاهم [ظ] وما زالوا مخاخ
^(٢) حتى أقدمهم عثمان المدينة وأعطاهم الأموال الجزيلة وولّاهم الولايات الجليلة فركبوا
 أعناق الناس ووطؤهم بأرجلهم ونالوا من أعراضهم فأنفت من ذلك النفوس وأرعدت
 الأنوف ؟ ثم صدرت منهم من الأمور ١١٦/ب/ وإثارة الأهواء والفتن والسعي في
 الفساد وإراقة الدماء مالا يخفى فوق ما وقع ^(٣)!

وقد ذكر الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله في كتابه حياة الحيوان ^(٤) عند ذكر
 الوزغ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ؛ قال : كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له ؛ فأدخل عليه مروان فقال : هذا الوزغ بن
 الوزغ الملعون بن الملعون !!!

وذكره الحاكم في كتاب الفتن والملاحم في المستدرك ^(٥) [بسنده] عن عبد
 الرحمان بن عوف وقال : [هذا حديث [صحيح الإسناد .
 وأيضاً ذكر [الحاكم في كتاب الملاحم والفتن من المستدرك] قال : لما بايع معاوية
 لابنه يزيد ؛ قال مروان : [هذه] سنة أبي بكر وعمر . فقال عبد الرحمان بن أبي بكر :
 [بل هي] سنة هرقل وقيصر فقال له مروان : أنت الذي أنزل الله فيك : ﴿ والذي
 قال لوالديه أف لكما ﴾ [١٧ / الأحقاف : ٤٦] فبلغ ذلك عائشة [فقالت] كذب

(١) تقدّم أنفاً أن كثيراً من الصحابة كانوا مع الثائرين وفي طليعتهم طلحة والزبير.

(٢) كذا في أصلي، والمخاخ: ما يخرج من مخ العظم في فم من يمضغه.

(٣) ياليت كان المصنف يعطف على هذا الواقع - الذي هو محصول محكمات التاريخ - كلم أمير المؤمنين
 عليه السلام المذكورة في مصادر الشيعة والسنة معاً، منها قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقية حول
 هوية عثمان وبني أمية، قال: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضييه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو
 أبيه يبخضون مال الله خضمة الأبل بنبة الربيع !! إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت
 به بطنته . . .».

(٤) انظر القصة في مادة: «الوزغ» من كتاب حياة الحيوان.

(٥) أورده الحاكم في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرك ج ٤ ص ٤٧٩ .

وقريباً منه رواه البلاذري في ترجمة عثمان من كتاب أنساب الأشراف ج ٥ ط المستشرقين ص ٢٧ .

والله ما هو فيه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان [وهو] في صلبه ^(١) .
ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني - وكانت له صحبة - أن الحاكم بن
العاصي استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال : ائذنوا له [
عليه] لعنة الله وعل من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل منهم يشرفون في الدنيا ؛
ويضعون في الآخرة ؛ ذو مكر وخديعة ليس لهم في الآخرة من خلاق ^(٢) .
هكذا ذكره الدميري في [كتاب] حياة الحيوان .

فقد وضع لكل منصف ولكل ذي عقل صحيح أن هؤلاء القوم هم الذين كانوا
سبباً في فتنة عثمان وإيقار قلوب الحق عليه ؟ وأن علياً رضي الله عنه لم يكن فيما نسبوه
إليه صحة ؟ بل كان من أكره الناس له ؛ وأبعدهم منه ؛ وفي ذلك كفاية ؛ والقيامة
تجمعهم وإلى الله مرجعهم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

(١) نقله الحاكم في أواسط كتاب الملاحم والفتن من المستدرک : ج ٤ ص ٤٨١ . وليلاحظ كتاب الغدير :
ج ٨ ص ٢٥٤ وما حوله ، من ط ١ .

و إليك تفصيل ما أشرنا إليه من الروايات الواردة ، في المقام :

روى البلاذري في عنوان : « مروان بن الحكم » - بعد ختام ترجمة عثمان بن عفان وأولاده - من
أنساب الأشراف : ج ٥ ص ١٢٥ ، ط ١ ، قال :

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن جعفر بن سليمان ، عن سعيد بن
زيد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي الحسن الجزري [عبد الحميد بن عبد الرحمن] :
عن عمرو بن مرة الجهني قال : استأذن الحكم بن أبي العاص على النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ؟ - وقليل ما هم - يشرفون في الدنيا
ويتضعون في الآخرة ؟

و [الحديث] رواه [أيضاً] الطبراني عن أحمد بن داود المكي عن مسلم بن إبراهيم ، عن جعفر
بن سليمان [الضمعي عن سعيد بن زيد ، عن علي بن الحكم عن أبي الحسن الجزري : عن عمرو بن مرة
الجهني - وكانت له صحبة - قال : استأذن الحكم بن أبي العاصي ؟ على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرى كلامه ؟ فقال : ائذنوا له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وما يخرج من صلبه - إلا
الصالحين منهم - وقليل ما هم - يشرفون في الدنيا ويرذلون في الآخرة ذو مكر وخديعة] .

= أقول : ما وضع بين المعقوفين قسم السند منه مأخوذ من رواية أبي يعلى وغيره ؛ والمتن مأخوذ مما رواه الهيثمي - عن الطبراني - في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٢ .

ورواه الحاكم في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرك ج ٤ ص ٤٨١ ط ١ ، قال :

حدثني محمد بن صالح بن هاني ، حدثنا الحسين بن الفضل ؛ حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي [من رجال صحاح أهل السنة] حدثنا علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن الجزري [عبد الحميد بن عبد الرحمن الثقة المأمون كما في تهذيب التهذيب ٧٣/١٢] :

عن عمرو بن مرة الجهني - وكانت له صحبة - [قال :] إن الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه النبي صلى الله عليه وسلم صوته وكلامه فقال : انذوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم - وقليل ما هم - يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ، ذومكر وخديعة يطغون في الدنيا ، وما هم في الآخرة من خلاق .

والحديث رواه أيضاً عنه البيهقي في آخر عنوان «ما جاء في رؤياه [أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم] ملك بني أمية» من كتاب دلائل النبوة ج ٦ ص ٥١٦ ط بيروت ، قال :

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ في [شهر] صفر سنة إحدى وخمسين [وثلاث مائة قال :] حدثنا علي بن حمشاذ العدل ، حدثنا محمد بن نعيم بن عبدالله ، حدثنا عبدالله بن عبد الرحمن السمرقندي الشيخ الفاضل ؟ حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي الحسن ؛

عن عمرو بن مرة - وكانت له صحبة - قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فرفعه كلامه فقال : انذوا له ، حية [ظ] - أو ولد حية - عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنون - وقليل ما هم - يشرفون في الدنيا ، ويوضعون في الآخرة ، ذومكر وخديعة يظفون في الدنيا وما هم في الآخرة من خلاق .

[ثم قال البيهقي] قال الدارمي : عبدالله بن عبد الرحمن [السمرقندي من رجال مسلم وأبي داود والترمذي] أبو الحسن هذا محصّي .

ورواه ابن عساكر بسنده عن البيهقي في آخر ترجمة مروان من تاريخ دمشق ج ١٦ ص ٣٥٧ قال :

وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل ، أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبدالله الحافظ في التاريخ ، أنبأنا عليّ =

= بن حمّاذ العدل ، أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله ، أنبأنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الشيعي الصالح ؟ أنبأنا مسلم بن إبراهيم ، أنبأنا سعيد بن زيد - أخو حماد بن زيد - عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن [الجزري الحمصي] ...

وأيضاً رواه ابن عساكر في أواخر ترجمة مروان بن الحكم من تاريخ دمشق : ج ١٦ ص ٣٥٧ من المصوّرة الأردنيّة - وفي مختصره - باختصار إبراهيم صالح - ج ٢٤ ص ١٩١ ط ١ ، قال :

أخبرتني أم المجتبي بنت ناصر ، قالت : قرئ علي إبراهيم بن منصور ، أنبأنا أبو بكر ابن المقرئ - أنبأنا أبو يعلى أنبأنا محمد بن عقبة السدوسي أنبأنا جعفر بن سليمان الضبعي أنبأنا سعيد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي الحسن الجزري :

عن عمرو بن مرّة : قال : استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فقال : انذونوا له حيّة [أولاد] حيّة - لعنه الله وكلّ من خرج من صلبه إلّا المؤمنون منهم - وقليل ما هم - يشرفون في الدنيا ؛ ويوضعون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يعظمون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق .

قال : [محمد] بن عقبة : عمرو بن مرّة هذا له صحبة [و] قال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي . كذا قال ؟ .

ورواه أيضاً ابن كثير في حوادث سنة (١٣٢) في ختام دولة بني أميّة من البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٥٠ قال :

قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي [السمرقندي المترجم في تهذيب التهذيب : ج ٥ ص ٢٩٤] : حدّثنا مسلم بن إبراهيم ، حدّثنا سعيد بن زيد - أخو حماد بن زيد - عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن [الجزري و] هو الحمصي :

عن عمرو بن مرّة - وكانت له صحبة - قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرغ كلامه فقال : انذونوا له صبيّة عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلّا المؤمنين - وقليل ما هم - يشرفون في الدنيا ؛ ويوضعون في الآخرة ، ذوو دهاء وخديعة ، يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق .

ورواه العلّامة الأميني رحمه الله عن مصادر في التدريج ٨ ص ٢٥١ .

الباب الثامن والستون

في خلافة سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ولما تُوِّفِّيَ عليّ رضي الله عنه ببيع الحسن بن عليّ بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة أربعين .
فكتب إليه عبد الله بن عباس / ١١٧ / ١ : أما بعد [إن المسلمين] قد ولّوك أمرهم بعد أبيك ورضي بك الناس (١) فاشدد عزمك وجاهد عدوك ؛ واشتر من الظنين دينه بما لم يثلّم دينك ؛ واستعمل أهل البيوت تستصلح بهم عشائهم (٢) .
فكان أول من بايعه قيس بن سعد [الأنصاري] قال : ابسط يدك أبايك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم وقتال المحلّين .
فقال الحسن [عليه السلام] : على كتاب الله وسنة نبيه فإن ذلك يأتي من وراء كلّ شيء ؟ من الشروط . فبايعه [قيس] وسكت ؟ وبايعه الناس .
وقال [الطبري] : حدّثنا عبد الله بن أحمد [بن شُبويه المروزي] قال : [حدّثنا أبي قال : حدّثنا إسماعيل ؛ قال : حدّثنا عبد الله بن يونس (٣) :
عن الزهري] قال : [جعل عليّ عليه السلام على مقدّمة أهل العراق] [و] إلى آذربيجان قيس بن سعد في أربعين ألفاً بايعوا عليّاً على الموت ؛ ولم يزل على ذلك الجيش حتى قتل [عليّ] واستخلف أهل العراق ؛ الحسن رضي الله عنه ؛ وبايعوه على الخلافة

(١) ما بين المعقوفين أخذناه مما رواه البلاذري في ترجمة عبد الله بن العباس من مخطوطة كتاب أنساب الأشراف : ج ١ / الورق ٢٧٤ / أ و ص ٥٥٠ .

(٢) وفي أنساب الأشراف : «ووال أهل البيوتات والشرف تستصلح عشائهم» .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة توضيحية منّا .

؛ وكان الحسن لا يرى القتال (١) . ولكنّه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ؛ ثم يدخل في الجماعة ؛ وعرف الحسن من قيس بن سعد أنّه لا يوافق على ذلك ؛ فزعه وأمر عبيد الله بن عباس [على مقدّمته] فلما علم عبيد الله بن عباس بالذي يريد [الحسن] خشي على نفسه (٢) . فكتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها (٣) فشرط له معاوية ذلك ؟ .

[وأيضاً قال الطبري : وحديثي موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال : [حدثنا عثمان بن عبد الحميد ؛ وأبو ابن عبد الرحمن الحراني الخزاعي أبو عبد الرحمن قال : حدثنا إسماعيل بن راشد (٤) قال :

بايع الناس الحسن بالخلافة ؛ ثم خرج بالناس حتّى نزل المدائن ؛ وبعث قيس بن سعد بن عباد على مقدّمته في اثني عشر ألفاً ؛ [وأقبل [معاوية في أهل الشام حتّى نزل مسكن ؛ فبينما الحسن بالمدائن إذ [نادى منادٍ] في العسكر : ألا إنّ قيس بن سعد

(١) إن صحّ هذا وسند الحديث يكون صالحاً لاثباته ، فمحمول على أنّه عليه السلام كان عالماً بتخاذل أصحابه ويعهم دينهم بالدنيا ، وأنّه عليه السلام لم يكن يجد عوناً وعضيداً على قتال المعتدين والفتنة الباغية .

(٢) لحوق عبيد الله بن عباس بمعاوية إنّما كان لحرصه على الحياة والتمتع بزخارفها ، وجنّه عن مقارعة أعداء الله وكراهته القتال في سبيل الله ، لم يكن لحوقه بمعاوية إلّا لما ذكرنا ، لا لما جاء في هذا الحديث الضعيف من نزاع الامام الحسن قيساً عن الامارة ، واستشعار هذا المادي عبيد الله من أن الامام الحسن كان لا يرى القتال وإنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية .

(٣) هذه أيضاً قرينة أخرى لضعف الرواية ، إذ هذا المادي الراكن إلى الشهوات لم يكن يتمكن من إصابة الأموال واختلاسها حتّى يشترط على معاوية الاغضاء عنها .

نعم أوّل ما تمكّن من حيازة الأموال بغير حقّ واغتتم الفرصة لاختلاسها هو حينما التقى بمعاوية وهو قائد مقدّم جيش الامام الحسن ، فأرسل إليه معاوية بعض من كان طبقاً له بأنّه إن يترك جيش العراق يلتحق به يسدّ له من فوره مائة وخمسين ألفاً ، ويسدّ له بعد دخوله الكوفة مائة وخمسين ألفاً أخرى أو ألف ألف درهم مع مواعيد أخرى كما في ترجمة الامام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف وغيره .

(٤) ما وضع بين المعقوفات أخذناه مما أورده الطبري في حوادث العام : (٤٠) في أوائل سيرة الامام الحسن عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ١٥٨ ، ط مصر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

وفي أصلي من جواهر المطالب : حدثنا ابن عبد الرحمن الخزاعي عن إسماعيل بن راشد . . .

ثم إن إسماعيل بن راشد الواقع في سند هذا الحديث ، ما وجدت له ترجمة فيها عندي من كتب الرجال .

قد قتل فأنفروا . فنفروا إلى سرادق الحسن وانهبوه حتى نازعوه بساطاً تحته فأخذوه !!!
فخرج الحسن حتى نزل المقصورة بالمدائن ؛ وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملاً
على المدائن من قبل علي رضي الله عنه ؛ وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار :
وهو غلام شاب /١١٧/ ب/ : هل لك في الغني والشرف ؟ قال : وما ذاك ؟ قال :
توثق الحسن وتصبره إلى معاوية !!! فقال له [عمه] سعد : عليك لعنة الله أنا أفعل
ذلك بآب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أوثقه وأسلمه لمعاوية ؟ ماعند الله عذر
من فعل ذلك (١) بش الرجل والله أنت .

فلما رأى الحسن تفرق الأمر عنه ؛ بعث يطلب الصلح منه ؛ فبعث إليه معاوية
عبد الله بن عامر بن كرز وعبد الرحمان بن [سمرة بن حبيب بن عبد] شمس فقدموا
على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد ؛ وصالحاه على أن يأخذ من بيت المال بالكوفة خمسة
آلاف ألف في أشياء اشترطها ؛ ثم قام الحسن في أهل العراق خطيباً فقال :
يا أهل العراق إنه سخطى بنفسى عنكم ثلاث (٢) : قتلكم لأبي وطعنكم إني
وانتهابكم متاعي .

ودخل الناس في طاعة معاوية .
ولما كتب الحسن إلى معاوية يطلب منه الأمان ؛ قال للحسين ولعبد الله بن جعفر
: إني كتبت لمعاوية أطلب منه الأمان ! فقال الحسين : انشدك الله أن تصدق أحدثه
معاوية وتكذب أحدثه علي !!! فقال الحسن : اسكت فإنني أعلم بهذا الأمر منك (٣).
فلما أنهى كتاب الحسن إلى معاوية أرسل إليه عبد الله بن عامر ؛ وعبد الله بن
سمرة ؟ كما تقدم فقدموا [إلى] الحسن فأعطياه ما أراد .
وكتب الحسن إلى قيس بن سعد وهو على مقدمته يأمره بالدخول في طاعة معاوية

(١) سند الحديث ضعيف، فإن صح ذلك عن المختار - من طريق وثيق - ولم يكن اختلاقاً عليه ، فلا
ينافي ذلك سمو مقامه من جهة ختم حياته في سبيل أحد ثار أهل البيت والانتقام من طواغيت الأئمة
وتدمير قتلة سيد شباب أهل الجنة ، وشفاء قلوب المؤمنين بأهلاك المنافقين واستشهاده في هذا الطريق
الميمون، والأعمال بخواتيمها .

(٢) لكلام الامام الحسن عليه السلام هذا، أسانيد ومصادر، فليراجع ما رواه الطبراني في الحديث :
(٢٣٢) من ترجمة الامام الحسن من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٦ .

وليلاحظ أيضاً ما أورده ابن عساكر في الحديث : (٣٠٨ - ٣٠٩) و (٤٩٥) في ترجمة الامام الحسن
عليه السلام من تاريخ دمشق، ص ١٧٢ ، و ١٨٣ ط ١ .

(٣) وبما أن سند الحديث ضعيف فلا يعول على محتوياته إلا ما تعضده القرائن المنفصلة .

؛ فقام قيس بن سعد في الناس فقال : أيها الناس اختاروا [إمّا] الدخول في طاعة إمام ضلالة [أ]والقتال مع غير إمام ؟ فقالوا : لا بدّ [من ذلك ؟ قال : لا بدّ من أحد الأمرين [قالوا : لا بدّ لنا من إمام ضلالة !!! فبايعوا معاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد .
[وأيضاً قال الطبري] وحَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد [بن شُويْبه المروزي] قال : أخبرني أبي [قال : حَدَّثَنَا سليمان قال : حَدَّثَنِي عبد الله عن يونس] : عن الزهري قال : بايع أهل العراق الحسن بن علي رضي الله عنهما على الخلافة فطفق يشترط عليهم أنهم سامعون مطيعون يسالمون من سالت ؛ ومحاربون من حاربت . فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا : ما لكم ولهذا ؟ فإنه لا يريد قتالاً . فلم يلبث الحسن إلّا قليلاً بعد ما بايعوه / ١١٨ / حتى طعنوه طعنة أشوته ؛ فازداد بغضاً لهم ودُغراً ؛ فكتب معاوية وأرسل إليه بشروط اشترطها [عليه] وقال : ان أعطيتني هذا فأنا سمع لك مطيع إن تفي به . ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية ؛ وقد أرسل معاوية قبل هذا إلى حسن بصحيفة بيضاء مخنوم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك .

فلما [وصلت تلك الصحيفة إلى الحسن] كتب [فيها] اشترط أضعاف الشرط [و] التي سألت فيها معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده ؛ وأمسك معاوية صحيفة الحسن التي كتب إليه يسأل [هـ] ما فيها ؛ فلما التقى معاوية والحسن سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل التي ختم معاوية في أسفلها فأبى معاوية أن يعطيه ذلك ؛ وقال : ما كتبت تسألني فيه أعطيتك هو ؛ فاختلفا في ذلك فلم ينفذ معاوية للحسن من الشروط شيئاً ^(١) .

وكان عمرو بن العاصي حين اجتمعوا بالكوفة قد كُلم معاوية وأمره أن يأمر الحسن فيقوم ويخطب الناس فكره ذلك [معاوية] وقال : ما أريد [ظ] أن يخطب الناس ؟ قال عمرو : لكنني أريد ذلك !! فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن علي وقال : قم يا حسن فكلّم الناس . فقام الحسن [عليه السلام] فتشهد في بديهة [أمره] لم يرو فيه ثم قال :

(١) أي لم يف ولم ينفذ له شيئاً من الشروط لا الشروط المتفق عليها ولا الشروط المختلف فيها .

أيها الناس^(١) فإن الله هداكم بأولنا وحقق دماءكم بأخرانا وإن لهذا الأمر مدة وللدنيا دُولُ والله يقول لنبيه عليه السلام: ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ [١١٠/ الأنبياء: ٢١] فلما قالها قال له معاوية: اجلس. و لم يزل حنقا على عمرو^(٢).

وسلم الحسن الأمر لمعاوية في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين فسمي عام الجماعة.

وكانت مدة [خلافة] الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام.

ومات الحسن رضي الله عنه بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين من سقية سقيها وضع منها كبده وهو ابن تسع وأربعين سنة رحمة الله عليه ورضوانه وصل عليه سعيد بن العاصي وهو والي المدينة^(٣).

وأوصى [الحسن] أن يدفن مع جده صلى الله عليه وسلم فتمتعه مروان بن الحكم ورّده إلى البقيع فقال أبو هريرة: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ /١١٩/ يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة.

فقال مروان: لقد ضيع الله حديث نبيه إذ لم يروه غيرك! فقال له [أبو هريرة]: أما

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فقام الحسن [عليه السلام] فتشهد ثم قال في بديته [لم يرو فيه] ثم قال: أيها الناس أما بعد فإن الله»

(٢) الحق - على زنة الفرس - : شدة الاغتيال . ويفتح الحاء وكسر النون: ضد الفرح، يقال: حتى عليه حنقا - على زنة علم وبابه - : غتاظ، فهو حنق وحنق.

(٣) إن العاصي سعيد بن العاص كان في ذلك اليوم كالكلب المطور غتيا في زاوية الانزواء، وكان ترك عرصه منع بني هاشم عن دفن الحسن عليه السلام عند جده لمروان بن الحكم المسلوب الحياء المفطور من الحب والشقاء المنبتق من شجرة الكفر والنفاق، وكان مروان هذا جمع من شياطين بني أمية وجراثيم الفساد التي مقاتل وكان يتجول بين أيديهم ويقول: يارب هيجاهي خير من دعة أيدفن عثمان في «حش كوكب» ويدفن الحسن مع النبي؟ لا يكون هذا أبداً!!!

فأين كان العاصي ابن العاصي المسمى بسعيد حتى يصلي على جنازة الامام الحسن؟ وعلى فرض خروجه من الانزواء وحضوره عند الجنازة هل كانت تسمح نفوس بني هاشم وهم حنقون عليه من أجل دعمه لمروان وتركه إياه لمعارضة بني هاشم مع أنه هو الوالي ومروان من رعاياه؟ هل مع ذلك يمكن للغياري الهاشميين أن يسمحوا له ويكرموا بالصلاة على جنازة سيّد شباب أهل الجنة!!!

وليلاحظ ما علّقناه على الحديث: (٣٦٠) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٢٣

إِنَّكَ إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ؛ [فـ] لَقَدْ صَحَبْتَهُ حَتَّى وَاللَّهِ عَرَفْتَ مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ أَبْغَضَ؛ وَمَنْ أَقْرَ وَمَنْ نَفَى وَمَنْ دَعَا لَهُ وَمَنْ دَعَا عَلَيْهِ^(١).

وَمَا بَلَغَ مَعَاوِيَةَ مَوْتَ الْحَسَنِ خَيْرَ سَاجِدًا^(٢).

فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۖ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ۖ

وَأَرْسَلَ مَعَاوِيَةَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَكَانَ بِالشَّامِ فَعَزَّاهُ وَهُوَ مُسْتَبْشِرٌ ثُمَّ قَالَ: كَمْ كَانَ سُنَّه؟ قَالَ [ابن عباس]: سُنَّه كَانَ يَسْمَعُ فِي قُرَيْشٍ فَالْعَجَبُ أَنْ يَجْهَلَهَا مِثْلُكَ^(٣) قَالَ: بَلْغَنِي أَنَّهُ تَرَكَ أَطْفَالًا صَغَارًا. قَالَ: كُلُّنَا كَانَ صَغِيرًا فَكَبُرَ؛ وَإِنْ طُفَلْنَا لِكَهْلٍ وَإِنْ صَغِيرْنَا لِكِبَرٍ؛ ثُمَّ قَالَ: مَا لِي أَرَاكَ يَا مَعَاوِيَةَ مُسْتَبْشِرًا بِمَوْتَ الْحَسَنِ؟ فَوَاللَّهِ لَا يُنْسَى فِي أَجْلِكَ وَلَا يَسُدُّ حَفْرَتَكَ وَمَا أَقْلُ بِقَاؤِكَ بَعْدَهُ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ^(٤): قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَمَا بَايَعَ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ: يَا مُسَوِّدُ وَجْهِهِ الْمُؤْمِنِينَ سَوَّدْتَ وَجْهَهُ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ [لَهُ الْحَسَنِ]: لَا تُؤْنِسْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ

(١) هذا الكلام من أبي هريرة تعريض يعمروان بأنه وأباه وأمله من ميفضي النبي صلى الله عليه وسلم وقد نفاهم النبي (ص) عن المدينة المنورة إلى الطائف، ودعا عليهم ولعنهم لتظاهر أبيه على بغض النبي وعداوته!!!

وشواهد ما أشرنا إليه كثيرة جداً، ويجد الباحث كثيراً منها في ترجمة مروان ومعاوية وأبي هريرة والحكم من تاريخ دمشق والبداية والنهاية ودلائل النبوة - للبيهقي - ج ٦ ص ٥٠٩ وتفسير ابن كثير: ج ٦ ص ٢٤٣ وجمع الزوائد وغيرها .

ومن أحب أن يرى كل الصيد في جوف القرى - وأن كون مروان من شجرة النفاق والحباثة من الواضحات الأولى بحسب أخبار المسلمين جميعاً - فليراجع كتاب الغدير: ج ٨ ص ٢٤٨ - ٢٧٤ .

(٢) وانظر تفصيل القصة في ترجمة الامام الحسن من مروج الذهب ج ٢ ص ٣٣٩ وتحت الرقم: (١٥٥) من كتاب وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٦٦، وعنوان: «خلافة الحسن بن علي من كتاب المسجلة الثانية من العقد الفريد ج ٣ ص ١٢٤، ط مصر، والغدير: ج ١١، ص ١٣، وما حولها.

(٣) وقريب منه جاء في الحديث: (٣٦٨) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٣٠ ط ١، بتحقيق المحمدي .

(٤) رواه الترمذي في تفسير سورة القدر من أبواب التفسير تحت الرقم: (٣٣٥٠) من سنته لشرح السيوطي: ج ١٢، ص ٢١٢ .

ورواه أيضاً البيهقي في كتاب دلائل النبوة: ج ٦ ص ٥٠٩ .

وللحديث مصادر كثيرة يجدها الطالب في تعليق الحديث: (٣٢٧) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرى بني أمية على منبره^(١) فساء ذلك فنزلت عليه ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ بملكها بعدك بنو أمية.

قال [القاسم بن الفضل أحد رواة الحديث]: فعُدوا أيامهم فكانت ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً.

وَصَحَّ حديث رسول الله ﷺ [في شأنه]: إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فتيين عظيمتين من المسلمين^(٢).

وقوله عليه السلام: يكون الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً عضوضاً^(٣) وعن [محمد بن] الفضيل عن السري [بن إسماعيل] عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال: أتيت الحسن رضي الله عنه بعد رجوعه من الكوفة إلى المدينة^(٤) فقلت له: السلام عليك [يامدّل المؤمنين؛ فكان مما احتج به عليّ أن قال لي: قال لي أبي رضي الله عنه^(٥): سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية» فعلمت أن أمر الله واقع وخفت/١١٩/ب/ أن يجري بيني وبينه الدماء! والله ما يسرني بعد إذ سمعت هذا الحديث أن الدنيا وما طلعت عليه الشمس والقمر لي وأني لقيت الله بمحجمة دم مسلم!!!

نقلت هذا الحديث من كتاب الفتن لأبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي رحمه الله^(٦)

(١) وانظر شواهد ما هنا في القدير: ج ٨ ص ٢٥٤ ط ١.

(٢) وللحديث في مصادر حفاظ آل أمية أسانيد كثيرة.

(٣) ولهذا الحديث أيضاً مصادر وأسانيد.

(٤) ما بين المعقوفات مأخوذ من روايات نعيم بن حماد المتوفى عام (٢٣٠) وأبي الفرج الاصبهاني المتوفى (٣٥٦) ومن الحاكم النيسابوري المتوفى سنة (٤٠٥) وغيرهم.

وقد علّقنا ما رواه على الحديث: (٣٢٨) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق

ص ٢٠٠ - ٢٠٢ ط ١.

(٥) ما بين المعقوفين مأخوذ من حديث نعيم بن حماد، وأبي الفرج وغيرهم.

وفي أصلي: «فقال له بعد رجوعه إلى الكوفة إلى المدينة؟... فكان مما اجتمع به عليّ أن قال لي رضي الله عنه: سمعت رسول الله...»

(٦) رواه ابن حماد في الحديث الرابع من الجزء الثاني والحديث: «٤١٢» في أواخر الجزء الثاني من كتاب

الفتن الورق ٢٦ / ١ / و ٤٠ / ب / .

ولما تُوفِّيَ عليه السلام أدخله القبر الحسين وهو أخوه ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

ثم وقف [على قبره] أخوه محمد بن الحنفية وقد اغرورقت عيناه بالدموع فقال: رحمك الله أبا محمد والله لئن عزت حياتك لقد هذت وفاتك^(١) ولنعم الروح [روح] تضمناها بدنك؛ ولنعم الجسد جسد تضمناه كفنك؛ ولنعم الكفن كفن تضمناه لحذك؛ وكيف لا يكون ذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وحليف أصحاب التقى وجحدك النبي المصطفى وأبوك علي المرتضى وأمك فاطمة الزهراء وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى غذيت بيد الحق^(٢) وربيت في حجر الإسلام ورضعت [من] ندي الإيمان فطبت حياً و[طبت] ميتاً؛ ولئن كانت النفوس غير طيبة بفراقك [ف] إنها لغير شاكّة أنه قد خير لك؛ وأنت وأخاك سيّدا شباب أهل الجنة؛ فعليك أبا محمد [من] السلام أبداً.

وقام رجل من ولد أبي سفيان بن الحارث على قبره فقال: إن أقدامكم قد نقلت وإن أعناقكم قد حملت إلى هذا القبر ولياً من أولياء الله بشّر بقاء الله^(٣) وتفتح أبواب

(١) كذا في أصلي، وفي الحديث: (٣٧٠) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٣٤

ط ١: يرحمك الله أبا محمد، فإن عزت حياتك لقد هذت وفاتك ...

(٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «تغذيت بيد الحق» وفي الحديث المتقدم للدر من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق: غذيتك أكف الحق، وربيت في حجور الاسلام

و لكلام محمد بن الحنفية هذا مصادر، وقد رواه يعقوب المتوفى بعد سنة (٢٩٢) في عنوان: «وفات الحسن بن علي عليه السلام من تاريخه: ج ٢ ص ٢١٣:

ورواه أيضاً ابن عبد ربه المتوفى عام (٣٢٨) في عنوان: «من وقف على القبور» من كتاب الزمردة من العقد الفريد: ج ٢ ص ١٥٧، وفي ط: ج ٣ ص ١٩٦.

و رواه بوجهين المسعودي المتوفى (٣٤٦) في سيرة الإمام الحسن عليه السلام من مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٨ ط دار صادر بيروت.

ورواه أيضاً ابن عساكر المتوفى عام (٥٧١) في الحديث (٣٧٠) من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٣٤ ط ١.

(٣) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «يشّر بقاء نبي الله»

السَاء لروحهِ الشَّرِيفَةِ وتَبْتَهَجُ الحُورُ بِلِقَائِهِ وَيُؤْنِسُ بِهِ سَادَةَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَيَسْتَوْحِشُ الأَرْضَ لِفَقْدِهِ^(١) فَرَحَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَلَازَلَتْ سَحَابُ الرُّضْوَانِ وَافِيَةً إِلَيْهِ^(٢) وَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُ المَصِيبَةَ فِيهِ.

وكتب بعضهم [إلى الناس]: قد نُعِمَ سَلِيلٌ مِنْ سَلَالَةِ النُّبُوَّةِ وَفَرَعَ مِنْ شَجَرَةِ الرِّسَالَةِ وَعَضُوا مِنْ أَعْضَاءِ الرُّسُولِ وَجَزَّ مِنْ أَجْزَاءِ الوَصِيِّ وَالبَتُولُ فَكُتِبَتْ وَلِيتَنِي لَا كُتِبْتُ مَا كُتِبْتُ؛ وَأَنَا نَاعِي الفَضْلِ مِنْ أَوْطَارِهِ وَدَاعِي المَجْدِ إِلَى مَعْتَنَقِهِ وَمُدَارِهِ^(٣) وَغَبَرَ أَنَّ شَمْسَ الشَّرَفِ قَدْ وَجِبَتْ^(٤) وَأَثَارُهُ قَدْ مَحِيَتْ وَالمَّأْثَرُ بَعْدَهُ دَمُوعُهُ؟ وَأَمَالُ الإِمَامَةِ مَنقُطَعَةٌ وَبَقَايَا أَثَارِ النُّبُوَّةِ مَرْتَفَعَةٌ وَالدِّينُ مَنخَرٌ وَوَاجِمٌ وَدَمْعُهُ عَلَيْهِ سَاجِمٌ وَكُتِبَتْ كِتَابِي هَذَا وَقَدْ شَلَّتْ يَمِينُ المَجْدِ / ١٢٠ / ١ / وَفُقِثَتْ عَيْنُ الحَمْدِ وَقَصُرَ بَاعُ الفَضْلِ وَكُسِفَتْ شَمْسُ المَعَالِي وَأَصْبَحَتْ الأَيَّامُ بِفَقْدِهِ كَاللَّيَالِي وَخُسِفَ قَمَرُ السَّاعِي وَتَجَدَّدَ فِي بَيْتِ الرِّسَالَةِ رِزْءُ جَدِّدِ المَصَائِبِ وَأَعَادَ النُّوَابِثِ فَيَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ عَمَّتْ وَسَاءَتْ كُلُّ ذَيْنَ [بِالْإِسْلَامِ] وَيَقِينِ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالمُتَّقِينَ^(٥).

(١) تَبْتَهَجُ : تَفْرَحُ وَتَسْرُرُ.

(٢) السَّحْبُ - عَلَى زُنَّةٍ عَنَقَ - : جَمْعُ السَّحَابِ : الغَيْمِ.

(٣) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا هُوَ الصَّوَابُ ، وَفِي أَصْلِي : مَنْسَقُ تَوْبِهِ وَمُدَارِهِ؟

(٤) وَجِبَتْ - عَلَى زُنَّةٍ وَعَدَتْ وَبَاهَ - : سَقَطَتْ غَابَتْ . غَارَتْ . غَرِبَتْ .

(٥) الدِّينُ بِالإِسْلَامِ - عَلَى زُنَّةِ السَّيِّدِ - المَعْتَقُ بِالإِسْلَامِ المُنْتَدِينَ بِهِ .

الباب التاسع والستون

في تاريخ مولده [عليه السلام]، ووفاته، وشبهه بجده عليه السلام

مولده عليه السلام [كان] في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة الشريفة؛ ولما ولد [حُنگه جُده رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه وسُماه حسناً. وله [عليه السلام] صحبة ورواية^(١)

وهو سبط رسول الله ﷺ وربحائه وهو أشبه الخلق به وأحبهم إليه..
مُر [عليه] أبو بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ وهو يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال: «بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعليٍّ وعليٌّ يتبسّم^(٢)». وقال ابن الزبير - [لما اختلف أبناء الصحابة في أشبه الناس بالنبي ﷺ] -: أنا أحدثكم بأشبه أهله به وأحبهم إليه. قالوا: من [هو؟] قال: الحسن والله لقد رأيته يمجيء وهو ساجد فيركب رقبته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

(١) وقد أورد الحافظ الطبراني قياسات من روايات الإمام الحسن عن جده «صلوات الله عليهما» في عنوان: «ما أسند الحسن...» تحت الرقم: (٢٧٠٠) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ج ٣ ص ٧٢-٩٧ ط ٢.

وأيضاً روى الحافظ ابن عساكر شذرة من الأحاديث التي رواها الإمام الحسن عن جده صلوات الله عليهما في الحديث الأول وما بعده من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٦ وما بعدها.
(٢) وانظر سند الحديث وبعض مصادره تحت الرقم (١) من ترجمة الإمام الحسن من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٥ ط ١.

وليراجع أيضاً ما رواه ابن عساكر في الحديث: (٣٣) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٠ ط ١.

وقال فيه: إنه ربحاني في الدنيا ألهم إني أحبه فأحبه^(١).
 [و] عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين على ظهره وهو يمشي بهما على أربع ويقول: نعم الجمل جملكم ونعم العدلان أنتما^(٢).
 وقال ابن الزبير: والله ما قامت النساء عن مثل الحسن.
 وكان الحسين [عليه السلام] يعظمه ويمثل أمره ويرد الناس [عنه] إذا اجتمعوا وازدهوا عليه.

وكان عليه السلام عالماً عابداً ناسكاً صديقاً فاضلاً مهابةً جواداً وقوراً حليماً حكيماً فصيحاً ورعاً رحيماً صدوقاً ولياً نقيّاً نقيّاً؛ [وكان] شديد الخوف كثير الخشوع جامعاً لجميع الأوصاف الحميدة.

حج [عليه السلام] خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه.
 ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى إنه كان يعطي الخف والنعل.
 وكان عليه السلام مع ذلك مطلقاً؛ وقيل: إنه تزوج بسبعين امرأة وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه^(٣).

(١) وللحديث وما قبله شواهد ومصادر يجدها الطالب في الحديث (٢٢) وما حوله من ترجمة الامام الحسن من أنساب الأشراف ج ٣ ص ١٩، وما حولها.

وأيضاً يجد الباحث لما هنا شواهد في الحديث: (٥٨) وما بعده من ترجمة الامام الحسين من تاريخ دمشق ص ٣٩ - ٤٠ ط ١.

(٢) وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة يجد الباحث أكثرها تحت الرقم: (١٥٧) وما بعده وتعليقاتها من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٩٢ - ٩٥.

وكذا يجد الطالب للحديث شواهد في الحديث (١٤٨) من ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١١٠، وفي الحديث (٤٠) من ترجمته عليه السلام من بغية الطلب: ج ٦ ص ٢٥٧٤.

وأيضاً للمطلب شواهد في الحديث (٤٤) وما بعده من ترجمته عليه السلام من كتاب بغية الطلب: ج ٦ ص ٢٥٧٦.

ورواه أيضاً الطبراني في أواسط ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تحت الرقم: (٢٦٦١) من المعجم الكبير: ج ٣ ص ٤٦ ط القاهرة، ولاحظ ما علق عليه الناصبي العفلق.

(٣) أما أصل ازدواج الامام الحسن بكثيرة من النساء، فمما لا شك فيه، لأن المسلمين كانوا ينساقون إلى تزويج بناتهم بالامام الحسن عليه السلام تقريباً إلى الله، وفريضة إلى وصل نسبهم وأسرهم بنسب =

وكان يكره القتال ويشير على أبيه بتركه^(١) / ١٢٠/ ب/ وتورع بعد أبيه من الخلافة^(٢) وكان معه تسعون ألفاً، وكانوا قد أطاعوه وأحبوه أشد من محبتهم لأبيه^(٣) فبقي [على الخلافة] نحو ستة أشهر ثم خلع نفسه - كما ذكرناه - وسلم الأمر لمعاوية بن أبي سفيان حقناً لدماء هذه الأمة؛ وكان هذا الصلح [هو] الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومات رضي الله عنه مسموماً ولم يقنعهم ترك الخلافة لهم [ورأوا حياته ثقيلاً عليهم فسمّوه!!!]

= رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسرته الكريمة.

وأما النساء التي تزوج بهنّ الامام الحسن فغير معلومة الكمية، فربما يعجز القائلون بأنه عليه السلام تزوج بتسعين أو سبعين امرأة من إثبات سبعة أو تسعة منهن وتسميتهنّ فكيف بإثبات سبعين وما فوقه؟

والظاهر أنّ طواغيت بني العباس هم الذين أشاعوا هذا المعنى لتقريع العلويين وتشويه سمعة أحفاد الامام الحسن بداعي تنفير قلوب الناس عنهم. (١) جميع ما يشعر هذا المعنى مما اختلفه مخالفوا أهل البيت من الامويين والعباسيين، وقلّمًا يروى ذلك من طريق معتبر عندهم.

(٢) لم يكن الامام الحسن عليه السلام متورعاً عن الخلافة الحقّة والقيام بمنصب الامامة، وإنّما كان متورعاً عن الخلافة الفاشية المدعومة بالاستعانة بالماكرين والخائنين، واستئالة قلوب المنافقين ببذل أموال بيت المال لهم وإغراء أمنياتهم بوعده توليتهم على البلاد والعباد، وجعلهم عباد الله خولاً لهم كما كانت إمارة بني أميّة وبني العباس مدعومة بتلك الأمور، كما هو واضح حليّ لئن يكون له أدنى خبرة بتاريخ بني أمية وبني العباس.

(٣) نعم كثير من بايعه على الخلافة كان يتظاهر بذلك في بداية الأمر، ولكن عندما دسّ معاوية جواسيسه في العراق - بصكوكه ومواعيده والتقا بأهل الأهواء والشهوات من أهل العراق - انقلبوا على أعقابهم الفهقري فأصبحوا بين نائر للانتقام من الامام الحسن والصالحين من شيعة ومشايخ ومثاور للتقرب بمعاوية كي يشتركوا معه في التورغل في الشهوات وأكل أموال اليتامى والأيتامى والمساكين، كما يدلّ عليه وتشير إليه خطبة الامام الحسن عليه السلام في أهل الكوفة:

إنّما كنّا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في متدبكم إلى صفين ودينكم أمام ديناكم، فأصبحتم اليوم وديناكم أمام دينكم!!!

وليلاحظ تململها الخطلية في الحديث: (٣٠٣) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص ١٧٩.

وهذا يتضح أنّ قولهم وكان معه تسعون ألفاً غير مفيد لهم لما ادّعوا فإنّ تسعين ألف وزيادة من هؤلاء كانت أبدانهم معه ولكن قلوبهم كان مع بني أميّة، وهم الذين اشتكى منهم أمير المؤمنين مراراً =

قال [بعض] أهل التاريخ: والصحيح أن الذي سُمته [هي] زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندية أمرها بذلك يزيد بن معاوية عليه من الله ما يستحقه^(١).

= وويستهم كراماً بقوله وعجباً لاجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم . . . ومائة ألف من هؤلاء هم الذين ألحوا على الامام الحسين بالقدوم إليهم وأرسلوا إليه رسلهم ترى وكتبوا إليه مائة ألف رسالة بأن له عندهم مائة ألف جنود مجنّدة، ويبيع ثلاثون ألف أو ثمانية عشر ألف منهم مع سفيره مسلم بن عقيل فلم يستقيموا له يوماً كاملاً!! ولما نزل الامام الحسين بمرحلتين من بلدهم ملياً لدعوتهم خرج كثير من هؤلاء مع أعدائه فقاتلوه وقتلوه!!!

أفبهؤلاء كان الامام الحسن يتمكّن من حرب عدوّ غدار غير مقيد بأي أصل من الاصول الانسانية والدينية؟!!

ويأنيها عليه تجلّ سخافة ما نسبوه إلى الحسن البصري من أنه قال استقبل الامام الحسن معاوية بكتائب أمثال الجبال . . .

نعم كان من نخبة هؤلاء الذين كانوا مع الامام الحسن عبيد الله بن العباس المادي الذي ولاه الامام الحسن على مقدمة جيشه فأرسله إلى مواجهة معاوية فباع دينه بالدنيا، وترك جيشه والتحق بمعاوية!!

ومن هؤلاء التسعين ألف الأشعث بن قيس وبنه جذور الفساد، وكان يتقاد للأشعث ويتبعه ثلاثون ألفاً من أسرته من الكنديين.

ومن هؤلاء التسعين ألفاً هم الذين كانوا معه عندما خرج لقتال معاوية فيمجرّد ما سمعوا هتاف دعاء معاوية الذين كانوا معهم: «إن قيس بن سعد بن عبادة قائد مقدمة الجيش قد قتل» ثاروا وهجموا على خيمة الامام الحسن فنهبوا جميع ما فيها!!!.

(١) هذا تجاهل عن الواقع وما حدث في عالم الخارج، فإن يزيد في عهد ابيه كان دائم السكر شغوفاً باللعب مع الغنّين والمغنيّات والمسابقة بالفروود، ولم يك يفيق عن السكر واللعب حتى يفكر في السياسة ودعائم الرئاسة والقيادة وتنمية مؤيدي سيادته وإماتة معارضيه.

والذي يلوح جلياً من قرائن أحوال معاوية وأخبار أوليائه أنه هو الذي دسّ السم إلى بنت الأشعث زوجة الامام الحسن كي تتزوج يزيد بن معاوية كما يذكره المصنف في الحديث التالي عن ابن الجوزي. وكما ذكره أيضاً البلاذري في الحديث: (٥٧ و ٦٧ و ٦٩) من ترجمة الامام الحسن من أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٧ و ٥٥ و ٥٩ ط ٩.

ورواه أيضاً أبو الحسن المدائني كما في شرح المختار «٣٣» من الباب الثاني من نهج البلاغة من ابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١١.

ورواه أيضاً أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ٥٠ و ٧٣.

ورواه أيضاً ابن سعد، وابن عساكر كما في الحديث: (٣٢٥) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ =

وعن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن نعوذه فقال: قد ألقيت قطعة من كبدي وإني سقيت السم مراراً فلم أشتئ مثل هذه المرة. [قال عمير: وجعل يقول لذلك الرجل: سلمي قبل أن لاتسألني. قال [الرجل]: ما سألك حتى يعافيك الله. قال: فخرجنا من عنده] ^(١) ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين رضي الله عنه عند رأسه وهو يقول: يا أخي من تتهم؟ قال: ولم؟ تريد قتله؟ لا والله إن كان الذي أظن فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً؛ وإن لم يكن [هو] فما أحب أن تقتل [بي] بريئاً. ثم قضى نحبه رضوان الله عليه وسلامه ورحمته.

قال الإمام ابن الجوزي في تاريخه: المنتظم ^(٢) والصحيح أن [الذي سُمه هي] جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت تحت الحسن فُدسَ إليها معاوية أن سمي الحسن وأزوجه يزيدي.

= دمشق ص ٥٩ ط ١.

(١) وانظر الحديث: (٣٣٤) وما بعده من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٠٧ ط ١.

وليلاحظ أيضاً ما رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة المنورة: ج ١ ص ١١٠.

وليراجع أيضاً ما نقله محمد بن حبيب في كتاب المغتالين ص ١٦٤. وكذا ما أورده السهمودي في الذكر (١٤) من القسم الثاني من كتاب جواهر العقدين الورق ٢٣٨ نسخة باريس.

(٢) كلام ابن الجوزي هذا ما وجدته فيما أورده ابن الجوزي حول شهادة الإمام الحسن عليه السلام في حوادث العام: (٤٩) من النسخة المطبوعة سنة (١٤١٢) من تاريخ المنتظم: ج ٥ ص ٢٢٥ ط المكتبة العلمية ببيروت.

والظاهر أن أنصار الشجرة الملعونة أسقطوه منه سترأ على محازي المنافقين؛ وينبغي لأتصار الحق والحقيقة مراجعة المخطوطات من تاريخ المنتظم أينما وجدوها.

ويحتمل بعيداً أن ابن الجوزي ذكره في غير حوادث سنة (٤٩) مخافة وثبة النواصب عليه، وآندياس خصيته كما داسوا خصيتي الحافظ النسائي عند ما أخبرهم عن حرمان معاوية عن دعاء الخير!!.

وإليك ما ذكره ابن الجوزي حول شهادة الإمام الحسن في العام (٤٩) على ما في المطبوع من تاريخ المنتظم ج ٥ ص ٢٢٥ قال:

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن سلمان، قال: أخبرنا أبو نعيم الإصهاني قال: حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا أبو عروبة الحراني قال: حدثنا سليمان بن محمد بن خالد، قال: حدثنا ابن علي بن عون عن عمير بن إسحاق، قال:

وكان معاوية قد جعل ولاية العهد بعده للحسن فُسِّمه ليكون الأمر بعده لابنه يزيد .
فلما فعلت ذلك أرسلت إليه تطالبه بما عاهدها عليه وتذكره بالعهد والوفاء!!!
فاجابها معاوية : لانفعل[ذلك] وقد فعلت بالحسن ما فعلت فكيف آمئك على يزيد!!!
وعند الله تجتمع الخصوم والحرب مازالوا حرباً لله ورسوله وذرية نبيه والله يحكم
بينهم بعده .

وكان الحسن يوضع تحته طست ويرفع آخر مُدة أربعين يوماً .
وقال الطبيب[الذي كان يتولى معالجته : هذا مريض] قد قطع السُّم أمعاءه!!!
ولما مات[الحسن عليه السلام] ارتحمت المدينة صياحاً وبكاءً ونوحاً وأقام عليه
نساء بني هاشم المائتم شهراً وحدَّدن عليه سنة^(١) .
وعلى مثله يُنَاح ويَبْكِي جمع الله بينه وبين جُده بالرفيق الأعلى ورواه من كثره

= دخلت أنا ورجل على الحسن [بن علي عليها السلام] نعوذه فقال : قد أقيت طائفة من كبدي و
إني قد سقيت السمّ مراراً فلم اسق مثل هذه المرأة . [قال] : ثم دخلت عليه من الفد وهو يجود بنفسه
والحسين عند رأسه فقال [له] : يا أخي من تَهَم [أنه سقاك السم ؟] قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم .
قال : إن يكن الذي أظنّ فالله أشدُّ بأساً وأشدُّ تنكيلاً ، وإن لم يكن [هو] فلا أحبُّ أن يقتل بي بري .
ثم قضى رضي الله عنه .

[و] أخبرنا أبو محمد بن عبد الملك بن خيرون ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال :
أخبرنا أبو عمر بن حيويه ، قال : حدَّثنا محمد بن خلف ، قال : حدَّثني أبو عبد الله الجاني قال : حدَّثنا
محمد بن سلام الجمحي عن ابن جعدة قال :

كانت جعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن عليّ قدسَ إليها يزيد أن سمي حسناً حتى
أُتزوجك . ففعلت ؛ فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها . فقال [لها يزيد] :
إنّا والله لم نرضك للحسن أفرضاك لأنفسنا ؟ .

وللحديثين شواهد كثيرة وأسانيد ومصادر ، يجد الطالب كثيراً منها في الحديث : (٣٣٤) وما بعده
من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٠٧ ، ط ١ .

(١) وللفاعجة شواهد يجدها الطالب في القدير : ج ١١ ، ص ٨ - ١٤ وفي الحديث : (٣٣٧) من ترجمة
الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٠٩ ط ١ . وبها وبماثلها يلقم النواصب حجر
إسكات خوارهم حول النياحة والبكاء على أهل البيت عليهم السلام .

الأحلى.

قال أبو نعيم: لما اشتد بالحسن عليه السلام / ١٢٠ / / الوقوع جزع^(١) فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدا فتقدم على جسدك محمد ﷺ وعلى علي وفاطمة وخديجة وعلى أعمامك حمزة وجعفر وعلى أخوالك القاسم والطيب والظاهر وإبراهيم وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب^(٢) فانت بالسرور أولى من الجزع. فسرني عنه [عليه السلام].

وقال سفيان بن عيينة [عن رقية بن مصقلة]: لما حضرت الحسن بن علي الوفاة قال: أخرجوني إلى الصحن أنظر في ملكوت السماوات والأرض فأخرجوه فرفع رأسه ونظر ثم قال: اللهم إني أحسب نفسي عندك فلانها أعز الأنفس علي^(٣). ومات [عليه السلام] بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وقد تقدم ذكر ذلك وأن معاوية سجد عند ما بلغه وفاته^(٤) والله الفاعل لما يريد.

(١) إن صحَّ النقل ولم يعارضه ما هو أقوى منه، فيحمل على أنَّ الجزع والاضطراب إنما كان من أجل تقطع أمعائه وانفصال بعضها عن بعض، وهذا أمر طبيعي لكل ذي روح عند إزهاق روحه من جهة الاختلال في نظم الجسد والأعضاء.

وليلحظ ما علقناه على الحديث: (٣٤٥) من ترجمة الامام الحسن ص ٢١٤ ط ١.

(٢) كذا في رواية أبي نعيم هذه، ورواها عنه وعن غيره بطرق الحفاظ ابن عساكر، ولكن ذكر « رقية وأم كلثوم وزينب » سلام الله عليهن لم يأت في غير حديث أبي نعيم كما في الحديث (٣٤٥) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢١٤-٢١٥ ط ١.

(٣) وللحديث شواهد يجدها الطالب تحت الرقم: (٣٤٢) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢١٣ ط ١.

(٤) وهذه القصّة شواهد: منها ما رواه الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن الفضل بن عباس بن ربيعة قال:

وفد عبدالله بن العباس على معاوية؛ قال: فوالله إني لفي المسجد إذ كبر معاوية في الخضراء؛ فكبر أهل الخضراء؛ ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء فخرجت [زوج معاوية] فاخنة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها؛ فقالت: سرّك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي يملك فسررت به؟ قال [معاوية بلغني] موت الحسن بن علي. فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم بكّت و قالت: مات سيّد المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم. فقال معاوية: نعمًا والله ما فعلت! =

وقال الواقدي : وكان الحسن رضي الله عنه قد استأذن عائشة في أن يدفن عند جُده فأذنت له في ذلك .

وقد تقدم قصته مع مروان ومنعه لهم من ذلك مع أنه كان معزولاً وإنما قصد [مروان] بذلك رضا معاوية ؛ وما زال [كان] مروان عدوًّا لهذا البيت لحبهم ومبتهم عامله الله بما يستحقه .

وقال مساور مولى سعد بن أبي وقاص^(١) : رأيت أبا هريرة واقفاً على [باب] المسجد يوم مات الحسن عليه السلام : وهو ينادي بأعلى صوته : أيها الناس اليوم مات جبُّ^(٢) رسول الله ﷺ وريحانته فابكوا [عليه]^(٣) .

= إنه كان كذلك أهلاً أن تبكى عليه !!

ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما ؛ فراح فدخل على معاوية [ف] قال [له معاوية : أ] علمت يا ابن عباس أن الحسن توفي ؟ قال [ابن عباس] أذلك كبرت ؟ قال : نعم . قال [ابن عباس] : أما والله ماموته بالذي يؤخر أجلك ولا حفرته بسادة حفرتك ، ولئن أصبنا به فقد أصبنا قبله بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، ثم بعده بسيد الأوصياء ، فجير الله تلك المصيبة ؛ ورفع تلك العثرة .

فقال [معاوية] : ويحك يا ابن عباس ما كلمتك قط إلا وجدتك معذراً .

هكذا رواه المسعودي عن الطبري كما في سيرة الإمام الحسن عليه السلام من كتاب مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٩ وهذا الحديث - وقضايا أخر حول شهادة الإمام الحسن عليه السلام ودفنه - قد أسقطه مسبلو الستار على فجانع المناققين من تاريخ الطبري !! ولما روينا هنا عن المسعودي عن الطبري شواهد آخر يمجدها الطالب في تعليق الحديث (٣٦٨) من ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٣٠ ط ١ .

(١) كذا في أصلي ، وفي الحديث : (٣٦٧) من ترجمة الامام الحسن من تاريخ دمشق ص ٢٢٩ ط ١ : ومساور مولى بني سعد ابن بكر . . . ؟ .

(٢) الحب - بضم الحاء وكسرهما - : الحب . المحبوب والحديث رواه ابن عساكر تحت الرقم : (٣٦٧) من ترجمة الامام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٢٩ ط ١ .

(٣) ما وضع بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق والحديث حجة على الحريريين القائلين بعدالة كل صحابي ومنهم أبو هريرة ، ومع ذلك يستنكرون البكاء على المظلومين من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين .

واجتمع الناس بجنازته حتى كان البقيع لا يسع أحدًا من الزحام.
وكان الحسين [عليه السلام] قد لبس السلاح هو وبنو هاشم لما جاء مروان [في
ألفي رجل] في السلاح [هو] ومن معه من بني أمية [وأتباعهم] وقال الحسين: لا أدفنه إلا
عند جده.

فلما خاف الناس وقوع الفتنة أشار سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وجابر بن عبد
الله على الحسين أن لا يقاتل وأن يدفن أخاه قريبًا من أمه فاطمة رضوان الله عليهم
أجمعين^(١).

(١) وليلاحظ شواهد قوله: «جاء مروان في السلاح» في تعليق الحديث: (٣٥٦) من ترجمة الامام الحسن
من تاريخ دمشق ص ٢٢٢ - ٢٢٥.

الباب السبعون

فيما وقع بين الحسن رضي الله عنه وبين معاوية حين
نال من علي عليه السلام بحضوره وما أسمعته
الحسن [عليه السلام]

لما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من علي رضي الله عنه؛ فقام الحسن
١٢١/ب/ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

إن الله لم يبعث نبياً إلا وجعل له عدواً من المجرمين^(١) فإنا ابن علي وأنت ابن
صخر وأنا ابن فاطمة الزهراء بنت محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] وأنت ابن هند آكلة
الأكباد؛ وجَدتكَ نثيلةً وجَدتني خديجة فلعن الله الأمانحسباً وأخلنا ذكراً وأعظمنا كفراً
وأشدنا نفاقاً.

فصاح أهل المسجد: آمين آمين آمين.

فقطع معاوية الخطبة ونزل [عن المنبر] ودخل منزله^(٢).

(١) اقتباس من لاية: (٣١) من سورة الفرقان: ٢٥ ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين﴾.

(٢) ورواه العلامة الأميني رحمه الله عن كتاب المستطرف: ج ١ ص ١٥٧، والاحتاف ص ١٠، كما في كتاب
الغدير: ج ص ١٦٠.

وقريباً منها رواه أبو الفرج مسنداً في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من مقاتل الطالبين ص ٧٠،
وعنه العلامة الأميني في الغدير: ج ١١ ص ٧.

ولالإمام الحسن عليه السلام حوار كثير مع ألدَّ خصمائه يجد الطالب قبسات منها في عنوان: «محاسن
كلام الحسن بن علي عليه السلام» من كتاب المحاسن والمساويء - للبيهقي - ص ١٠٢.

وليلاحظ ما أورده العلامة الأميني في الغدير: ج ٢ ص ١٣٤، وج ١٠ ص ١٦٨. وليراجع أيضاً ما
سجله العلامة الأميني في الغدير: ج ٣ ص ١٢١-١٢٤.

وكان ينبغي للمصنف أن يقدم هذا الباب وتاليه على الباب المتقدم (٦٩).

ودخل الحسن [عليه السلام يوماً] على معاوية وهو مضطجع فقعده عند رجله فقال معاوية [للحسن]: ألا أطرفك؟ بلغني أن عائشة تقول: «معاوية لا يصلح للخلافة» فقال الحسن [عليه السلام]: وأعجب من ذلك قعودي عند رجلك!! فقام [معاوية] واعتذر إليه.

وقال الحسن [عليه السلام]: أجود الناس من أعطى من لا يرجوه؛ وأعفى الناس من عفا عند القدرة؛ وأوصل الناس من وصل من قطعه

الباب الحادي والسبعون

فيما وقع بين الحسن [عليه السلام] وبين معاوية
وأصحابه، وما أفحمهم به من الجواب

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاصي والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا: يا أمير المؤمنين ابعث لنا إلى الحسن بن علي. فقال [معاوية]: فيم ولم؟ قالوا: كي نؤيخه ونعرفه أن أباه قتل عثمان!! فقال لهم معاوية: إنكم لا تتصفون منه إنه لا يقول شيئاً إلا صدقه الناس؛ ولا تقولون له شيئاً إلا وكذبكم الناس. قالوا: فأرسل إليه فإنه يكفيك هو؟

فأرسل معاوية [إلى الحسن عليه السلام] فلما دخل حمد الله معاوية وأثنى عليه ثم قال: يا حسن إني لم أرسل إليك ولكن هؤلاء أرسلوا إليك فاسمع مقاتلهم وأجبهم ولا يمنعك من الجواب هيتي.

[ف] قال الحسن [عليه السلام]: أفلا أذنتوني حتى آتي بأعدادهم من بني هاشم وإني ما استوحش منهم إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فليتكلموا ونسمع.

فقام عمرو بن العاصي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: هل تعلم يا حسن أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله بك؟ أما رأيت كيف سلبه وسلبك ملكك وتركك أحق؟!! فاعلم أنك وأباك من شر البرية!!! ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي مغيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا بني هاشم كنتم أصهار عثمان فنعم الصهر كان لكم يعونكم ويفضلكم ثم نقمت عليه ١٢١/١/ فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتلك وقتل أبيك من قبلك فأعاذنا الله منك؛ ولو قتلناك لما كان علينا من ذنب ولا إثم!!!

ثم قام عتبة بن أبي سفيان فقال: يا حسن هل تعلم أن أباك بغى على عثمان فقتله حسداً وبغياً وطلب الإمارة لنفسه فسلبه الله إياها ولقد أردنا قتله فقتله الله.

ثم قام المغيرة بن شعبة فكان كلامه شتياً لعلّي وتعظيماً لعثمان.
ثم قام الحسن عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال:
بك أبدء يامعاوية فلم يشتمني هؤلاء بل أنت شتمتني بغضاً وعداوةً لحمد صلى الله عليه
[وآله] وسلم !!!

ثم التفت [عليه السلام] إلى الناس فقال: أنشدكم الله هل تعلمون أن الرجل
الذي شتمه هؤلاء كان أول من آمن بالله وصلى [إلى] القبلتين وأنت يومئذ يامعاوية كافر
مشارك؟! وكان معه لواء محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم بدر؛ ومع معاوية وأبيه
لواء المشركين؟ قالوا: اللهم نعم^(١).

قال: وأذكركم بالله والاسلام هل تعلمون أن معاوية كان يكتب لرسول الله صلى الله
عليه [وآله] وسلم الرسائل فأرسل إليه يوماً فقالوا: هو يأكل. فرد الرسول إليه ثلاث
مرات كل ذلك يقول [الرسول]: هو يأكل. فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله]
وسلم: لا أشبع الله بطنه. أتعرف ذلك [يامعاوية] في بطنك إلى اليوم؟ فقالوا: اللهم
نعم^(٢).

قال وأذكركم الله والاسلام أن تعلمون أن معاوية كان يقود بأبيه على جهل وأخوه هذا
يسوق به فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لعن الله الجمل وراكبه وقائده
وسائقه. قالوا: اللهم نعم. فقال عليه السلام لمعاوية: [هذا لك (٣)]

(١) وأخبار القوم متواترة على أن علياً أول من آمن بوحداية الله ورسول الله في جميع ماجاء به من عند الله
تباركه وتعالى.

ومن أراد أن يلمس تواتر أخبار القوم على سبق إسلام علي على جميع المسلمين فليراجع ما
رواه ابن عساکر في الحديث: (٥٩ - ١٤٠) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ج ١
ص ٤١ - ١١٧، ط ٢.

(٢) رواه مسلم بن الحجاج بسندين برقم: (٢٦٠٤) في آخر الباب: (٢٥) - وهو باب من لعنه أو سبه
أو دعا عليه - من كتاب البر والصلة من صحيحه: ج ٤ ص ٢٠١٠.
وأورده أيضاً المتعاضد العباسي في رسالته التي كتبها حول لعن بني أمية كما في حوادث سنة (٢٨٣)
من تاريخ الطبري: ج ١٠، ص ٥٨.

(٣) ما بين المعقوفين مما يستدعيه سياق الكلام، ويدل عليه ما ذكره المتعاضد العباسي في رسالته التي تقدم
ذكرها آنفاً، وما تذكره بعد ختام المتن في تعليقه عن الزبير بن بكار في كتاب المفارحات، وذكره أيضاً
نصر بن مزاحم في أول الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢٤٧.

ولاجل إبقاء الفاثة نذكر بعض ما رواه القدماء من الحفاظ، منهم ابن عاصم فإنه روى في
عنوان: «ذكر عاصم الليثي أبي نصر بن عاصم» من كتاب الاحاد والثاني ص ١٩٢ ما لفظه: =

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرُو فَإِنَّهُ تَنَازَعَ فِيكَ خَمْسَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَغَلَبَ عَلَيْكَ شِبْهُ الْأَمْهِمِ
حَسَبًا وَشُرْهُمُ مَنْصِبًا؟ وَأَعْظَمُهُمْ لَعْنَةً؟ وَسَمِلْتَ أَمَكَ عَنْكَ فَقَالَتْ: كُلُّهُمْ [كَانَ] يَأْتِيَنِي
فَلَا أَعْلَمُ [هَوْلًا يُمْ]!!!

ثُمَّ [أَنْتَ] قَمْتَ فِي وَسْطِ قُرَيْشٍ فَقُلْتَ: إِنِّي شَأْنٌ مُحَمَّدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ [فِيكَ] ﴿إِنْ
شِئْنَاكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

ثُمَّ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلَهُ] وَسَلَّم بِسَبْعِينَ بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلَهُ] وَسَلَّم: [اللَّهُمَّ] إِنِّي لَا أَحْسِنُ الشَّعْرَ وَلَكِنَّ الْعَنَ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِي بِكُلِّ بَيْتٍ لَعْنَةً.

= قَالَ قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ: أُنْبِئْنَا غَسَّانَ بْنَ مَضَرَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ عَنْ
أَبِيهِ قَالَ:

دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ يَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ عَنْ عَزٍّ وَجَلٍّ مِنْ
غَضَبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. قُلْتُ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعْنُ اللَّهِ الْقَائِدَ
وَالْمَقُودَ بِهِ؟

وَرَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ سَعْدٍ - الْمَتَوَفَى عَامَ: (٢٣٠) - فِي الْعُنْوَانِ الَّذِي مَرَّ عَنْ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ فِي طَبَقَاتِ
الْبَصْرِيِّينَ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى: ج ٧ ص ٧٨ ط دار صادر، بيروت، قَالَ:
أَخْبَرْتُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ كَثِيرٍ مِنْ يَحْيَى الْبَصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ مَضَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ
يَزِيدَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ: نَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: مَعَاوِيَةُ مَرَّ قَبِيلَ [هَذَا الْآنَ وَ] أَخَذَ بِيَدِ أَبِيهِ
وَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْرُجَانِ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِيهِمَا قَوْلًا!!!

وَرَوَاهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ الْمَتَوَفَى عَامَ: (٣٦٠) فِي عُنْوَانٍ: «عَاصِمُ اللَّيْثِيِّ» مِنَ الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٧،
ص ١٧٦، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ.

حِيلُولَةُ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَابُورِيُّ التَّسْتَرِيُّ حَدَّثَنَا عَقْبَةُ بْنُ سَنَانِ الْبَارِعِ، قَالَ:
حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ مَضَرَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَوَإِذَا النَّاسُ يَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ. قَالَ: قُلْتُ:
مَاذَا؟ قَالُوا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى مَنْبَرِهِ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِيهِ [ظ]
فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَعْنُ اللَّهِ الْقَائِدَ وَالْمَقُودَ، وَيْلٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ
مَنْ فَلَانِ ذِي الْأَسْتَاهِ!!!

وَرَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي أَوَاخِرِ «دَبَابِ أُمَّةِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ وَالضَّلَالَةِ» مِنْ مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: ج ٥ ص ٢٤٢
وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ.

ثُمَّ انطلقت إلى النجاشي في جعفر وأصحابه بغياً عليهم وعداوة وظلماً وبغضاً
فردك الله خائباً ولم يعاقبك فيه .

وأما أنت يا ابن أبي معيط فكيف ألومك على شتمك علياً وقد جلد ظهره في الخمر
ثانين سوطاً وقتل أباك صبراً بأمر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم / ١٢٢ / ب /
وقال لما قدمه للقتل : من للصبيّة ؟ فقال [رسول الله] : النار . فلم يكن لكم عند رسول
الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلا النار ولم يكن لكم عند عليٍّ إلا السوط والسيوف !!!
وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان فكيف تعد أحدًا بالقتل ؟ ألا قتلت الذي وجدته
على فراشك مضاجعاً لامرأتك ؟ ثُمَّ أمسكتها بعد إذ بغت عليك ؛ فكيف تعد أحدًا
بالقتل بعد ذلك ؟

وأما أنت يا أعور ثقيف فبي [أي] ثلاث تسبب علياً ؟ أفي بعده عن رسول الله
صلى الله عليه [وآله] وسلم ؟ أم في حكم جائر ؟ أم في رغبة في دنيا ؟ فإن قلت شيئاً من
ذلك كُذِّبكَ الناس وكذبت ؟

وأما وعيدك إيانا فإنّ مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة ؟ فقالت لها :
استمسكي فإني أريد أن أطير ! فقالت النخلة : والله ماعلمت بعودك فكيف يشق عليّ
طيرانك ؟

وأنت فوالله [يا أعور] ماشعرنا بعداوتك فكيف يشق علينا سببك ؟
ثُمَّ نفّض [عليه السلام] ثيابه وقام .
فقال لهم معاوية خبيكم الله ألم أقل لكم : أنكم لاتنتصِفون منه والله لقد اظلم
عليّ البيت حتى قام ؛ ولقد هممت به [ثم كظمت غيضي] قوموا فليس فيكم بعد اليوم
من خير (١) .

(١) وهذه المحاورة رويت بأطول مما هاهنا ، ورأينا أن نذيلها بما رواه المصنف ، فنقول :

روى ابن أبي الحديد ، في شرح المختار : (٨٣) من الباب الأول من نهج البلاغة : ج ٢ ص ١٠١ ،

وفي طبع مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ج ٦ ص ٢٨٥ قال :

وروى الزبير بن بكار - في كتاب المفازات [من تأليفه] - قال :

اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة بن أبي مُعيط ، وعتبة بن أبي سفيان بن
حرب ، والمغيرة بن شعبة ، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارص ، وبلغه عنهم مثل
ذلك ، فقالوا [لمعاوية] : يا أمير المؤمنين إنّ الحسن قد أحيا أباه وذكره ، وقال فصّذق ، وأمر فاطم ،
وخفقت له النعال ، وإنّ ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه ، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا .

قال معاوية : فما تريدون ؟ قالوا : ابعت إليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعبره ونؤنّخه ونخبره أنّ «

= أباه قتل عثمان ونقره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً.

قال معاوية: إني لا أرى ذلك ولا أفعله، قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن، فقال: ويحكم لاتفعلوا! فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعييه لي، قالوا: ابعت إليه على كل حال. قال: إن بعتت إليه لانصفته منكم.

فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا، أو يرى قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إني إن بعتت إليه لآمرته أن يتكلم بلسانه كله، قالوا: مره بذلك.

قال: أما إذ عصيتموني، وبعثتم إليه وأبستم إلا ذلك فلا تمضوا له في القول، واعلموا أنهم أهل بيت لا يبيعهم العائب، ولا يوصلق بهم العار، ولكن اقدفوه بحجره، تقولون له: إن أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله. فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله، فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك.

قال: من عنده؟ فسأله له فقال الحسن عليه السلام: ما لم خر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال: يا جارية، ابغيني ثيابي، اللهم إني أعود بك من شروهم، وأدرك بك في نحورهم، وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بحول منك وقوة، يا أرحم الراحمين.

ثم قام، فلما دخل على معاوية، أعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم، وخطروا خطران الفحول، بغياً في أنفسهم وعلواً، ثم قال: يا أبا محمد، إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله، الدار دارك، والاذن فيها إليك، والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم، إني لأستحي لك من الفحش، وإن كانوا غلبوك على رأيك، إني لأستحي لك من الضعف، فأيتها تقرر، وأيتها تنكر؟ أما إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب، ومالي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم، إن وليي الله، وهو يتولى الصالحين.

فقال معاوية: يا هذا: إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإن لك منهم النصف ومني، وإننا دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوماً، وأن أباك قتله، فاستمع منهم ثم أجبه، ولا تمتنع وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك.

فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله، ثم ذكر علياً عليه السلام، فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله، وقال: إنه شتم أبا بكر وكره خلافته، وامتنع من بيعته، ثم بايعه مكراً، وشرك في دم عمر، وقتل عثمان ظمناً، وأدعى من الخلافة ما ليس له.

ثم ذكر الفتنة يعبره بها، وأضاف إليه مساوئ، وقال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء، وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل، ثم إنك يا حسن، تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبه، كيف ترى الله سبحانه سليك عقلك، وتركك أحق قريش، يُسخر منك ويضربك، وذلك لسوء عمل أبيك، وإننا دعوناك لنسبك وأباك فاما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره، وأما أنت =

= فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله، ولا عيب من الناس، فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبا؟ فإن كنت ترى أننا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان.

ثم تكلم الوليد بن عُقبة بن أبي معيط، فقال: يا بني هاشم، إنكم كنتم أحوال عثمان، فبِعَم الولد كان لكم، فَعَرَفَ حقكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم، فكنتم أول من حَسَدَه، فقتله أبوك ظلماً، لا عذر له ولا حجة، فكيف ترون الله طلب بدمه، وأنزلكم منزلتكم، والله إن بني أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، وإن معاوية خير لك من نفسك.

ثم تكلم عُتْبَةُ بن أبي سفيان، فقال: يا حسن، كان أبوك شر قريش لقريش، أسفكها لدمائها، وأقطعها لأرحامها، طویل السيف واللسان، يقتل الحمي ويعيب الميت، وإنك ممن قتل عثمان، ونحن قاتلوك به، وأما رجائوك الخلافة فلست في زندها قادحاً، ولا في ميراثها راجحاً، وإنكم يا بني هاشم قتلتهم عثمان، وإن في الحق أن تقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه، وأما أنت، فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبه، فشتم علياً، وقال: والله ما أعيبه في قضية بخون، ولا في حكم يعيل، ولكنه قتل عثمان، ثم سكتوا.

فتكلم الحسن بن علي عليه السلام: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال: أما بعد يامعاوية، فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فحشاً ألفتة وسوء رأي عُرِفَ به، وخلقاً سيئاً ثبت عليه، وبيعاً علينا، عداوة منك لمحمد وأهله، ولكن اسمع يامعاوية، واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

أنشدكم الله أيها الرهط، أنعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم، صلب القبلتين كليهما وأنت يامعاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتبعد اللات والعزى غواية!

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يامعاوية بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث؟

وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً، وأنت يامعاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تُسرون الكفر، وتظهرون الاسلام، وتستهلون بالأموال!

وأنشدكم الله أستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته، ويصنق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلها عنه راضٍ، وعليك وعلى أبيك سخط! وأنشدك الله يامعاوية، أنذكر يوماً جاء أبوك على جمل أحر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «اللهم العن الراكب والقائد والسائق!». =

= أنسى يامعاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم، تنهات عن ذلك :
يا صخر لا تسلمن يوماً تفضحنا بعد الذين يسدر أصبحوا فرقا
خالي وصمي وعم الأم ثالثهم وحفظ الحير قد أهدى لنا الأرقا
لا تتركنا إلى أمر نكلنا والراقصات به في مكة الحرقا
فالموت أهون من قول العداة: لقد حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا
والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت.

وانشدكم الله أيها الرهط، أن تعلمون أن عليا حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل فيه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَتُحَرِّمُوا عَلَيْكُمْ مَا أَخْلَى اللَّهُ لَكُمْ﴾ ، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أكابر أصحابه إلى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالراية، فاستزلمهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خير مثلها! .

ثم قال: يامعاوية أظنك لا تعلم أني أعلم ما دعا به عليك رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد أن يكتب كتاباً إلى بني خزيمه، فبعث إليك [ابن عباس، فوجدك تأكل، ثم بعث إليك مرة أخرى فوجدك تأكل، فدعا عليك الرسول بجوعك] ونهك إلى أن تموت. (١)
وانتم أيها الرهط: نشدكم الله، ألا تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها:

أولها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجاً من مكة إلى الطائف، يدعو نقيماً إلى الدين، فوقع به وسبه وسفهة وشتمه وكذبه وتوعده، وهم أن يطش به، فلعن الله ورسوله وصرف عنه .
والثانية يوم العير، إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جاثية من الشام، فطردها أبو سفيان، وسأحل بها، فلم يظفر المسلمون بها، ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله، ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.

والثالثة يوم أحد، حيث وقعت تحت الجبل، ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه، وهو ينادي:
هبل! مراراً، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات، ولعن المسلمون .

(١) قال محمد أبو الفضل إبراهيم في تعليق الكلام: [ما بين المعقوفين] زيادة يقتضيها السياق، أخذت عن قصة نقلها [ابن الأثير، عن الباب: (٢٥) من كتاب البر والصلة] من صحيح مسلم [ج ٤ ص ٢٠١٠ ك] في ترجمة معاوية من أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٨٦ ط ١ .

= والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود، فلعه رسول الله وأبتهل.

والخامسة يوم جاء أبو سفيان في قريش فصدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام والمهدي معكوفاً أن يبلغ محله، ذلك يوم الحديبية، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان، ولعن القادة والأتباع، وقال: «ملعونون كلهم»، وليس فيهم من يؤمنه، فقيل: يارسول الله، أفما يُرجى الإسلام لأحد منهم فكيف باللعنة؟ فقال: «لا تصيب اللعنة أحداً من الأتباع، وأما القادة فلا يفلح منهم أحد». والسادسة يوم الجمل الأحمر.

والسابعة يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة ليستقروا ناقتهم، وكانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان، فهذا لك يا معاوية^(١).

وأما أنت يابن العاص، فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً، من غُهر وسفاح، فتحاكم فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جَزَارها الأُمُهم حسباً وأخيشهم منصباً، ثم قام أبوك فقال: أنا شانيء محمد الأيتري، فأنزل الله فيه ما أنزل.

وقاتلت رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المشاهد، وهجونه وآذيته بمكة وكذته كيدك كله، وكنت من أشد الناس له تكديباً وعدواً.

ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة، فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباً، وأكذبك وأشياء، جعلت حذك على صاحبك عارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، حسداً لما ارتكب مع حليفتك، ففضحك الله وفضح صاحبك.

فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام، ثم إنك تعلم، وكل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة، فعليك إذاً من الله ما لا يحصى من اللعن.

وأما ما ذكرت من أمر عشان، فأنت سمرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلما أنك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت فرحة أدميتها، ثم حبست نفسك إلى معاوية، وبعث دينك بدنياء، فلما نلومك على بغض، ولا نعاتبك على ود، وبالله ما نصرت عشان حياً ولا غضبت له مقتولاً، ويحك يابن العاص! ألست القاتل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل وما السُير مني بمستنكر
فقلت: ذرني فإنني امرؤ أريد النجاشي في جعفر =

(١) هذا دليل على كذب ما اختلقه حفاظ بني أمية ظلماً وعدواناً وقالوا: إن جميع من أرادوا في تبوك دعر ناقّة رسول الله كانوا من الأنصار.

= لا كبريه عنده كية أنيم بها نخوة الأصغر
وشائء أحد من بينهم وأقوكم فيه بالنكر
وأجرى إلى عتبة جامداً ولو كان كالدلب الأحمر
ولا انشي عن بني هاشم وما استطعت في الغيب والمخفر
فإن قبل المئتب مني له وإلا لوتت له مشقري
فهذا جوابك، هل سمعته!

وأما أنت يالويد، فوالله ما ألومك عل بغض علي، وقد جلدك ثنائين في الحمر، وقتل أباك بين يدي رسول الله صبرا، وأنت الذي سمّاه الله الفاسق، وسمّى علياً المؤمن، حيث تفاخرتما فقلت له: اسكت يااهلي، فأنا أشجع منك جنانا، وأطول منك لساناً، فقال لك علي: اسكت، يالويد فانا مؤمن وأنت فاسق.

فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾، ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾.

ومحك يالويد! مهيا نسيت، فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرأنا
فتبوى الوليد إذ ذاك فسقاً وصلي مبرأً لئانا
ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوأننا
سوف يدعى الوليد بعد قليل وصلي إلى الحساب عياننا
فعلني يجزى بذاك جناناً ووليئد يجزى بذاك هواننا
رُبَّ جَدِّ لِمُعْبَةِ بنِ أبانٍ لابس في بلادنا بُباننا
وما أنت وقريش؟ إنما أنت جُلج من أهل صفورية، وأقسم بالله لانت أكبر في الميلاد، وأسنّ من ندعى إليه.

وأما أنت هاعبة، فوالله ما أنت بحصيف فاجبيك، ولا عاقل فأحاورك وأهاتبك، وما عندك خير

يرجى، ولا شرّ يتقى، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضرّ علياً لو سبته على رموس الأشهادا =

= وأما وعيدك ليّاي بالقتل، فهلا قتل اللحياني إذ وجدته على فراشك! أما تستحي من قول نصر بن حجاج فيك:

بالرجال وحادثِ الأزمان ولسُبِّهٍ تُخزى أبا سفيانٍ
تُبْتُ عِبةَ خانهِ في عِرسِهِ جُبِسَ لِسِيمُ الأصلِ من الحِيانِ
وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد سيفك، ولم يقتل فاضحك؟ وكيف ألومك على بغض علي، وقد قتل خالك الوليد مبارزةً يوم بدر، وشرك حمزة في قتل جدك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد!

وأما أنت يامغيرة، فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه، وإنا مثلك مثل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمكي، فإني طائرة عنك، فقالت النخلة: وهل علمت بك واقعة علي فأعلم بك طائرة علي! والله ما تشعر بعداوتك ليّانا ولا اغتمنا إذ علمنا بها، ولا يشق علينا كلامك وإن حدا الله في الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حقاً الله سائله عنه.

ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلم]: هل ينظر الرجل إلى المرأة يريد أن يتزوجها؟ فقال: «لا بأس بذلك يامغيرة ما لم ينو الزنا» لعلمه بأنك زان!!
وأما فخركم علينا بالإمارة فإن الله تعالى يقول: ﴿إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [١٦ / الاسراء].

ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف، فتعلّق عمرو بن العاص بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذه أمي بالزنا، وأنا مطالب له بحدّ القذف.
فقال معاوية: خلّ عنه لاجزأك الله خيراً. فتركه [عمرو].

فقال معاوية: قد أنبأتكم أنه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم أن تسبّوه فمصيتموني والله ما قام حتى أظلم علي البيت قوموا عني فقد فضحككم الله وأخزاكم بترككم الحزم، وعدولكم عن رأي الناصح المشفق.

الباب الثاني والسبعون

فيما اعتمده معاوية وسنّه من لعن علي عليه السلام على المنابر،
وكتابه بذلك إلى الآفاق، وما قال [في ذلك] وقيل له^(١)

لما مات الحسن رضي الله عنه حُجّ معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علي بن أبي طالب

(١) وليلاحظ ما أورده العلامة الأميني قدّس الله نفسه في الغدير: ج ٢ ص ١٠٢، وما بعدها وليراجع أيضاً ما ذكره في الغدير: ج ١٠، ص ٢٦٠ - ٢٧١.

وليطالع ما رواه مسلم في الحديث: (٣٢) من باب مناقب علي عليه السلام من صحيحه: ج ٧ ص ١١٩، وفي ط: ج ٤ ص ١٨٧.

وليتأمل أيضاً الحديث: (١٥) من باب مناقب علي عليه السلام من كتاب الفضائل من مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة: ج ١٢، ص ٦١، وفي ط ٧ ج ٧ ص ٤٩٦ وفي النسخة المخطوطة: ج ٦ / الورق ١٥٤ / ١.

وليتعمّق أيضاً في الحديث: (٢١٥) من فضائل علي عليه السلام وتعليقه من كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل ص ١٤٨ - ١٤٩، ط قم تحقيق العلامة الطباطبائي.

وليدقق الحديث: (١٣٤١) من كتاب السنة - تأليف أبي بكر ابن أبي عاصم - ص ٥٨٧ - ٥٩٦. وليحقق أيضاً ما رواه ابن ماجة في أواخر فضائل علي عليه السلام في الحديث: (١٢١) في مقدمة صحيحه ج ١ ص ٣٠.

وليعن النظر أيضاً في الحديث: (١٠٠٤) في أواسط الجزء (٧) من مناقب علي عليه السلام - تأليف محمد بن سليمان - : ج ٢ ص ٥٠١ ط ١.

وليتروّ في الحديث التاسع وما بعده من كتاب خصائص علي عليه السلام - تأليف الحافظ النسائي - ص ٤٦ - ٤٧.

وليتثبت فيما رواه ابن كثير في تاريخ البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٤٠. وليتركّض فيما رواه الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٢٧٦) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٢٣٢ ط ٢ - ٢٣٩ ط ٢.

على منبر رسول الله ﷺ فقيل له: إِنَّ هَاهُنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَلَا تَرَاهُ يَرْضَىٰ بِهَذَا الْأَمْرِ فَابْعَثْ إِلَيْهِ وَخُذْ رَأْيَهُ.

فَارْسَلَ إِلَيْهِ [مَعَاوِيَةَ] وَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ؛ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُ لِأَخْرِجَنَّ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ فَلَأَعُودَ إِلَيْهِ.

فَأَمْسَكَ [مَعَاوِيَةَ] عَنْ ذَلِكَ حَتَّىٰ مَاتَ [سَعْدٌ] ^(١) فَلَمَّا مَاتَ سَعْدٌ لَعَنَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ وَكَتَبَ إِلَى سَائِرِ عُمَّالِهِ بِذَلِكَ وَ[أَمَرَهُمْ] أَنْ يَلْعَنُوهُ عَلَى مَنَابِرِهِمْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعْظَمُوهُ وَتَكَلَّمُوا [فِي ذَلِكَ] وَبَالِغُوا فَلَمْ يَفِدْ ذَلِكَ شَيْئًا؛ وَكَتَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَعَاوِيَةَ: «إِنَّكُمْ تَلْعَنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَلَى مَنَابِرِكُمْ وَذَلِكَ إِنَّكُمْ تَلْعَنُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ أَحَبَّهُ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَبَّهُ وَاللَّهُ أَحَبُّهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ [مَعَاوِيَةَ] إِلَى كَلَامِهَا ^(٢).

وَقَالَ [مَعَاوِيَةَ] يَوْمًا لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ /١٢٣/ /: يَا أَبَا يَزِيدٍ إِنَّكَ مَنَا بِالْمَكَانِ الَّذِي عَلِمْتَ وَقَدْ حَلَلْتَ الْمَكَانَ الَّذِي لَا يَزَاحِمُ فِيهِ؟ وَاحِبٌّ أَنْ تَقُومَ فَتَلْعَنَ عَلِيًّا. قَالَ [عَقِيلٌ]: أَفْعَلْ [فَقَامَ] وَصَعِدَ الْمَنْبَرِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مَعَاوِيَةَ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا فَالْعَنُوهُ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

(١) ما بين المعقوفين منه مأخوذ عما ذكره ابن عبد ربه في عنوان: «أخبار معاوية» في أواسط كتاب العسجد الثانية من العقد الفريد: ج ٣ ص ١٢٧.

وقوله: «فأنكر ذلك أصحاب رسول... فلم يفد ذلك شيئاً» غير مذكور فيه.

(٢) وفي معنى رسالتها سلام الله عليها؛ جاء عنها وعن غيرها عدة أحاديث مسندة موثوقة في كثير من مصادر الحفاظ من قدماء القوم، ويجد الطالب قبسات منها في الحديث: (٩١-٩٣) وتعليقاتها من كتاب خصائص أمير المؤمنين - تأليف الحفاظ النسائي - ص ١٦٩-١٧٣، ط بيروت.

ورواها أيضاً الحفاظ ابن عساكر في الحديث: (٦٦٤) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ج ٢ ص ١٧١، ط ٢.

وليراجع البتة ما رواه محمد بن علي بن الحسين العلوي البغدادي في المجلس (١٤) من كتابه عيون الأخبار الورق ٤١/ب/.

وليراجع أيضاً ما رواه ابن عساكر في ذكر شيخه..... من معجم شيوخه الورق ٨٧؟.

ثم نزل فقال له معاوية لم تَبَيَّنْ [يا] أبا يزيد [على من اللعنة]؟ قال: والله لا أزيد على هذا حرفاً واحداً والنية للمتكلم. فسكت [معاوية] ^(١)
وكان [عقيل] قد وجد على أخيه فأوى إلى معاوية فقال معاوية يوماً: يا أهل الشام إن أبا يزيد رأي خيراً له من أخيه فأوى إلي. قال [عقيل]: نعم أنت خير لي في دنياي وأخي خير لي في ديني ^(٢)
وقال له ليلة صُفِّين: أنت الليلة معنا أبا يزيد. قال: نعم ويوم بدر كنت أيضاً معكم!!! ^(٣)

وما أحسن ما قال أبو فراس بن حمدان من جملة قصيدة طويلة:
نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً أجاب إليها عالم وجهول
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه وخلاً أمير المؤمنين عقيل
وقال رجل من العلماء ^(٤) لولده: يا بُنيَّ إن الدنيا لم تبين شيئاً إلا هدمه الدين وإن

(١) هذا موجز ما ذكره ابن عبد ربه في عنوان: «معاوية وعقيل في أمر علي» - في أواسط كتاب المجنبه في الأجوبة من العقد الفريد: ج ٤ ص ١١٤، ط المكتبة العلمية ببيروت.

(٢) الظاهر أن هذا موجز ما أورده ابن عبد ربه - في عنوان: «جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه» - في أواسط كتاب المجنبه في الأجوبة من العقد الفريد: ج ٤ ص ٩٠ ط بيروت وهذا لفظه:

لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقرّبه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه، ثم قال له في بعض الأيام: والله إن علياً غير حافظ لك [حقّ الأخوة] قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعتك. [ف] قال له عقيل: والله لقد أجزل العطفية وأعظمها، ووصل القرابة وحفظها، وحسن ظنّه بالله إذ ساء به ظنك، وحفظ أمانته وأصلح رعيته إذ ختم وأفسدتم وجرتم، فاكفّف لا أباً لك، فإنه عما تقول بمعزل.

وقال له معاوية يوماً: [يا] أبا يزيد أنا لك خير من أخيك علي! قال [عقيل]: صدقت إن أخي أثر دينه على دنياه، وأنت أثرت دنياك على دينك، فانت خير لي من أخي وأخي خير لنفسه منك.
وقال له [معاوية] ليلة الهزير: أبا يزيد أنت الليلة معنا. قال [عقيل]: نعم ويوم بدر كنت معكم!!.

(٣) لم يثبت لحوق عقيل بمعاوية أيام حرب صفين إن صح أصل لحوقه به، وما ذكره ابن عبد ربه غير واجد لشرائط الحجّة.

(٤) ومثله جاء في أوائل عنوان: «أخبار معاوية» من كتاب المسجدة الثانية من العقد الفريد: ج ٣ ص ١٢٧، طبع مصر سنة (١٣٤٦).

ورواه أيضاً في أوّل فضائل علي عليه السلام من كتاب البيّمة الثانية من العقد الفريد ج ٣ -

الدين لم يبن شيئاً فهدمه الدنيا ألا ترى أن قوماً لعنوا علي بن أبي طالب عليه السلام ليحطوا منه فكأنما أخذوا بناصيته مثداً إلى السماء!!!

وكان عقيل بن أبي طالب لما التحق بمعاوية بالغ [معاوية] في إكرامه وبره [إرغاماً] لعلي؛ فلما قُتل علي عليه السلام استقل مقامه عنده وكرهه فكان يُسمعه ما يكره لينصرف عنه؛ فبينما هو يوماً بمجلس حفل من [أهل] الشام وغيرهم إذ قال معاوية لأهل

= ص ٢٧٨ من الطبعة الثانية بمصر، سنة (١٣٤٦) قال:

قال الرياشي: انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير علياً [عليه السلام] فقال له أبوه: يا بني إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا، أما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء!!

[أ] وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف!! وقريباً منه رواه البيهقي في آخر عنوان: «مساويء من عادي علي بن أبي طالب...» من كتاب المحاسن والمساويء ص ٤٠، وفي ط دار إحياء العلوم بيروت ص ٧٧ قال:

قال الأصمعي: سمع عامر بن عبد الله بن الزبير ابنه ينال من علي رضي الله عنه، فقال: يا بني إياك وذكر علي رضي الله عنه، فإن بني أمية تنقصته ستين عاماً فما زاده الله بذلك إلا رفعة!!! وروى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: ج ٢ ص ١٧٣، وفي ط في أواسط ص ٣٠١ قال:

وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير علياً - رضي الله عنه - فقال له أبوه: والله ما بنى الناس شيئاً قط إلا هدمه الدين، وما بنى الدين قط شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه، ألم تر إلى علي كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء... [أ] وما ترى ما يندبون به موتاهم من التأبين والمدح والله لكأنما يكشفون عن الجيف!!!

وقريباً منه جداً رواه عنه ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن عروة كما في مختصر تاريخ دمشق - لسكينة الشهابي - ج ١٣ ص ١٤٠، قال:

قال مصعب بن عبدالله: جمع عبدالله بن عروة بنه ثم قال: يا بني إن الله تعالى لم يبن شيئاً فهدمه [الناس] وإن الناس لم يبنوا شيئاً قط إلا هدموه وإن بني أمية من عهد معاوية إلى اليوم يهدمون بشرف علي فلا يزيد الله إلا شرفاً وفضلاً ومحبة في قلوب المؤمنين!! يا بني فلاتشتموا علياً.

الشام: أتعرفون أبا هب الذي قال الله في حقه: ﴿تبت يدا أبي هب وتب﴾ من هو؟ قالوا: لا. قال: عم هذا وأشار إلى عقيل!

فقال عقيل: يا أهل الشام [هل] تعرفون حمالة الخطب [التي] قال الله في شأنها؛ وشأن زوجها: ﴿يسبطن نارا ذات هب وامرأته حمالة الخطب﴾؟ [قالوا: لا. قال: هي عمّة هذا وأشار إلى معاوية وهي أم جميل بنت حرب]!!!^(١)

وعن عبد الله الكندي أن معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس إذ دخل عليه رجل من أهل الشام فقام خطيباً فكان آخر كلامه أن لعن علياً فأطرق الناس.

وتكلم الأحنف بن قيس فقال ١٢٣/ب/: يا معاوية إن هذا القائل - لما قال - لو يعلم أن رضاك لعن المرسلين لآلعنهم فأتق الله ودع عنك علياً فقد أفرد في قبره ولقى ربه وخلا بعمله؛ وكان والله المبرز في سبقة الطاهر في ثوبه والميمون نقيته العظيمة مصيبته!!!

فقال معاوية: والله لقد أغضيت العين على القذى وقلت بما ترى وأيم الله لتقومن ولتلعنن على المنبر ولتصعدنه طوعاً أو كرهاً.

قال: [فقال الأحنف:] إن تعفني فهو خير لك؛ وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي أبداً!!!

قال [معاوية]: قم فاصعد والعنه كما أمرتك. قال: أما والله يا معاوية لأنصفنك في القول والفعل. قال: وما كنت قائل؟

قال [الأحنف]: أصعد المنبر كما أمرتني فأحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول: أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن علياً؛ ألا وإن علياً ومعاوية اختلغا وادّعى كل واحد منهما أنه مبيح عليه وعلى فتنه. فإذا دعوت فأمنوا بحكم الله؛ ثم أقول: [اللهم] العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي

(١) وقريباً منه ذكره ابن عبد ربه في عنوان: «جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية» من كتاب المجنبه من العقد الفريد: ٤ ص ٩١ قال:

ودخل عقيل على معاوية فقال [معاوية] لأصحابه: هذا عقيل عمّ أبو هب: [فـ] قال له عقيل: وهذا معاوية عمّته حمالة الخطب! ثم قال: يا معاوية إذا دخلت النار فاحدث ذات اليسار فأنتك مستجد عني أبا هب مفترشاً عمّتك حمالة الخطب، فانظر أيها خيرا الفاعل أو المفعول به!!!؟.

منها على صاحبه ؛ والعن الفئة الباغية لعناً كبيراً أمّنوا رحمكم الله .
والله يامعاوية لا أزيد على هذا حرفاً ؛ ولا أنقص من ذلك حرفاً ؛ ولو كان في
ذلك ذهاب نفسي !!!
فقال معاوية : إذأ نعفيك [من ذلك يا] أبا بحر .
وقد بالغ الصحابة رضوان الله عليهم في نبيه عن ذلك وعابوه عليه ؛ ويّبنوا له ما
في ذلك من عار الدنيا والآخرة ؛ فلم يقد فيه ذلك ولا التفت إلى أقوالهم ؛ والقيامة
تجمعه وإياه ؛ وما ربك بظلام للعبيد .

(١) وقريباً منه ذكره ابن عبد ربّه في عنوان : «مجاوبة الأمراء والرّد عليهم» من كتاب المجنبه في الأجوبه من
العقد الفريد : ج ٤ ص ١١٣ ، طبع بيروت ، وفيه :
[روى] الشيباني عن أبي الجناح الكندي عن أبيه أنّ معاوية بن أبي سفيان بيّنا هو جالس وعنده
وجوه الناس ...

الباب الثاني والسبعون^(١)

في [ذكر] الوافدات على معاوية بعد قتل علي عليه السلام،
وما خاطبوه به، وما أسمعوه فمنهم الزرقاء وبكارة الهلالية
وبقية الوافدات

- [وفي الباب أيضاً] خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية [المكتنى
بأبي ليلى] رحمه الله ورضي عنه -

قال الشعبي رحمه الله : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ مَنِ كَانَ يَسْمُرُ مَعَ مَعَاوِيَةَ ؛
قَالُوا :

بينما معاوية ليلةً مع عمرو بن العاصي ومروان وسعيد وعتبة والوليد إذ ذكروا
الزرقاء بنت عددي بن القيس الحمدانية وكانت شهدت صفين [مع] قومها ؛ فقال
معاوية : أَيْكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا [يوم صفين] ؟ فقال بعضهم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين
. قال : فَأَشِيرُوا عَلَيَّ / ١٢٣ / ب / في أمرها . فقال بعضهم أشير بقتلها . قال : بنس
الرأي أشرتم به ؛ أيجسن بي أن يتحدّث عني بأنّه قتل امرأة بعد ماظفر ؟ .
ثم كتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثقة من عمارها وعدة من فرسان
قومها ؛ وأن يمهد لها وطاءاً لئنا ؛ ويسير بها سيراً حقيقاً ؛ ويوسع لها في النفقة .
فأرسل إليها [والي الكوفة بعد وصول كتاب معاوية إليه] وأقرأها الكتاب ؛
فقالت : إن كان جعل الخيار إليّ فإني لأأتيه ؛ وإن حتم الأمر فالطاعة أولى .

(١) كذا في أصلي هاهنا، وفي مقدمة المصنف من أصلي : «الباب الرابع والسبعون».

(٢) وليلاحظ خبر الزرقاء في كتاب بلاغات النساء، ص ٣٧، وفرش كتاب الوفود من العقد الفريد : ج ١
ص ٢١٣ ط ٢.

والرقم (٢٨) من تراجم النساء في المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص ١٠٩، ط ١. وكتاب عصر
المؤمن : ج ٢ ص ١٧، وجهرة الخطب ص ١٩٧.

قال : فحملها وجَهَّزها على ما أمره به ؛ فلَمَّا دخلت على معاوية ؛ قال : مرحباً بك يا خالة وأهلاً ؛ قدمت خير مقدم قدمة وافد كيف كان حالك في مسيرك ؟ قالت : خير مسير . قال : كيف كنت ؟ قالت : [كـ] ربيبة بيت أو كطفل في مهد . قال : بذلك أمرتهم ؛ أفتدريين فيم بعثت إليك ؟ قالت : وأنى لي بعلم ما لم أعلم ؟ ولا يعلم الغيب إلا الله . قال : ألسنت الراكبة الجمل الأحمر [في يوم صفين] والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين نار الحرب ؟

قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ؛ ولن يعود مذهب ؛ والدهر ذو غير ؛ ومن تفكر أبصر ؛ والأمر يحدث بعده الأمر .

ثم قال [معاوية] : أياكم يحفظ كلامها ؟ قالت : أما أنا فوالله لقد أنسيته ؟ قالوا : لكننا نحفظه لله أبوك حين تقولين :

أيها الناس إنكم قد أصبحتم في فتنه قد غشيتكم جلايب الظلم وجارت بكم عن قصد السبيل ؛ فيا لها من فتنه عمياء بكاء لا يسمع لنا عقها ولا يستكين لقائلها ؟ إن المصباح لا يضيء بالشمس وإن الكواكب لا تنير مع القمر ولا يقطع الحديد إلا الحديد ؛ ألا من استرشدنا أرشدناه ؛ ومن سألنا أخبرناه .

أيها الناس إن الحق كان يطلب طالبه فأصابه ؟ فصبراً عباد الله ؛ صبراً أيها المهاجرون والأنصار على الغصص وكان قد اندمل جرح الشتات والتأمت كلمة التقوى ودفع الحق باطله ؟ فلا يجهلن أحد فيقول : كيف ؟ وإذا يقضي الله أمراً كان مفعولاً ؛ وإن خضاب النساء الحناء ؛ وخضاب الرجال الدماء ؛ ولهذا اليوم ما بعده ؛ والصبر خير في الأمور وأحمد في العواقب ؛ إيهنا عباد الله إلى الحرب قدماً غير ناكسين !!! ثم قال [معاوية] : يا زرقاء لقد شاركت علياً في [كل] دم سفكه / ١٢٤ / أ .

قالت : بشرك الله بالخير وأحسن بشارتك على ذلك ؛ وأدام سلامتكم فيمثلك من بشرٌ بخير وسرٌ جليسه !!! قال [معاوية] : أو يسرك هذا ؟ قالت : نعم والله ما سررت كسروري بهذا البشرى وأنى لي بتصديق الفعل ؟

فضحك معاوية وقال : والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب عندي من حبكم له أيام حياته !!! اذكرني حاجتك . قالت : آليت على نفسي أن لا أسأل أميراً عتب علي ؛ ومثلك من أعطى بغير سؤال وجاد من غير طلب . قال : صدقت . وأمر لها بجائزة ولن حضر معها بجوائز وكسوة .

وفود بكارة الهلالية [على معاوية]

قال [ابن عبد ربّه] صاحب [كتاب] العقد في كتابه (١) : قال محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال :

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية فأذن لها ؛ وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت قد أسنت وعشى بصرها وضعفت قوتها وهي ترعش بين خادمين ؛ فسلمت وجلست ؛ فردّ معاوية عليها السلام وقال : كيف أنت يا خالة ؟ قالت : بخير . قال : غيرك الدهر ؟ قال : كذلك الدهر ذو غير ؛ من عاش كبر ومن كبر مات ؛ ومن مات قبر [ف] قال عمرو بن العاصي : هي والله القائلة :

يا زيد دونك فاحضر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كنت أذخره ليوم ملّة فالיום أبرزه الزمان مصونا
فقال مروان : وهي والله القائلة أيضاً :

أترى ابن هند للخلافة مالكا هيهات ذاك وذاك منك بعيد
متك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو والشقي سعيد
فاذهب بأبخس طائر و أذله لاقت عليّ ذا العلاء سعود
فقال سعيد بن العاصي : وهي والله القائلة أيضاً :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطبا
فالله أخر مدني فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كلّ يوم لا يزال خطيبهم /١٢٤/ ب/ بين الجموع لآل أحمد عائبا
ثم سكتوا ؛ فقال معاوية : سبي حاجتك . فقالت : تنع [عني] كلابك يا معاوية إن [كلام هؤلاء أعشى] بصري وقصرت حجتي وذهبت [ب] قوتي (٢) نعم أنا

(١) المعروف بالعقد الفريد ، والقصة ذكرها في فرش كتاب الوفود في عنوان : «الوافدات على معاوية» من ج ١ ، ص ٢١٢ ط ٢ .

(٢) والقصة ذكرها ابن طيفور بسندين في كتاب بلاغات النساء وفي متن سندها الأول : «وقالت بكارة : نبحتي كلابك يا أمير المؤمنين وعشى بصري ؟ ...» وفي الطبعة الثانية من العقد الفريد : ج ١ ، ص ٢١٣ : فقالت : يا معاوية كلامك أعشى بصري وقصر حجتي ...

والله القائلة لما ذكروا ؛ وما خفي أعظم وأكثر .
فضحك [معاوية] فقال : ليس يمنعنا ذلك من برك . قالت : [أما الآن فـ] لا
حاجة لي بشيء من برك . ثم قامت [فخرجت]

وفود أم سنان [بنت خيشمة بن حرشة المدحجية] على معاوية (١)

[عن سعيد بن حذافة] قال : حبس مروان - وهو عامل معاوية على المدينة - غلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة ؛ فأتت جدته [أم أبيه] إلى مروان وهي أم سنان [بنت خيشمة] المدحجية فكلمته فيه ؛ فأغلظ لها [مروان] فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه وانتسبت له فعرّفها ؛ وقال : مرحباً بابنة خيشمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتكَ تشميننا وتحرضين علينا عدونا^(٢) قالت : لسان نطق و قول صدق (٣) وإن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة [وأحلاماً وافرة] لا يجهلون بعد علم ولا يسفّهون بعد حلم [ولا يتقمّون بعد عفو] وإن أولى الناس باتباع ما سنّ أبائهم أنت !!!

قال [معاوية] : صدقت نحن كذلك ؛ فكيف قولك - وأنشدنا [قولها] - :
 هزب الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدر بالأمر ويورد
 يا آل مدحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد
 هذا علي كاهلال تحفه وسط السماء من الكواكب أسعد
 خير الخلائق و ابن عم محمد إن يهدكم بالنور منه تمتدوا
 مازال مذ حضر الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه لا يفقد
 قالت : قد كانت ذلك ؛ وهو لسان نطق و قول صدق (٤) وأرجو أن تكون لنا

(١) والقصة ذكرها بان عبد ربه في كتاب: «فرش كتاب الوفود» من العقد الفريد: ج ١ ص ٢١٤ من الطبعة الثانية بمصر. وما وضع بين المعقوفات مأخوذ مما ذكره ابن حساكر في ترجمة أم سنان تحت الرقم: (١٥٢) من تراجم النساء من المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص ٥٣٠ ط ١.
 وذكرها أيضاً ابن طيفو في كتاب بلاغات النساء ص ٦٣. والقصة ذكرها أيضاً مؤلف كتاب الخلائق فيه، كما أشار إليها في هامش ترجمة أم سنان من تاريخ دمشق.
 (٢) وفي تاريخ دمشق: «تشتين قومي وتحضين عليّ عدوي وفي هامشه نقلاً عن كتاب الخلائق: «تشتين قومي».

(٣) هاتان الجملةتان لا توجدان في ترجمتها من تاريخ دمشق.
 (٤) وفي تاريخ دمشق: «قالت: يا أمير المؤمنين لسان نطق و قول صدق، ولئن تحقق فيك ماظننا فحظك أوفر.....».

خلفاً من بعده .

فقال رجل من جلسائه : وهي والله القائلة أيضاً :

إمّا هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هادياً مهدياً
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الفصوص حامة قمرية
قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا وكنت وفياً
فاليوم لاخلف يؤمل بعده/١٢٥/ هيهات نأمل بعده إنسياً

فالتفت إليه ^(١)وقالت: أما والله لقد قلت ذلك والمخفي عنك أكبر!!! والله ما أورتك الشئان في قلوب المسلمين إلا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعدهم عنك فإنك إن فعلت ذلك ازددت من الله قرباً ومن قلوب المؤمنين خباً.

قال [معاوية]: وإنك لتقولين ذلك؟ قالت: سبحان الله والله مامثلك من مدح يباطل ولا اعتذر إليه بكذب وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضميرنا؛ كان والله علي أحب إلينا منك وأنت أحب إلينا من غيرك. قال [معاوية]: مثل من؟ قالت: [مثل] مروان وسعيد بن العاصي؟ قال: وبم استحققت هذا عندك؟ قالت: بسعة حلمك وكرم عفوك. قال: فإنهم يطمعان في ذلك؟ قالت: هما والله لك من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان؟

قال [معاوية]: والله لقد قاربت؛ فما حاجتك؟ قالت: إن مروان تبك بالمدينة تبك من لا يريد منها البراج ^(٢) لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتبع عورات المسلمين ويكشف عن عثرات المؤمنين ^(٣) حبس [ابن ابني] فأتيته فقال: كيت وكيت. فأسمعته أحسن من الحجر وألقمته أمر من الصبر ^(٤) ثم راجعت إلى نفسي باللائمة وقلت: لم

(١) هذا هو الظاهر، ولفظ أصلي غير واضح.

(٢) كذا في أصلي، يقال: تبك فلان بالمكان وفي المكان: أقام به وتكّن فيه. والبراج - بفتح الباء -: التحول والانتقال.

(٣) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «يتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين...».

(٤) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي، وهو موجود في العقد الفريد وبلاغات النساء وتاريخ دمشق. وفي بلاغات النساء: «فألقمته أحسن من الحجر، وألقمته أمر من الصبر». وفي العقد الفريد: «وألقمته أمر من العذاب». وفي تاريخ دمشق - وهامشه عن الخدائق -: «فألقمته أحسن من الحجر، وألقمته أمر من الصاب».

لا أصرف ذلك إلى من هو أولى منه بالعدل والإنصاف فأنتيتك لتكون في أمري ناظرًا وإليه معدياً^(١).

قال [معاوية: صدقت] لا أسألك عن ذنبه والقيام بحُجته اكتبوا لها بإطلاقه.
قالت: يا أمير المؤمنين وأنا لي بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحلتي. فأمر لها
براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم^(٢).

= والصبر - بفتح الصاد -: عصاة مرة، والصاب: شجر إذا قطع منه عود يخرج منه شبه لين،
والظاهر أنه هو الذي يسميه أهل بلدنا بـ «خرك».

(١) معدياً: شاكياً ومستنصراً.

(٢) كذا في كتاب بلاغات النساء وتاريخ دمشق: وفي أصلي: موطأة؟

وفود عكرشة بنت الأطروش على معاوية^(١)

قال الشعبي : دخلت عكرشة بنت الأطروش بن رواحة^(٢) على معاوية بن أبي سفيان وهي متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة وجلست؛ فقال لها [معاوية]: يا عكرشة الآن صرت عندك أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إذ لا عليَّ حيٍّ . قال: ألسنت المتقلدة بالسيف بصفين^(٣) وأنت واقفة بين الصفين تقولين: أيها الناس هـ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم^(٤) إن الجنة لا يرحل عنها من أوطنها/١٢٦/١/ ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها^(٥) فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا ينصرم همومها؛ فكونوا قومًا [مستبصرين في دينهم] مستظهرين بالصبر على حقهم^(٥) إن معاوية دلف إليكم بعجم العرب وغلف القلوب لا يفقهون الإيمان ولا يدرون الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه؛ واستدعاهم إلى الباطل فلبّوه؛ فالله الله عباد الله في دين الله وإياكم [والتواكل] والتواني فإن ذلك ينقض عرى الإيمان ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا سير [بصيرتكم وأصبروا على] عزيزتكم فكأنّي بكم غداة غد وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير [وتروث روث العتاق]^(٦)

- (١) كذا في أصلي، وفي ترجمتها من العقد الفريد: ج ١، ص ٢١٥ ط ٢. «بنت الأطرش».
- وذكرها أيضاً ابن عساكر، ولكن قال: «بنت الأطش بن رواحة». كما في ترجمتها تحت الرقم: (٧٢) من تراجم النساء من تاريخ دمشق ص ٢٥٤ ط ١.
- ومثله ذكره ابن طيفور ولكن لم يذكر أباه كما في بلاغات النساء، ص ٧٠.
- (٢) وساق ابن عساكر سند القصة إلى أن قال: عن عكرمة وعبد الله بن سليمان عن أبيه قالا: دخلت عكرشة...
- (٣) وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: ألسنت صاحبة الكور المسدول والوسط المشدود، والمتقلدة بجمائل السيف...
- (٤) وفي بلاغات النساء: إن الجنة دار لا يرحل عنها من قطنها، ولا يهرم من سكنها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها...
- (٥) ما بين المعقوفين مأخوذ من العقد الفريد.
- (٦) ما وضعناه بين المعقوفين الأولين أخذناه من كتاب العقد الفريد، وما وضع بين المعقوفين الثانيين أخذ من بلاغات النساء، وفيه: «فكأنّي بكم غداة غد قد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة والبغال الشحاجة تضفع ضفع البقر [ط] وتروث روث العتاق».

[ثم قال معاوية:] وكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك الناس يقولون: هذه عكرشة بنت الأطروش فقد كدت تقتلين أهل الشام^(١) لولا قدر الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً؛ فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءَ إِن تَبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ الآية: [١٠١/المائدة: ٥] إِنَّ اللَّيِّبَ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا كَرِهَ إِعَادَتَهُ^(٢).

قال [معاوية]: صدقت فاذكري حاجتك. قالت: إِنَّه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وقد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كبير ولا يقل لنا عسير ولا ينش لنا فقير!! فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة؛ وإن كان عن غير رأيك فما مثلك من يستعين بالحنونة ولا يستعمل الظلمة.

قال معاوية: يا هذه إنه تنوينا من أمور الرعية ما يوجب ذلك^(٣). قالت: سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضراراً لغيرنا وهو سبحانه علّام الغيوب!!

قال معاوية: هيهات والله يا أهل العراق فقهكم عليّ فلن تطاقوا!!^(٤) ثم أمر لها بما سألت من ذلك.

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فإن كدت تقتلين أهل الشام». وفي العقد الفريد: «فإن كنت لتقتلين أهل الشام». وفي تاريخ دمشق: «فإن كدت لتقتلين عني أهل الشام؟ ...».

(٢) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «إِنَّ اللَّيِّبَ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا يَحِبُّ إِعَادَتَهُ».

(٣) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «يا هذه إنه ينوينا من أمور رعييتنا أمور تنبئ ويحور تنفقه».

وفي بلاغات النساء: «يا هذه إنه تنوينا أمور هي أولى بنا منكم من يحور تنبئ، وتغور تنفقه».

ومثله في تاريخ دمشق غير أن فيه: «من يحور تنبئ».

(٤) هذا هو الصواب الموافق لكتاب بلاغات النساء، وتاريخ دمشق، وفي أصلي ومثله في العقد الفريد:

«نهيكم عليّ ...».

قصة دارمية الحجونية مع معاوية

سهل بن أبي سهل رحمه الله عن أبيه قال: حجَّ معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل الحجون يقال لها: دارمية - وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها - فبعث إليها فجيء بها فقال [لها]: ماحالك يا ابنة حام؟ قالت: [أ] بحام أدعني /١٢٦/ ب/ [و] إنما [أنا] امرأة من بني كنانة؟^(١) قال [معاوية]: صدقت أنتدين لم أرسلت إليك؟ قالت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت علياً وأبغضتني وواليتي وعاديتني؟ قالت: أو تعفني [عن ذلك] فهو خير لك. قال: والله لا أعفيك. قالت: أما إذ أبيت فإنني أحببت علياً لدينه وعدله في الرعية وقسمته بالسوية وأمانته على أمر الأمة؛ وأبغضتك على قتالك لمن هو أحقُّ بالأمر منك؛ وطلبك لما ليس لك بحق؛ وواليت علياً على ما عقد له رسول الله ﷺ من الولاية؛ وعلى حبه للمساكين وإعظامه لأهل الدين ورحمته للمستضعفين؛ وعاديتك [على] جورك في القضاء وسفكك للدماء وحكمك بالهوى!!

قال [معاوية]: فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك .
قالت: يا هذا والله إنما كانت تضرب الأمثال بعظم عجيزة هند أمك!!!
قال معاوية: اربعي على نفسك فإننا لم نقل إلا خيراً؛ إنه إذا انتفخ بطن المرأة تمَّ خلق ولدها؛ وإذا عظم ثدياها تروى ولدها؛ وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت.

فقال لها معاوية: هل رأيت علياً؟ قالت: نعم. قال: فكيف رأيته؟ قالت: رأيته والله لم يفته الملك الذي فتتك؛ ولم يشغله النعمة التي شغلتك؛ ولم تستعبده أطماعه كما استعبدك!!!

قال [معاوية]: فهل سمعت شيئاً من كلامه؟ قالت: نعم والله لقد كان كلامه يجلو القلب من العمى كما يجلو الزيت الصدا عن الطست.

(١) كذا في ظاهر رسم الخط من أصلي، وفي العقد الفريد: «قالت: لست لحام إن عبتني أنا امرأة من بني

كنانة» .

وفي بلاغات النساء: ولست لحام إنما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ...

قال : صدقت فهل [لك] من حاجة؟ قالت : وتفعل ذلك إذا سألتك؟ قال : نعم .
 قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها محلبها وراعيها . قال : مانصنعين بها؟ قالت : أغذو
 بالبنات الصغار؛ واستجير بها الكبار؛ واكتسب بها المكارم؛ وأصلح بها
 قال [معاوية]: فإن أعطيتك ذلك هل أحل [عندك] محل علي بن أبي طالب؟
 قالت : ماء ولا كصدا؛ ومرعى ولا كسعدان؛ وفقى ولا كمالك^(١) سبحان الله أودونه!!!
 قال : فأنشأ معاوية يقول:

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
 خذها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال لها: [أما] والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً .
 قالت : لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين!!!

(١) هذه الكلم من الأمثال السائرة بين العرب من عهد قديم إلى زماننا هذا ، يمثل بها عند المفاضلة بين شخصين ؛ أو عند بيان فقد النظير للممثل به ، والصداء : ركيّة كان ماؤها عذبةً . والسعدان نبت له شوك ، وهو من أفضل ما يأكله الإبل . ومالك هوا بن نميرة اليربوعي قتله بعض الطغاة الفتاكين طمعاً في زوجته ، ثم ضاجعها ونكحها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها عدواناً !! والمثل لأخيه متمم بن نويرة .

وفود أم الخير بنت الحريش [بن سراقه] على معاوية^(١)

عُبِّدَ اللهُ بن عمر الغُصَّاني عن الشعبي قال: كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية وليعلمها أنه سيجزيها بقولها [فيه] بالخير خيراً وبالشر شراً. فلما ورد عليه كتابه ركب إليها وأقرأها الكتاب؛ فقالت: أما أنا فغير زائفة عن الطاعة ولا متوسلة بكذب^(٢)، ولقد كنت أحب أن ألقاه لشيء اختلج في صدري. [فجهزها للمسير] فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها: يا أم الخير إن أمير المؤمنين كتب إلي أنه يجازيك بالخير خيراً وبالشر شراً؛ فما عندك؟ قالت: يا هذا لا يطمعك برك بي أن أسرك بباطل؛ ولا تؤيسك [معرفتي] بك أن أقول [فيك] غير الحق.

فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع حرمة؛ ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال [معاوية]: وعليك السلام يا أم الخير وبالرغم منك [ظ] دعوتيني بهذا الاسم. فقالت: يا أمير المؤمنين إن هدية السلطان مدحضة لما تحت علمه ولكل أجل كتاب^(٣) قال: صدقت كيف كان حالك ومسيرك؟ قالت: لم أزل بخير وسلامة حتى صرت إليك؛ فأنا بمجلس أتيق عند ملك رفيق.

فقال معاوية: بحسن نيتي ظفرت بكم. قالت: أعينك بالله من دحض المقال وما

(١) جاءت قصتها مسندة في كتاب بلاغات النساء

وأيضاً ذكرها ابن عساکر، تحت الترم: (١٤٥) في تراجم النساء في المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص ٥١٢ ط ١.

(٢) كذا في العقد الفريد؛ وبلاغات النساء وتاريخ دمشق، وفي أصلي: «ولا متوسلة بكذب».

(٣) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: فقالت: مه يا هذا فإن بديهة السلطان مدحضة لما يجب علمه؟.

تردئ عاقبته . قال : ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان مقالك حين قتل عمار بن ياسر؟ قالت : لم أكن زوّرتَه قبل ولا رَوّيته بعد وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فإن أحببت أن أحدّث لك مقالاً غير ذلك فعلت^(١) .

فالتفت [معاوية] إلى جلسائه وقال : أيكم يحفظ كلامها؟ قال رجل منهم : أنا أحفظه يا أمير المؤمنين قال : هات . قال : كُأني بها بين بردين كشيغي الحواشي وهي على جبل أريد؟ ويدها سوط منتشر الضفيرة وهي تهلر كالجمل في شقشقتها^(٢) وتقول : أيها الناس اتّقوا ربّكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إن الله قد أوضح لكم الحق وأنار الدليل / ١٢٧ ب/ ويّين السبيل [ورفع العلم] ولم يدعكم في عمياء مبهمة ولا ظلماء مدلهمة وإلى أين تريدون رحمكم الله أفراراً عن أمير المؤمنين؟ أم فراراً من الزحف؟ أم رغبة عن الإسلام؟ أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم الله يقول لنبيّه ﴿ ولنبلوّنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ [٣١/ محمد: ٤٧] .
ثم رفعت رأسها إلى السماء وقالت^(٣) :
اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وتشتت الرعية وعظمت البلية ويديك ياربُّ

(١) كذا في العقد الفريد ، وفي أصلي : انبعث على لساني حين الصدمة، وإن أحببت جدّدت لك مقالاً غيره ؛ وإن أبيت فعلت

وفي بلاغات النساء : وإنما كانت كلمات نفثهنّ لساني حين الصدمة .

وفي تاريخ دمشق : لم أكن والله رَوّيته قبل ولا رَوّيته بعد وإنما كانت كلمات نفثهنّ لساني عند الصدمة .

(٢) كذا في العقد الفريد ؛ غير أنّ فيه : « كُأني بها بين بردين زميزين ؟ كشيغي النسيج وهي على جمل أرمك؟ ويدها سوط منتشر الضفيرة ... » .

وفي أصلي وهي على جمل أريد ؟ ويدها سوط منتشر الضفيرة ...

وفي بلاغات النساء : وعليها برد زيدي كثيف الحاشية ...

وفي تاريخ دمشق : وعليها برد زيدي كثير الحاشية على جمل أرمك ... منتشر الصفر ...

(٣) هذا هو الصواب المذكور في جميع المصادر ؛ وفي أصلي : رفعت رأسها إليّ ...

أزمت القلوب فاجمع الله بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى وردد الحق إلى أهله .

هلموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والوصي التقى والصديق الأكبر إنها والله إحن بدرية وأحقاد جاهلية [وضغائن أحدىة] وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس . ثم قالت : ﴿قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون﴾^(١) صبراً يامعشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأنني بكم غداً وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين تسلك بها من فجاج الأرض [وهم] باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل لصبحن نادمين حين تحمل بهم الندامة فيطلبون الإقالة ولات حين مناص [إنه] والله من ضل عن الحق وقع في الباطل [ومن لم يسكن الجنة نزل النار]^(٢) ألا وإن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا [فرفضوها] واستطابوا مدة الآخرة فسعوا لها سعيها .

فالله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعتل الحدود [ويظهر الظالمون] وتقوى كلمة الشيطان فإلى أين تريدون؟ رحمكم الله عن ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وأبي سبطيه [الذي]^(٣) خلق من طيبته وتفرع من نبعته [والذي خصه بسرّه] وجعله باب علمه

(١) إقتباس من الآية : (١٢) من سورة التوبة

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد ، وفي أصلي : «ألا وإن أولياء الله استصغروا عمر الدنيا ، واستطالوا مدة الآخرة فسعوا لها سعيها ...» .

وفي بلاغات النساء : «أيها الناس إن الأكياس استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا مدة الآخرة فسعوا لها .

والله أيها الناس لولا أن تبطل الحقوق وتعتل الحدود ؛ ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه ، فإلى أين تريدون ؟ رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزوج ابنته وأبي إنييه ...» .

وقريب منه في تاريخ دمشق وفيه : «واستطالوا مدة الآخرة ... لما اخترنا ورود المنايا ...» .

(٣) كذا في العقد الفريد ، وفي أصلي «أين تدورون عباد الله عن ابن عم رسول الله ...» .

[وأعلم بحبه المسلمين] وأبان ببغضه المنافقين^(١) وهما هذا مفلح الهام وكاسر الأصنام وصل الناس مشركون وأطاع وهم كارهون فلم يزل على ذلك حتى قتل مبارزيه وأفق أهل بدر واحد والأحزاب وقتل الله به أهل خير وفرق به جموعهم^(٢) فيألهما من وقائع زرعت في القلوب شقاقاً ونفاقاً وزادت المؤمن / ١٢٨ / إيماناً وبقيناً؛ وقد اجتهدت لكم في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام.

فقال معاوية: يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي [ولو قتلتك ماحرجت في ذلك]. قالت: والله ميسوؤني أن يجري قتلي [على يدي] من يسعدني الله بشقاوته^(٣) قال [معاوية]: هيهات يا كثيرة الفضول ماتقولين في عثمان؟ قالت: وما عسيت أن أقول [في عثمان] استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم به كارهون. فقال معاوية: يا أم الخير هذا تناؤك عليه؟ قالت: لكن الله يشهد وكفى به شهيداً [أنني] ما أردت بعثمان نقصاً؛ ولقد كان سابقاً للخير وإنه لرفيع الدرجة غداً.

(١) وفي العقد الفريد: «وجعله باب دينه، وأبان ببغضه المنافقين».

وفي بلاغات النساء: «خلق من طينته وتفرع من نبعته وخصه بسرّه وجعله باب مدينته، وعلم المسلمين، وأبان ببغضه المنافقين...».

ومثله في تاريخ دمشق غير أن فيه: «وأعلم بحبه المسلمين وأبان ببغضه المنافقين».

وهذا هو الظاهر أي جعل للمسلمين وسمة وعلامة وهي حبه فن لا يحبه فليس بمسلم، وهو من قولهم «علمه علماً» - من باب ضرب ونصر، وعلى زنتها - وسمه. وأعلم فلاناً - على زنة أفعال وبابه - جعل عليه علامة. وكلام هذه المؤمنة مقتبس من الحديث الصحيح المستفيض بل المتواتر وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وقد تقدم بعض طرقه في الباب: «٤٠» ص ٢٠٠ فليراجع تعليقاتنا عليه.

(٢) وقريب منه في العقد الفريد. وفي بلاغات النساء: «فلم يزل كذلك يؤيده الله عز وجل بمعونته ويمضي على سنن استقامته لا يخرج لراحته الدأب؟ ها هو مفلح الهام...».

وقريب منه في تاريخ دمشق، وفيه: «لا يفرح لراحة اللذات بها...».

(٣) ما بين المعوقين أخذناه من كتاب العقد الفريد، وبلاغات النساء وتاريخ دمشق وفيها جميعاً: «بشقاؤه...».

(٤) وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «فقال معاوية: يا أم الخير هذا والله أصلك الذي تبين عليه...». وفي العقد الفريد: «هذا تناؤك الذي تثنين...».

قال: فما تقولين في طلحة؟ قالت: اغتيل من مأمته وأُتي من حيث لم يحذر؛ وقد وعده رسول الله ﷺ الجنة.

قال: فما تقولين في الزبير؟ قالت: أقول: ابن عمّة رسول الله ﷺ وحواريه وقد شهد له بالجنة؛ وأسألك بحقّ الله عليك يا معاوية أن تعفيني من مسائلك هذه وسل ماشرت غيرها. قال [معاوية]: قد أعفيتك وأجازها وردها مكرمة^١.

وفود أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية وما سمعته

عن أبي الهذيل أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنها دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك يا عمة كيف كنت بعدنا^(١) فقالت: يا ابن أخي لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصعبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا سابقة في الإسلام لالك ولا لأبائك بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ فأتعس الله منكم الجلود وصغر منكم الحدود^(٢) ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا هو المنصور؛ فوليتم علينا من بعده فأصبحتم تحتجون علينا وعلى سائر العرب بقربكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب إليه منكم؛ وأولى بهذا الأمر؛ وكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل من [آل] فرعون وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه [من نبينا] بمنزلة هارون من موسى فغابتنا الجنة وغابتكم النار!!!

فقال عمرو بن العاصي: كفي أيتها العجوز الضالة ١٢٨/ب/واقصري عن قولك هذا مع ذهاب عقلك إذ لا يجوز شهادتك وحدك.

قالت [أروى]: وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك [كانت] أشهر بغي بمكة وأخذهن للأجرة أربع على ظلمك واعن بشأن نفسك فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كريم منصبها ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش [كلهم يزعم أنه أبوك] وسئلب أمك عنهم فقالت: كلهم أثنائي فانظروا أشبههم [به] فالحقوه به^(٣) فغلب عليك شبه العاصي فلحقت به.

فقال مروان بن الحكم: [كفي] أيتها العجوز واقصدي لما جئت له. فقالت: وأنت يا ابن الزرقاء تتكلم والله لأنت ببسر بن الحارث بن كلدة أشبه

(١) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب بلاغات النساء، ص ٢٧

وفي أصلي ومثله في كتاب العقد الفريد - ج ١ ص ٢١٩ -: يا خالة ...

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد، وبلاغات النساء، وفي أصلي:

«منك الجلود، وأصغر منك الحدود...»

(٣) أكثر ما وضع بين المعرفات مأخوذ من كتاب بلاغات النساء.

منك بالحكم بن العاصي^(١) وإنك لتشبهه في زرقه بصره وحمرة شعره وقصرها منه؟ وطيارة ذمامته؟ وصغر هامته؟ ولقد رأيت الحكم سبط الشعر ظاهر الأدمة مديد القامة وما بينكم قرابة إلا كقرابة الفرس المضمهر من الأتان فاسأل أمك تخبرك^(٢).

ثم التفتت إلى معاوية وقالت: والله ما جرأ هؤلاء إلا أنت ولا قدمهم غيرك؛ وإن أمك القائلة في قتل حمزة سيد الشهداء يوم أحد وقد بقرت بطنه عن كبده ولاكتها:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ماكان لي عن عتبة من صبر ولاأخي وعمه ويكر
سكن وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي دهرى
حتى نرم أعظمي في قبرى

فأجابتها ابنة عمي فقالت لها:

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت جبار عظيم الكفر
صبحك الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
حمزة ليثي وعلي صقري إذ رام شيب وأبوك غدري
فحصيا؟ منه بواحي النحر وترك الشار[لنا] في بدر^(٣)

[فقال معاوية: عفى الله عما سلف يا عمة هات حاجتك. قالت: مالي إليك[من]

حاجة] فخرجت عنه^(٤)

فلما خرجت قال معاوية لعمر ومروان: أف لكما والله ما أسمعني ما قالت إلا أنتما^(٥)

(١) كذا في أصلي مع غموض فيه، وفي بلاغات النساء: «فوالله لأنت إلى سفيان بن الحارث بن كلدة أشبه منك بالحكم، وإنك لشبهه في زرقه عينيك وحمرة شعرك مع قصر قامته وظاهر دمامته...».

(٢) وهاهنا بعض ألفاظ أصلي غامض، وفي العقد الفريد إيجاز أو حذف.

(٣) هذان الشطران لا توجدان في بلاغات النساء، ولكن بعدهما شطران آخران:

هتاك وحشي حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من فخر.

(٤) ما بين المعقوفين أخذناه من العقد الفريد، وبه يختم كتاب الوفود من العقد الفريد.

(٥) إلى هنا تنتهي القصة في أصلي والعقد الفريد معاً، ولكن للقصة ذيل في كتاب بلاغات النساء.

وفود سودة بنت عمارة

[ابن الأسك الهمدانية اليمانية] على معاوية^(١)

عن الشعبي قال : قدمت سودة بنت عمارة على معاوية فاستأذنت عليه فأذن لها؛^(٢)
فلما دخلت عليه سلّمت فردّ [معاوية] عليهما السلام [و] قال : كيف أنت يا ابنة الأسك .
قالت : بخير يا أمير المؤمنين^(٣)

[ف] قال لها : ألسنت القائلة لأخيك يوم صفّين :

شمر كفعل أبيك يا بن عمارة	يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر عليّاً والحسين ورهطه	واقصد لهند وابنها بهوان
[إنّ] الإمام أخا النبيّ محمّد	علم الهدى ومنارة الإيمان ^(٤)
وَوَقَّه الحتوف وسر أمام لوائه ^(٥)	قُدِّمًا بأبيض صارم وسانن

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ مما رواه ابن عساكر بسندين عن الشعبي في تراجم النساء في آخر تاريخ دمشق ص ١٧٨ ، ط ١ . والقصة رواها أيضاً ابن عبد ربه في أواخر فهرش كتاب الوفود من كتاب العقد الفريد : ج ١ ص ٢١١ ط سنة (١٣٤٦) بمصر .

(٢) ورواها أيضاً ابن طيغور في كتاب بلاغات النساء ، ص ٣١ وفي ط ص ٣٥ وقال :

قال ابو موسى هيسى بن مهران : خدثني محمد بن عبيد الله الخزاعي يذكره عن الشعبي .

ورواه [أيضاً] العباس بن بكار ، عن محمد بن عبيد الله [عن عامر الشعبي] قال :

استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها ، فلما دخلت عليه قال [لها] : هيه يا بنت الأسك ألسنت القائلة يوم صفّين . . .

وفي العقد الفريد : ج ١ ص ٢١١ ط مصر ، وفي ط بيروت : ج ١ ص ٣٤٤ : «وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية ؟»

(٣) كذا في بلاغات النساء وتاريخ دمشق ، ورسم الخط من مخطوطي غير جليّ ، وفي العقد الفريد : كيف أنت يا ابنة الأشتر ؟

(٤) ما بين المعقوفين قد سقط من أصلي ، وهو موجود في بلاغات النساء والعقد الفريد ، وتاريخ دمشق :

(٥) وفي العقد الفريد : «فقد الجيوش» وفي تاريخ دمشق : «فقه الجمام وسر أمام لوائه» =

فَسَقَالَتْ [سودة]: مَاتَ الرَّأْسُ وَيَتَرُ الدَّنْبُ فِدَعُ عَنْكَ ذِكْرُ مَا [قَدْ] مَضَى ^(١)
 قَالَ [معاوية]: هِيَهَاتَ لَيْسَ مِثْلُ مَقَامِ أَخِيكَ يُنْسَى. قَالَتْ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ مَا كَانَ أَخِي خَفِيَ
 الْمَكَانَ، وَلَا ذَلِيلَ الْمَقَامِ ^(٢) وَلَقَدْ كَانَ كَمَا قَالَتْ الْخَنَسَاءُ:

وإِنْ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

وَبِاللَّهِ أَسْأَلُكَ إِعْفَائِي مِمَّا أَسْتَعْفِيكَ مِنْهُ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتَ فَقُولِي حَاجَتَكَ.

قَالَتْ: إِنَّكَ أَصْبَحْتَ لِلنَّاسِ سَيِّدًا وَلَأُمُورَ هُمْ مُتَقَلِّدًا، وَاللَّهِ سَأَتِلُكَ عَمَّا أَفْرَضَهُ عَلَيْكَ مِنْ
 حَقِّنَا ^(٣) وَلَا يَزَالُ يَقْدُمُ عَلَيْنَا مِنْ يَنُوءٍ بِعَرْكَ ^(٤) وَيَبْطِشُ بِسُلْطَانِكَ؛ فَيَحْصِدُنَا حَصْدَ

= وَفِي بِلَاغَاتِ النِّسَاءِ:

فَقَبِ احْتِسُوفِ وَسِرْ أَمَامَ لَوَائِهِ قَدَمًا بِأَبْيَضِ صَارِمٍ وَسَنَانٍ
 قَالَتْ: أَيُّ وَاللَّهِ مَا مَنَلَنِي مِنْ رَغَبٍ عَنِ الْحَقِّ أَوْ اعْتَنَرٍ بِالْكَذِبِ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟
 قَالَتْ: حُبِّي عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ . . .

(١) وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: قَالَتْ: أَمِيرُ مَاتَ الرَّأْسُ وَيَتَرُ الذَّنْبُ فِدَعُ عَنْكَ تَذْكَارُ مَا قَدْ نَسِيَ. قَالَ:
 هِيَهَاتَ لَيْسَ مِثْلُ مَقَامِ أَخِيكَ يُنْسَى. قَالَتْ: صَدَقْتَ . . . مَا كَانَ أَخِي خَفِيَ الْمَقَامَ، ذَلِيلُ
 الْمَكَانِ

(٢) وَفِي بِلَاغَاتِ النِّسَاءِ: هِيَهَاتَ مَا مِثْلُ مَقَامِ أَخِيكَ يُنْسَى وَمَا لَقِيتِ مِنْ أَحَدٍ مَالَقِيَّتٍ مِنْ قَوْمِكَ
 وَأَخِيكَ. قَالَتْ: صَدَقَ فَوْكَ لَمْ يَكُنْ أَخِي ذَمِيمَ الْمَقَامِ وَلَا خَفِيَ الْمَكَانَ كَانَ وَاللَّهِ كَقَوْلِ الْخَنَسَاءِ

وَمِثْلُهُ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ جَدًّا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٣) كَذَا فِي أَصْلِي، يُقَالُ: فَرَضَ اللَّهُ الْأَحْكَامَ عَلَى عِبَادِهِ - عَلَى زَنْةٍ ضَرَبَ وَيَابَهُ، وَمِثْلُهُ قَرَضَهَا
 وَأَفْرَضَهَا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَأَفْعَلَ -: أَوْجِبَهَا عَلَيْهِمْ.

وَفِي بِلَاغَاتِ النِّسَاءِ: «وَاللَّهِ سَأَتِلُكَ مِنْ أَمْرِنَا وَمَا أَفْرَضَ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّنَا . . .».

(٤) كَذَا فِي بِلَاغَاتِ النِّسَاءِ، وَرَسَمَ الْخَطَّ مِنْ مَخْطُوطِي غَيْرِ وَاضِحٍ، يُقَالُ: نَاهُ فُلَانٌ - عَلَى زَنْةٍ قَالَ
 وَيَابَهُ -: ارْتَفَعَ. وَنُوءَ الشَّيْءُ تَنْوِيًّا: رَفَعَهُ. وَتَنَوَّهَ: ارْتَفَعَ.

السنبيل؛ ويدوسنا دياس البقر؛ ويسومنا الخسيصة ويسألنا الجلييلة ^(١) وهذا ابن أرسطة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة؛ فإمّا عزلته فشكرناك؛ وإمّا لافعرفناك ^(٢) .

فقال [لها معاوية]: إيتاي تهذدين بقومك؟ والله لقد هممت أن أردك إليه على قتب أشوس فينفذّ حكمه فيك ^(٣) .

قال: فسكتت ملياً ثم قالت:

صلى الإله على روح تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قدحالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقروناً ^(٤)

قال [معاوية]: ومن ذلك؟ قالت: عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال ما أرى عليك شيئاً من آثاره قالت: بلى والله أتيتّه يوماً في رجل ولّاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين ١٢٩/ألأغث والسمين ^(٥) فوجدته قائماً يصلى [فلما نظر اليّ] انفتل

= وفي تاريخ دمشق: «ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك...». وفي العقد الفريد: «ولا يزال يقدم علينا من ينهض بعزك ويسط بسلطائك».

(١) ومثله في العقد الفريد، وتاريخ دمشق، وفي بلاغات النساء: ويسلبنا الجلييلة.

(٢) كذا في بلاغات النساء والعقد الفريد، وفي أصلي كتاريخ دمشق نقص.

ويسر بن أرسطة من طواغيت الصحابة معروف بالانحراف عن الحقّ والتركيز على الباطل.

(٣) كذا في أصلي، وفي بلاغات النساء والعقد الفريد وتاريخ دمشق: «قتب أشرس».

(٤) والأبيات - أو قريباً منها - رواها الحافظ الحسكاني بسند آخر، عن الزرقاء الكوفية كما في آخر

تفسير الآية السابعة من سورة الرعد، من شواهد التنزيل: ج ١، ص ٣٧٤ ط ١، وفي ط ٢:

ج ١ ص ٣٩٤.

(٥) وفي العقد الفريد: قال [معاوية]: ومن ذلك؟ قالت علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى. قال:

ما أرى عليك منه أثر؟

من صلاته ^(١) ثم قال برأفة ورحمة: ألك حاجة؟ فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَمْرَهُمْ بِظَلَمِ خَلْقِكَ [ولا بترك حقك] ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها ^(٢) :

بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿إِذْ﴾ أَوْفُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ،
بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ؛ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٥/هود﴾ إذا أتاك كتابي هذا
فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام .

فعرله [بذلك] والله ما خزمتُه بخزام ، ولا ختمته بطين ^(٣) .

قال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها والاحسان إليها .

قالت : أُولَيَّ خَاصَّةٌ أَمْ لِي وَلِقَوْمِي عَامَةٌ؟ قال لها : مالك وغيرك؟

قالت : هي والله إذن الفحشاء واللؤم؟ إن كان عدلاً [شاملاً فهو] ولأى يسعني ما
يسع قومي !!! فقال لها [معاوية] : هيهات [هيهات لقد] لأظكم ابن أبي طالب الجرة على

= وفي تاريخ دمشق : قال [معاوية] : من ذلك؟ قالت : علي بن أبي طالب؟ قال : وما علمك

بذلك؟ قالت : أتيت في رجل

(١) هذا هو الصواب الموافق للمصادر التي أوردناها في التعليقات المتقدمة ، وفي مخطوطي من جواهر المطالب : «أتيت يوماً . . . فوجدته قائماً يصلي ويفصل من صلاته» وانقل من صلاته : انصرف عنها وفرغ منها .

(٢) وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق - واللفظ له - : أتيت في رجل ولأه على صداقتنا - لم يكن بيننا وبينه إلا كما بين الفتى إلى السمين - فوجدته قائماً يصلي فلما نظر إلي انتفل من مصلاه ، ثم قال لي برأفة وتمطط : ألك حاجة؟ فأخبره الخبر . فبكى ثم قال : اللهم أنت الشاهد علي وعليهم أني لم أمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك . ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهية الجراب فكتب فيها . . . وانظر المختار : (٦٠) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعادة : ج ٤ ص ١٤٤ ، ط ١ .

(٣) كذا في أصلي ولعله من قومه : «خزم البعير خزماً - من باب ضرب - وخزمته تخزيماً - من باب فعل - جعل في جانب منخره الخزام أو الخزيمة وهي حلقة يشد فيها الزمام .

وفي تاريخ دمشق : فأخذته منه ، والله ما ختمته بطين ولا خزمته بخزام ، فعرلته به .

السلطان^(١) وغرّكم بقوله؟ :

فلو كنت برّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام
[وقوله]:

ناديتُ همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنّى فتحة الباب
كالهندواني لم تُقلل مضاربه وجه جميل وقلب غير هيّاب^(٢)
فقال [معاوية]: اكتبوا له بما سألت من قضاء حاجتها. [فكتب لها فأخذته] ثم
انصرفت.

(١) ما بين المقوفين مأخوذ من تاريخ دمشق. وفي بلاغات النساء: لقد لظكم ابن أبي طالب الجراءة
على السلطان فبطشاً ما تفطمون. ثم قال: اكتبوا لها برّاً مالها والعدل عليها. . . اكتبوا لها ولقومها.
قوله: لظكم: ذوقكم، يريد أنه عودهم على هذه السجية فمن العسير أن يتركوها بعد ما ذاقوا
طعمها.

(٢) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «غير وجّاب».

وفود أم البراء بنت صفوان [بن هلال] على معاوية^(١)

عن عامر الشعبي قال : استأذنت أم البراء ابنة صفوان على معاوية [فأذن لها] فدخلت عليه وعليها ثلاث برود تسحبها دراعاً قد لاثت عليها كوراً كالمسك^(٢) فسلمت ثم جلست ، فقال لها معاوية : كيف أنت يا ابنة صفوان؟ قالت : بخير. قال : كيف حالك؟ قالت : كسلت بعد نشاط ، وضعفت بعد جلد . قال : شتان بينك اليوم وحين تقولين بصفتين [من الكامل] :

يازيد دونك صارماً ذا رونق^(٣) غضب المهزة ليس بالخوار
أسرج جوادك مسرعاً مشمراً للحرب غير معود لفرار^(٤)
أجب الامام / ١٢٩ / ب / وذب تحت لوائه والى العدو بصارم بتار^(٥)

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ مما ذكره ابن طيفور في بلاغات النساء وابن عساكر في ترجمة أم البراء في أوائل حرف الألف في عنوان : «ذكر من ذكرت بكنيتها دون التعريف لها بتسميتها» تحت الرقم : (١٣٣) من تراجم النساء من المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص ٤٧٨ ط ١ ، قال :

أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد ، أنبأنا محمد بن علي الحياط ، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن الحضر ، أنبأنا أحمد بن علي بن محمد ، حدثني أبي حدثني أبو عمرو السعدي [الصعدي خ س] أخبرني جعفر بن أحمد - وهو ابن معدان - أنبأنا الحسن بن جهور قال : قال إبراهيم بن محمد : حدثني محمد بن إبراهيم ، عن الوليد بن خالد ، عن سعيد بن حذافة قال : دخلت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية وعليها ثلاث دروع قد كارت على رأسها كوراً فسلمت وجلست . . .

(٢) لعل هذا هو الصواب ، وهكذا جاء في بلاغات النساء ، وهو على زنة منبر ويجلس : الغريال الكبير . وفي أصلي : «كالسيف» ورواه ابن طيفور مسنداً في بلاغات النساء ، ص ٧٥ قال : وحدنا العباس ، قال : حدثنا سهيل بن أبي سفيان التيمي عن أبيه عن جمعة بن هيرة المخزومي قال :

استأذنت أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية فأذن لها ، فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها كوراً كهيئة المسك ، فسلمت ثم جلست

(٣) هذا هو الصواب المذكور في تاريخ دمشق وبلاغات النساء - ولكن فيه : «يا عمرو دونك . . .» وفي أصلي : «صارم ذو رونق» .

(٤) وفي بلاغات النساء : «غير معرد» وفي تاريخ دمشق : «ليس مولياً لفرار» .

(٥) كذا في أصلي ، وفي بلاغات النساء : «وافر العدو» وهذان الصرحان غير موجودين في ترجمة أم البراء من مطبوعة تاريخ دمشق .

باليثني أصبحت غير قعيدة فأذّب عنه عساكر الفجار^(١)

قالت: قد كان ذلك، ومثلك من عفا، والله يقول: ﴿عفا الله عما سلف، ومن عاد﴾ فينتقم الله منه ﴿الاية: [٩٥ / المائة: ٥].

قال: هيهات أما والله لو عاد لعدت، ولكنه احترم دونك؟

قالت: أجل والله إني لعلى بئنة من ربي وهدى من قول؟

قال: كيف كان قولك حين قتل؟ قالت: قد أنسيته؟

[فـ] قال بعض جلسائه: هو والله حين تقول:

بالرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل^(٢)

الشمس كاسفة لفقد إمامنا خير الخلائق والامام العادل

[ياخير من ركب المطي ومن مشى فوق الثرى من محتف أو ناعل]^(٣)

حاشا النبي لقد هدمت قوامنا فالحق أصبح خاضعاً للباطل^(٤)

فقال لها معاوية: قاتلك الله ما تركت مقالاً [حسناً لغيرك]^(٥) اذكري حاجتك.

قالت: أما الآن فلا. فقامت فعثرت فقالت: تعس شأنه علي! فقال [معاوية]:

زعمت أن لا [تعود إلى ما كنت عليه في أيام علي فما هذا الكلام؟].

(١) كذا في أصلي غير أنه كان فيه: «فأذّب عنك» وفي بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «باليثني أصبحت ليس بعورة...».

(٢) كذا في كتاب بلاغات النساء، ورسم الخط من أصلي غير واضح. وفي تاريخ دمشق: بالرجال لعظم أمر مصيبة جلت فليس مصابها بالزائل

(٣) لعل هذا هو الصواب، وفي بلاغات النساء: «لمحتف أو ناعل». وفي تاريخ دمشق: «بحافي أو ناعل». وهذان الشطران غير موجودين في أصلي، وأخذناهما من بلاغات النساء وتاريخ دمشق، وسباق الكلام أيضاً يستدعيهما.

(٤) الظاهر أن هذا هو الصواب، وفي أصلي: ومثله في بلاغات النساء وتاريخ دمشق: «قوامنا».

(٥) ما بين المعقوفين - أو ما في معناه - مما يقتضيه السياق، وفي بلاغات النساء: «قاتلك الله يابنت صفوان ما تركت لقائل مقالاً [ظ]».

وفي تاريخ دمشق: «قاتلك الله، والله ما كان حسان يحسن هذا».

قالت: هو كما علمت^(١)، فلما كان من الغد بعث إليها [معاوية] بجائزة وقال: إذا ضيعت الحلم فمن يحفظه؟!



(١) وفي بلاغات النساء: «يا بنت صفوان زعمت أن لا». قالت: هو ما علمت، فلما كان من الغد بعث إليها بكسوة فاخرة ودرهم كثيرة وقال: إذا أنا ضيعت الحلم فمن يحفظه؟!

وفي تاريخ دمشق: يا أم البراء زعمت أن لا. قالت: هو والله ما تعلم. وخرجت فبعث إليها بهال.

قصّة الذكوانية بنت زياد لما قدمت على معاوية [متظلمة]

عن الشعبي^(١) عن رجل من بني أمية قال: حضرت [مجلس] معاوية يوماً وقد أذن للناس إذناً عاماً وقد دخلوا عليه، فدخلت عليه امرأة كأنها القبة ومعها جارتان لها، فحسرت اللثام عن وجهها وكأنها سرت ماء الدر في حمرة التفاح، ثم قالت: يا معاوية؟ الحمد لله الذي خلق اللسان، وجعل فيه البيان^(٢)، ودلّ به على النعم، وأجرى به على القلم بما حكم وقضى فصرف الكلام بالمعاني المختلفة على المعاني المتفرقة وأنفها بالتقديم والتأخير والأشياء والنظائر فأدته القلوب إلى الألسنة وأدته الألسنة إلى الأذان فاستدلّ به على العلم وعبد به الربّ تبارك وتعالى وعرفت به الأقدار، وتمتّ به النعم^(٣).

(١) ورواه ابن طيفور - عن غير الشعبي - في كتاب بلاغات النساء، ص ٦١، قال:

حدثني عبد الله بن الضحاك الهدادي قال: حدثنا هشام بن محمد، عن عوانة.

وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التميمي عن أبيه عن خالد بن سعيد عن رجل من بني أمية قال: حضرت [مجلس] معاوية يوماً . . .

ورواه أيضاً ابن عساكر، تحت الرقم: (١٧٨) في تراجم النساء في المجلد الأخير من تاريخ دمشق ص ٥٧٠ قال:

أنبأنا عمي أو الفتح أحمد بن عبيد الله بن ودعان، أنبأنا هارون بن أحمد بن محمد بن روح، أنبأنا الحسين بن إبراهيم الصائغ، أنبأنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي.

قال ابن روح: وأنبأنا أحمد بن عبد الله بن جليّك الدوري حدثني محمد بن حمزة وجعفر بن عليّ قالاً: أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي أنبأنا عبد الله بن الضحاك الهدادي أنبأنا هشام بن محمد الكلبي عن عوانة بن الحكم، عن خالد بن سعيد.

قال ابن روح: وأنبأنا المطهر بن إسحاق البلدي بـ «بلد» أنبأنا الحسن بن علي بن زكريا، حدثني ابن راشد الطفاوي والعباس بن بكار، ومحمد بن عبد الرحمن بن القاسم التميمي أنبأنا عبد الله بن القاسم؟ عن خالد بن سعيد، عن رجل من بني أمية قال . . .

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في بلاغات النساء وتاريخ دمشق وفي أصلي: «خلق الإنسان».

(٣) وفي تاريخ دمشق: الحمد لله - يا معاوية - الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان، فدّلّ به على النعم وأجرى به القلم وحتم وذراً ويراً وحكم، وقضى صرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة ألفها بالتقديم والتأخير والأشياء والمناكير؟ والموافقة والتزايد؟ وأدته الأذان إلى القلوب بالانفهام وأدته الألسن بالبيان . . .

وكان من قضاء الله وقدره أنك قرّبت زياداً وجعلته في آل أبي سفيان نسباً ووليته
الحكام المسلمين والعباد، فسفك الدماء / ١٣٠ / بغير حلّها وهتك الحرّيم بغير حقّها
ولا مراقبة لله عزّ وجلّ ولا خوف منه ، ظلم كافر غشوم!!! يتخيّر من المعاصي أعظمها،
ومن الجرائم أجسمها، ولا يرى الله وقاراً ولا يظنّ إليه معاداً ولا يحذر له ناراً ولا يرجو وعداً
ولا يخاف وعيداً وغداً يعرض عمله في صحيفتك وتؤخذ بما اجترم بين يدي ربك سبحانه
[وتعالى] ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

[أنت يامعاوية] لا الماضين من أئمة الهدى اتّبع ، ولا لطريقهم سلكت ، حملت
عبد ثقيف^(١) على رقاب أمة محمّد صلى الله عليه وسلم يدبّر أمورها ويسفك دماءها ، فماذا
تقول يامعاوية وقد مضى من أجلك أكثره وذهب خيره وبقي شرّه . إني امرأة من بني
ذكوان ، وثب زياد المدعي إلى آل [أبي] سفيان إلى ضيعة لي تراث أبي عن أجدادي فحال
بيني وبينها وغصبي ليّاها وقتل رجالاً من بني ذكوان ممن نازعه فيها وقد أثبتك
مستصرخة ، فان أنصفت وعدلت ، وإلا وكلتك وزيداً إلى الله عزّ وجلّ ، فهو أحكم
الحاكمين ولن تبطل ظلامي وهو المنصف لي منكما .

فبهت معاوية [فجعل] ينظر إليها تعجباً من كلامها ، وقال : مالزياد؟ لعن الله زياداً
فلأنه لا يزال يبعث على مثالبه من ينشرها [على] مساويه من يثريها ، ثم كتب إلى زياد
بإنصافها والخروج من حقّها وإلا صرفها مذموماً مدحوراً . وأمر لها بعشرة آلاف وصرفها
مكرمة والله أعلم .

(١) وهو زياد بن عبيد الرومي عبدالحارث بن كلدة الثقيف وأمه سمية أيضاً كانت أمة للحارث بن كلدة
الثقيف فزوّجها عبيد الرومي عبده فولدت له زياد .

ولمّا أراد معاوية الاستهزاء بالإسلام وقوانينه نسبته إلى أبي سفيان بحجة أن أباه أبوسفيان زني
بسمية أم زياد فعلقت من ماء أبي سفيان بزيد!! .

والقصة معروفة قلباً يكون كتبالتاريخ خال منها ، وانظر تفصيل القصة في تاريخ الطبري وترجمة
زياد من تاريخ دمشق والإستيعاب والإصابة وغيرها .

خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية رحمه الله :

[قال المؤلف :] وإنما ذكرت هذه الخطبة هنا ؛ بعد [ذكر] الوافدات على معاوية - وإن لم يكن [هاهنا] موضعها - لما فيها من الملائمة لما نحن فيه ؛ ولما فيها من الغرابة والبلاغة ؛ والإنصاف والتنبيه على صلاح قائلها وورعه ودينه واعترافه بما أنكره أبوه وجده ؛ وتنويهه بحق هذا البيت الشريف وتعظيمهم وأنهم أحق الناس بهذا الأمر دون كل أحد ؛ وأن أباه وجده أخذوه منه ظلماً وعدواناً!!!

لما استخلف [معاوية بن يزيد] رضي الله عنه صعد المنبر فجلس عليه طويلاً ثم حمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم قال :
أيها الناس والله ما أنا بالراغب في التأمير عليكم ؛ ولا بالأمن لعظيم ما أكرهه منكم / ١٣١ / وإنما بلينا بكم ولبيتم بنا ؛ ألا [وإن] جدّي نازع الأمر من كان أولى به منه ؛ لقرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم وقديمه ؟ وسابقتي ؛ أعظم المهاجرين قدراً وأولهم إيماناً ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وزوج ابنته ؛ جعله لما بعلاً باختياره له لها ؛ وجعلها له زوجةً باختيارها له ؛ فهما بقيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلالة خاتم النبيّين .

فركب جدّي منه ما تعلمون ؛ وركبتم معه منه ما لا تجهلون ؛ ثم انتظمت لجدّي منيته وصار مرتناً بعمله فريداً في قبره .

ثم تقلّد أبي أمركم بهوى أبيه الذي كان فيه ؛ فلقد كان [بـ]سوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد ؛ ولا جدير بها ؛ فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم عليه ؛ جرأة على الله وبقياً على ما استحلت حرمة ؛ فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله ؛ وحصل على ما قدم ؛ وأنسانا الحزن عليه الحزن له بما قدّمه ؛ فليت شعري ما قال وما قيل له .

وخنفته العبرة ويكئ بكاءً شديداً و علا نحيبه وسبح طويلاً ثم قال :
وصرت أنا ثالث القوم ؛ والساخط فيما أرى أكثر من الراضي وما كان الله يراني أحل إمامتكم وألقاه بتبعاتكم فشانكم بأمركم ؛ خذوه وولوه من شئتم ممن يقوم بسياستكم فولوه أموركم .

فقال له مروان : سنّها [يا] أبا ليلى عمرية ؟ قال : أتخذهني يا مروان [عن] ديني ونفسي ؟ [يا مروان] اثني برجال مثل رجال عمر حقّ أقفل ؛ فوالله لئن كان هذا الأمر مغنماً لقد أصاب آل [أبي] سفيان منها حظاً كافياً ؛ ولئن كان شراً فحسبهم ما

أصابوه(١)!!!

ثم نزل [عن المنبر] فدخل الخضراء فقالت له أمه : لبتك كنت حيضة !! فقال : والله لوددت [أن كنت] ذلك ؛ ولم أعلم أن الله نارا يعذب بها من عصاه ؛ إن لم يرحم الله أبي وجدي [فويل لها] .

ثم إنه مات بعد أربعين يوماً ؛ فوثب بنو أمية على مؤذبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له : أنت علّمته هذا ! فقال : لا والله وإنه لمطبوع عليه ؛ والله ما حلف قط إلا بمحمد وآل محمد ؛ وما رأيته أفرد آل محمد من دعائه منذ عرفته ؛ فرضي الله عنه ورحمه وجزاه أحسن الجزاء بمَنه وكرمه (٢) .

(١) من أوّل الخطبة إلى هاهنا ؛ رواه يعقوب - بمغايرة طفيفة لفظية - في حوادث سنة « ٦٤ » من تاريخه ج ٢ ص ٢٤٠ طبعة الغري .

وذيل الكلام رواه أيضاً المسعودي في حوادث سنة « ٦٤ » من كتاب مروج الذهب : ج ٣ ص ٧٣ .
ورواه في كتاب الأضواء ؛ ص ١١٦ ؛ عن كتاب حياة الحيوان : ج ٢ ص ٦١ .
ورواه بأنهم منهم ابن العبري المتوفى عام « ٦٨٥ » في كتابه تاريخ مختصر الدول ص ١١١ ؛ ثم قال في ذيل القصة :

فوثب بنو أمية على عمر المقصوص وقال : أنت أفسدته وعلّمته !! فطمروه ودفنوه حياً!!!
وانظر ترجمة عمر بن نعيم العنسي من النسخة الأردنية من تاريخ دمشق ج ١٣ ص ٣٦٥ .

ورواه موجزاً ابن حجر في كتاب الصواعق ص ١٣٤ .

ورواه عنه العلامة الأميني تحت الرقم : (٧٥) في عنوان : «كلمات تعرف معاوية» من كتاب الغدير

ج ١٠ ، ص ١٧٤ .

(٢) وبعده في أصلي ثلاث كلمات غير مقروءة .

الباب الخامس والسبعون ١٣١/٦

في مقتل سيّدنا وابن سيّدنا الحسين بن بنت رسول الله نبيّنا
محمّد صلى الله عليه وسلّم، وما اعتمد آل أبي سفيان في
أمره عاملهم الله بما يستحقّونه

[قال ابن عبد ربّه : وعن [عليّ بن عبد العزيز قال : قرئ على أبي عبيد القاسم بن
سلام وأنا أسمع ؛ فسألته نزوي عنك كما قرئ عليك ؟ قال : نعم .] قال [قال أبو
عبيدة (١) :

لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته إلى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة
[بن أبي سفيان] فأرسل إلى الحسين بن عليّ وعبد الله بن الزبير فدعاهما إلى البيعة ؛
فقالا [له] : بالغداة على رؤس الناس .

وخرجنا من عنده فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجّه نحو مكّة على المنهج الأكبر
؛ وركب ابن الزبير وأخذ طريق « الفرع » حتّى قدم مكّة (٢) .
ومرّ الحسين عليه السلام [في مسيره] حتّى أتى على عبد الله بن المطيع وهو على بئر
له فنزل عليه ؛ فقال للحسين : يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماءً طيباً أين تريد ؟

(١) كذا في عنوان : « مقتل الحسين بن عليّ » من المسجدة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٥
ص ١١٨ ط بيروت ؛ وفي الطبعة القديمة : ج ٣ ص ١٢٣ ؛ غير أنّ فيهما : قرأ عليّ أبو القاسم عبد
الله بن سلام ...

وفي أصلي من جواهر المطالب : قرئ على أبي عبيد القاسم بن سلام وأنا أسمع وشابّ يروي ما
قرئ عليه ؛ قال أبو عبيدة ...

ثمّ الظاهر أنّ عليّ بن عبد العزيز - المذكور في صدر السند - هو من يقال له عليّ بن غراب ؛ وعليّ
بن أبي الوليد الذي يروي عنه مروان بن معاوية ؛ وإسحاق بن أبان الوراق ؛ ونصر بن مزاحم
المقري وهو من رجال النسائي وابن ماجة ؛ مترجم في تهذيب التهذيب : ج ٧ ص ٣٦٢ .
(٢) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : وركب ابن الزبير برضونا له وأخذ طريق المرج ؟ ...

قال : العراق . قال : سبحان الله لم ؟ قال : مات معاوية وجاءني أكثر من جمل صحف [ورسائل يدعوني أن أذهب إليهم كي ينصروني] (١) . قال : لا تفعل يا أبا عبد الله فوالله ما حفظوا أبالك وكان خيراً منك ؛ فكيف يحفظونك ؟ فوالله لئن قتلت لا بقيت بعدك حرمة إلا استحلّت .

فخرج الحسين [من عنده] حتى قدم مكة ؛ فأقام بها هو وابن الزبير . وقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميراً على المدينة والموسم ؛ وعُزل الوليد بن عتبة ؛ فلما استوى [عمرو] على المنبر عرف ؛ فقال أعرابي : جاءنا والله بالدم . فتلقاه رجل بعمامة فقال [الأعرابي] : مه والله عمّ الناس [الشر] . ثم قام فخطب فناولوه عصاً لها شعبتان ؛ فقال [الأعرابي] : شغب أمر الناس والله (٢) .

ثم خرج [عمرو] إلى مكة فقدمها يوم التروية ؛ فقال الناس للحسين : يا أبا عبد الله لو تقدّمت فصليت بالناس فإنه ليهمّ بذلك إذ جاء المؤذن فأقام للصلاة (٣) وتقدّم عمرو بن سعيد فكبر ؛ فقبل للحسين أخرج يا أبا عبد الله إذ أبيت أن تتقدّم . فقال : الصلاة في الجماعة أفضل .

قال : فصلّ ثم خرج ؛ فلما بلغ عمرو بن سعيد [أنه] قد خرج ؛ قال : اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض واطلبوه . فطلبوه فلم يدركوه (٤) . وأرسل عبد الله بن جعفر / ١٣١ / ب / ولديه عوناً ومحمداً ليردّا الحسين ؛ فأبى أن يرجع ؛ وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه .

فرجع عمرو بن سعيد إلى المدينة ؛ وأرسل إلى ابن الزبير [لبأتيه] فأبى أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من أهل مكة .

[فأرسل عمرو بن سعيد إليهم جيشاً من المدينة ؛ وأمر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير] وضرب على أهل الديوان البعث إلى مكة وهم كارهون للخروج

(١) ما بين المعوقين زيادة اقتبسناها من القرائن الخارجيّة .

(٢) وليلاحظ ما أوردناه في هذا المقام في كتابنا عبرات المصطفين ص ٨٣ ط ١ .

وليراجع أيضاً القسم الثاني من ج ٤ من أنساب الأشراف ، ص ١٩ و ٢٣ .

وكذا يراجع أواسط مسند أبي هريرة من مسند أحمد بن حنبل : ج ٢ ص ٣٨٥ ط ١ .

(٣) كذا .

(٤) وفي العقد الفريد ج ٣ ص ١٣٤ : « قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه » .

فقال [لهم] : إِمَّا أَنْ تَأْتُونِي بِبَدِيلٍ وَإِمَّا أَنْ تَخْرُجُوا . فَبِعْتَهُمْ إِلَى مَكَّةَ فَقَاتَلُوا ابْنَ الزَّيْبِرِ ؛ فَانْهَزَمَ عَمْرُو بْنُ الزَّيْبِرِ وَأَسْرَهُ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ فَحَبَسَهُ فِي السَّجْنِ (١) .

وقد كان الحسين بن عليّ بعث مسلم بن عقيل إلى [أهل] الكوفة ليأخذ بيعتهم ؛ وكان على الكوفة حين مات معاوية النعمان بن بشير الأنصاري فقال : يا أهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من ابن بنت بجدل^(٢) !!! فبلغ ذلك يزيد فقال : يا أهل الشام أشيروا عليّ مَنْ أَسْتَعْمَلُ عَلَى أَهْلِ الكُوفَةِ ؟ قالوا : نَرْضَى بِمَا رَضِيتَ (٣) .

فولّي [يزيد] عبيد الله بن زياد على العراقيين فقدم الكوفة قبل أن يقدم الحسين . [كان] قد بايع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة (٤) وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد ؛ فجعلوا كلّما انتهوا إلى زقاق أنسلّ منه ناس حتى بقي في شُرْذمة قليلة ؛ فجعل الناس يرمونه بالأجرّ من فوق البيوت . فلمّا رأى [مسلم] ذلك ؛ دخل دار هانء عروة المرادي - وكان له شرف ورأي (٥) - فقال له هانء : إن لي من ابن زياد مكاناً [إنّي] سوف أتمارض فإذا جاء ليعودني

(١) هذا هو الظاهر المذكور في الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٤ ؛ وفي أصلي من جواهر المطالب هاتما اختصاراً مخلّ ؛ وإليك لفظه :

وضرب [عمرو] على أهل الديوان البعث ؛ فبعث عمرو بن سعيد جيشاً إليهم من المدينة وأمر عليهم عمرو بن الزبير ؛ وضرب عليهم البعث إلى مَكَّةَ وهم له كارهون ؛ فوصلوا إلى مَكَّةَ وقَاتَلُوا ابْنَ الزَّيْبِرِ ؛ فَانْهَزَمَ [عمرو] بن الزبير ؛ وأسره] أخوه عبد الله فحبسه في السجن .

(٢) لم أظفر على قول نعمان بن بشير: «ابن بنت رسول الله . . . أحب إلينا . . .» إلّا في كتاب العقد الفريد: ج ٣ ص ١٣٤ ، ط عام (١٣٤٦) بمصر .

(٣) وفي العقد الفريد : قال : فبلغ ذلك يزيد ، فقال : يا أهل الشام أشيروا عليّ مَنْ أَسْتَعْمَلُ عَلَى الكُوفَةِ ؟ فقالوا : نَرْضَى مِنْ رَضِيَ بِهِ مَعَاوِيَةَ ؟ قال : نعم .

فيل : له فَإِنَّ الصَّلَاةَ بِإِمَارَةِ عبيد الله بن زياد على العراقيين قد كتب في الديوان . فاستعمله [يزيد] على الكوفة فقدمها قبل أن يقدم حسين . . .

(٤) ومثله في العقد الفريد : ج ٢ ص ١٣٤ ، ط ٢ بمصر ، سنة (١٣٤٦) .

(٥) هذه الفقرة - كبعض آخر من الفقرات - من أدلّة شدوذ رواية ابن عبد ربّه هذه ؛ فإنّ دخول مسلم بيت هانء كان قبل خروجه ؛ وكذلك خروج مسلم كان بعد استيلاء ابن زياد على هانء لا قبله ؛ وهذا كاد أن يكون إجماعاً بين المؤرّخين .

[وقلت : اسقوني ماء] فاخرج عليه [فاضرب عنقه [كان يقولها لمسلم بن عقيل] (١)

قال : فبلغ ابن زياد أن هانء [بن عروة] مريض [بقيء الدم - وكان شرب المغرة] وهو الطين الأحمر على ما قيل [فجعل يقيؤها] (٢) .
فجاء ابن زياد ليعوده ؛ فلما دخل ابن زياد ؛ جلس فقال هانء : اسقوني ماء
[فتباطؤا عليه ؛ فقال : ويحكم اسقوني وإن كان فيه ذهاب نفسي !!!
فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً وكان [من] أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه

(١) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي تقديم وتأخير وتصحيف و نقص فاحش وهذا نصه :
فقال له هانء : إن لي من ابن زياد مكاناً وسوف أتمارض ؛ فإذا جاء ليعودني فاضرب عنقه .
قال : فبلغ ابن زياد أن هانء مريضاً ؟ فجاء ابن زياد ليعوده وقال هانء : إذا قلت : اسقوني
فاخرج عليه واضرب عنقه . يقولها لمسلم بن عقيل .
فلما دخل ابن زياد جلس ؛ فقال هانء : اسقوني . فتباطؤا عليه ؛ فقال : ويحكم اسقوني وإن كان
فيه ذهاب نفسي . فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئاً ؛ قال : وكان أشجع الناس ولكن أخذ
بقلبه !!!

(٢) وهكذا ذكره أيضاً ابن عبد ربه في العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٥ طبعة سنة (١٣٤٦) بمصر ، وما
وجدته في غيره من المصادر
ومعنى قوله : « وقد أخذ بقلبه » أيضاً غير واضح ؛ وقد يقال : إنه أخذ بقلبه الجبن ؟ وقد يقال :
إنه أخذ بقلبه ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن .
والصواب إنه أخذ بقلبه كراهية هانء من قتل الرجس ابن زياد في داره على ما هو المعتمد ؛ مما ورد
حول تخطيط قتل ابن زياد من أنه هو شريك بن الأعور الحارثي كما في كتاب أنساب الأشراف : ج ٢
ص ٧٩ ط ١ ؛ وكذلك ذكره ابن سعد ؛ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى :
ج ٨ / الورق ٥٤ ب/ وهكذا ذكره الدينوري في كتاب الأخبار الطوال .

ومن القرائن على كراهة هانء من قتل الطاغوت ابن زياد في داره ؛ أن هانئاً كان من أشراف الكوفة
؛ وله عشيرة وأحلاف وعدة وعدة فما به يوكل أمر قتل ابن زياد إلى مسلم ؟ ولما ذلَّ بمُخصَّص مسلماً
بذلك ؟ وهل كان يفتقر لوازم قتل ابن زياد في بيته بين أن يكون القاتل هو مسلم أم غيره؟ وهل كان
الفتاكرون في الكوفة أو في عشيرته أو في الشيعة غير موجودين حتى يقوم مسلم بنفسه بذلك الأمر ؟
ثم مثل هذا الأمر المهم هل يفوض إلى شخص واحد يمكن أن يحول بينه وبين الوصول إلى هدفه
مانع فيخيب عن الوصول إلى هدفه ويتربَّط على قيامه لوازم سيئة ؟! وبطبيعة الحال أن ابن زياد لم
يأت إلى عبادة هانء أو شريك الأعور بوحده بل في كثير من التواريخ أنه كان معه مهران غلامه فما يقال
لو أن مهران الحارص لعبيد الله القائم على رأسه بالسيف يتصارع مع مسلم دفاعاً عن عبيد الله حتى
يقوم هو أيضاً للدفاع عن نفسه هل كان مسلم بوحده مع شجاعته البالغة ينال أمه من قتل عبيد الله ؟ =

فقيل لابن زياد : ما أراد هانيء إلا قتلك !! فأرسل [ابن زياد إلى هانيء كي يأتيه
[فقال : إني شاك لا أستطيع [أن آتية [فقال : اتتوني به وإن كان شاكياً . فأسرجت له
دابة فوثب [عليها [ومعه عصا / ١٣٢ / وكان أعرج فجعل يسير قليلاً [قليلاً] ثم
يقف ثم يقول : ما أذهب إلى ابن زياد .
فلما دخل عليه قال له [ابن زياد] : يا هانيء أما كانت يد زياد عندك بيضاء ؟
قال : بلى . قال : ويدي ؟ قال : بلى . ثم قال : قد كانت لك [ولأبيك] عندي يد [
فأنا أجازيك عنها] فأخرج فقد أمتك على نفسك !!!^(١)
فتناول العصا من يده فضربه بها فهشم وجهه ثم قدمه فضرب عنقه .

= ويغلبه قطعياً ويقتله ؟ أما كان عدم نجاحه والحال هذه مظنوناً قوياً ؟ أما كان هانيء يدرك ذلك وهو
شيخ في سنّ بضع وتسعين سنة ؟ نعم كل ذلك كان يدرك ولهذا خاف من وبال القيام بهذا الأمر في بيته
صوتاً لما وجهه ودماء عشرينه إن لم يظفر مسلم بمقصده ولهذا كره من قيام مسلم بهذا الأمر ؛ فوقع فيها
خاف منه وحذر عنه ؛ وخاب آمال عجمي أهل البيت ؛ وختم بطابع السواد على وجوه من كتب إلى
الإمام الحسين ثم تقاعد عنه وخذله حتى استشهد صلوات الله وسلامه عليه في عقر دارهم بأنجع وجه
واستؤصل أهل بيت النبوة بيد من يدعي الإسلام وليس من الإسلام في شيء فأننا لله وإننا إليه راجعون
؛ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون
(١) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : ثم تناول العصا من يده فضربه بها فهشم وجهه ثم قدمه فضرب
عنقه .

وروى الطبري في حوادث العام : (٦٠) من تاريخه : ج ٥ ص ٣٩١ :

عن حسين بن نصر [عن أبيه] عن أبي ربيعة عن أبي عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال : فأرسل
[ابن زياد] إلى هانيء فأتاه فقال [له] : ألم أؤقرك ؟ ألم أكرمك ؟ ألم أفلح بك ؟ قال [هانيء] : بلى .
قال : فما جزاء ذلك ؟ قال : جزاؤه أن أمنحك !! قال تمنعني ؟ [قال : بلى] قال : فأخذ قصياً
مكانه ؟ فضربه به ...

أقول : وهذه الشهامة - التي كانت بعد فوات وقتها - قد رواها عن هانيء جماعة منهم ابن سعد في
ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى : ج ٨ / الورق ٥٤ ب/ قال :
ثم مضى [ابن زياد] حتى دخل القصر ؛ وأرسل إلى هانيء بن عروة وهو يومئذ ابن بضع وتسعين
سنة ؛ فقال [له] : ما حملك على أن تحجر عدوي وتنطوي عليه ؛ فقال [له هانيء] : يا ابن أخي إنه
جاء حقّ هو أحقّ من حقك وحقّ أهل بيتك !! فوثب عبيد الله وفي يده عزة فضرب بها رأس هانيء
حتى خرج الزجّ واغترز في الحائط ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه ؟ .

ثم أرسل إلى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بالسيف فهازال يقاتلهم حتى أنخنوه بالجراح (١) ثم أسروه وأتوا به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه ؛ فقال : دعني حتى أوصي [فقال له ابن زياد أوص .] فنظر في وجوه الناس فقال لعمر بن سعد : ما أرى هنا قرشياً غيرك ؛ أدن مني حتى أكلمك . فدنا منه ؛ فقال له [مسلم] : هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش ؟ إن الحسين [ومن] معه [وهم] تسعون إنساناً بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب إليهم بما أصابني .
ثم ضربت عنقه رحمه الله .

فقال عمر [لا] بن زياد : أتدري ما الذي قال لي ؟ قال : اكتب علي ابن عمك . قال : هو أعظم من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أخبرني أن الحسين قد أقبل ومن معه وهم تسعون إنساناً ما بين رجل وامرأة فاردده واكتب إليه بما قد أصابني .
فقال [ابن زياد] : أما والله إن دلت عليه لا يقاتله [أحد] غيرك ؛ فبعث معه جيشاً ؛ وكان قد جاء الحسين الخبر ؛ وهو به «شراف» فهم أن يرجع ومعه خمسة من ولد عقيل فقالوا : نرجع وقد قتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما تثق به ؟ فقال الحسين لبعض أصحابه : والله مالي عن هؤلاء من صبر؟!

قال : فلقية الجيش على خيولهم وقد نزلوا كربلاء [فقال حسين : أي أرض هذه ؟ قالوا : كربلاء . قال : أرض كرب وبلاء] وأحاطت بهم الخيل .
فقال الحسين لعمر بن سعد : يا عمر اختر مني [واحدة] من ثلاث خصال : إما أن تركني أرجع من حيث جئت ؛ وإما أن تسبرني إلى يزيد فأضع يدي في يده (٢) وإما

(١) ظاهر هذه العبارة أن استشهاد مسلم رفع الله مقامه كان بعد شهادة هانيء، ولكن المذكور في جميع المصادر الوثيقة القديمة أن هانيئاً استشهد بعد استشهاد مسلم صلوات الله عليها.

(٢) كذا في روايات آل أمية ؛ والثابت في روايات شيعة أهل البيت عليهم السلام أنه عليه السلام لم يسأله إلا أن يتركوه كي يرجع إلى مأمته وما جاء منه .

وقد روى غير واحد من الحفاظ منهم ابن كثير في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٥ ؛ قال :

روى أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سميان قال : لقد صحبت الحسين من مكة إلى حين قتل ؛ والله ما من كلمة قالها في موطن إلا وقد سمعتها ؛ وإنه لم يسأل [من القوم] أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده ؛ ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور ؛ ولكن طلب منهم أحد أمرين : إما أن يرجع من حيث جاء ؛ وإما أن يدعوهم يذهب في الأرض العريضة حتى ينظر ما يصبر أمر الناس إليه

أن تسيّرني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت .
فأرسل [عمر] إلى ابن زياد بذلك ؛ فهمّ به ؛ فقال له شمر بن ذي الجوشن -
لعنه الله وأخزاه - : قد أمكنك الله من عدوك فتدعه ؟!! لا إلا أن ينزل على حكمك
!!!

فأرسل [ابن زياد بذلك إلى عمر بن سعد ؛ فأرسل به عمر إلى الحسين عليه
السلام فقال الحسين :] أنا أنزل على حكم ابن مرجانة ؟ والله لأفعل ذلك أبداً .
وأبطأ عمر [عن تنفيذ أمر عبيد الله في محاربة الحسين عليه السلام ؛ فأمر ابن
زياد] شمر بن ذي الجوشن عليه لعائن الله أن يقدم [على عمر فيأمره بقتال الحسين ؛
وقال لشمر : فإن] قاتل [فهو] وإلا فاقته أنت وكن مكانه ١٣٢/ب/ (١)
وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا : يعرض عليكم ابن
رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً ؟ فتحولوا مع الحسين رضي الله عنه
فقاتلوا [حتى قتلوا] .

ورأى رجل من أهل الشام عبد الله بن حسن [بن عليّ] وكان من أجمل الناس
(٢) فقال : لأقتلن هذا الفتي . فقال له رجل : دعه فما تصنع بقتله ؟ فأبى وحمل عليه
بالسيف فضربه وقتله ؛ فلما أصابته الضربة قال : يا عمّاه . قال [الحسين] : ليّك
صوتاً ؟ قلّ ناصره وكثر واثره ؛ فحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثمّ ضربه ضربة
أخرى ثمّ اقتتلوا ؟ .

[قال ابن عبد ربّه :] وحدثني عليّ بن عبد العزيز ؛ قال : حدثني الزبير قال :
حدثني محمد بن الحسن [بن عليّ عليهم السلام] قال :
لما نزل عمر بن سعد بالحسين عليه السلام وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه
خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال :

(١) هكذا رُفِعَ لفظ المصنّف بما وضعناه بين المعقوفات ؛ وما في كتاب العقد الفريد أيضاً يحتاج إلى
ترميم ؛ وهذا لفظه في الطبعة الثانية منه :
قال : وأبطأ عمر عن قتاله ؛ فأرسل ابن زياد إلى شمر بن ذي الجوشن وقال له : إن تقدم عمر
وقاتل [فهو] وإلا فاتركه ؟ وكن مكانه ...
وقريباً منه رواه مرسلاً في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ البداية والنهاية ؛ ج ٨ ص ١٧٠ ط دار
الفكر .

(٢) انطباق هذا السياق على شهادة قاسم بن الحسن عليهما السلام - على ما رواها أكثر المؤرخين -
أظهر من انطباقه على شهادة عبد الله بن الحسن صلوات الله عليهما .

قد نزل بنا ما ترون من الأمر ؛ وإن الدنيا قد تغيرت وتناكرت وأدبر معروفها واستمرت فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء والأخسيس عيش كالمرعى الويل
 ألا ترون [أن] الحق لا يعمل به ؟ والباطل لا ينتهي عنه ؟
 ألا وإنني لا أرى الموت إلا سعادة ؛ والحياة مع الظالمين إلا [ذلاً و] ندماً (١) .
 وقتل رضوان الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بالطف من
 شاطئ الفرات بموضع يُدعى كربلاء .
 [قد كان] ولد [عليه السلام] لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من
 الهجرة .

وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة .
 قتله سنان بن أبي أنس ؟ وأجهز عليه خولّي بن يزيد بن حمير ؟ لعنهما الله وأخزاهما
 ؛ وأنى برأسه لعبيد الله بن زياد الدعي وهو يقول :
 أوفر ركابي فضةً و ذهباً أنا قتلت الملك المحجبا
 خير عباد الله أمأ و أبأ [وخيرهم إذ يُنسبون نسباً]
 فقال له ابن الدعي : فإذا كان خير عباد الله أمأ وأبأ فلم تقتله ؟ قدموه فاضربوا
 عنقه [فضربت عنقه] (٢) .

وعن روح بن زنباع [عن الغاز بن ربيعة الجُرشي] قال : (٣)
 إني لمع يزيد بن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى دخل على يزيد ؛ فقال
 [له يزيد] : ماورؤك يا زحر ؟ قال : أبشرك يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ؛ قدم
 علينا الحسين في تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وستين رجلاً من شيعة ؛ فبرزنا إليهم /
 ١٣٣ / ١ / وسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير [أو القتال] فأبوا إلا القتال
 فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية ؛ حتى إذا أخذت السيوف
 مأخذها من هام الرجال جعلوا يلوذون منا بالأكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر

(١) ما بين المعقوفين مأخوذ من الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد ؛ وفيه وفي أصلي معا
 تصحيقات أصلحتها على وفق المصادر السالمة عن التصحيف .

(٢) جملة : « فضربت عنقه » مأخوذة من العقد الفريد .

(٣) ما بين المعقوفات كلها مأخوذ من كتاب العقد الفريد ؛ وفيه : إذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى
 وقف بين يدي يزيد . . .

والحديث رواه أيضاً الطبري بالسند المذكور في تاريخه : ج ٥ ص ٤٥٩ طبع الحديث بمصر .

(١) فلم يكن إلا كنحر جزور أو نومة نائم حتى أتياهم عن آخرهم ؟ فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم مرملة ؟ وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرياح بقاع سبب طعمة للعقاب والرخم (٢) .

وعن [علي بن] عبد العزيز [عن الزبير بن بكار] عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي [عن أبيه] قال :

لما خرج الحسين إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية ؛ كتب يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد الدعي وهو واليه على العراق : أنه بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة (١) وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان ؛ وبذلك من بين البلدان وابتليت أنت به من بين العمال ؛ وعندها تعتق أو تكون عبداً [كما يعتبد العبيد] !!!

فقتله [عبيد الله] - قاتله الله ولعنه وأخزاه - وبعث برأسه وثقله وأهله إلى يزيد ؛ فلما وضع الرأس بين يديه تمثل يقول [حصين] بن الحيام المري :
نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وإن كانوا؟ أعق وأظلمنا
فقال له علي بن الحسين - رحمه الله (٣) وهو في السبي - : كتاب الله أولى بك من

(١) فكذا شأن أبناء من غلب ؛ وكلاب أهل النار ؛ وفراش خروء الطواغيت ؛ ومرتزقة المنافقين في التقول بالباطل والتفوه بالترهات ؛ ويكفي لقطع نباح هذا الشقي وأمثاله ؛ المراجعة إلى ما تجل في يوم عاشوراء من مسابقة الحسين وأصحابه عليهم السلام في الرواح إلى الله تعالى برواية المؤتوفين من المؤرخين .

وكذا يكفي ما أبداه بعض الحاضرين في كربلاء من أشقاء هذا الرجس زحر بن قيس حيث اعتذر عن قتاله وقتله لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٥١) من شرحه على نهج البلاغة ج ٣ ص ٣٠٧ ، وفي ط الحديث بمصر ج ٣ ص ٢٦٢ ، قال :
ثارت علينا إصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحتم الفرسان يميناً وشمالاً وتلقي أنفسها على الموت ؛ لاتقبل الأمان ولا ترغب في المال ، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية ، أو الاستيلاء على الملك ، فلو كففتها عنها رويداً لأنت على نفوس العسكر بحذافيرها !!

(٢) وفي كتاب العقد الفريد : « وهامهم مزملة ؛ وخدودهم معفرة بقاع سبب ؛ زوارهم العقبان والرخم .

قال : فدمعت عينا يزيد ؛ وقال : لقد كنت أقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين ؛ لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لتركته ؛ رحم الله أبا عبد الله وغفر له .

(٣) وفي العقد الفريد : خرج الحسين إلى الكوفة . . . فكتب يزيد إلى عبيد الله . . . وهو واليه بالعراق ؛ إنه قد بلغني

الشعر ؛ يقول الله تبارك وتعالى ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ؛ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ [٢٣ / المجادلة : ٥٧].

فغضب يزيد لعنه الله وجعل يعيب بلمحيته وقال : غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك ؛ قال الله : ﴿ ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ [٤٢ / الشورى : ٤٢].

[ثم قال يزيد :] ما ترون يا أهل الشام في هؤلاء ؟ فقال رجل منهم : لا تتخذ من كلب سوء جرواً !!!

فقال النعمان بن بشير الأنصاري : انظر ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رأيهم في هذه الحالة فاصنعه بهم . قال [يزيد] : صدقت خلّوا عنهم واضربوا عليهم القباب ؛ وأمال عليهم المطيخ وكساهم ؟ وأخرج إليهم جوائز كثيرة ؛ وقال : لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ماقتلهم . ثم ردّهم إلى المدينة (١) . وعن الرياشي قال : أخبرني محمد بن أبي رجاء ؛ قال : أخبرنا أبو معشر عن يزيد بن ١٣٣/ب / [أبي] زياد ؛ عن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٢) قال : حدّثني أبي قال :

أبي بنا إلى يزيد بن معاوية بعد ماقتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاماً ؛ وكان أكبرنا علي بن الحسين وكل واحد منا قد غلّت يده إلى عنقه ؛ فقال لنا أحرزتم أنفسكم عبيد

(١) مابين المعقوفات مأخوذ من كتاب العقد الفريد ؛ وغيره . وهذا رواه أيضاً الطبراني في الحديث : « ٨٠ » من ترجمة الإمام الحسين تحت الرقم : « ٢٨٤٦ » من المعجم الكبير ؛ ج ٣ ص ١٢٣ ؛ طبع بغداد .
ورواه ابن عساکر عن طريق آخر في الحديث : « ٢٦٠ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٠٨ ط بيروت .
وقريباً من هذا الذيل ذكره مستقلاً الطبراني في الحديث : « ٨٢ » من ترجمة الإمام الحسين تحت الرقم : « ٢٨٤٨ » من المعجم الكبير ؛ ج ٣ ص ١٢٤ ؛ ط ١ .
وهاهنا كان في أصلي نقص أكملناه من كتاب العقد الفريد ؛ ج ٣ ص ١٣٧ ؛ ط ٢ .
(٢) كذا في كتاب العقد الفريد ؛ طبع ٢ / غير أنه كان فيه : « محمد بن الحسين » .
وفي أصلي : أخبرنا أبو معمر ؛ عن يزيد بن زياد ؛ عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ...

أهل العراق (١) وما علمت بخروج أبي عبد الله و [لا] بقتله ؟ (٢) .
فقال له علي بن الحسين : يقول الله : يا يزيد ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ﴾ لكي لاتأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل غثالث فخور ﴿ .
فغاض ذلك يزيد وأجابه بما تقدم [في الحديث المتقدم آنفاً] .

أبو الحسن المدائني عن إسحاق ؛ عن إسماعيل عن سفيان عن أبي موسى :
عن الحسن البصري قال : قتل مع الحسين ستة عشر من أهل بيته والله ما على [وجه] الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم !!! (٣)
وحمل أهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على الأقتاب !! فلما دخلن على يزيد قالت فاطمة بنت الحسين : يا يزيد [أ] بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا؟! قال : [بل] حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجدين فعلن ما فعلت !!!

قالت فاطمة : فدخلت [عليهن] فلما وجدت فيهن سفينة إلا ملتدمة تبكي (٤) .

وقالت فاطمة بنت عقيل ترثي الحسين ومن أصيب معه من أهله :
عين بكي بعبرة و عويل واندبي إن نذبت آل الرسول
سنة كلهم لصلب علي قد أصيبوا و خمسة لعقيل

(١) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : وكان كل واحد منا مغلوله يده إلى عنقه !!! فقال لنا [يزيد] : أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق ؟ ...
(٢) إلى هنا ينتهي هذا الحديث في كتاب العقد الفريد ؛ ط ٢ ؛ وما بعده من بقية هذا الحديث غير موجود فيه .

(٣) كذا في الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٧
وفي أصلي : وعن إسحاق بن إبراهيم ؛ عن شقيق عن أبي موسى عن الحسن البصري قال : قتل مع الحسين ستة عشر [رجلاً] من أهل بيته ؛ والله ما على الأرض يومئذ خير منهم .
وهذا رواه أيضاً الطبراني في الحديث : « ٨٨ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تحت الرقم : « ٢٨٥٤ » من المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٧ ؛ ط ١ .

(٤) كذا في كتاب العقد الفريد ؛ وفي أصلي : قال : حرائر كرام ؛ ادخلن [على] بنات عمك تجدين فعلن ما فعلن ...
وملتدمة : ضاربة وجوههن لما حل من ماتم الحسين عليه السلام .

ومن حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم عندي ومعني الحسين فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى [فتركته فدنا منه ؛ فأخذته فبكى] فتركته ؛ فقال له جبريل : أعجبه يا محمد ؟ قال : نعم (١) قال : إن أئتكت ستقتله !!! وإن شئت أريتك [من] تربة الأرض التي يقتل بها ؟ [قال : بلى] فبسط جناحه فأراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم (٢).
وقال محمد بن خالد : قال إبراهيم النخعي : لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم !!! (٣)
وعن ابن لهيعة ؛ عن أبي الأسود [محمد بن عبد الرحمن] / ١٣٤ / قال : لقيت رأس الجالوت قال : إن بيني وبين أبي داود سبعين أباً وإن اليهود إذا رأوني عظموني وعرفوا حقّي وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلتم ابنه !!! (٤)
وعن عبد الوهاب بن بشار أن الحكم (٥) قال :

(١) كذا في الطبعة الثانية من العقد الفريد ؛ وفي أصلي : « فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته فبكى فتركته فنزل جبريل عليه السلام وقال : يا محمد أعجبه ؟ قال : نعم ... » .
(٢) وللحديث - أو ما في معناه - مصادر وأسانيد ذكرنا كثيراً منها في مقدمة كتابنا عبرات المصطفين فليراجع .

(٣) وهذا رواه أيضاً الطبراني في الحديث : « ٦٣ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تحت الرقم : « ٢٨٢٩ » من المجموع الكبير ؛ ج ٣ ص ١١٩ .
ورواه أيضاً ابن عساکر في الحديث : « ٣٢٣ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٦٠ ط بيروت .

(٤) وهذا رواه أيضاً ابن سعد في الحديث : « ... » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى ؛ ج ٨ / الورق ٦٨ / ب / قال :
أخبرنا عمرو بن خالد المصري قال : حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن قال :
لقيت رأس الجالوت ؛ فقال : والله إن بيني وبين داود لسبعين أباً ؛ وإن اليهود لتلقاني فتعظمني وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلتم ولده !!!

(٥) كذا في أصلي ؛ وفي العقد الفريد : [وعن] ابن عبد الوهاب ؛ عن يسار بن عبد الحكم قال

...

والحديث رواه أيضاً ابن قتيبة في كتاب الحرب من عيون الأخبار ؛ ج ١ ؛ ص ٢١٢ قال :
روى سيّار بن الحكم [سنان بن حكيم] « خ » عن أبيه قال : انتهب الناس ورساً في عسكر الحسين بن عليّ يوم قتل فما تعلّبت منه امرأة إلا برصت .
هذا هو الظاهر المذكور في كتاب العقد الفريد ؛ وفي أصلي تصحيف .

انتهب عسكر الحسين [عليه السلام] فوجدوا فيه طيباً فما تطيّبت به امرأة إلا برصت .

وعن جعفر بن محمد ؛ عن أبيه قال : بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين و عبد الله بن عباس و عبد الله بن جعفر وهم صفار ؛ ولم يبايع قط صغيراً إلا مناً .^(١)

وقيل لعلي بن الحسين : ما أقل ولد أبيك ؟ قال : العجب كيف ولدت [له] وكان رضي الله عنه يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ؛ فمضى كان يتفرغ للنساء !!^(٢) وعن يحيى بن إسماعيل [عن سالم] عن الشعبي قال : قيل لابن عمر : إن الحسين قد توجه إلى العراق . فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة - وكان غائباً عند خروجه - فقال : أين تريد ؟ قال : العراق - وأخرج إليه كتب القوم [و] قال : هذه بيعتهم وهذه كتبهم - فناشده الله أن يرجع ؛ فأبى [الحسين من الرجوع] فقال : إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بين الدنيا والآخرة ؛ فاختار الآخرة ؛ وأنت بضعة منه ؛ فوالله ما نالها أحد من أهل بيتك ؛ وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم فارجع فأنت تعلم غدر أهل العراق وما كان أبوك يلقى منهم . فأبى [الحسين من أن يرجع] فاعتنقه [ابن عمر] ويكى وقال استودعك الله من قتيل^(٣) . وقال الفرزدق : خرجت أريد مكة فإذا [أنا] بقباب مضروبة [وفساطيط] فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : للحسين . فعدلت إليه وسلمت عليه ؛ فقال : من أين أقبلت ؟

(١) كذا في أصلي ؛ وفي الطبعة الثانية من كتاب العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٨ : ولم يبايع قط صغيراً إلا هم .

وللحديث مصادر وأسانيد يجدها الباحث تحت الرقم : ١٩٢ - ١٩٦ ، من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ١٤٩ ؛ ط ١
(٢) وللحديث مصادر يجدها الباحث بعضها في ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق .

وفي كتاب العقد الفريد قبل هذا الحديث ما لفظه :
[حدث] علي بن عبد العزيز ؛ عن الزبير ؛ عن مصعب بن عبد الله قال :
حج الحسين خمسة وعشرين حجةً مليئاً ماشياً .

وليلأخذ الحديث : ١٩٦ ؛ وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٥٠ ؛ ط ١

(٣) وللحديث مصادر وأسانيد .

قلت : من العراق . قال : كيف تركت الناس ؟ قلت : [تركتهم و[القلوب معك
والسيوف عليك ؛ والنصر من عند الله . والله أعلم .^(١)

(١) كذا في أصلي ؛ وجملة : « والله أعلم » غير موجودة في العقد الفريد .

ورواه أيضاً في أواسط كتاب الياقوتة في العلم : ج ١ ، ص ط ٢ بمصر وفي ط بيروت : ج ٢
ص ١٢٨ ، قال :

ولقي الحسين بن عليّ - رضوان الله عليهما - الفرزدق في مسيره إلى العراق فسأله عن الناس ؟ فقال :
القلوب معك والسيوف عليك ، والنصر في السباه ؟ .

تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام من أصحابه وأهل بيته ومن أسر منهم^(١)
قال أبو عبيدة : حدثنا الحجاج ، عن أبي معشر^(٢) قال : قتل الحسين [عليه السلام]
وقتل معه [جماعة من] أهل بيته^(٣) منهم : عثمان بن عليّ وأبو بكر ابن عليّ وجعفر بن علي
وعباس بن عليّ ، وكانت أمهم أم البنين بنت حزام الكلبيّة وإبراهيم بن عليّ^(٤) لأم ولد /
١٣٤ / ب / .

- (١) كذا في العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٩ ، من الطبعة الثانية بمصر ، سنة (١٣٤٦) .
وبعد قوله : «منهم» في أصلي من جواهر المطالب بقدر كلمتين غير مقروءة لوقوعها تحت التلزيقة .
(٢) كذا في أصلي ، وفي العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٩ ، ط ٢ بمصر : «قال أبو عبيد . . . والظاهر أن أبا
معشر هو نجيب بن عبد الرحمان المدني السندي مولى بني هاشم المترجم في تهذيب التهذيب ج ١٠ ،
ص ٤١٩ .
(٣) ما وضعناه بين المعقوفين من كلمتي : «جماعة من» كان غير مقروء من أصلي لوقوعه تحت التلزيقة وفي
العقد الفريد : قتل الحسين بن عليّ ، وقتل معه عثمان بن عليّ وأبو بكر بن عليّ . . .
(٤) كذا في أصلي ومثله ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد : ج ٣ ص ١٣٩ ، والظاهر أنه سهو منها ، ولم
يذكره أحد من القدماء ، فليراجع أسامي أولاد أمير المؤمنين عليه السلام في أول ترجمته عليه السلام
من الطبقات الكبرى : ج ٣ ص ١٩ ، ط بيروت دار صادر .
وهكذا يراجع ما أورده في تعداد الشهداء وأسماهم في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من القسم
المخطوط من الطبقات الكبرى : ج ٨ ص ١/٦١ .
وليلاحظ أيضاً ما نقله البلاذري في الحديث : (٢٣٣) من ترجمة أمير المؤمنين من أنساب
الأشراف : ج ٢ ص ١٨٩ ، ط ١ .
وأيضاً يلاحظ ما أورده ابن أبي الدنيا في عنوان : «ولد عليّ . . . في آخر مقتله ص ١١٥ ، ط ١ .
وليراجع أيضاً ما ذكره الطبري في آخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ٤٥٥ ط
مصر .
وأيضاً يراجع ما رواه محمد بن سليمان في عنوانه : «خبر أولاد عليّ . . . في أواسط الجزء الخامس
من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ج ٢ ص ٤٨ ط ١ .
ويراجع أيضاً ما رواه الطبراني في الحديث : (٣٠) من ترجمة الامام الحسين برقم : (٨٠٣) من
المعجم الكبير ٣ ص ١٠٣ .
وليلاحظ أيضاً ما أورده الشيخ المفيد في الحديث : (٣٤) من كتاب الاختصاص ص ٨٢ ط ١ .
ويراجع أيضاً ما ذكره الشيخ المفيد في خاتمة سيرة أمير المؤمنين من كتاب الارشاد ، ص ٣٥٥ ،
والاربطي في كشف الغمة : ج ١ ص ٤٤٠ .

[وأيضاً قتل معه عليه السلام] عبد الله بن حسن [وقاسم بن حسن] ^(١) وخمسة من ولد عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم ^(٢) وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر، وثلاثة من بني هاشم [من غير بني أبي طالب] فجميعهم تسعة عشر رجلاً ^(٣) .

وأسر من بني هاشم اثنا عشر رجلاً وغلاماً فيهم علي بن الحسين، ومحمد بن [علي بن] الحسين، [وجامعة من النساء والفتيات فيهن] فاطمة بنت الحسين ^(٤) ولم تقم لبني حرب بعدهم قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وقطع دابرهم وأورثهم اللعنة والحزبي والعار إلى آخر الأبد .

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: جئني دماء أهل البيت فإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين ^(٥) .

(١) ما بين المعقوفين لا بد منه، وقد سقط من جواهر المطالب والعقد الفريد معاً، وشهادة قاسم بن الحسن في كربلاء قطعية وشواهدا أيضاً موفرة، كما أن شهادة أخيه الصغير - غير من تقدم ذكره - قطعية فانظر عبرات المصطفين: ج ٢ ص ١١٠ .

(٢) وهكذا جاء في رشاء بعض بنات عقيل لهم كما في أكثر المصادر - وكما في زفرات الثقلين: ج ١، ص ١٤٩، ط ١ :

عين ابكي بعبرة وعويل وانسلي إن ندبت آل الرسول
سنة كلهم لصلب علي قد أصيبوا وخمسة لعقيل

(٣) الظاهر أن هذا هو الصواب ؛ وفي جواهر المطالب والعقد الفريد معاً : « سبعة عشر رجلاً » . ثم إن ماصوئناه من أعداد الشهداء صلوات الله عليهم ووضعناه في المتن بين المعقوفات ؛ إنما هو بالنسبة إلى من استشهد منهم في كربلاء ؛ فرائد الشهداء مسلم بن عقيل صلوات الله عليه خارج عن هذا العدد .

(٤) هذا هو الصواب، وفي أصلي: « وأسر اثنا عشر رجلاً وغلاماً من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين ... وفاطمة بنت الحسين ... » وفي العقد الفريد: « وأسر اثنا عشر غلاماً من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة ... » .

(٥) إلى هنا رواه ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ٣ ص ١٣٩ ؛ وفيه : « فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم » .

(٦) وهذا رواه أيضاً ابن سعد ؛ في آخر مقتل الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ج ٨ / الورق ٧١/ب/ قال :

هذا [ما] ذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد^(١) والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآل .

وذكر غيره في مقتله [عليه السلام] زيادة على ذلك أحيت ذكرها على سبيل الاختصار:

قال ابن أبي شاعر في تاريخه^(٢): لما نزل الحسين عليه السلام بدشرف، طلعت عليه أئمة الخيل ؛ فنزل في أبنيه ؟ وجاء القوم في ألف فارس فوقفوا مقاتلين للحسين في حر الظهيرة ؛ فأمر الحسين رجلاً فأذن ثم خرج [فخطبهم] فقال : أيها الناس معذرة من الله إليكم إنني والله ما أتيتكم حتى قدمت عليّ رسولكم بكتبكم أن أقدم إلينا . فإن كنتم [لقدومي] كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي خرجت منه ؟!

ثم ركب [وأراد الإنصراف] فركبوا وحالوا بينه وبين الإنصراف [ثم تسايروا حتى أنزلوه بكربلاد]^(٣).

فلما كان من الغد قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف فارس ؛ وكان

= قالوا : وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : أما بعد فجنّني دماء بني عبد المطلب لأنني رأيت آل حرب لما قتلوه لم يناموا .

(١) ذكرنا في أوّل هذا الباب أنّ ابن عبد ربه أورد هذا ؛ في عنوان : « مقتل الحسين » من العسجد الثانية من العقد الفريد : ج ٣ ص ١٢٣ ؛ ط ٢ ؛ وفي ط لبنان : ج ٥ ص ١١٨ .

(٢) كذا في أصلي ، والظاهر أن لفظه : « أي ، زائدة ، والرجل ذكره ابن كثير قبيل ختام تاريخ البداية والنهاية : ج ١٤ ، ص ٣٠٣ قال :

وفي يوم السبت حادي عشرة [أي حادي عشر عام : (٧٦٤) صلّينا بعد الظهر . . . على الشيخ صلاح الدين محمد بن شاعر اللبني ؟ [وقد كان] تغرّد في صناعته وجمع تاريخاً مفيداً نحواً من عشر مجلّدات ، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وسامعه . أقول : وذكره أيضاً صاحب كشف الظنون في حرف العين منه : ج ٢ ص ١١٨٥ ، قال :

[وكتاب] عيون التواريخ - في ست مجلّدات - لفخر الدين محمد بن شاعر الكتبي المتوفى سنة (٧٦٤) انتهى فيه [إلى حوادث] آخر سنة (٧٦٠) وهو في الغالب يتبع ابن كثير ، لاسيّما في الحوادث ، وكثيراً ما ينقل صفحة فأكثر بحروفه .

أقول : ومن أراد المزيد فليلاحظ مقدمة كتاب فوات الوفيات من تأليفه .

(٣) أنظر تفصيل القصّة في أوائل حوادث سنة (٦١) من تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤٠٢ ط الحديث بمصر .

عبيد الله بن الدعيّ زياد قد ولىّ عمر بن سعد [الري ودستى] ثم جاء كتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد : امنع الحسين وأصحابه الماء فقال : اختاروا مني واحدة من ثلاث : أن أذهب إلى يزيد حتى أضع يدي في يده ؛ وإما أن أذهب من حيث أتيت ؛ وإما أن أذهب إلى البعوث فأقاتل الترك !!!

فكتب [عمر] بذلك لعبيد الله ؛ فقال : لا ولا كرامة إلا أن يضع يده في يدي . وكان [ابن زياد] قد لان للجاجة ؛ فقال له الشمر - لعنه الله - : لئن رحل من بلادك و لم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة منك ؛ وأنت أولى بالضعف منه / ١٣٥ / ١ / ولكن [اكتب إليه أن] ينزل على حكمك [فترى فيه بعده رأيك] . فكتب عبيد الله بذلك إلى عمر بن سعد ؛ فعرضه عمر على الحسين عليه السلام [فأبى الحسين] من قبول ذلك ^(١) !

فكتب عبيد الله إلى عمر بن سعد : إني لم أبعثك لتكف عن الحسين وأصحابه فانظر فإن استسلم ونزل [على حكمي] فأتني به ؛ وإلا فازحف إليهم واقتلهم فإن قتل الحسين فاطمى صدره الخيل وظهره فإنه قاطع عاق وامنهم من الماء ؛ فإن مضيت لأمرنا فامض ؟ وإن آبيت فخل بين شمر [بن] ذي الجوشن وبين العسكر فإننا قد أمرناه [بأمرنا] .

[و] [بعد] [هـ] فصول كثيرة اختصرنا [ها] .

فلما جاء الشمر بالكتاب إلى عمر وقرأه قال : وملك لا قرب الله دارك وقبح ما جئت به ؛ أظنك والله أنك ثنية [ظ] عما كتبت به إليه و أفسدت علينا أمرنا . فقال الشمر : أخبرني ما أنت صانع لأمر أميرك ؟ أتقاتل عدوه أم لا ؟ و خلّ

(١) وقريب منه ذكره الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٤١٣ ط مصر ثم قال :

قال أبو مخنف : فأما عبدالرحمان بن جندب فحدثني عن عقبة بن يمعان قال :

صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل ، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ، والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون ؛ من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ، ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين ، ولكنه قال : دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى أنظر ما يسير أمر الناس .

بيني وبين الجند والعسكر ؛ قال [عمر] : لا ولا كرامة ؛ أنا أتولّي ذلك . فقال دونك^(١).

فنهض [عمر] و ذلك عشية الخميس لسبع مضيّن من المحرم^(٢). وجاء الشمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال : أين بنو اختنا ؟ فخرج العباس وعبد الله وجعفر بنو عليّ فقالوا : مالك وما تزيد ؟ فقال : أنتم يا بني أخي آمنون !! فقالوا : لعن الله أمانك ؛ أتؤمننا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمان له !!!

ونادى عمر بن سعد : يا خيل الله اركبي !!! فركب الناس بعد صلاة العصر ؛ والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه وقد خفق برأسه بين ركبتيه ؛ فسمعت أخته الضجّة فقالت : يا أخي أما تسمع الأصوات قد اقترت ؟ فرفع رأسه وقال : إنّي رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في المنام هذه الساعة وقال : إنك تقدم علينا [وشيكاً]^(٣).

فلطمت أخته وجهها [وقالت : يا ويلتا . فقال ليس لك الويل يا أخية اسكني رحلك الرحمان] .

فقال له العباس : يا أخي أتاك القوم . فنهض وقال : يا عباس اركب [إليهم] حتى تلقاهم فقل لهم : ما بدا لكم ؟

(١) أنظر تفصيل القصّة في تاريخ الطبري ج ٥ ص ٤١١ ط الحديث بمصر .

وفي حوادث وقعة الطفّ من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٣ ط ١ ؛ قال : فلما أوصل شمر الكتاب إليه ؛ قال عمر : يا أبرص لا قرب الله دارك ولا سهل محلّتك ؛ وقبّحك وقبّح ما قدمت له ؛ والله إنّي لأظنّك [أنت الذي] نثيته عن قبول ما كتبت به إليه . فقال له شمر : أغضي لأمر الأمير ؟ وإلا فخلّ بيني وبين العسكر وأمر الناس . فقال عمر : لا ولا كرامة ؛ ولكنّي أتولّي الأمر . قال : فدونك .

(٢) هذا هو الصواب ؛ الموافق لما في كتاب الطبقات الكبرى وتاريخ الطبري والبداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٦ ؛ وغيرها

وفي أصلي من جواهر المطالب : لسبع مضيّن من المحرم ... وهذا وما حوله رواه ابن كثير في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٦ ط دار الفكر .

(٣) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : إنك الآن تقدم علينا ؟ ...

فأتاهم العباس في نحو عشرين فارساً فقال : ما تريدون ؟ قالوا : أمر الأمير أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم !! قال [العباس] : فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم . فوقفوا ورجع [العباس] إلى الحسين فأخبره [بما قالوا ؛ فقال له الحسين : يا أخي القهم وقل لهم : أمهلونا هذه الليلة حتى ننظر في أمرنا] ثم رجع رسولاً [إليهم] فقال : يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألکم أن تنصرفوا هذه الليلة حتى ينظر في أمره فإذا أصبحنا /١٣٥/ ب/ التقينا إن شاء الله تعالى .
ولمّا أراد [الحسين عليه السلام] أن يردّهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره [وأن يوصي أهله .

فقال عمر لأصحابه : ما ترون ؟ فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله ؟ والله لو كان [هؤلاء] من الديلم وسألك ذلك ؛ لكان ينبغي [لك] أن تحبّيه . فرجع [ابن سعد إلى موقفه] .

وخطب الحسين [عليه السلام] أصحابه ^(١) فقال : إنّي قد أذنت لكم أن تنطلقوا في [سواد هذا] الليل وأن تتخذوه جلاً فإنّ القوم إنّما يريدوني فلو أصابوني لما طلبوكم ^(٢) .

فقال العباس أخوه : والله لا نفعل ذلك أبداً . ثمّ تكلم [بقيّة] إخوته وأولاده وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر بنحو ذلك .
فقال الحسين : يا بني عقيل حسبكم من القتل ما مسّكم [بمسلم أخيكم] اذهبوا فقد أذنت لكم ^(٣)

(١) هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : فرجع الحسين إلى أصحابه ...
وفي مقتل الحسين عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى : ج ٨ / الورق ٥٧ ب/ قال : وجمع حسين أصحابه في ليلة عاشوراء ليلة الجمعة فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما أكرمه الله به من النبوّة وما أنعم الله به على أمته وقال :
إنّي لا أحسب القوم إلّا مقاتلوكم غداً ؛ وقد أذنت لكم جميعاً فإنتم في حلّ مني وهذا الليل قد غشيكم فمن كانت له منكم قوّة فليضمّ رجلاً من أهل بيتي إليه وتفرّقوا في سوادكم حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ؛ فإنّ القوم إنّما يطلبوني فإذا رأوني لموا عن طلبكم .

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لما في تاريخ البداية والنهاية - وغيره - وما بين المعقوفين أيضاً مأخوذ منه .
وفي أصلي : إنّي قد أذنت لكم أن تنطلقوا في الليل ... ولمّا المراد أنا ؛ ولو أصابوني لما طلبوكم .
(٣) لعل هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : يا بني عقيل حسبكم من القتل ما مسّكم بالله ؟ ...
وفي البداية والنهاية : يا بني عقيل حسبكم بمسلم أخيكم اذهبوا ...

قالوا : لا والله بل نفديك بأنفسنا وأهلينا ففجَّع الله بعدك .
وقال مسلم بن عوسجة : والله لو لم يكن معي سلاح لقاتلتهم بالحجارة !!!
وقال سعيد بن عبد الله الخنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك ؛ والله لو علمت أنني أقتل ثم أُحْيى ثم أقتل ثم
أُحْيى سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك !!!
وتكلم جماعة [آخرون من] أصحابه بمثل ذلك .
فجعل الحسين [عليه السلام] يصلح سيفه وهو يقول :
يا دهر أَقْبَ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل [و الدهر لا يقنع بالبديل^(١)]
و إنما الأمر إلى الجليل وكلَّ حيٍّ سالك السبيل [
] قال علي بن الحسين زين العابدين : فأعادها أبي مرتين أو ثلاثاً حتى حفظتها
وفهمت ما أراد ؛ فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل [^(٢)

قال : فلما سمعته [زينب] ابنة عليّ وقد خنقته العبرة نهضت وهي تقول :
واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة ؛ اليوم مانت فاطمة الزهراء أمي وعليّ أبي والحسن
أخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي^(٣) .
فقال لها الحسين : يا أختي لا يذهبن حلمك - وترقرق عيناه - . فلطمت وجهها
وشقت جبينها وخرت مغشياً عليها . فقام إليها الحسين فرش على وجهها الماء وقال :
يا أختي اعلمي أن أهل السماوات والأرض يموتون ولا يبقون ولي أسوة برسول الله صلى
الله عليه وسلم وإني أقسم عليك يا أختي [أن] لا تشقي عليّ جيناً ولا تخمشي وجهاً^(٤) .

(١) هذا الشطر ؛ والشطران التاليان الموضوعان بين المعقوفين لم تكن في أصلي ؛ وإنما أخذناها من
مصادر أخرى .

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في كثير من المصادر الموثوقة ؛ وقد حذف من أصلي ولذا وضعناه بين
المعقوفين .

(٣) الثمال - بكسر التاء - : الملجأ ؛ والغيات .

(٤) وفي تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٧ مامعناه :

عن علي بن الحسين زين العابدين قال : أعاد أبي الأبيات مرتين - أو ثلاثاً - حتى حفظتها وفهمت ما
أراد ؛ فخنقتني العبرة فرددتها ؛ ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل !!
وأما عمّي [زينب] فقامت حاسرة حتى انتهت إليه فقالت : واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة !!! =

ثم قام [الحسين عليه السلام] يصلي وقام أصحابه خلفه فصلوا الليل كله^(١).
فلما أصبحوا - وذلك يوم عاشوراء - صلى عمر بن سعد بأصحابه وخرج بالناس .
فعبأ الحسين [عليه السلام] أصحابه وكانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين رجلاً
؛ فركب الحسين دابته ودعا بالمصحف /١٣٦/ /١/ فوضعه أمامه^(٢).

= اليوم ماتت أمي فاطمة ؛ وعليّ أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي ؟ وثيال الباقي !!!
فنظر إليها [الحسين] وقال : يا أخية لا يذهب حلمك الشيطان . فقالت : بابي أنت وأمي يا أبا عبد
الله استقتلت ؟ ولطمت وجهها وشقت جبينها وخرت مغشية عليها !!!
فقام إليها [الحسين] فصب على وجهها الماء وقال : يا أخية أتقي الله وأصبري وتعزي بعزاء الله ؛
واعلمي أن أهل الأرض يموتون ؛ وأن أهل السماء لا يبقون ؛ وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي
خلق الخلق بقدرته ؛ وعيتم بقهره وعزته ؛ ويعيدهم فيعبدونه وحده ؛ وهو فرد وحده ؛ واعلمي أن
أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ؛ ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة .
قال علي بن الحسين : ثم خرج عليها أن لا تفعل شيئاً من هذا بعد مهلكه ؛ ثم أخذ بيدها فردّها إلى
عندي؟

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يدنوا بيوتهم بعضها من بعض ؛ وأن لا يجعلوا للمعدو غلصاً إليهم
إلا من جهة واحدة ؛ وتكون البيوت عن أيمنهم وعن شمالكهم ومن ورائهم .
(١) الظاهر أن هذا المطلب مما أخذه المصنف عن ابن أبي شاعر صاحب كتاب عيون التواريخ ؛ ولم
يصل إلينا كتابه حتى يتحقق لنا أن هذا السياق منه ومن أبي مصدر أخذه وساقه هكذا ؛ أو أن هذا
السياق من الباعون من جهة النقل بالمعنى ؛ وكيف كان فلاي لم أجد هذا السياق في مصدر غير هذا
الكتاب .

وفي تاريخ البداية والنهاية :
وبات الحسين وأصحابه طول ليلهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وخبول حرس عدوهم
تدور من ورائهم ...

وفي حوادث وقعة كربلاء من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٦ ؛ ط ١ ؛ قال :
ولما جئ الليل على الحسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويسبحون ويستغفرون ويدعون
ويتضرعون .

(٢) وفي تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٨ ؛ طبعة دار الفكر :
ثم ركب الحسين فرسه وأخذ مصحفاً فوضعه بين يديه ؛ ثم استقبل القوم رافعاً يديه يدعو :

اللهم أنت تقني في كل كرب ؛ ورجائي في كل شدة [وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة ؛ وأنت ولي
كل نعمة ؛ وصاحب كل حسنة] .
أقول : مابين المعقوفين أخذناه مما رواه عنه عليه السلام ابن سعد في مقتل الحسين عليه السلام من
الطبقات الكبرى : : ج ٨ / الورق ٥٨ / ب / .

وأمر أصحابه فأوقدوا في حطب كان وراءهم لأن لا يأتيهم العدو من ورائهم فقال
شمر : يا حسين تعجّلت النار في الدنيا !!! [فقال الحسين : من هذا ؟ قالوا : شمر بن
ذئب الجوشن . فقال الحسين : أنت تقول هذا يا ابن راعية المعزى أنت والله أولى بها
مبيلاً] فقال مسلم بن عوسجة : ألا أرميه بسهم ؟ قال : لا إني أكره أن أبدأهم ^(١) .

[خطبة الحسين عليه السلام واحتجاجه على جيش ابن زياد]

ثم قال : يا قوم انسبوني فانظروا من أنا؟ ثم راجعوا أنفسهم هل محل لكم قتلي
وانتهاك حرمتي وأنا ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه ؟ أليس حمزة سيد الشهداء عمي ؟
[أوليس] جعفر الطيار عمي ؟ ^(٢)

فقال الشمر - لعنه الله - : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول !!!
فقال له حبيب بن مظهر : والله يا شمر إنك لتعبد الله على سبعين حرفاً ؛ وأما نحن
فوالله إننا لندري ما يقول ؛ وإنه قد طبع على قلبك ^(٣)

فقال الحسين [عليه السلام] : أخبروني أطلبوني بقتيل قتلته ؟ أو مال أخذته ؟
فلم يكلموه !!!

(١) ما وضع بين المعقوفات فيه ؛ وفيها بعده ؛ مأخوذ مما أورده البلاذري في مقتل الحسين عليه السلام

من أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٨ ط ١

(٢) وفي رواية ابن كثير في البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٧٩ :

ثم شرع يذكر للناس فضله وعظمته ونسبه وعلو قدره وشرفه ويقول :

[أيها الناس] راجعوا أنفسكم وحاسبوها ؛ هل يصلح لكم قتال مثلي ؟ وأنا ابن بنت نبيكم وليس
على وجه الأرض ابن بنت نبي غربي ١١٩ وعلي أبي وجعفر ذو الجناحين عمي وحمزة سيد الشهداء عم
أبي ؛ وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة .
فإن صدقتموني بما أقول فهو الحق ؛ فوالله ما تعلمت كذبة منذ علمت أن الله يفتي الكذب ؛ ولأ
فاسألوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؛ [سلوا] جابر بن عبد الله ؛ وأباسميد ؛
وسهل بن سعد ؛ وزيد بن أرقم ؛ وأنس بن مالك ؛ يخبرونكم بذلك ؛ وبكم أما تتقون الله ؟ أما في
هذا حاجز لكم عن سفك دمي ١١٩...

ثم قال : أيها الناس ذروني أرجع إلى ملعتي من الأرض ؟ فقالوا : وما يمنعك أن تنزل على حكم بني
عمك ؟

فقال : معاذ الله ﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ ..

(٣) ما بين المعقوفين أخذناه من البداية والنهاية وغيره .

فنادى يا شبت بن ربعي ويا قيس بن الأشعث ويا حجار [بن أبيجر ؛ ويا يزيد بن الحارث] ألم تكتبوا إليّ [أنه قد أئبعت الثار واخضر الجناب ؛ وطمئت الجمام فأقبل إلينا فلئما تقدم على جند مجندة ؟] قالوا : لم نفعل .
قال : أما إذ كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم [إلى مأمني من الأرض !!؟] فقال له قيس بن الأشعث : أولاً تنزل على حكم بني عمك فإنه لا يصل إليك منهم مكروه !!

فقال الحسين : لا والله لأعطيهم بيدي إعطاء الذليل [ولا أقر لهم إقرار العبيد ؛ عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجون ؛ وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب]^(١)
فزحفوا [يعني أهل الكوفة] إليهم فأول من رمى عسكر الحسين [عليه السلام] عمر بن سعد

وصار الرجل من أصحاب الحسين يخرج وهو يقول : من يبارز ؟ [فيخرج إليه رجل من أصحاب عمر بن سعد فيقتل إلى أن قتل من أصحاب ابن سعد جماعة] .
فقال [عمرو بن] الحجاج : يا حمق أتدرون من تقتلون ؟ هؤلاء فرسان المصر ؛ وهم مستقتلون^(٢)

فقال عمر بن سعد : صدقت . ثم حمل [ابن سعد] وحمل الناس من كل جانب ؛ فكان أول من قتل من أصحاب الحسين مسلم بن عوسجة رحمه الله .
وحمل الشمر - لعنه الله - على الحسين ؛ وحملوا [معه] من كل جانب [على الحسين وأصحابه] .

وقاتل أصحاب الحسين قتالاً شديداً ؛ ولم يحملوا على ناحية إلا كشفوها ؛ فرشقهم أصحاب عمر بن سعد بالنبل فعقروا [عامة] خيولهم فصاروا رجالة [كلهم] .
ودخل الأعداء إلى بيوتهم فأحرقوها بالنار ؛ وفي دون ساعة قتل أصحاب الحسين عن آخرهم^(٣) وفيهم بضعة عشر شاباً من إخوته وأهل بيته رحمهم الله ورضي عنهم ولعن

(١) مواضع بين المعقوفات مأخوذ من تاريخ الطبري والبداية والنهاية وغيرهما .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي بعض المصادر : « مستميتون » وما بمعنى واحد .

(٣) هذا سهو من الكاتب ؛ بل الثابت أنهم عليهم السلام حاربوا جند ابن مرجانة من أول صباح يوم عاشوراء بعد صلاة الصبح إلى الظهر - وكانت الأيام أيام الصيف - وصل الأحياء منهم صلاة الظهر جماعة مع الحسين عليه السلام .

الله من قتلهم وأخزاهم وحاسبهم .
فأصابوا ابناً للحسين وهو في حجره فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللَّهُمَّ
احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقاتلونا!!
وحمل الشمر حتى طعن في فسطاط الحسين وقال : علي بالنار حتى أحرق هذا
البيت على أهله .

فصاح النساء [وولولن] وخرجن من الفسطاط ؛ فصاح به الحسين : حرّك الله
١٣٦/ب/ بالنار [ويلك أندعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ؟] ثم اقتتلوا إلى الظهر^(١)
وخرج علي بن الحسين فحمل على الناس وهو يقول :
أنا عليّ الحسين بن عليّ نحن ربّ البيت أولى بالنبيّ
فطعنه مرّة بن منقذ فصرعه . ثمّ قطعوه بالسيف .
فبكى الحسين وقال : قتل الله قوماً قتلوك ؛ يابئني على الدنيا بعدك العفا^(٢) .
وخرجت زينب بنت فاطمة وهي تقول : وأخاه وانكبت عليه ؛ فاخلد بيدها
الحسين وردّها إلى الفسطاط ؛ وجعل [الحسين] يقاتل قتال الشجاع .
وبقي الحسين زماناً كلّما انتهى إليه رجل كره أن يتولّى قتله حتى أثار رجل يقال له
مالك بن النسيير فضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس من خمر فامتلاً دعا^(٣) فقال [له

= ثمّ مذكّره الكاتب هنا ينافي ما يذكره قريباً من أنّهم عليهم السلام اقتتلوا مع أصحاب ابن زياد إلى
الظهر .

وأيضاً ينافيه ما يذكره بعده من قوله : « وخرج عليّ بن الحسين فحمل على الناس وهو يقول

..... »

(١) مابين المعقوفات مأخوذ من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٩٤ ؛ طبع ١ .

(٢) العفاء : التراب . الهلاك .

(٣) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي : فضربه بالسيف على رأسه فخرّ وعليه برنس ...

والحديث رواه الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٨ قال :

ومكث الحسين طويلاً من النهار ؛ كلّما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه ؛ وكره أن يتولّى قتله
وعظيم إثمه عليه ؛ وإن رجلاً من كندة يقال له : مالك بن النسيير - من بني بدّاء - أثاره فضربه على
رأسه بالسيف وعليه برنس له ؛ فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأغمى رأسه ؛ فامتلاً البرنس
دعاً ؛ فقال له الحسين : لاأكلت بها ولا شربت ؛ وحشرك الله مع الظالمين .

قال : فالقَى ذلك البرنس ؛ ثمّ دعا بقلنسوة فلبسها واعتم^(٤) [بها] وقد أحميا ويَلَدَ ؛ وجاء الكندي =

الحسين [: لاأكلت بها ولا شربت ؛ وحشرك الله مع الظالمين .
ثم ألقى البرنس عن وجهه ودعا بعمامة فاعتم بها ؛ وقد أعيا ؛ [وجاء ابن
النسير حتى أخذ البرنس !!!] .

وأوتي [عليه السلام] بصبي صغير من أولاده اسمه عبد الله فحمله وقبله فرماه
رجل من بني أسد فذبح ذلك الطفل !!! فتلقى الحسين دمه بيده وألقاه نحو السماء ؟
وقال : رب إن كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعله لما هو خير لنا ؛ وانتقم لنا من
الظالمين .

واشتد العطش بالحسين فحاول أن يصل إلى الغرات فيأمنوه دونه ؛ فخلص إلى
شربة [من الماء] فلما أهوى إليها رماه حصين بن نمير بسهم في حنكه فأنثته [فيه]
فانترعه من حنكه ثم رمى [به] ورفع يده إلى السماء يقول : اللهم احصهم عددا ؛
واقتلهم بددا ؛ ولا تذر منهم أحدا ^(١) .

ثم إن شمر - لعنه الله وأخزاه - استنفض جماعة من الشجعان ؛ وجاء بهم حتى
أحاط بفسطاط الحسين ؛ ولم يبق أحد يحول بينه وبينه فجاء غلام يشبه القمر
يشتد [و] في أذنيه درتان ؛ فخرجت زينب بنت علي ترده فامتنع عليها ؛ وجاء إلى أبيه
الحسين ^(٢) ففصره رجل منهم بالسيف فأنقاها بيده وصاح يابئاه . فقال الحسين : يا بني

= حتى أخذ البرنس ؛ وكان من خز ؛ فلما قدم به بعد ذلك حل امرأته : أم عبد الله - ابنة الحر أخت
الحسين بن الحر البدوي - أقبل بغسل البرنس من الدم ؛ فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله
صل الله عليه وسلم تدخل بيتي ؟ أخرجه عني .
فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيرا بشر [حال] حتى مات .

قال [الراوي] : ولما قعد الحسين أتى بصبي له فأجلسه في حجره زعموا أنه عبد الله بن الحسين .

(١) وقرئ منه رواه الطبري في حوادث عاشوراء من تاريخه : ج ٥ ص ٤٤٩ .

(٢) كذا في أصلي ؛ وفي تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٠ :

وأقبل إلى الحسين غلام من أهله ؛ فأخذته أخته زينب ابنة علي لتحبسه وقال لها الحسين : احبسه
فأبى الغلام وجاء يشتد إلى الحسين فقام إلى جنبه وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيد الله - من بني تميم
الله بن ثعلبة بن عكابة - إلى الحسين بالسيف ؛ فقال الغلام : يا ابن الخيثة أقتل عمي ؟ ففصره
بالسيف فأنقاها الغلام بيده فأنثها إلا الجلدة ؛ فإذا يده معلقة ؛ فنادى الغلام : يا أثناه ؟ فأخذه
الحسين فضمه إلى صدره وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك ؛ واحتسب في ذلك الخير ؛ فإن الله
يلحقك بأبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن بن
علي صلى الله عليهم أجمعين .

احتسبها عند الله ؛ أجرك على الله حتى تلحق بأبائك الصالحين !!؟
ثم حملت الرجال على الحسين من كل جانب وهو يجول فيهم يمينا وشمالا
فيطايرون منه تطاير المعزى عن السبع .

وخرجت أخته زينب بنت فاطمة بنت النبي [إليه] وهي تقول : [ليت السماء
/ ١٣٧ / وقعت على الأرض . وجاء عمر بن سعد [إلى الحسين] فقالت [له] : يا
عمر أَرْضِيْ أَنْ يَقْتُلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ؟ فجعلت الدموع تسيل على [خده
و]لحيته وصرف وجهه عنها .

ثم [مكث الحسين طويلا] لا يقدم عليه أحد ^(١) حتى نادى الشمر - لعنه الله - :
ويلكم ما تنتظرون بالرجل ؟ اقتلوه !! فحملت الرجال عليه من كل جانب ؛ فضربه
زرعة بن شريك على يده اليسرى وضربه آخر على عاتقه ؛ وحمل عليه سنان بن أنس
النخعي فطعنه بالرمح فوقع ؛ فنزل إليه الشمر لعنه الله فاحتز رأسه وسلمه إلى خولى بن
يزيد الأصبحي !!!

ثم انتهبوا سلبه رضوان الله عليه ؛ فأخذ قيس بن الأشعث عمامته ^(٢) وأخذ آخر
سيفه ؛ و[أخذ] آخر نعليه ؛ و[أخذ] آخر سراويله ^(٣) ثم انتهبوا بقية ما وجدوه من
حواصله !!!

ثم نادى عمر بن سعد - قبحه الله - من يوطيء فرسه الحسين فانتدب أقوام
بخيولهم حتى رَضُوا ظهره ^(٤) فرحه الله عليه ورضوانه وسلامه ونحيته ونعمه وإكرامه ؛
ولعن الله باغضه وقتله [ومعاونيهم والراضين بأعمالهم] .
قال الإمام أحمد في مسنده ^(٥) [حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ] عن شرحبيل بن مدرِك [

(١) مابين المعقوفين مأخوذ من تاريخ الطبري وغيره .

(٢) السلب : ماينزع ويؤخذ قهراً ؛ ومنه سلب القتل : أمتعه من سلاحه ودرعه ودابته وغيرها
(٣) كذا .

(٤) ما أفجعه من فجعية قلما حدث مثلها من الملاحلة إلى أمثالهم !!! وهؤلاء من أولاد البغايا ؛
والأدعياء فعلوها بأشرف خلق الله ومع ذلك كانوا يَدْعُونَ الإسلام !!!

(٥) رواه أحمد في الحديث : ٨٦ ، من مسند علي عليه السلام تحت الرقم : ٦٥٨ ، من كتاب
المسند : ج ١ ، ص ٨٥ ؛ وفي ط ٢ : ج ٢ ص ٦٠ .

وجميع ماوضعناه بين المعقوفات في هذا الحديث مأخوذ من مسند أحمد .

قال أحمد محمد شاكر في تعليق الحديث : إسناده صحيح .

ورواه الميثمي عن أحمد وأبي يعلى والبرّاء والطبراني وقال : رجاله ثقة ؛ ولم ينفرد نُجَِّي بهذا . =

عن عبد الله بن نُجَيْيٍّ عن أبيه [أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ فَلَمَّا حَاضَى « يَنْبُوَى » وَهُوَ مَنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ فَنَادَى عَلِيٌّ : اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفَرَاتِ !!!] قَالَ نُجَيْيٌّ : [قُلْتُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ذَاتَ يَوْمٍ] وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانُ !!! فَسَأَلْتُهُ ؟ فَقَالَ : قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرِيلُ أَنْفًا فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يَقْتُلُ بِشَطِّ الْفَرَاتِ ! قَالَ : فَقَالَ لِي : هَلْ أَشْمَكُ مِنْ تَرْبَتِهِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ وَأَعْطَانِيهَا ؛ فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فَاضَتْ !!! ثُمَّ سَأَلَ عَنِ تِلْكَ الْأَرْضِ ؟ فَقِيلَ [يُقَالُ] لَهَا : كَرْبَلَا . فَقَالَ : كَرْبُ وَبِلَاءٍ (١) . وَوَجَدَ بِالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ وَثَلَاثُونَ طَعْنَةً ؛ وَأَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ !!!

وَهُمَ الشَّعْرُ - لَعَنَهُ اللَّهُ بِقَتْلِ عَلِيِّ الْأَصْغَرِ ابْنِ الْحُسَيْنِ - وَهُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ - وَهُوَ صَغِيرٌ [مَرِيضٌ] (٢) فَخَرَجَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا تَقْتُلْ حَتَّى أَقْتُلَ !!! فَرُقَ لَهَا عَمْرٌ وَأَمْرُهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ .

وَبَعَثَ [عَمْرُ بْنُ سَعْدٍ] بِالرُّؤُسِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ؛ الْفَاسِقِ ابْنِ الْفَاسِقِ الدَّعِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ ؛ وَكَانَتْ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ رَأْسًا ؛ وَسَرِحَ / ١٣٧ ب / بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ مَعَ خَوْلَى بْنِ يَزِيدٍ الْأَصْبَحِيِّ [فَوَرَدَ الْكُوفَةَ لَيْلًا] . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقَصْرِ وَجَدَهُ مَخْلُوقًا فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَوَضَعَهُ تَحْتَ إِبْجَانَةٍ وَقَالَ لَزَوْجَتِهِ : جِئْتُكَ بَعَزَ الدَّهْرِ !!! قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ !!! قَالَتْ : جِئْتَ وَاللَّهِ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [بِمَجِيئِكَ بِرَأْسِ] ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُنِي وَإِيَّاكَ فَرَّاشَ أَبَدًا [فَقَامَتْ وَتَنَحَّتْ عَنْهُ] !! فَاسْتَدْعَى [خَوْلَى] بِزَوْجَةٍ لَهُ أُخْرَى فَنَامَتْ عَنْدهُ ؛ قَالَتْ الثَّانِيَةُ : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ

= هَكَذَا ذَكَرَهُ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدَ : ج ٩ ص ١٨٧ .

ورواه ابن عساكر بأسانيد في الحديث : « ٢١٣ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ١٦٥ ؛ ط ١ .

ورواه عنه ابن كثير في أواخر ماجري على الحسين وأهل بيته عليهم السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٩ ؛ طبع دار الفكر .

(١) من قوله : « ثُمَّ سَأَلَ - إِلَى قَوْلِهِ - كَرْبُ وَبِلَاءٍ » غير مذكور في حديث أحمد بن حنبل .
(٢) لآعده في الحديث على هذا النسق ؛ والإمام زين العابدين عليه السلام لم يكن صغيراً ؛ كيف وقد كان معه في وقعة كربلاء ابنه أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام .
(٣) الإِبْجَانَةُ : إِنَاءٌ يَغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ ؛ وَالْجَمْعُ : أَجَابِيعُ .

أرى النور ساطعاً من تلك الإجانة إلى السماء ؛ قالت : ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها !!!^(٢)

فلما أصبح [حوّل] غدا به إلى ابن زياد فصره بين يديه ؛ فجعله في طست وجعل ينكت ثيابه بقضيب في يده !!!

فقال له زيد بن أرقم : [ارفع قضيبك عن هاتين الشئتين] فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يترشفه ؟ ولقد رأيت شفقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلها . ثم بكى .

فقال عبيد الله : أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ وقد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك !!!^(٣)

فخرج [زيد بن أرقم] وهو يقول : يامعشر العرب قتلتم ابن فاطمة ؛ وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم أرضيتم بالذل ؟ فتباً لمن رضي بذلك . ثم نصب [ابن زياد] رأس الحسين بالكوفة بعد أن طيف به !!! ثم دعا زحر بن قيس فبعث معه برأس الحسين رضي الله عنه ورؤس أصحابه إلى يزيد .

وأقام عمر بن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم دخل الكوفة ومعه بنات الحسين وأخواته سباياً ومن كان معهم من النساء والصبيان ؛ وعليّ بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين وأصحابه وهم صرعى فصاح النساء ولطنن الخلدود وصاحت زينب أخته : وإعّمدها هذا حسين منبوذ بالعراء مرمل بالدماء مقطّع الأعضاء ؛ وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا . فأبكت كلّ عدوّ وصديق^(٤) !!!

فلما أدخلوهم على [ابن] زياد لبست زينب أردل ثيابها وتنكرت وحفّت بها إماءها ؛ فقال [ابن] زياد : من هذه ؟ فلم تكلمه ؛ فقال ذلك ثلاثاً وهي لا تكلمه فقال

(١) ومثله بتوضيح في تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٠ ، طبع دار الفكر . ولكنّ المستفاد من الطبري : أن قائلة هذا القول هي الإمرأة الأولى التي هاجرت الشقي ، كما في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٥ .

(٢) وللحديث مصادر وأسانيد ؛ يجدها الطالب في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٦ وغيره . وأيضاً يجد الطالب للحديث أسانيد ومصادر تحت الرقم : ٣٢١ - ٣٢٢ ، وتعليقها من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٥٩ طبعة ١ .

وهكذا كان سادة حفاظ أهل السنة تصنع مع الصحابة العدول !!!

(٤) والحديث ذكره الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٥٦ .

بعضهم : سبحان الله /١٣٨/ / هذه زينب بنت فاطمة الزهراء ؛ بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها [ابن] زياد : الحمد لله الذي فضحككم وكذب أحدوئكم !!!

فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه [وآله] وسلم وطهرنا من الرجس تطهيراً ؛ لا كما تقول ؛ وإنما يفتضح الفاسق الكاذب [وهو غيرنا] . قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟ قالت : كتب [الله] عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم .

فغضب ابن زياد وقال : قد شفى الله غيظي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك

فبكت وقالت : لعمرى لقد قتلت كهلي ، وأبرت أهلي ، وأضعت درعي ، واجتثنت أصلي ، فإن يشفك هذا فقد اشفيت .

فقال : هذه سجاعة ولقد كان أبوها سجاعاً!! فقالت : ما للمرأة والسجاعة (١).

ونظر [ابن] زياد الى علي بن الحسين فقال : ما اسمك ؟ قال : علي بن الحسين قال : ألم يقتل [الله] علي بن الحسين ؟ فسكت فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقال : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ [١٤٥] آل عمران [٣] قال : أنت والله منهم . ثم قال لرجل : أنظر ويحك هذا هل أدرك ؟ فكشف عنه وقال : نعم ، فقال : اقتله . [فلما ولى قال] : علي [بن الحسين] : من توكل هؤلاء النسوة ؟ (٢) وتعلقت به زينب وقالت : حبسك يا ابن زياد أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحداً ؟ ثم اعتنقته وقالت : أسألك بالله إن كنت مؤمناً إلا قتلتي معه . قال : دعوه .

ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فخطب وقال : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب حسين بن علي وشيعته .

فوثب إليه عبدالله بن عفيف الأزدي - وكان شيخاً كبيراً ضريراً قد ذهب بصره قد ذهب إحدى عينيه بصفتين والأخرى يوم الجمل ، وكان لا يفارق المسجد يصلي فيه إلى الليل ثم ينصرف فلما سمع عبيدالله [قال ما قال] - قام فقال : يا ابن مرجانة إن

(١) والحديث موجود باختلاف طفيف ؛ في تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٧ .

(٢) ما بين المعقوفات مأخوذ من تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٥٨ .

الكذاب ابن الكذاب لأنت وأبوك والذي ولّاك [ظ] وأبوه ، يا ابن مرجانة تقتلون أولاد الأنبياء وتكلمون بكلام الصّديقين ١١٩

فقال ابن زياد : عَلِيٌّ به . فأخذوه فنادى بشعار الأزد : [مبرور يا مبرور] فوثب إليه فئة من الأزد فانتزعوه ١٣٨/ ١/ فأرسل إليه [ابن زياد] من أتاه به فقتله وصلبه في السبخة (١).

ثم سبّ النساء والصبيان مع شمر بن ذي الجوشن لعنه [الله] ومعهم علي بن الحسين ، وقد جعل ابن زياد الغل في عنقه وفي يده ؛ وحملهم على الأقتاب ، فلم يكلمهم عليّ بن الحسين في الطريق حتى بلغ الشام فدخلوا به على يزيد ؛ فقال : ما وراءك يا زحر ؟ قال : أبشر يا أمير المؤمنين .

- وذكر ما تقدم من كلام يزيد . - [فقال يزيد] : لعن الله ابن مرجانة لو كنت صاحبه لعفوت عنه (٢)

ثم دخلوا على يزيد بالرؤس ووضعوا الرأس بين يديه وحدّثوه بالحديث ؛ فسمعت الحديث هند بنت عبد الله - وكانت تحت يزيد - فتلفعت بثوبها وخرجت وقالت : يا أمير المؤمنين أُرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم فأعولني عليه وحجّيتي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجّل عليه ابن مرجانة فقتله .

ثم [إن يزيد] أذن للناس فدخلوا عليه ورأس الحسين بين يديه ومعه قضيب ينكت به في ثغره!! فقال له أبو برزة (٣) : أنتكت بقضيبك في ثغر الحسين !؟ وطلما

(١) ورواه أيضاً الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٥٩ .

(٢) ورواه الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٥ .

(٣) وهو نضلة بن عبيد الأسلمي الصحابي المترجم في كتاب تهذيب التهذيب وغيره . والحديث رواه بأسانيد ابن أبي الدنيا ؛ في مقتل الحسين عليه السلام كما في أوائل كتاب الردّ على المتعصّب العنيد - لابن الجوزي - ص ٤٦ طبع بيروت .

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث : ٦٣٥ ، من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢١٤ طبع بيروت .

ورواه أيضاً الطبري في تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٥ .

ورواه أيضاً بأسانيد المدافع عن يزيد ابن كثير الدمشقي في تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٢ - ١٩٧ ، طبع دار الفكر .

[كانا] يرشفه جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك يا يزيد نجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ؛ ويحيى هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه . ثم قام فوئى . فقال يزيد : أتدرون من أين أتى هذا ؟ إنه [كان يقول : أبى] خير من أبيه وأمي خير من أمه وجدّي خير من جدّه ؛ وأنا خير منه فأتى من قلّة فقهاء^(١) [كأنه] لم يقرأ [قوله تعالى] : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ﴾ الآية : [٢٦ / آل عمران : ٣] .

وقيل : لما وفد أهل الكوفة بالرأس [الشريف ؛ و] دخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا ؟ فأخبروه ؛ ثم قام عنهم . فاتاهم يحيى^(٢) ابن الحكم فسألهم / ١٣٩ ب/ فسألهم فأعادوا له الكلام فقال : حجبتكم عن محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ؛ فلما دخلوا على يزيد ؛ قال يحيى بن الحكم متمثلاً :

هام بجانب الطفّ أدنُ قرابةً من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سُميّة أمسى نسلها عدد الحصا وليس لآل المصطفى اليوم من نسل ؟
فضرب يزيد في صدره وقال : اسكت^(٣)

ثم أمر بعلي بن الحسين زين العابدين فأدخل [عليه] مغلولاً فقال : يا يزيد لو رأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفكّ أغلّنا . قال : صدقت ؛ وأمر بفكّ

(١) وهذه الحفاقة والحجارة من يزيد لم يقبلها منه أحد حتى أصلب حماته المدافعين عنه كالذهبي وابن الجوزي وابن كثير .

قال ابن كثير في أوائل ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٥١ طبعة دار الفكر :

بل الناس إنما [كان] ميلهم إلى الحسين لأنه السيّد الكبير ؛ وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه ولا يساويه .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «مروان بن الحكم . . .» .

وقريباً مما هنا ؛ رواه الطبري في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٠ و ٤٦٥

(٣) من قوله : «وقيل : لما وفد أهل الكوفة بالرأس . . .» إلى هنا ، كان في أصلي مؤخراً عما يأتي في الصفحة التالية ، وكان قبل قول المصنف الآتي : «وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين متادياً . . .» متصلاً به ، وقدّمناه لأنه أوفق بالسياق :

(قيده^(١))

ثم أدخل [عليه] نساء الحسين عليه السلام والرأس بين يديه ؛ فجعلت فاطمة وسكينة يتناولان لينظرا الرأس ؛ وجعل يزيد يستره عنهما ؛ فلما رأيته صحن وولولن فقالت فاطمة بنت الحسين : أبنات رسول الله يا يزيد هكذا أسرى سبايا ؟ فقال : يا ابنة أخي لقد كنت أكره ذلك .

فقال [رجل] ممن كان بين يديه - وهو رجل أزرق أحمر - : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية - [يعني] فاطمة بنت علي - فأخذت بشباب أختها زينب - وكانت أكبر منها - فقالت [زينب] : كذبت ماذا لك ولا له .

فقال يزيد : كذبت إن ذلك لي ولو شئت لفعلت !!! قالت / ١٣٩ / : كلاً والله ماجعل الله ذلك إليك إلا أن تخرج من ملتنا !!! فازداد [يزيد] غيظاً ثم قال : تستقبليني بمثل هذا ؟ ! إنما خرج من الدين أبوك وأخوك !!! قالت : زينب : بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت أنت وأبوك . قال : كذبت يا عدوة الله . [قالت :] أنت أمير تشتبنا ظلماً وتقهرونا بسلطانك . ثم بكى ١٩

فقام الشامي وقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية . [ف] قال [له يزيد] : اعزب [عنا] وهب الله لك حتماً قاضياً^(٢) .

ثم أدخلهن دوره فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتهنّ وأقمن مأتماً^(٣) . فقال يزيد : جهّزهم [إلى المدينة] وأمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهن ويسير معهم [إلى أن يوصلهم المدينة] .

وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس - وهي أم سكينة - فحملت إلى الشام ثم عادت إلى المدينة ؛ فخطبها الأشراف فقالت : ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت مدة سنة لم يظّلها سقف وماتت كمداً^(٤) . وقيل : إنها أقامت على قبره سنة .

(١) من قوله : « ثم أمر بعلي بن الحسين . . . » إلى هنا ؛ كان في أصلي مؤخرأ ؛ عن سالفه المتصل به ؛ فقدّمناه لأنه أوفق للواقع ونفس الأمر .

(٢) وهذا وما قبله ؛ ذكرهما ابن كثير - مع مزجها ببعض نفثاته الأموية - في تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) من هذا وأمثاله يستفاد ؛ أن يزيد مع عتوه وتفرعه ؛ كان أسلس من مرتزقة بني أمية الماتعين من إقامة عزاء وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٤) الحمى : أبو زوج المرأة . أبو امرأة الرجل . والكمد : الحزن والغم الشديد .

ولما ورد نعيه [عليه السلام] إلى المدينة صاح نساء بني هاشم ؛ وخرجت ابنة عقيل صارخةً وهي حاسرة وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم : ماذا فعلتم و أنتم آخر الأمم
بعترتي و بأهلي بعد مفقتدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ماكان هذا جزائي أن نصحت لكم أن تحلفوني بسوء في ذوي رحم
ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنه مع الحسين [عليه السلام] دخل عليه بعض
مواليه ؛ فقال : هذا ما لقينا من الحسين !!؟ فحذفه بنعله وقال : يا ابن اللحناء
للحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدته مافارقتة حتى قتلت معه ؟ والله لما يسألني عنها
أنها أصيبا معه ؛ وهو أخي وابن عمي .

وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين [عليه السلام] منادياً ينادي (١) :
أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسل وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل
قال [الراوي] : ومكث الناس ثلاثة أشهر [يرون] كأنما تلطخ الحوائط بالدماء
ساعة تطلع الشمس .

وروى ابن عساکر (٢) أن طائفة من الناس ذهبوا لغزو بلاد الروم فوجدوا بحائط
كنيسة [ظ] مكتوباً:
أنرجو أمّة قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب

(١) وقريباً منه نظماً ونثراً رواه ابن عساکر في الحديث « ٣٣٢ - ٣٣٦ » من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٦٦ - ٢٦٨ طبع ١ .
ورواه أيضاً الطبري في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ٤٦٧ .
ورواه أيضاً ابن كثير في أواخر شهادة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٨ ص ٢٠١ طبع دار الفكر .

(٢) وهذا رواه أيضاً محمد بن سليمان في الحديث « ٦٨٩ » ومابعده في الجزء السادس من كتابه مناقب عليّ عليه السلام الورق / ١٥٥ / ١ .
ورواه ابن عساکر بأسانيد في الحديث « ٣٤٠ » ومابعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ؛ ص ٢٧١ طبع بيروت .

فسألوا أهل الكنيسة: من كتب هذا؟ قالوا: إن هذا مكتوب [هاهنا] من قبل أن يبعث نبيكم بثلاث مائة سنة

وحكى أبو جناب الكلبي وغيره^(١) أن أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح نساء الجن على الحسين وهن يقلن:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخلود
أبواه من عليا قریش وجده خير الجود
خرجوا إليه بوفدهم فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود

وروي أن الذين قتلوه رجعوا وهم يشربون الخمر؛ والرأس معهم فبرز لهم قلم من حديد فكتب في الحائط:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده^(٢) عن ابن عباس/١٤٠/ب/ قال: رأيت

(١) وللحديث وتاليه مصادر وأسانيد؛ يجدها الطالب تحت الرقم: (٣٣٧) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦٩ ط ١.

وكذلك ذكره ابن العديم بأسانيد في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب؛ ص ١١٠ ط ١.

(٢) رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٣٣ - ٣٤) من باب فضائل الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام من كتاب الفضائل/الورق ١٤٨/ب/.

وأيضاً رواه أحمد في الحديث: (٣٩٨) وتاليه من مسند ابن عباس من كتاب المسند: ج ١؛ ص ١٤٣ ط ١.

ورواه أيضاً أبو طاهر المخلص - كما في أوائل الجزء الرابع من كتاب الفوائد المنتقاة الحسان العوالي عن الشيوخ الثقات - قال:

حدثني أحمد بن عيسى حدثنا إسحاق؛ أخبرني حماد بن سلمة؛ عن عمار بن أبي عمار؛ قال: قال ابن عباس: رأيت رسول الله ﷺ في المنام أشعث أغبر في يده قارورة من دم فقلت: يا رسول الله ما هذا الدم؟ قال دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم!!!

[قال عمار:] فأحصي ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي قتل فيه الحسين رحمه الله.

أقول: وللحديث أسانيد ومصادر؛ يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم: (٣٢٤) وما بعده وتعليقاته من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦١ ط ١ بيروت.

وقد ذكره أيضاً البيهقي بأسانيد في كتاب دلائل النبوة الورق ٢٢٢/١/ وفي ط بيروت:

النبي صلى الله عليه وسلم في المنام أشعث أغبر ومعه قارورة وفيها دم فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا [الدم] ؟ قال: دم الحسين وأصحابه مازلت ألتقطه منذ اليوم. [قال الراوي:] فأحصي ذلك اليوم فوجد [وه] يوم قتله.

وقال ابن أبي الدنيا^(١): استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله وأصحابه فقالوا: كلاً يا ابن عباس ؟ قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم فقال: ألا تعلم ما صنعت أُمّي من بعدي ؟ قتلوا ابني حسينا وهذا دمه ودم أصحابه أرفعه إلى الله عز وجل.

فكتب اليوم الذي قال فيه [ابن عباس] وتلك الساعة فما لبثوا إلا أربعاً وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر إلى المدينة بقتله في تلك الساعة .

وروى الترمذي^(٢) عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد الأحمر عن رزين :

عن سلمى^(٣) قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي قلت: ما يبكيك ؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب. فقلت: ما [بك] يا رسول الله ؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً . ثم قال: فعلوها ؟ ملأ الله قبورهم ويوتهم ناراً ؛ ثم استيقظت [ووقعت] مغشياً عليها.

(١) قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن هانئ أبو عبد الرحمان النحوي حدثنا مهدي بن سليمان حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال: استيقظ ابن عباس من نومه... هكذا رواه عنه ابن كثير في أواخر ما يتعلق بالإمام الحسين وأهل بيته من كتاب البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٠ ط دار الفكر.

وانظر الحديث: (٣٢٤) وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦١ ط ١.

(٢) رواه الترمذي في الحديث الخامس من باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب المناقب تحت الرقم: (٣٨٦) من سننه: ج ٥ ص ٣٢٣ وفي ط: ج ١٣ ص ١٩٣ .

(٣) هذا هو الصواب المذكور في سنن الترمذي وغيره من المصادر؛ وفي أصلي: (زر بن حبش عن سليم) وهو تصحيف فاحش .

ودرواه أيضاً الطبراني تحت الرقم: (٨٨٢) من مسند أم سلمة في المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٣٧٣ .

وللحديث أسانيد أخر يجدها الطالب تحت الرقم: (٣٢٧) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٦٣ ط ١ .

وأما قبره عليه السلام فقد اشتهر عند المؤرخين [أنه] بالطف من كربلاء^(١).

وذكر ابن جرير الطبري: أن موضع قبره عني أثره^(٢).

وأما رأسه [الشريف] فالمشهور بين أهل التاريخ والسير: أنه بعثه [ابن] زياد بن أبيه الفاسق إلى يزيد بن معاوية، وبعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشلق [المعروف بـ] لطيم الشيطان وهو إذ ذاك [أمير] بالمدينة فنصبه ودفن عند أمة بالبقيع^(٣).

وذكر ابن أبي الدنيا أن الرأس [الشريف] لم يزل في خزانة يزيد حتى هلك؛ فأخذ ثم غسل وكفن ودفن داخل باب الفرائيس من مدينة دمشق . والله أعلم .

وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله^(٤) أن يزيد لما وضع الرأس [الشريف] بين يديه تمثّل بقول ابن الزبيرى :

ليت أشياءي يسدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه يسدر فاعتدل^(٥)

ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام/١٤١/ ثم وضع بخزانة السلاح حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك فجاء به وقد بقي عظماً أيضاً فكفنه وصلّى عليه ودفنه في مقابر المسلمين .

(١) وهو بقعة مقدسة معروفة يعرفها أكثر الأمم الإسلامية من سكة العراق ومن حولهم يردها كل يوم

الوف من زواره، ولم ينقطعوا عنها قط حتى في الأيام التي كانت زواره تسجن أو تقتل .

(٢) نعم قد سعى طواغيت الأمة مراراً لحرقه وطمس أثره؛ ولكن صار سعيهم تباهاً، ولم يزد الله تبارك وتعالى إلا عزّة وكرامة؛ فبعث أوليائه فعلموه في كل عصر أحسن من التعبير المتقدم .

(٣) هذا خبر ثابت .

(٤) رواه ابن عساكر في ترجمة ربه يزيد بن معاوية من تاريخ دمشق .

ورواه عنه حماد بن عمار بن أبيه ابن كثير الدمشقي في أواخر ما جرى على أهل البيت عليهم السلام من كتابه: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٢، و٢٠٤ طبعة دار الفكر .

ورواه أيضاً الذهبي - ولكن باختصار؛ ثم قال: وهي قوية الإسناد - كما في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣١٩ .

وليلاحظ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢١٦ ط ١ .
وليراجع أيضاً كتاب الرد على المتعصب العنيد؛ ص ٤٦ ط ١ .

(٥) القرم - على زنة فلس -: عظيم القوم . سيّد القوم . كبير القوم .

وقتل يزيد بأبيات ابن الزبيرى وغيره؛ أمر مستفيض وقد رواه جماعة من أولياء يزيد.

ومأ يُنسب إلى يزيد بن معاوية : أنه أنشد والرأس بين يديه :
نعب الغراب [فقلت] قل أو لا تنقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني
قال بعض أهل التاريخ : هذا كفر صريح لا يقوله مقرر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وذكر ابن الكلبي^(١) أن الماء لما أجري على قبر الحسين [عليه السلام] ليُغْفَى قبره وأثره فنضب الماء ؟ [بعد] أربعين يوماً فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ من التراب قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين [عليه السلام] فشَم رائحة أذكى من المسك فبكى وقال : بأبي أنت وأمي ما أطيبك و [ما] أطيب تربتك وما حوت ثم أنشد :

إرادوا ليخفوا قبره عن وليه وطيب تراب القبر دل على القبر^(٢)
وقال ابن القفطي في تاريخه^(٣) : إن السبي لما ورد على يزيد بن معاوية خرج

(١) ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث : ج (٣٤٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٢٧٥ ؛ ط ١ .

(٢) هذا هو الصواب المذكور في غير واحد من المصادر ؛ وفي أصلي وبعض المصادر كالبداية والنهاية : ج ٨ ص ٢٠٣ : « عن عدوه !!! »

وكون هذا غلطاً وتحريفاً واضح ؛ لأن الذين أرادوا إخفاء قبر الحسين عليه السلام وأجروا عليه الماء وحرثوه ؛ هم كانوا من أعداء أهل البيت عليهم السلام كموسى العباسي والمتوكل العباسي وأمثالهما ؛ وكان هدفهم من ذلك عمو آثار أهل البيت ومعاليهم كي لا يلتجئ إليهم أحد ؛ ولكي لا يعرفهم ومناهجهم إنسان لأنهم خافوا أن يؤل الإياب والذهاب إلى مراقدهم المقدسة سبباً للثوران على الطواغيت والقضاء على الظالمين .

وهؤلاء أرادوا إخفاء قبره عليه السلام عن أحبابه وشيعته ؛ لا عن أعدائه من النواصب والخواارج ؛ كما هو واضح لكل بصير يراجع ما صنعه العباسيون بقبر الحسين عليه السلام فليراجع المصنفون تاريخ المتوكل العباسي وشقيقه موسى العباسي .

وأما أحباب أهل البيت عليهم السلام فهم في طول القرون سعوا في إعلاء كلمة أهل البيت ؛ وتعمير قبورهم وزيارتهم والإلتفاف بها ؛ ودعوة الناس إلى إقامة الصلوات وقراءة القرآن والدعاء حولها .

(٣) قال الكاتب الجليلي في عنوان : « تاريخ » من كتاب كشف الظنون : ج ١ ؛ ص ٣٠١ : [ابن القفطي] هو الوزير جمال الدين علي بن يوسف النحوي المتوفى [عام ٦٤٦هـ] وتاريخه كبير مرتب على [ترتيب] السنوات ...

لنلقيه فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسن والحسين ؛ والرؤس على أسنة الرماح
وقد أشرفوا على ثنية العقاب ؛ فلما رأهم أنشد :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤس على ربا جيرون^(١)
نعب الغراب فقلت : قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديون

يعني بذلك أنه قتل الحسين بمن قتله رسول الله ﷺ يوم بدر مثل عتبة جدّه ومن
مضى من أسلافه !! وقائل مثل هذا [القول] بريء من الإسلام ولا يشك في كفره .

وسئل الكياهمراسي وهو من كبار الأئمة^(٢) عن لعنة يزيد بن معاوية ؟ فقال : لم يك

(١) وليلاحظ خصوصيات جيرون في نفس هذه المائة من كتاب معجم البلدان : ج ٢ ص ١٩٩ .
قال ياقوت في عنوان « دمشق » من معجم البلدان : ج ٢ ص ٤٦٨ ط بيروت : قال : وقيل في ذم
دمشق :

فما هي إلا بلدة جاهليّة بها تكسد الخيرات والفسق ينفض
فحسبهم جيرون فخرأ وزينة ورأس ابن بنت المصطفى فيه خلّقوا
وما في المتن رواه أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر الباب التاسع من كتاب تذكرة الخواص .
وذكره أيضاً في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مرآت الزمان / الورق ١٧/١ .
(٢) وهو عليّ بن محمد بن عليّ المولود سنة ٤٥٠هـ المتوفى عام ٥٠٤هـ عن أربع وخمسين عاماً ؛ وهو
مترجم في مصادر كثيرة .

وذكره الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في ترجمة الرجل من كتاب السباق - ذيل
تاريخ نيسابور - قال :

[هو] ثاني أبي حامد الغزالي ؛ بل أرجح منه في الصوت والمنظر اتصل بخدمة الملك
بركياروق السلجوقي وحظي عنده بالمال والجاه ؛ وارتفع شأنه وتوفى القضاء بتلك الدولة .

وكان يستعمل الأحاديث في ميادين الكفاح إذا طارت الرؤس في مهاب الرياح .
وكان قد سئل عن يزيد بن معاوية ؟ فمدح فيه وشطح ؛ وقال : لومدحت بياض لمدت العنان في
خمازي هذا الرجل .

[قال:] فأما قول السلف فلاحد ومالك وأبي حنيفة [فيه] قولان : تلويح وتصريح ؛ ولنا قول
واحد [وهو] التصريح ؛ وكيف لا وهو اللاعب بالنرد ؛ والمتصيد بالفهود وملعن الخمر ؛ وهو الغائل :
أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبايات المسوى يترنم
خذوا بنصيب من نعم ولسنة فكل وإن طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور إلى غد فرب غدي يأتي بما ليس يعلم

[يزيد من] الصحابة ؛ ولد في زمان عمر بن الخطاب ؛ وركب العظام المشهورة ؛
[ثم] قال :

وأما قول السلف فيه لأحمد قولان : تلويح وتصريح ؛ ولما لك أيضاً قولان تصريح
وتلويح ؛ ولنا قول واحد وهو التصريح دون التلويح ؛ قال : وكيف لا وهو اللاعب
بالنرد ١٤١/ب/ المتصيد بالفهد ؛ والتارك للصلوات ؛ والمدمن للخمر ؛ والقاتل
لاهل بيت النبي ﷺ والمصرح في شعره بالكفر الصريح (١) .

= وقريباً منه - مع بعض ما هذى به الغزالي - ذكره الدميري في عنوان: «الفهد» من كتاب حياة
الحيوان ص ٤٢٤ ط إيران؛ وفي ط: ج ٢ ص ١٧٥ .
(١) إشارة إلى ما رواه جماعة منهم ابن كثير الدمشقي في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من
تاريخه: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٢؛ ط دار الفكر قال :
قال محمد بن حميد الرازي - وهو شيعي [من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه] -: «حدثنا محمد
بن يحيى الأحمري حدثنا ليث عن مجاهد؛ قال:
لما جيء برأس الحسين [عليه السلام] فوضِع بين يدي يزيد؛ تمثل بهذه الأبيات :
ليت أشياخي ببدر شهدوا جنزع الحفرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا لي: هنيئاً لاتسل؟
حين حُكَّت بفناء بركها واستحُرَّ القتل في عبد الأسل؟
قد قتلنا الضعف من أشرافكم؟ وعدلنا ميل بدر فاعتدل

قال مجاهد: نافتق فيها والله؛ ثم والله ما بقى في جيشه أحد إلا تركه أي عابه وذمه ١١٩
ودواه أيضاً ابن الجوزي في كتابه: «الرُدُّ على المتعصِّب العنيد» ص ٤٧ طبعة بيروت قال:
أنبأنا علي بن عبيد الله الراغب قال: أنبأنا محمد بن أحمد الكاتب؛ قال: أنبأنا عبد الله بن أبي -

وحكى ابن الفوطي في تاريخه قال: كان له فرد يجعله بين يديه ويكنيه بأبي قيس
وُسقيهِ فضل كأسه ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصابته خطيئة فمسخ .
وكان يجعله على أتان وحشية قد نصبت له ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق ؛
فحمله يوماً عليها فسبقت فسرراً وأنشد:

= سعيد الورواق قال: حدثنا محمد بن حميد؛ قال: حدثنا محمد بن يحيى الأحمري قال: حدثنا الليث :
عن مجاهد؛ قال: جيء برأس الحسين بن عليٍّ فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل [بـ] هذين
البيتين:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخنزرج من وقع الأسل
فأملوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا لي بغيب: لاتسل
قال مجاهد: ناقق فيها؛ ثم والله مابقي في عسكره أحداً إلا تركه أي عابه وذمه .
وذكره أيضاً سبط ابن الجوزي في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب مرآة
الزمان/الورق ١٧/١ .

وذكره أيضاً في أواخر الباب التاسع من كتاب تذكرة الخواص؛ ص ٢٩٨ ثم قال :
وقال ابن عقيل: وما يدل على كثره وزندقته - فضلاً عن جواز سبه ولعنه - أشعاره التي أفصح بها
بالإلحاد ؛ وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد؛ فمنها قوله في قصيدته التي أولها :
عُلْبَةُ هاتِي وأهلني وترغمي بذلك إني لأحبُّ التناجيا
حدث أبي صفهان قلعاً سمى بها إلى أحد حتى أقام البواكيا
ألا هات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرمأشاميا
وإن متُّ يا أمُّ الأحمر فانكحي ولا تأملني بعد الفراق تلاحيا
فإن الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طعم تجعل القلب ساهيا
ولا بدُّ لي من أن أزور محمداً بمشمولة صفراء تروي عظاميا
ومنها قوله:

لما بدت تلك الحمول و أشرقت
نعب الغراب فقلت: نبح أولاتنح
ومنها قوله:

معشر الندمان	قوموا	واسمعو	صوت الأذان
واشربوا	كأس مدام	واتركوا	ذكر المساني
شغلني	نعمة العيدان	عن	صوت الأذان
و تعوضت	عن الحور	خوراً	في الدنان

تمسك أبا قيس بفضل زمامها فليس عليها إن سقطت ضمان
 فقد سبقت خيل الجماعة كلُّها وخيل أمير المؤمنين أتان
 وجاء يوماً سابقاً فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزناً شديداً ؛ وأمر بتكفينه
 ودفنه وأمر أهل الشام أن يعزّوه فيه!!! وأنشأ يقول:
 كم قوم كرام ذو محافظة إلا أتاناً يعزّي في أبي قيس
 شيخ العشيرة أمضاها وأجلها إلى المساعي على الترقّ وس والريس ؟
 لا يبعد الله قبراً أنت ساكنه فيه جمال و فيه لحية التيس

فصل في بعض ما رُئي به [الحسين عليه السلام] وما قيل فيه :

فمما أنشده الحاكم النيسابوري وهو لبعض المتقدمين ^(١) :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد مترملاً بدمائه ترميلاً
وكأنما بك يابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قُتِلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وروى أبو مخنف عن عبد الرحمان بن جندب أن عبيد الله بن زياد لعنه الله بعد مقتل الحسين [عليه السلام] تفقد أشراف الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر [الجعفي] فطلبه فلما جاء أسمعه غليظ ما يكره ثم خرج من عنده فامتنع عليه ^(٢) وقال في الحسين وأصحابه ١٤٢/١/ [عليهم السلام مراثي] :

يقول أمير غادر وابن غادر ألا كنت قاتلت الحسين ابن فاطمة
ونفسي على خذلانه واحتزاله وبيعة هذا الناكث العهد لائمة ^(٣)
فيأنذمي أن لا أكون نصرته ألا كل نفس لا تسند فائمة
وإنّ وإن لم أكن قد نصرته للو حسرة ما إن تفارق لازمة
سقى الله أرواح الذين توازروا على نصره سقياً من الغيث دائمة
وقفت على أجدائهم و محلهم فكاد الحشئ ينقض والعين ساجدة

(١) وهو خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي أبو عبد الله الشامي الحمصي المتوفى سنة : ١٠٣هـ وقيل : توفي سنة : ١٠٥هـ وقيل : توفي سنة : ١٠٦هـ وقيل : ١٠٧هـ وقيل : ١٠٨هـ .

والرجل من رجال الصحاح السّ مترجم في تهذيب التهذيب : ج ٣ ص ١١٨ .
(٢) هذا هو الظاهر ؛ وفي أصلي نصحيح فاحش ؛ وللقصة مصادر ؛ وقد رواها أيضاً الطبري في أواخر مقتل الحسين عليه السلام من تاريخه : ج ٥ ص ٦٩ قال :

قال أبو مخنف : حدثني عبد الرحمان بن جندب الأزدي : أن عبيد الله بن زياد - بعد قتل الحسين - تفقد أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ؛ ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه ؛ فقال [له ابن زياد] : أين كنت يا ابن الحر ؟ قال : كنت مريضاً . قال : مريض القلب أو مريض البدن ؟ قال : أما قلبي فلم يمرض ؛ وأما بدني فقد من الله عليّ بالعافية . فقال له ابن زياد : كذبت ولكنك كنت مع عدونا . قال : لو كنت مع عدوك لرئي مكاين وما كان مثل مكاين يخفى ...

(٣) هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي نصحيح .

لعمري لقد كانوا مصاليب في الوغى
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
وما إن رأى الراؤن أفضل منهم
أبقتلهم ظلماً ويرجو ذمامنا^(٢)
لعمري لقد راغمتونا بقتلهم
أهم مراراً أن أسير بجحفل
إلى فئة زاعت عن الحق راغمة

وقال سليمان بن قتة^(٣)
وإن قتيل الطف من آل هاشم
مرتت على أبيات آل محمد
وكانوا لنا غناً فصاروا رزيةً
فلا يبعد الله الديار وأهلها
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها
ألم تر أن الأرض أضحت مريضةً
يرمي الحسين عليه السلام :
أذل رقاباً من قريش فذلت
فلم أرها أمثالها حين حلت^(٤)
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وإن أصبحت منهم برغمي تخلت
ويقتلنا قيس إذا النعل زلت
لقتل حسين والبلاد اقشعرت

ورأيت في مرثيته عليه [السلام] قصيدة طويلة جداً علق بخاطري منها هذه الأبيات :

أما والذي لدمي حللاً
لئن ذقت فيك كؤوس الحمام
وخصص أهل الولا بالبال
ولا كنت ممن يشاكي الجوى
لما قال قلبي لساقبه لا^(٥)
ولو قدني مفصلاً مفصلاً

(١) الأحداث: جمع جدث - على زنة فرس - : القبر. والحشى - على زنة عصي - : مافي أضلاع الانسان من القلب والطحال والكرش، وينشئ: ينشئ. ساجه: دامعة. ومصاليب: شجعان. والوغى: الحرب. والحضارمه: جمع الحضرم - على زنة زبرج - : كثير المعطاء. إذا سكر بالمدينة.

(٢) كذا في كثير من المصادر؛ وفي أصلي: «يقتلهم ظلماً».

(٣) هذا هو الصواب المذكور في الحديث: (٤٠١) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ٣٠١ طبعة بيروت؛ ومثله في كثير من المصادر؛ وفي أصلي: «الزبير بن قتيبة».

(٤) هذا هو الصواب الموافق لسياق الكلام ؛ والمذكور في غير واحد من المصادر؛ وفي أصلي: «فالفيتها».

رضيت وحقك كل الرضا إذا كان يرضيك أن أقتلا
أنا ابن البتول وسبط الرسول وجدي محمد فيكم علا
أنا ابن الفتي الهاشمي الذي لمحب في خير جدلا
فلا غرو إن مت موت الكرام كما مات في الحب من خلا
أنكر بين السورى قتلي ورأسي يطاف به في الملا

ووقفت على قصيدة طويلة نحو المئة بيت في مديح أهل البيت [عليهم السلام]
للشيخ العلاء يحيى بن سلامة الحصكفي^(١) ذكرها ابن الجوزي في تاريخه المعروف
بالمستظم فاخترت منها هذا القدر:

ليت المطايا للنوى ما خلقت ولا حدا من الحداة أحد
على الجفون رحلوا في الحشى نقبلوا ماء عيني وردوا
وأدمعي مسفوحة وكبدي مقروحة وغلتي لا تبرد
وصبوتي دائمة ومقلتي دامية ونومها مشرد
تيمني منهم غزال أغيد يا حبذا ذاك الغزال الأغيد
حسامه مجرد وصرحه ممرّد وخذه مورّد
كانما نكهته وريقه مسك وحرر والشنايا برّد
يقعده عند القيام ردفه وفي الحشا منه المقيم المقعد
أيقنت لما أن حدى الحادي بهم ولم أمت إن فوادي جلمد
كنت على القرب كتيبا مغرما صبا فما ظنك بي إذ بعدوا

(١) هذا هو الصواب؛ وفي أصلي تصحيف.

ذكره ابن الجوزي فيمن توفى سنة: (٥٥٣) تحت الرقم: (٢٧٦) من تاريخه المستظم: ج ١٠، ص ١٨٣، قال:

ولد [يحيى بن سلامة] بطنزة بعد [العام] ستين وأربع مائة، و[طنزة] بلدة من الجزيرة من ديار بكر، ونشأ بحسن كيفاً وانتقل [بعد] إلى [بلدة] «ميفارقين».

وهو إمام فاضل في علوم شتى، وكان يفتي ويقول الشعر اللطيف [وكان يكتب] الرسائل المعجبة المليحة الصناعة...

وساق الكلام في ترجمته إلى أن قال: توفى الحصكفي في ربيع الأول في هذه السنة [يعني سنة ٥٥٣] بـ[بلدة] «ميفارقين».

هم الحياة أعرقوا أم أشأموا
لولا الضنا جددت وجدي بهم
لله ما أجور أحكام الهوى
ليس على المتلف غرم عندهم
هل أنصفوا إذ حكموا أم أسعفوا
بل أسرفوا وظلموا وأتلفوا
وسائل عن حب أهل البيت [هل]
هيات مزوج بلحبي ودمي
حيدرة والحسنان بعده
وجعفر الصادق وابن جعفر
أعني الرضا ثم ابنه محمد
والحسن التالي وتلو تلو
فلنهم أثمتي وسادتي
أثمة أكرم بهم أثمة
هم حجج [الله] على عباده
هم النهار صوم لربهم
قوم أن في (هل أن) مدحهم
قوم لهم فضل ومدح باذخ
قوم لهم في كل أرض مشهد
قوم مئى والمشعران لهم
قوم لهم مكة والأبطح وال
ما صدق الناس ولا تصدقوا

أم أمنا أم أمهمو أم أنجدوا
لكن نحوي بالغرام يشهد/١٤٣/
وما لمن يظلم فيهم مسعد^(١)
ولا على القاتل عمدا قود
من أموا أم عطفوا فاقصدوا^(٢)
من هموا وأخلفوا ما وعدوا
أقرأ علنا به أم أجد
حبهم وهو الهدى والرشد
ثم علي وابنه محمد
موسى وتلو علي السيد
ثم علي وابنه المسند
محمد بن الحسن المفتد
وإن لحاني معشر وفندوا
أساؤهم مسدودة تطرد
بهم إليه منهج ومقصد
وفي الدياجي ركع وسجد
وهل يشك فيه إلا ملحد^(٣)
يعرفه المشرك والموحد^(٤)
لا بل لهم في كل قلب مشهد
والمروتن^(٥) لهم والمسجد
خيف وجمع والبقع الغرق
ما نسكوا وأفطروا وعيدوا

-
- (١) هذان الشطران غير موجودين في المطبوع من كتاب المنتظم: ج ١٠ ص ١٨٥ .
(٢) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ المنتظم: «بل أنصفوا» وذكر في تعليقه: «لعله بل صفوا» .
(٣) وفي تاريخ المنتظم: «ماشك في ذلك إلا ملحد» .
وفي بعض المصادر: «هل يشك فيه إلا ملحد» .
(٤) كذا في أصلي؛ وفي تاريخ المنتظم: «يعرفه المشرك ثم الملحد» .
(٥) كذا في تاريخ المنتظم؛ وفي أصلي: «والمروتن» .

[ولا غزوا وأوجبوا حجاً ولا
لولا رسول الله وهو جدهم
ومصرع الطف فلا أذكره
يرى الفرات ابن الرسول ظامناً
حسبك يا هذا وحسب من بغى
يا أهل بيت المصطفى وعُدتي^(١)
أنتم إلى الله غداً وسيلتي
وليكم في الخلد حي خالد
ولست أهواكم لبغض غيركم
فلا يظن رافضياً أنفي
عمد والخلفاء بعده
هم أسسوا قواعد الدين لنا
ومن يخن أحد في أصحابه
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا
والشافعي مذهبي مذهبه
[أتبعه في الأصل والفرع معاً
إني بإذن الله ناج سابق^(٢)

صلوا ولا صاموا ولا تعبوا]
ياحبذا الوالد ثم الولد/١٤٣/
ففي الحشني منه لبيب يقد
يلقى الردى وابن الدعي يرد
عليهم يوم المعاد الصمد
ومن عل حبهم أعتمد
وكيف أخشي ويكم اعتضد
والضد في نار لظى تخلد^(٣)
إني إذا أشقى بكم لا أسعد
وافقته أو خارجي مفسد
أفضل خلق الله فيما أجد
وهم بنوا أركانه وشيدوا
فخصمه يوم المعاد أحد
هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا
لأنه في قوله مؤيد
فليبعني الطالب المسترشد
إذا وق الظالم والمقتصد]

وله [رحمه الله] من قصيدة طويلة أيضاً :

يا خائفاً علي أسباب الردى
إني جعلت في الخطوب موئلي
أحب طاسين وياسين ومن
يا ذاهبين في أضاليل الهوى

أما عرفت حصني الحصينا
محمداً والأنزع البطينا
يلوم في ياسين أو طاسينا
وعن سبيل الحق^(٤) ناكينا

(١) كذا في أصلي؛ وفي المتنظم: يا أهل بيت المصطفى يا عُدتي ..

(٢) وفي المتنظم: والضد في نار لظى يخلد .

(٣) الأخطر الأربعة الموضوعة بين المعقوفين أخذناها من كتاب المتنظم: ج ١١٠ ص ١٨٥ .

(٤) كذا في أصلي؛ وفي بعض المصادر:

ياتاهن في أضاليل الهوى وعن سبيل الرشيد ناكينا
وما وضعناه بين المعقوفات مأخوذ من مصادر آخر .

[نجاهكم دار السلام فابتغوا في نهجها جريئها الأمينا]
 لجوا الباب معي وقولوا: حِطَّةُ يغفر لنا الذنوب أجمعينا
 [ذروا العناد فإن أصحاب العبا هم النبأ إن شتم النبيينا]
 ديني الولاء لست أبغي غيره ديناً وحسي بالولاء ديناً
 [هما طريقان فإنما شامة أو فاليمن فاسلكوا اليمين]
 سجنكم السجين إن لم تتبعوا علينا دليل عليينا]

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى وما مدح به أهل البيت [عليهم السلام] القصيدة المشهورة ١٤٤/١ الجامعة لهذه الأمور من المديح والثناء والبكاء على أهل البيت ؛ وهي قصيدة دُعيْل بن علي الخزاعي^(١) شاعر آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ولم أظفر منها إلا بهذا القدر اليسير^(٢) وهو هذا :

مدارس آيات خلّت من تلاوة ومنزّل وحي مقفر العرصات
 لآل رسول الله بالخيف من ميني وبالركن والتعريف والجمرات
 ألم تر أنّي مذ ثلاثون حجّة أروح وأغدو دائم الحشرات
 أرى فيهم في غيرهم متّصفاً وأيديهم من فيهم صفرات
 وآل رسول الله نحف جُسمهم وآل زياد غلظ القصرات
 بنات زياد في الخدور نواعم و آل رسول الله في الغلوات^(٣)

= والآيات بطولها ذكرها السيّد جواد شُبر - أنجاه الله تعالى من شرّ الظالمين - في كتابه : أدب الطفّ : ج ٣ ص ٦٣ طبعة ٢ .

(١) ولد دُعيْل رحمه الله سنة (١٤٨) واستشهد عام (٢٤٦) .

وهو مترجم في مصادر شتّى منها الأغاني : ج ١٥ ص ١١٠ وفي ج ١٨ ص ٢٠ .
 وأيضاً عقد له ترجمة ابن عسّاك في حرف الدال من تاريخ دمشق ؛ وكذلك عقد له ترجمة ابن العديم في كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ وله أيضاً ترجمة في تاريخ بغداد : ج ٨ ص ٣٥٠ وكذلك في معجم الأدباء : ج ١١ ص ١١٠ .

وكذا عقد له العلامة الأسيدي قدّس الله نفسه ترجمة في كتاب الغدير : ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٢) وللقصيدة مصادر كثيرة وصورة مطوّلة ؛ وقد ذكرنا صوراً منها في كتابنا «زفرات الثقلين» .

(٣) لعلّ هذا هو الصواب ؛ وفي أصلي : وينت رسول الله في الغلوات؟

وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب :

وآل زياد في الحرير مصونة وآل رسول الله في الغلوات
 وآل رسول الله نحف جُسمها وآل زياد غلظ الرقبات

إذا وتروا مدوا إلى واترهم
أكفأ عن الأوتار منقبضات
ولولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
تقطع قلبي اثرهم حشرات
ولإبراهيم بن سلمة بن هرمة^(١):

ومهما ألام على حبهم
فلئنني أحب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالحكميات
والدين والسنة القائمة
فلست أبالي بحبي لهم
سواهم من النعم السائمة

وقد أكثر الناس من الرثاء والبكاء على ما أصاب أهل البيت [عليهم السلام]
وقالوا مالا يحصى من المقالات نظماً ونثراً وذكروا في قتل الحسين عليه السلام وما كان من
أمره ما أضرب عن ذكره صفحاً ولم أرق له صفحاً ولا يحتمل هذا المختصر أكثر من ذلك
وفيه كفاية.

وبالجملة والتفصيل فما وقع في الإسلام قضية أفضح منها وهي ما ينبو الأسباع عنها
وتتفطر القلوب عند ذكرها حزناً وأساً وتأسفاً وتنهل لها المدامع كالشعب الهوامع^(٢) هذا

(١) وللرجل ترجمة تحت الرقم: (٣١٦٠) من تاريخ بغداد: ج ٦ ص ١٢٧.

وأيضاً له ترجمة في حرف الألف من تاريخ دمشق.

وذكره أيضاً بدران في تهذيب تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٣٤.

وأيضاً عقد له الذهبي ترجمة مختصرة في سير أعلام النبلاء: ج ٦ ص ٢٠٧ طبعة بيروت.

ورواه محققه إشارة عن مصادر كثيرة منها البداية والنهاية: ج ٤١٠ ص ١٦٩.

والرجل وإن مدح أهل البيت عليهم السلام واعترف ببعض خصائصهم ولكن عملاً كان من
الراكين إلى الدنيا، والتابعين لطواغيت عصره!!

ذكر البلاذري في ترجمة الرجل - في آخر نسب قريش قبل عنوان: «نسب بني كنانة بن جذيمة» - من
كتاب أنساب الأشراف: ج ٤/الورق ٣٤٨ ب/قال:

وكان السلطان وهو المنصور العباسي [أمر أن يضرب كل من شهد عليه] يعني ابن هرمة [بـ
بالسكر] وشرب الخمر] بمائة [سوط]!!!

فكان [ابن هرمة] إذا سكر بالمدينة [لشربه الخمر] قال: من يشتري المائة بالثمانين!!!.

والقصة ذكرها البلاذري - بأوضح مما ذكرناه عنه هاهنا - في ترجمة نفس الزكية في أنساب

الأشراف: ج ٣ ص ١١٢ - ١١٩ طبعة بيروت. ولعل البلاذري ذكر القصة هاهنا جملة لحضور

بعض ولد العباس عنده حين كتابته ما هاهنا، مخافة أن يتبلى بما ابتلى به الشهيد ابن البيهقي رفع الله
مقامه!

(٢) ينبو - على زنة يدعو ويابه - : يتجافى ويتباعد. والمدامع: جمع مدمع: ماء العين. مجرى ماء =

والعهد بالنبي قريب وروض الإيمان خصب / ١٤٤ ب / وغصن دوحته غصن جديد وظله وافر مديد؛ ولكن الله يفعل ما يريد .

وما أظن أن من استحل ذلك وسلك مع أهل النبي هذه المسالك شَمَّ ريحة الإسلام ولا آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه ؛ ولا آمن طرفة [عين] بربه والقيامة تجمعهم وإلى ربهم مرجعهم .
ستعلم ليل أي دين تداينت وأي غريم في التقاضي غريمها

ولقد قرأ قارئ بين يدي الشيخ العالم العلامة أبي الوفاء [علي] بن عقيل رحمه الله^(١) قوله تعالى في الآية (٢٠) من سورة السبا: ٣٤ : ﴿ وَلَقَدْ صَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فبكى وقال: سبحان الله غاية ما كان طمعه فيا قال: ﴿ فَلْيَتَنَكَّرْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ [١١٩/ النساء: ٤] جاوزوا والله الحد الذي طمع فيع فيه!!!

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا

إي والله عمدوا إلى علي بن أبي طالب بين صفيه فقتلوه ؛ ثم قتلوا ابنه الحسين بن

= العين . والسحب: جمع السحاب: الغيم . والمواضع: جمع جامعة: السَّال .

(١) ذكره عمر رضا كحالة في حرف العين من كتاب معجم المؤلفين: ج ٧ ص ١٥١ ؛ قال : علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري [حلة بشرية بغداد] الحنيلي أبو الوفاء فقيه أصولي مروي واعظ .

ولد ببغداد [عام : ٤٣١] وتوفي [فيها] في ١٢ ؛ من جمادي الأولى [سنة] ٥١٣ .
من تصانيفه : تفضيل العبادات على نعيم الجنات ؛ كتاب الفنون في مجلدات كثيرة ؛ الفصول في فروع الفقه الحنيلي في عشر مجلدات ؛ الانتصار لأهل الحديث ؛ والواضح في أصول الفقه ثلاث مجلدات .

ثم ذكر مصادر ترجمته منها : سير أعلام النبلاء : ج ١٩ ص ٤٤٣ ؛ ومنها المنتظم : ج ٩ ص ٢١٢ ؛ ومنها مناقب أحمد - لابن الجوزي - ص ٥٢٦ ؛ ومنها كامل ابن الأثير : ج ١٠ ص ٥٦١ ؛ ومنها البداية والنهاية : ج ١٢ ص ١٨٤ ؛ ومنها لسان الميزان .

فاطمة الزهراء وأهل بيته الطيبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء !!! هذا والعهد بنبيهم قريب وهم القرن الذي رأوا رسول الله ﷺ ورأوه ﷺ يقبل فمه ويرشف ثناياه^(١) فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب !! تذكروا والله أحقاد يوم بدر وما كان فيه!!!

وأيّن هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتكيت آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع كلام ربّ الأرباب: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ [٢٣/الشورى: ٤٢].

ستروا والله عقائدكم في عصره مخافة السيف ؛ فلما صار الأمر إليهم كشفوا [عن قناع البني والحيف] سيجزيم وصفهم أنه حكيم عليهم ﴿١٣٩/الأنعام: ٦﴾ .
ورأيت في تاريخ ابن خلّكان رحمه الله^(٢) قضية غريبة فأحببت ذكرها هاهنا وهي :

[قال الشيخ نصر الله بن مجليّ - مشارف الخزانة الصلاحية ؟ :- فُكرت ليلة وقد أويت إلى فراشي فيما عامل به آل أبي] سفيان لأهل بيت رسول الله ﷺ وفي قضية الحسين وقتله وقتل أهل بيته وأسر بنات رسول الله ﷺ وحملهم [إياهم] على الأتخاب سبايا؛ ووقفهم على درج دمشق سبايا هرايا !!! فبكيت بكاءً شديداً ١٤٥/١ وأرقت ثمّ نمت فرايت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه فحين رأيته بادرت إليه وقبّلت يديه وبكيت فقال: ما يبكيك ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين تفتحون مكّة فتقولون: ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن، ثمّ يفعل بولدك الحسين وأهل بيتك بالطفّ ما فعل ؟

(١) هذا هو الظاهر؛ وفي أصلي: (ورأوا يقبل رسول الله صل الله عليه وسلم فمه وترشّفه . . .) .
(٢) المعروف بدوفيات الأعيان؛ والقصة المذكورة فيه معنى في ترجمة أبي الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصنفي التميمي المعروف بدحيص بيص في ج ١١ ص ٢٠٦ .
ورواها أيضاً ابن العديم عمر بن أحمد الحنفي الحلبي - المولود (٥٨٨) والمتوفى سنة: (٦٦٠) - في الحديث: (١٩٦) من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب .
وأيضاً لحيص بيص مرثية أخرى مذكورة في مجموعة من كتب المجلس بطهران؛ برقم: (٣٣٢١) ص ١٤ منها؛ ولكن لم يتيسر لي الرجوع إليها؛ من أرادها فليراجعها؛ وليراجع أيضاً كتاب أدب الطّف: ج ٣ ص ٢٠٩ .

فتبسّم [أمير المؤمنين] وقال: ألم تسمع أبيات ابن الصفي [سعد بن محمد] ؟
قلت: لا. قال: اسمعها منه فهي الجواب .

قال: فطالت ليلتي حتى برق الفجر فجت باب ابن الصفي فطرت بابه فخرج
إليّ حاسراً حافي القدمين وقال: ما الذي جاء بك هذه الساعة ؟ فقصصت عليه قصتي
فأجهش بالبكاء وقال: والله ماقلتها إلا ليلتي هذه ولم يسمعها بشر [مني. ثم أنشدني]:

ملكنّا فكان العفو منّا سجيّةً فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلّلتكم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعف ونصفع
وحسبكم هذا التفاوت بيتنا وكلّ إناء بالذي فيه ينضح^(١)

فصل

في ذكر شيء من شعره [عليه السلام] ونظمه ونثره وكلامه وجنحه:

فمن ذلك ماأنشده أبو بكر ابن حامد رضي الله عنه وأرضاه؛ ورواه عن الحسين عليه السلام^(١) وهو:

أغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمان من فضله فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يُغنونه فليس بالرحمان بالوائق
أو ظن أن المال من كسبه زلت به النعلان من حالق^(٢)

وعن الأعمش رحمه الله أن الحسين [عليه السلام] قال:

كلما زيد صاحب المال مالا زيد في همه وفي الإشتغال
قد عرفناك يامنقصة العيش وما دار كل فاني وما لي
ليس يصفو لزاهد طلب الزهد إذا كان مثقلا بالعيال

وعن إسحاق بن إبراهيم/١٤٥/ب/ قال: بلغني أن الحسين عليه السلام زار مقابر الشهداء بالبيعة فقال:

ناديت سُكَّانَ القبور فأسكتوا وأجابني من صمتهم تُرْبُ الحشى؟
قالت: أتدري ما صنعت بساكني مرقت لحمهم وأبليت الكسا^(٣)

(١) الظاهر أن هذا هو الصواب؛ وفي أصلي: «ماأنشده أبو بكر ابن حامد؛ ورواه عن الحسين رضي الله عنه وأرضاه؛ ورواه عن الحسين عليه السلام».

(٢) وجميع الآيات المذكورة هاهنا؛ رواه ابن عساكر في الحديث: ٢٠٨، وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦٢ ط بيروت.

ورواها أيضاً ابن كثير في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٨ ط دار الفكر.

(٣) هذا هو الظاهر المذكور في بعض النسخ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦٣ ط ١.

وفكلذا رواه ابن كثير في ترجمة الإمام الحسين من البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٩. وفي أصلي: «مرقت مجعهم؟».

وحشوت أعينهم تراباً بعد ما كانت تأذني باليسير من القذا
أما العظام فإنني مزقتها حتى تباينت المفاصل والشوا
قطعت ذا من ذا ومن هذاك ذا وتركتها رماً يطول بها البلى

ومما هو منسوب إليه رضي الله عنه: (١)

لئن كانت الدنيا تُعدُّ نفيسةً فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امرء بالسيف في الله أفضل (٢)
وإن كانت الأرزاق شيئاً مقدراً فقلة سعي المرء أولى وأجمل (٣)
وإن كانت الأموال للترك جُمعت فما بال متروك به المرء يبخل (٤)

ومما أنشده الزبير بن بكار للحسين عليه السلام في زوجته الرباب بنت امرئ القيس (٥)

لعمرك إنني لأحبُّ داراً تحلُّ بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جُلِّ مالي وليس للآثمي فيها عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً حياتي أو يغيبني التراب

(١) ورواها عنه عليه السلام ابن عساكر في الحديث: (٢١١) من ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق ص ١٦٣؛ ط ١.

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في أواخر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٩.

وفي أصلي في الآيات تصحيف.

(٣) كذا في أصلي؛ وفي ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: «فقلة سعي المرء في الكسب أجل». (٤) هذا هو الظاهر المذكور في ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق؛ وفي أصلي: «فما بال متروك به يتجمل».

(٥) ورواها أيضاً البلاذري في ذيل الحديث: (٢٣٨) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٩٦؛ طبعة بيروت.

ورواها أيضاً الدار قطني في عنوان: «جناب - و زيد - من كتاب المؤتلف والمختلف: ج ١ ص ٤٦٨ و ص ...

ورواها مستند ابن العديم في الحديث: «٨٠» من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام مكن تاريخه: بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٧ ص ٥٣ ط ١.

ومن بديع كلامه [عليه السلام]: أجود الناس من أعطى من لا يرجوه؛ وأعفى الناس من عفا عن قدرة؛ وأوصل الناس من وصل من قطعه .

وقال أنس: كنت عند الحسين بن علي رضي الله عنه فدخلت عليه جارية بطاقة ربحان فحيته بها فقال لها: أنت حرّة لوجه الله

[قال أنس :] فقلت [له] : تحييك بربحان لاعطرك لها فتعنتها؟ فقال : كذا أذبنا الله في كتابه فقال : ﴿ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ [٨٦ / النساء : ٤] .

وجئ غلام [له عليه السلام] جنايةً توجب العقوبة فأمر بضربه / ١٤٦ / فقال : يا مولاي [فإن الله يقول :] ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ [١٣٤ / آل عمران : ٤] [فد] قال [الحسين عليه السلام] : قد عفوت عنك وأنت حر .

وشعره وجكمه [عليه السلام] كثيرة ؛ وقد اقتصرت على هذا القدر ^(١) فإن مناقبه ومناقب أخيه وأبيه لا تمحص؛ نسأل الله أن يحشرنا في زمريهم وأن يعيد علينا من بركتهم ويحيينا ويميتنا على محبتهم آمين بمنه وكرمه .

(١) ومن أراد المزيد فعليه بكتاب نزهة الناظر لحسين بن محمد الحلواني ونحف العقول للحسن بن علي بن شعبة؛ وبحار الأنوار: ج ١٧، ص ١٤٧؛ طبعة الكمباني .

الباب السادس والسبعون

في عداوة بني أمية و[بني] عبد شمس لعليّ بن أبي طالب
رضي الله عنه، والأسباب الموجبة لذلك، وانحراف الناس عنه،
وميلهم [عنه]

[قال الباعوني:] إن الله جعل الدنيا دار بلاء وامتحان ؛ وخصّ أنبياءه وأوليائه
من بلاءها وافر نصيب ؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ
مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [٣١/محمد: ٤٧].

وقال تعالى: [لَنَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أُشْرِكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ]
[١٨٦/آل عمران: ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوَدُوا حَتَّى آتَاهُمْ
نَصْرُنَا ﴾ [٣٤/الأنعام: ٦].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾
[٢/العنكبوت: ٣٠].

والآيات في [هذا] المعنى لا تحصر .

وأما الأحاديث فأكثُر؛ منها ما جاء عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن أشدّ [الناس] بلاءاً؟^(١) [ف] قال: الأمثل
ثمّ الأمثل ؛ يبتلي الرجل على قدر دينه ؛ فإن كان في دينه صلأ شدّد عليه ؛ وإن كان في

(١) هذا هو الظاهر؛ وفي أصلي: عن أشدّ البلاء...

دينه رقة هُون عليه؛ وما يزال كذلك حتى يمسي وليس عليه ذنب^(١).

قال الترمذي: [هذا] حديث حسن صحيح.

وعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء؛ وإنَّ الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم.

وقال عليه السلام: رحم الله أخِي موسى لقد أُوذِيَ بأكثر من هذا فصبر.

وقال: ما أُوذِيَ نبيُّ [مثل] ما أُوذِيَ^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: إذا أحبَّ عبدًا/١٤٦/ ب / حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء.

وفي الآثار أن زكريا عليه السلام لما نشر بالمنشار أن؛ فأوحى الله إليه إن تاوحت بعدها لأعْونُكَ من لوح النبوة.

والآثار لأخصي ولا تحصر في ذلك؛ والله تعالى يقول: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيِّ عدواً من المجرمين﴾ [٣١/الفرقان: ٢٥].

وقال بعضهم: البلاء هدايا الله لأحِبَّائه وما أحبَّ [عبدًا] إلا ابتلاه.

وإذا أردت أن تعرف صِحة ذلك؛ فانظر في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما لقوه؛ فلا تجد منهم نبيًّا إلا وقد لقي من البلاء في الدنيا ما [لا] تحتمله الجبال؛ هذا

(١) وقريباً منه رواه عبد بن حميد؛ في مسند سعد بن أبي وقاص تحت الرقم: (١٤٦) من مسنده؛ ص ٧٩.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في أوائل مسند سعد بن أبي وقاص تحت الرقم: (١٤٨١) من كتاب المسند: ج ٣ ص ٢٤٥.

وقال أحمد محمد شاکر في تعليقه: إسناده صحيح؛ ورواه الترمذي [في سننه]: ج ٣ ص ٢٨٦. وقال: «حديث حسن صحيح» وقال شارحه: وأخرجه أحمد والدارمي والنسائي [في السنن] الكبرى وابن ماجة وابن حبان والحاكم. كذا في الفتح.

وصدره رواه الحاكم في عنوان: «محنة أبي ذر» من كتاب المستدرک: ج ٣ ص ٣٤٣.

ورواه أحمد بن مني الموصلي في الحديث: (١٤٢) من مسند سعد بن أبي وقاص من مسنده: ج ٢

ص ١٤٣، ط ١، وأورده محققه في هامشه عن مصادر جمة.

(٢) وقريباً منه معنى رواه أحمد في الحديث: «٢٦٣» من مسند أنس من كتاب المسند: ج ٣ ص ١٢٠.

وهم صفوة الله من خلقه وأحب خلقه إليه وأكرمهم عليه .

فأولهم أبو البشر آدم عليه السلام ؛ وما لقي وهو صفوة الله ؛ خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماؤه وأسكنه جواره وضاعف له الكرامة ؛ ثم ابتلاه وامتنحه بعمدته إبليس وسلطه عليه ؛ فما زال يوسوس له وينصب له حباثل مكره وتخدعه ؛ ويحسّن له الأكل من الشجرة التي نهاه الله عنها ويقسم له ولزوجته جواباً لله إنه لهما من الناصحين ودلاًهما بغروره ومكره ؛ وما برح بهما حتى أكلا من الشجرة ؛ وأخرجهما من الجنة ؛ فأهبط الله آدم من الجنة إلى الأرض ؛ فهبط بدسرانديب ؛ وهبطت حواء [زوجته] على بعض الأقوال بدجلة ؛ فاقام كتيباً باكياً وحيداً مفارقاً لجوار مولاه ؛ مستوحشاً [لفرق] زوجته حواء لأنيس له ؛ ولا يفيق عن البكاء ساعة واحدة ؛ حتى جرت دموعه كالجدول !!!

ويقال : إنه بكى مائة عام لا يفتّر عن البكاء ساعة في ليل أو نهار ؛ ثم جمع الله بينه وبين زوجته حواء ؛ ثم امتحن بقتل ولده إلى غير ذلك ؛ مما كابده من المشاق إلى أن نقله الله إلى جواره وأعاده إلى دار كرامته بعد أن تاب عليه بمته وكرمه .

ثم نوح عليه السلام أرسله [الله تعالى] إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ؛ فكذبوه بما جاء به وردّوه عليه ؛ ولم يؤمنوا بالله ولا [إلى] ما دعاهم إليه / ١٤٧ / من توحيدهِ وعبادته ؛ وبالغوا في سبه ولبه وحبسه وضربه ^(١) حتى أن الرجل من قومه يأخذ بيد ولده الصغير ويقف به عليه ؛ ويقول : يا بني أبأك إذا أنا مت أن تصلّق هذا فيما يدعوك إليه ؛ واصنع به كما اصنع . ثم يشب عليه ويضربه حتى تسيل دماؤه !! فيختر [نوح] معشياً عليه .

ولم يزل كذلك إلى أن أوحى الله إليه : ﴿ إنه لم يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾ [٣٦ / هود :] .

فلما آيس منهم قال : ﴿ رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ [٢٦ / نوح : ٧١] فاستجاب الله دعاءه وأغرق قومه بالطوفان كما ورد في القرآن .

(١) كذا في أصلي بنحو الإجمال ؛ فإن صحّ فهو بمعنى الأخذ باللبب ؛ والتليب ؛ أي بالغوا في سبه

والأخذ بتلبيه متمكناً عليه .

ثم النبيُّ الجليل إبراهيم الخليل وهو أبو الأنبياء عليه وعليهم السلام وما خصَّه الله من الجلالة والإكرام؛ ابتلاه الله بشرُّ خلقه مُروداً؛ فدعاه إلى الله وإلى توحيده والإيمان به فعنَى على الله وبغى ونازع الله رداء عظمته وطفى!! وإبراهيم صلوات الله عليه يدعوه إلى طاعة الله ووحدانيته والإيمان به وعبادته؛ فما آمن طرفة عين بربه ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه؛ وتجرَّد لعداوة إبراهيم صلوات الله عليه؛ ولم يدع نوعاً من أنواع الأذى إلاَّ أسدَى منه إليه^(١) ثم رماه بالنجنيق في النار؛ فصارت عليه برداً وسلاماً؛ واستمرَّ بها ثلاثة أيام تماماً؟ ثم نجاه الله ونصره؛ وخذل مُرود وقهره؛ وأهلكه بذبابه من أضعف الذباب [فـ] جرَّعته كؤُس العذاب!!!

ثم سيّدنا الحبيب الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم ابتلاه الله بعدوّه فرعون حين علَى واستعلَى وقال: ﴿أنا ربُّكم الأعلى﴾ فأرسله الله إليه داعياً إلى توحيده وعبادته والإقرار بربوبيّته؛ فبأمن ولا أقر؛ واستمرَّ على عناده واستغرَّ؛ وأراد قتل موسى فخرج خائفاً يترقب وفر؛ ثم إنَّ الله حماه بعناية منه وأنجاه؛ وبلغه من نصره ما أمّله من فضله وترجّاه؛ فأغرق فرعون وجنوده في اليمِّ؛ وأهلكه بالكمد والغمِّ؛ وأباده وقومه بالهلاك وعمّ.

ثم الروح الأمين والحبيب المكين مُحمي الموق^(٢).

(١) لعلّ هذا هو الصواب؛ وأسدَى منه إليه: جرى ومدّ منه إليه.

وفي أصلي: إلاَّ أسداه إليه...

(٢) قال المحمودي: إلى هنا ينتهي ما في أصلي من المخطوطة الرضويّة التي جاد بها لنا العلامة الطباطبائي دام عزّه؛ والنسخة كانت مشحونة بالأغلاط والتصحيّف؛ أصلحنا منها بقدر المستطاع؛ ولم نعهد للكتاب نسخة أخرى سوى ما ذكره شيخنا الحاج آغا بزرگه قدّس الله نفسه في مستدرك كتابه القيم الذريعة: ج ٢٦ ص ٢٦٤ من أنّه وجد نسخة من الكتاب عند بعض أهل العلم في النجف الأشرف.

ولكن لم يتيسّر لي الإتّصال بالنجف الأشرف؛ وأرجو من الطاف الله تعالى أن يقيتنا في قيد الحياة حتّى نتشرف بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ التفتّد عن الكتاب؛ ثمّ تصحيحه ثمّ نشره كاملاً بعون الله تعالى.

ونأمل من إخواننا النجفيين خصوصاً من صديقنا والأجلّ السيّد مهدي خراسان أدام الله تعالى توفيقه أن يساهمنا في هذه الخدمة آمين ربّ العالمين.

وقد أنهيّا ترتيب الكتاب في بيروت في اليوم (٨) من شهر رجب المرجّب من سنة ١٤١١هـ الهجرة؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الباب الواحد والخمسون في خلافته عليه السلام، وما اتفق فيها،
٥	وصورة ما وقع
٧	الباب الثاني والخمسون في نكت طلحة والزبير بيعته عليه السلام
٩	الباب الثالث والخمسون في ذكر وقعة الجمل
١٧	مقتل طلحة
٢٠	مقتل الزبير
٢٧	ما قيل في أهل الجمل
	الباب الرابع والخمسون في ذكر حوادث أيام صفين، وما اتفق فيها
٣٥	من الوقائع والمحن
٤٠	ذكر مقتل عتار بن ياسر رضي الله عنه
٤٦	خبر عمرو بن العاص مع معاوية
٤٩	الباب الخامس والخمسون فيما كان من تحكيم الحكيم
٥٧	مقتل مالك بن الحارث الأشتر رضي الله عنه
	الباب السادس والخمسون في خروج الخوارج عليه واحتجاجهم عليه،
٦٧	وما أنكروه من التحكيم
	الباب السابع والخمسون في خروج عبدالله بن عباس رضي الله عنه
٧٩	من البصرة مغاضباً لعلي عليه السلام
	الباب الثامن والخمسون في مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
٨٥	عليه السلام، وذكر قاتله ابن ملجم لعنه الله
	الباب التاسع والخمسون في ذكر وصيته عليه السلام الأخيرة على
١٠١	الاختصار
	الباب الستون في غسله، وكفنه، والصلاة عليه، ودفنه، وإخفاء قبره
١٠٩	عليه السلام

- ١١٧ الباب الستون في أسمائه عليه السلام
- الباب الواحد والستون في ذكر أزواجه، وأسمائهنّ، وما ولدن له
- ١٢١ عليه السلام
- ١٢٥ الباب الثاني والستون في ذكر عمّاله، وحاجبه عليه السلام
- الباب الثالث والستون في عدله عليه السلام في أحكامه، وقوّته في الله، وإنصافه
- ١٢٧
- ١٢٩ الباب الرابع والستون في جوده وكرمه عليه السلام
- ١٣١ الباب الخامس والستون في ذكر شيء من شعره عليه السلام
- الباب السادس والستون فيما يروى عنه عليه السلام من الكلمات المنثورة
- ١٣٩ المأثورة، والوصايا الجامعة، والمواعظ النافعة
- الباب السابع والستون في تبرّء عليّ عليه السلام من دم عثمان، وبطلان ما نسبته إليه بنو أميّة من ذلك
- ١٧١
- الباب الثامن والستون في خلافة سيّدنا الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
- ١٩٥
- الباب التاسع والستون في تاريخ مولده عليه السلام، ووفاته، وشبهه بجده صلّى الله عليه وآله
- ٢٠٥
- الباب السبعون فيما وقع بين الحسن عليه السلام وبين معاوية حين نال من عليّ عليه السلام بحضوره
- ٢١٥
- الباب الحادي والسبعون فيما وقع بين الحسن عليه السلام وبين معاوية وأصحابه، وما أفحمهم به من الجواب
- ٢١٧
- الباب الثاني والسبعون فيما اعتمده معاوية وسنّه من لعن علي عليه السلام على المنابر، وكتابته بذلك إلى الآفاق، وما قال في ذلك وقيل له
- ٢٢٧
- الباب الثاني والسبعون في ذكر الوافدات على معاوية بعد قتل علي عليه السلام، وما خاطبوه به، وما أسمعوه
- ٢٣٣

٢٣٥ وفود بكارة الهلائية على معاوية

٢٣٧ وفود أم سنان بنت خيشمة بن حرشة المذحجية على معاوية

٢٤٠ وفود عكرشة بنت الأطروش على معاوية

٢٤٢ قصّة دارميّة الحجوئية مع معاوية

٢٤٤ وفود أم الخير بنت الحريش بن سراقّة البارقيّة على معاوية

٢٤٩ وفود أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية

٢٥١ وفود سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانيّة اليمانيّة على معاوية

٢٥٦ وفود أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية

٢٥٩ قصّة الذكوانيّة بنت زياد لما قدمت على معاوية متظلّمة

٢٦١ خطبة معاوية بن يزيد بن معاوية

الباب الخامس والسبعون في مقتل سيّدنا وابن سيّدنا الحسين بن بنت

رسول الله نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، وما اعتمد

٢٦٣ آل أبي سفيان في أمره

تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام وأهل بيته ومن أسر

٢٧٧ منهم

خطبة الامام الحسين عليه السلام واحتجاجه على جيش

٢٨٥ ابن زياد

٣٠٥ فصل في بعض ما رثي به الحسين عليه السلام، وما قيل فيه

فصل في ذكر شيء من شعره عليه السلام ونظمه ونثره وكلامه

٣١٥ وجيكمه

الباب السادس والسبعون في عداوة بني أميّة وبني عبد شمس لعليّ بن

أبي طالب عليه السلام، والأسباب الموجبة لذلك، وانحراف الناس

٣١٩ عنه، وميلهم عنه

الكتب التي صدرت عن مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

- ١- مناقب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
للحافظ محمد بن سليمان الكوفي القاضي - من أعلام القرن الثالث - ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .
طبع في ٣ مجلدات سنة « ١٤١٢ هـ » ، خصَّ المجلد الثالث منها بالفهارس الفنيّة - من إعداد الشيخ حسين تقي زادة - .
- ٢ - تفسير آية المودّة .
للأديب العلامة أحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي - المتوفى سنة « ١٠٦٩ هـ » - ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .
طبع في مجلد واحد سنة « ١٤١٢ هـ » ، وألحق به فهارس فنيّة .
- ٣ - ديوان شيخ الأباطح أبي طالب رضوان الله تعالى عليه .
جمع أبي هفان عبدالله بن أحمد المهزبي - المتوفى سنة « ٢٥٧ هـ » - ، رواية عفيف بن أسعد ، عن عثمان بن جني الموصلي البغدادي النحوي - المتوفى سنة « ٣٩٢ هـ » - ، تحقيق وإستدراك الشيخ محمد باقر المحمودي .
طبع في جلد واحد ، وألحق به كتاب «الروض النزيه في الأحاديث التي رواها أبو طالب عن ابن أخيه» لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي - المتوفى سنة « ٩٥٣ هـ » - .
- ٤ - زفرات الثقلين في مآتم الحسين عليه السلام .
للشيخ محمد باقر المحمودي .
طبع في مجلدين سنة « ١٤١٢ - ١٤١٤ هـ » .
- ٥ - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .
للعلامة جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّي - « ٦٤٨ - ٧٢٦ هـ » - ، تحقيق الشيخ علي آل كوثر .

طبع في مجلد واحد سنة «١٤١٣ هـ» ، وألحق به فهارس فنيّة - من إعداد فارس حسّون كريم - .

٦ - ترجمة ربحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم الامام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق.

لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي المعروف بـ«ابن عساكر» ، - المتوفى سنة «٥٧١ هـ» - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في مجلد واحد سنة «١٤١٤ هـ» ، وألحق به فهارس فنيّة - من إعداد الشيخ فاضل العرفان -

٧ - عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام .

للشيخ محمد باقر المحمودي.

طبع في مجلدين سنة «١٤١٥ هـ» .

٨ - جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.

لشمس الدين أبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي ، - المتوفى سنة «٨٧١ هـ» - ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .

طبع في مجلدين سنة «١٤١٦ هـ» بإخراج فارس حسّون كريم ومحمد آغا أوغلو، وضُمّ المجلد الأوّل - في هوامشه - كتاب «كشف اللبس في حديث ردّ الشمس» للمحافظ جلال الدين السيوطي - المتوفى سنة «٩١١ هـ» - ص ١١١ - ١١٩ ، وكذلك رسالة «مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس» للعلامة أبي عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي - المتوفى سنة «٩٤٢ هـ» - ص ١٢١ - ١٤٦ .

الكتب التي صدرت عن مجمع إحياء الثقافة الاسلاميّة

بالاشتراك مع وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

١ - تفسير فرات الكوفي .

لأبي القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي - من أعلام الغيبة الصغرى - .

طبع سنة «١٤١٠هـ» بتحقيق الشيخ محمد كاظم المحمودي .

٢ - تبصرة المتعلمين في أحكام الدين .

للعامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي .

طبع سنة «١٤١١هـ» بتحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي .

ويليه: الجوهرة في نظم التبصرة .

لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي - بتحقيق حسين الدركاهي - .

٣ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله

وسلامه عليهم . ويليه : فضائل شهر رجب .

كلاهما لعبيد الله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني - من أعلام القرن

الخامس - .

طبع سنة «١٤١١هـ» بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، وصدر في ٣ مجلدات

خُصَّ ثالثها بالفهارس الفنيّة - أعدّها الشيخ محمد جواد المحمودي - .

٤ - كتاب مقتل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

لأبي بكر عبد الله بن محمود بن عبيد المعروف بابن أبي الدنيا «٢٠٨ - ٢٨١هـ» .

طبع سنة «١٤١١هـ» بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .

٥ - ترجمة الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وتليها ترجمة ابنه

الامام محمد الباقر عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق .

لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر «٤٩٩ -

٥٧١هـ» .

طبع سنة «١٤١٣هـ» ، وألحق به فهارس من إعداد الشيخ فاضل العرفان .

٦ - كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام .

للشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري الخزاعي رحمه الله -

من أعلام القرن الخامس - .

طبع سنة «١٤١٤هـ» بتحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي .